

عبد الكريم الفيلاالى

# التاريخ السياسي للغرب العربي الكبير

الجزء السابع

إن الأمة التي لا تعرف ماضيها تتمزق في حاضرها  
وتعرف الذل والتحقير والبنح والإهانة في مستقبلها  
المؤلف

التاريخ السياسي  
للمغرب العربي الكبير

عبد الكريم القيلالي

الطبعة الأولى

20 أغسطس 2006

الجزء السابع

رقم الإيداع القانوني

2006/1287

5 يونيو 2006

الترقيم الدول

(ردمك) 9954-8702-0-2

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

للطبعة

مكتبة دار النشر للطباعة والنشر

23 ش. مرشدي - عابدين - القاهرة

هاتف: 002023925376

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





## الباب الثاني والعشرون تاريخ ما أهمله التاريخ



## الفصل الثاني بعد المائتين تاريخ طلائع الجهاد والمقاومة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي

إنه تاريخ ما أهمله التاريخ، تاريخ المقاومة المسلحة في المغرب العربي الكبير عموما والمغرب الأقصى بالأخص.

لقد دام غزو الفرنسيين للمغرب، والمغاربة، أكثر من ثمانين سنة ذلك أنهم بدأوه عام 1845 ولم يتوقف عسكريا إلا في عام 1937م.

والأدهى من كل ما في الموضوع من مآسي لاتزال معالمها معروفة في كل ركن من أركان هذا الوطن، أن الجنود الفرنسيين وغير الفرنسيين الذين كانوا يباشرون الغزو ويقاثلون المغاربة طيلة ربع قرن في عهد الحماية ثم تقاعدوا وكان عددهم عشرات الآلاف كانوا يتقاضون أجورهم من ميزانية الدولة المغربية، وحتى الذين قتلوا في تلك المعارك بقوا وربما حتى بعد الاستقلال يتقاضون هم أو زوجاتهم وأولادهم مرتبات على حساب المغرب كذلك، في حين أن الذين حافظوا على الذاتية المغربية ثم قاوموا الاستعمار بالسلاح أو بالقلم والفكر بقوا مهمشين ومنهم من يتضورون جوعا وحرمانا، لأن الأمر أسند لغير أهله.

لعل جل الكتاب الذين تناولوا موضوع تحرشات فرنسا بالمغرب ظلما وعدوانا، لم يتعود أكثرهم البداية من سنة 1844 وبالذات معركة إيلسلي 14 غشت واستلاء الفرنسيين على وجدة ذلك أن جهاد الأمير عبد القادر الذي دام أكثر من خمسة عشر عاما انتهى بعد كر وفر على الحدود المغربية الجزائرية، إلى جانب إنضمام قبائل بني يزناسن وبني كلال، والاحلاف، والانجاد إلى جانب المجاهدين، مما دفع نقمة الفرنسيين على المغرب إلى الاحتلال والغزو، فكانت المعركة التي أذلت المغرب والتي خسر فيها ألفا وخمسمائة رجل كما خسر الفرنسيون 375، ثم كانت الاتفاقية المشار إليها قبل في 18/3/1845م لكن

هذه الاتفاقية لم تحل دون إندفاع المغاربة في الحدود الشرقية لمحاربة قوات الفرنسيين، خصوصا في الشمال الشرقي ببني يزناسن، حيث شغلتهم هذه القبائل بالمناوشات التي أحدثت تعطيلًا في مواصلاتهم التجارية وتحركاتهم الاستفزازية، وقد دامت هذه المناوشات التي تحولت إلى حروب صليبية قادها الجنرال كانتوبان والجنرال مارتينبري 1859-1860م/ 1268-1277هـ حيث لم تقتصر على الفرنسيين بل شملت الأسبان الذين هوجموا شمالًا بعد إستفزازهم لقبيلة الأنجرة، فتحول ذلك إلى حروب أثرت فيها وصية إزابيلا وتدخل فيها توجيه الرهبان، لكنها إنتهت بعقد صلح مع الأسبان بشروط قاسية 1860 أنهكت المغرب، أما حروب بني يزناسن للفرنسيين في الحدود الشرقية، والتي كان يقودها أبو عبد الله محمد الزناسني الذي أثار حمية المغاربة ورفع معنوياتهم، حين إستولى على مجموعة من الجنود الفرنسيين وضباطهم، ثم قطع رؤوسهم وعلقها بأبراج مدينة وجدة يوم 30 غشت 1859م- 1276هـ، الأمر الذي أدّى بالفرنسيين إلى توجيه أكبر قوة لهم في المنطقة قصد إحتلال بركان كما إحتلوا تاف غالت شمالًا وعين سيدي ملوك جنوبًا، لكنهم فقدوا 2500 جندي قيل للتغطية أنهم هلكوا بالكوليرا، وبذلك تراجع الفرنسيون خلف الحدود، لكن القبائل المغربية في الجنوب من حلفي آيت عطا وآيت يافلما وعرب الصباح إلى بني كيل، ولعمور، ثم فجيج، حيث زناكة، والوادغيريين وبقية قصور فجيج كانت باستمرار تكبد الفرنسيين خسارات كثيرة في المناطق المتاخمة للحدود، وإذا الفرنسيون لم يتمكنوا من كسر شوكة تلك القبائل التي كانت قريبة من المواقع التي كانت فرنسا فيها تعاني ثورات في الجزائر مثل ثورة المقراني وابن مرزوق والحاج أحمد بن عيسى شرقًا، ثم في الأغواط وغيرها، فإنهم أولوا وجهتهم ناحية الغرب حنوبًا بتوجيه من أكبر الخونة وأحد عيونهم عبد السلام بن العربي الوزاني، ثم كبير أسرة ابن مولاي بالعين الصفراء وسليمان بن قدور (252) الذي قادهم إلى إقليم توات عن طريق البيض وعين صالح، فكان من أعمالهم العدوانية أن سيقتلون القائد حسون عامل السلطان هناك، كما أولوا وجهتهم بعد نحو عين الشعير بدعوة من العميل «محمد أفقير»

(252) قتله بعد أفراد من قبيلة آيت بو الشاون، راجع صورة الحرب في عين صالح بمجلة لوليستراسبون 1900/1/20 عدد 2969 ص 44-45-51-52-54. وحرب إيطلي 1900/5/2 عدد 2988 ص 317. ثم 1900/9/8 عدد 3002 ص 147-145.

بعد حرب زوزفانة 1903 حيث سادت المنطقة موجة من التحرشات الفرنسية أدت إلى مهاجمة قصور فجيح التي كانت مركز انطلاق للمجاهدين المغاربة من مختلف الجهات، الأمر الذي أدى إلى إتهامهم من الفرنسيين بل واتهام عامل السلطان من قبل المواطنين ففرّ إلى بني ونيف وقت أن هاجم الجنرال أكنور قصور فجيح يوم 8/8/1903 حيث عدد اتهاماته لسكانها ثم فرض عليهم غرامة عبارة عن ستين ألف فرنك، ومائة وخمسين بندقية، وأربعة عشر رجلا من خيارهم كرهائن نذكر منهم من تعرفنا على أسمائهم بواسطة أبناء البلد وهم من زناقة: 1) عباس بن التهامي 2) محمد بوزيان بن عمر كاكو 3) العربي زانة 4) حمو بن محمد 5) الحاج محمد بن مرزوق 6) أحمد بن وومن 7) ثم محمد بن بلخير الودغيري الخ.

وهكذا فإن المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي الاسباني بدأت منذ 1844 ولم تتوقف إلا عام 1937 كما سنرى(253).

كانت فرنسا الاستعمارية لما تمكنت من قهر أمير المجاهدين وبطل المغرب العربي الكبير، الشريف الإدريسي عبد القادر ابن محيي الدين المختاري رحمه، قد شممت الساعد لمطاردة المقاومين الجزائريين شرقا وغربا، تلك المقاومة التي لم تخدم طيلة نصف قرن، والتي كانت تلتحم في الجانب الغربي جنوب وهران، بما كان المقاومون يستمدون من حماس وروح التضحية والفداء اللذين كانت تتوفر عليهما القبائل ذات الأرض المشتركة والإدارة المختلفة، وتلك هي قبائل بني يزناسن، والاحلاف، وبني وكيل، في الشمال الشرقي وزناغة، والوادغيريين ثم بقية قصور فجيح لمعيز وأولاد اسليمان والحمامين ثم بعض لعمور، ونوي منيع، وأولاد جرير، وبني كيل في الجنوب، ثم قبائل توات. يحمد، وسفيان، ولخنافسة، ولحارزة، وغيرها، ولكم نتوفر اليوم على الكثير من الوثائق التي كان يرسلها علماء تافيلالت وكذا علماء قصر الوادغيريين من الرشيديين أولاد محمد وغيرهم من علماء بقية قصور فجيح، ثم عالم ال السبع بتالسينت الشريف مولاي أحمد بن الحسن السبعي لهؤلاء وأولئك، والكثير من المراسلات التي كانوا يستنهضون بها هم المواطنين في تلك القبائل من أجل الدفاع عن حوزة الوطن وإيقاف المد الاستعماري، بل نتوفر اليوم على الكثير من مراسلاتهم للسلطانيين محمد

(253) راجع ما سبق حول توات من هذا الكتاب في الباب 18.

بن عبد الرحمن وخلفه المولى الحسن، يخبرونهما بتحركات الفرنسيين، تلك المراسلات التي لم تضل طريقها، بل وصلت وسجلت ثم حصل الجواب على جملها، لكنها أجوبة كلها كانت سلبية من الإدارة المركزية ومن السلطان نفسه بعيدة عن تقرير الواقع المر الأليم الذي كانت تحياه منطقة فجيح المجاهدة ولاتزال(254) بل كانت الأجوبة فقط تحاول تسكين روح غير الأمنين بعبارات الوعظ والحث على الصبر وانتظار الحل المرتقبة التي طال زمن إنتظارها، هذا في الوقت الذي كان الفرنسيون يتقدمون إلى الأمام في أرض المغرب التي لم يكن للمخزن المنهار وجود فيها رغم أن القبائل الموجودة فيها مغربية وتدين بالولاء للدولة المغربية، بل هي نفسها نجد من وثائق مراسلات كبارها ماكانوا يخبرون به المسؤولين في الإدارة المركزية عن تحركات واعتداءات الفرنسيين أول بأول، منذ عهد السلطان الورع المولى عبد الرحمن وخلفه محمد بن عبد الرحمن، ثم المولى الحسن أمثال ابراهيم بن علة من الزاوية « الفوقانية»، ومثله سالم بن بلخير، ومحمد بن سعيد البرساوي، والطالب محمد بن الطيب ولد المير، وأحمد بن الطيب اليجلاوي. من إيكلي، ومن لغنانمة بوادي الساورة الشيخ عله بن منصور الحمومي، والشيخ محمد بن إبراهيم ولد حيداني الزروكي، ومن قصر شروين أحمد بن محمد، ومن بودا العليا والسفلى والقصبة وإغرم والد عامشة، ثم من قصور تيديكلت أولف الكبير وأخنوس، وسيدي ملوك، والزاوية الكبيرة التي ولى عليها المولى الحسن محمد بن مولاي هبة العلوي في فاتح جمادى الثانية عام 1309.

بل، هناك وثائق صدرت عن المستغيثين ولا مغيث، من قصور سالي، وسفيان، ولمحارزة، وبشار وأكدز والأحمر وموغار، وبوكايس، وبني گومي، والطالب أمبارك الشاذلي، وتمودة وأولاد رافع، والنصير، والقصبات، من الزاوية الكرزانية وغيرها، بل في

---

(254) لايزال زناقة وغيرهم ينتظرون حتى اليوم، فقد عرف زناقة فجيح ولايزالون مختلف أنواع الإعتداء على ممتلكاتهم في عهد الاستعمار الفرنسي بالجزائر، وفي عهد استقلالها أكثر رغم ما قدموه من تضحيات في سبيل استقلال الجزائر. مما يلحق العار بحكام الجزائر منذ عهدها بالاستقلال ويصفهم بعدم الوفاء، بل ويحقق فيهم «الشأوية والعسكر المسطون ماوصفهم به آل عثمان في مراسلاتهم مع المولى إسماعيل، ومهما يكن فإن ما يعرفه المغرب والمغاربة من سوء تصرف وعدم إحترام لا للقرابة والدم والجوار مرده إلى واقع الشعب الجزائري الطيب النبيل فهو منذ استقلاله 1962 لم يعرف من الذين تسلطوا عليه غير المفلسين الذين حكموا فيه قوة الحديد والنار، بل عملوا على هدم الدين والقيم التي أمن بها الشعب الجزائري ثم كانت السبب في تحريره واستقلاله، الأمر الذي ينذرهم بأشد أنواع الهلاك للظالمين مهما طال حبل الفساد وتبين للمفلسين أنهم أقوياء بالبغي والطغيان والضلال.

عهد محمد بن عبد الرحمن وخلفه نجد المراسلات المخزنية تهتم بالخلاف الذي كان بين زناقة والوادغيريين حول الماء، أكثر من الإهتمام بالأرض والحدود التي كان الفرنسيون يعتدون عليها، منذ إنتصار الجنرال بوجو في معركة إيسلي 14/8/1844 بل من هذا التاريخ والمنطقة الشرقية للمغرب مسرحا للتهجمات من الفرنسيين الذين لم توقفهم غير حمية القبائل الوطنية وتوجيهات أمثال الشيخ محمد العربي الهاشمي الكاوزي العلوي ساكن أرض مدغرة ومؤسس الطريقة الدرقاوية بالأطلس المتوسط، والذي إكتسح المد الاستعماري حيث أوقفه بأنصاره لمدة خمسين سنة يقول ديلكاسيه وزير خارجية فرنسا حسب قوله السابق، وكما سنرى، محمد العربي هذا هو الذي كان يوجه المقاتلين إلى الحدود، حيث وجد الاستجابة من جل القبائل ورجالاتها من سوس إلى وهران.

لقد سجل التاريخ أن محاولات الغزو التي دبرها الجنرال مانتوبان 1851م والجنرال مارثبيري 1859م ضد بني يزناسن والجنرال ويمبشان 1870 ضد بني كيل وجنرال نورنبكري 1881م ضد ثورة الشيخ أبو عمامة بن العربي تلميذ الشيخ، محمد العربي الهاشمي الدرقاوي والتي بسببها تكون مركز العين الصفراء.

هذه الاعتداءات كلها لم تواجهها قوات المخزن التي لم يكن لها وجود في هذه المناطق، وإنما واجهها المواطنون الذين قدموا من الشهداء العشرات بل المئات والالاف من الذين سكت عنهم التاريخ الرسمي إن لم نقل أهملوا عن قصد وسبق إصرار، خوفا من الفرنسيين وأذئابهم الذين كانوا يرون وقتها أن في ذكرهم فضيحة واحتقارا، بل حتى اليوم نجد الخونة السابقين من عملاء إدارة الحماية وجواسيسها الذين يكتبون التاريخ المصنوع أمثال الجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور ربيب نعمة إدارة الشؤون السياسية بالإقامة العامة سابقا في مغرب عهد الحماية والاستعمار(255)، وما يكتب حتى

---

(255) راجع ما كتبه في أعلامه عن المغرب العربي «حول المجاهد أبو عمامة بن العربي البوشيخي البكري ج، 72-93 المطبعة الملكية 1979 وما لفق حوله وحول الشيخ محمد العربي ص 78 من إتهامات لا تصدر إلا عن أمثال العميل الاستعماري المشهور عبد الوهاب بن منصور أو الجاني « التلمساني » الذي سنتعرف على ترجمته بعد حين كلامنا عن نشاط الإقامة العامة ضد الوطنيين في الأربعينات والخمسينات وما قدمه هذا العميل لها بل ضد المغرب والجزائر بشهادة الشيخ البشير الابراهيمي رحمه الله وكيف انتهى به عمله المرعب إلى الفرار من المغرب إلى الجزائر التي عمل بها كمعلم في مدرسة دار الحديث بتلمسان بواسطة الجنسية الفرنسية، ثم لما قامت الثورة الجزائرية هرب من الفدائيين ورجال جيش التحرير إلى المغرب بطريقة سنتعرف عليها بعد بل وحتى على الذي هربه ، ونسك فقط عن ذكر الثمن السري الذي دفعه ولن دفعه.

اليوم ضد الوطنيين، وأبطال المجاهدين.

في هذه المرحلة التي كان الجيش المغربي في طريقه إلى الضعف والانهيار المادي وفقد الروح المعنوية بسبب ما عرف من تعدد عناصر تكوينه التي جلبت من مختلف دول الاستعمار بإسم التدريب، الذي كان يشرف عليه الضباط من الأنجليز، والفرنسيين والألمان، والأسبان، والطيالان، أولئك الذين كان الصراع بينهم على أشده في السر والعلن، فكانوا كل يدرس ويحلل ويصف أحوال المغرب المتدهور في تقارير يوجهها إلى حكومة بلاده، حتى تتعرف على الواقع ثم تتخذ التدابير الكفيلة بضمان حقها في الغنيمة، وقتها كانت فرنسا صاحبة القوة المسيطرة في الجزائر، تضع الجميع أمام الأمر الواقع كما رأينا قبل، حيث كانت تتقدم جيوشها بقيادة دهاقنة الاستعمار من العسكريين الذين كانوا صنائع لرؤوس المال حيث كانوا يوجهون تلك الجيوش للغزو تارة هنا وأخرى هناك بدعوى أنها تعمل في الأرض المفتوحة، والغير المحددة كما بينا قبل، وقتها لم يوجد في إدارة المخزن من ينافح عن الوطن الذي لولا من ذكرنا من القبائل لعرفت الناحية الشرقية إحتلال الاستعمار منذ ما بعد معركة إيسلي، لكن من الذي كان له الفضل الأكبر في إيقاف ذلك المد الاستعماري الذي كان دهاقنته قد وضعوا لهم تخطيطا محكما بدأوا تنفيذه شرقا وغربا،

في هذه المرحلة الحرجة جداً من تاريخ المغرب العربي الكبير، مرحلة ما بعد حرب 1870 التي ذلت فيها فرنسا أمام الألمان، والتي لم يعد لها مجال وقد تمكنت في أرض الجزائر، غير أن تتفرغ لما حول الجزائر شرقا وغربا حتى إذا ما استولت على تونس بالذس والكيده وانتقاص الأطراف كما عرفنا فإن نفس الطريق سلكته مع المغرب الذي طالما دافع عنه المتواجدين في خطوط المواجهة منذ عهد الأمير البطل عبد القادر بن محيي الدين رحمة الله عليه إلى عهد المقراني ثم عهد أبي عمامة الذي كان وبعض قومه من تلامذة الشيخ محمد العربي الهاشمي المقاوم الأول ضد المد الصليبي، ومثل أبي عمامة محمد بن مرزوق الزناكي، ومحمد بن المدني بن أبي راس، والشيخ محمد بن محمد الزناكي أيضا، ومن الوادغيريين مولاي السنوسي، وأحمد أبو مدين وغيرهم. هؤلاء من أهل فجيح الذين كانوا يتزعمون تنشيط روح الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي رغم أن الدولة باسم معاهدة حسن الجوار مع الفرنسيين أي معاهد مغنية لم تكن راضية على



ماكانت تقوم به تلك القبائل ورجالها من مقاومة كان يدفعها إليها الشيخ محمد العربي الذي سيعاديه المخزن بسبب ذلك، بل اشتد الوطيس بين الاستعمار الفرنسي في الجزائر وأهل فجيح، إلي درجة أنها استعانت عليهم بأمر السلطان لهم بمهادنة الفرنسيين، حتى قال خطيبهم يوم الجمعة، وهو غاضب طبعاً كما يبدو من قوله حرفياً «لقد قال أميركم عليكم بمسألة الجار ولو جار ..»(256)

وهكذا بعدما كانت قصور فجيح الملجأ والمنطلق للمجاهدين من أبناء المنطقة والقصور السبعة لأهل فجيح ومن ينضم إليهم من بني كيل ولعمور وغيرهم، أصبحت تلك القصور وأهلها في موقف حرج مع المخزن الذي أرسل يتوعد كل من تحرك من تلك القصور لمقاومة الفرنسيين أو إستقبل أحدا ممن يقاومونهم، وكانوا طبعاً وفي الغالب من أتباع الشيخ محمد العربي الهاشمي وبأمره وتحت إشراف المقربين إليه من رجالات القبائل التي كانت تأتمر بأوامره، وفي شهر صفر من عام 1299هـ/ 1881م كانت المعارك قد اشتدت بين الفيلايين وأهل فجيح وتوات من جانب، والفرنسيين من جانب آخر، وقتها وردت الأوامر المخزنية على أهل فجيح بأن الحكومة ستعاقب كل من ثبت عليه أنه استقبل أو استضاف أي شخص أجنبي عن قصره، وكانت الأوامر صريحة بالنسبة للمقاتلين ضد الفرنسيين الذين كانوا كلما حصلت معركة بينهم وبين المغاربة التجأوا إلى الإحتجاج متعللين بمعاهدة مغنية التي صاغوها كما أرادوا بعد معركة وادي إيسلي، كما كانوا يدعون من الخسائر ما يريدون، وبسبب ذلك إضطر أهل قصور فجيح أن يكونوا لهم جماعة منتخبة تلتزم للمخزن بما أمر، تكون مسؤولة أمامه، أما رجال هذه الجماعة فهم كما يلي من مختلف القصور:

- (1) زناكة : أحمد بن الحاج، ومحمد بن إبراهيم.
- (2) الوادغيريين : مولاي الطاهر بوعريش ومولاي عاشور بن أبي مدين.
- (3) لمعيز : أحمد بن الشاذلي ومولاي إبراهيم بن اسعيد والطاهر بن حمو.
- (4) الحمام السفلي : الفقير الحبيب بن الطاهر.

(256) من خطبة جمعة ضمن وثائق خزانة المولف مخطوط خاص والعبارة مقتبسة من نص رسالة سلطانية إلى أهل فجيح راجع وثائق خزانة عبد الكريم الفيلاي بالخزانة الملكية ملف « وثائق الحدود الشرقية».

(5) أولاد سليمان : لخضر بن حمو وسيدي أحمد بن عبد الله (257).

هؤلاء وضعوا لأنفسهم ميثاق التزام بتنفيذ الأوامر المخزنية تحت الضغط الذي لم يكن مقبولاً من أهل فجيح الذين عرفوا بالتزامهم للمجاهدين الذي كانوا يلجؤون إلى قصورهم، والذين كانوا يعتبرون عملهم ضد الغزو الفرنسي، إنما هو إغاثة لأهل فجيح الذين كانوا أكثر من غيرهم إضطرار للدفاع عن موطنهم ودينهم، ولكم قاسي أهل فجيح من المخزن المضلل في سبيل مقاومتهم ضد الاستعمار الفرنسي، ولذلك كانوا يلجؤون إلى جماعة الشيخ محمد العربي الهاشمي، كمريدين حتى ينضموا إلى المقاومين منهم، والذين كانت أغلب ميادينهم كمقاتلين كما سنرى ناحية وادي الساوره وتوات وغيرها، في هذه المناطق كانت الانطلاقات الأولى للمقاومة المغربية ضد الاستعمار الفرنسي، ففي هذه المناطق الشرقية من المغرب الأقصى والغربية من الجزائر، كانت المعارك الساخنة التي خلدت ذكر الشيخ محمد العربي الهاشمي الذي سجل الفرنسيون مدى عداوته للمد الصليبي (258) كما تشهد بذلك مصادر تاريخ الاستعمار الفرنسي للمغرب العربي الكبير، وكيف أن الشيخ محمد العربي نادي بالجهاد ضد الاستعمار الفرنسي منذ 1863م/ 1280هـ. وإذا من هو محمد العربي الهاشمي العلوي الدوقاوي ساكن مدغرة

(257) راجع الوثيقة في كتاب تاريخ ووثائق للأخ هلاي العربي الودغيري ص 68 ط طنجة 1981. وأصل الوثيقة من محفوظات وثنائق الرشيديين أولاد محمد.

(258) راجع مايلي وكذا العدد الأول من مجلة تاريخ المغرب بتاريخ فبراير 1981 ص 105 وداثرة المعارف الإسلامية ج 9 مادة درقاوة، ولقد حاول الجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور كعادته مع كل الوطنيين خصوم الاستعمار الفرنسي أن يشوه صورة كل من أبي عمارة البوشيخي والشيخ محمد العربي الدرقاوي بالطريقة التي تعودها العاملون في ركاب الاستعمار، مما دفع بعضهم إلى أن يحسب ذلك من سياسة النولة فيرد بما يسى وحول محمد العربي راجع مظاهر يقظة المغرب الحديث للأستاذ محمد الهادي المنوني الصني ج 1 ص 350 ط بيروت 1985 وكذا مخطوط خ.ع. 3353 د ص 57 - 81 والشريط المصور رقم 475-لكتاب «تحفة الراغب في الشهادة» للمرحوم أحمد بن الهاشمي الحسني دفين قصر «القصبية» بالمعاضيد تيزيمي ارفود وفي الجزء الثاني من مظاهر يقظة المغرب الحديث ج2/ 483- 88 ثم مايتي بعد من فصول في هذا الكتاب مما يسود وجه الجاسوس المدسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور الذي تناول على كرام المجاهدين بسفاته المكشوفة في الوقت الذي نراه ينسب المكارم إلى بقايا حثالة الجيوش الفرنسية بما فيهم أحرطان الذي نسبه الحسني ثم نسب إليه مالم يكن له وهو من أسرة أصلها من قصر تيلوين غريس تافلات وسادتها باقين حتى اليوم هم أسرة الشيخ مصطفى بن قدور بعين سبيت من أرض زعير، بل عنده من الأبطال مزيان والدليمي ولوباريس والقباچ والحسن اليوسي وآخرون وهم من لم يكونوا في العير ولا في النفير، بل كل رأسمالهم ماضي ضمن جيوش الاستعمار، أو في ركابه وأولئك هم الأبطال عند الجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور الذي جر الأذى على المغرب ومقدساته أوسخ النعوت التي تقيا بها بعضهم هنا وهناك. راجع أعلامه 1/340 - 48 الخ و2/215 - 220.

وماهي مخططاته وما أنجزه منها في سبيل المقاومة، وكيف أمكنه أن يوقف الزحف الاستعماري لمدة خمسين سنة، بل وأن يوجج روح المقاومة، ضد الاستعمار الفرنسي الذي عرف من درقاوة مالم يعرفه من غيرهم قبل فرض الحماية وبعدها، إذ منهم كان المقاومون الذين أوقفوا المد الاستعماري بعد معركة ايسلي وتطوان 1845-1859، ومنهم كان الحجامي بفاس 17/4/1912 وأل عبد الكريم الريفى 1921م ثم أبطال حلفى آيت عطاء وآيت يافلما، الاول قوامه خمسة أحماس كل خمس ينقسم إلى قبائل ويطون وأفخاذ كما سنفصل، أما الأحماس فهي آيت والأل، وآيت وحليم وآيت اسفول، وآيت إيعز، وآيت أنبكي وغيرهم(259) وأما حلف آيت يافلما فهو الذي تنصوي ضمنه كل القبائل الموجودة ما بين غرب واد أنكزمير بأرض ايت عياش، إلى نهاية السفالة بتاڤيلالت، وسنأتي على تفصيل كل منهما بعد إن شاء الله، وكيف استطاع الشيخ المربي محمد العربي أن يؤلف بين الحلفين وأن يوجههما لحرب الاستعمار الفرنسي رغم أن ذلك لم تستطعه الدولة ولو فقط أن تحقق السلم بين الحلفين اللذين دامت الحروب بينهما أكثر من مائة عام، حققه الشيخ محمد العربي ثم وجههم لقتال العدو المشترك الذي هو الاستعمار الفرنسي، الذي دفع أذنا به ليتخذوا من مزاعم حثالات مدغرة وسيلة إثارة السلطان ضد أهداف الشيخ التي كان السلطان يعرفها أكثر من غيره، لكنه إعتذر بالظروف القاهرة التي خلفتها معركة إيسلي، التي لو غض الطرف عنها لأمكن لروح الجهاد العام في عموم ربوع المغرب العربي الكبير والتي دعى إليها الشيخ محمد العربي أن تغيير تلك الظروف وكما سئرى أن هذا الشيخ العظيم أراد إخراج الفرنسيين من أرض الجزائر بدعوته للجهاد العام في ربوع المغرب الكبير.

(259) راجع البربر ومظاهرهم الغامضة قبل ج.ا. ثم ما سبق من المصادر المشار إليها في التعليق قبله(258)

ربما يأتي كذلك.

# الحملين على كوكب الكون وسط النجوم والشمس والارض



بعد تفصيل خاصية بعضا كسيرات الشمس واداء ما يجب (علم قرون النبوة) لعينهم  
 لشريخ علم مولانا انما هو انه بعد ما دمجنا معضات الشمس فاقوتت باليت  
 عن ثلاثة اشهر اخرها حجة الامة ويجعلها هاللسير عبر انفاذ القارة وصلنا  
 بجسد اربع اوراق وربع اوفية للدرهم مدار الكلال ثم التقاط من زيادة الدرهم  
 وادريال بقية كالت ثم بعد كثر الكلال في ذلك وشاع فما قمنا فقلنا (عامل  
 بقالات ولسنا كقبنا له عن حقيقة ذلك فبا خبر بله مع الدرهم كان في رمضان  
 باربع اوراق وربع اوفية وعشواال باربع اوراق وثلث اوفية وازال اليت الى  
 تاريخ الفصد والريال التي زيلدت في يتر الى تحصيل اوفية وثلث صدر  
 توفيقنا بالمضام التي تدوج لهم بعد معالجة فلنا تحل في اول الحجة هل ندمها  
 من كلة الدرهم او من كلة الريال ودمجها من كلة الريال ثم انبع لبيت المال  
 ودمجها درهم ما تبكم فيمنها ثم من كلة اذ يار في يدك ونشر مولانا اومع وانه  
 اقتضى في مولانا مع المضام في ربا لا يتكلم مولانا ان يعير لنا في حيا من ربا  
 لميسر في ربا وبعزل وجب اعلام مولانا ان يبر ذلك وطالب دعاه والاعلام  
 وزاد في حق الحرام عام 1302 للملكي ابن التميمي وفقيه الحرة ببر الامام  
 لنا من حيلوه لبحر

الدولة ومشاهدة أهل تافيلالت من الاشراف ورجال الدولة لكنها قطعت عام 1918 بسبب مقاومتهم للاستعمار الفرنسي بعد توقيع معاهدة الحماية حيث استمرت المقاومة الى 20 مارس 1932

## الفصل الثالث بعد المائتين

ساكن مدغرة محمد العربي الهاشمي العلوي الدرقاوي

شيخ المجاهدين ورائد المقاومين في القرن 19م

كان لابد لنا من بسطة نستشف من خلالها الظروف والدوافع التي كونت روح النضال وبعثت روح المقاومة المسلحة في الشعب المغربي ضد الاستعمار الفرنسي بين قبائل المغرب العربي الكبير وفي مدنه وقراه، فوجدنا ذلك بعد البحث الطويل يتمثل في تراجم رجال الطائفة الدرقاوية المغاربة الذين حكموا غرب الجزائر لمدة سبع سنوات كما سبق، بل والذين حرروها من ظلم الولاة الأتراك ثم كانوا القوة الفعالة إلى جانب أمير المجاهدين عبد القادر بن محي الدين المختاري الإدريسي الحسني الجزائري القادري الطريقة والذي كان وسيبقى رائد المجاهدين، ثم بعده ثورة المقراني بتاريخ 1871/3/15 والذي كان بدوره درقاويا بواسطة محمد الحداد الذي أخذ الطريقة بواسطة الرحماني الذي هو من أتباع المؤسس الأول الشيخ محمد العربي الزروالي الذي سبقت ترجمته، ومن خلاله ترجمة محمد العربي الهاشمي تلميذ تلميذه كما سنرى.

من خلال هذا الفصل نتعرف على مرحلة ما بعد ظهور الفرنسيين واحتلالهم للجزائر وما عرف المغرب منهم من طعنات غادرة، خصوصا في عهد الجمهورية الثالثة وما بعدها ، بل إن المقاومة التي عرفها المغرب في كل جهة وفي كل رقعة من أرضه كان منظموها والمشرفون عليها هم درقاوة، سواء في الشمال أو الجنوب، وهذا ما سنقف عليه بواسطة البحث والاستقراء ومن خلال الوثائق، ولقد علمتني الأيام أن المؤرخ الذي يكتب تحت تأثير عاطفة الحب أو الكراهية أولى أن يصنف مع «الرتائيين أو الهجائيين» بل المؤرخ كالطبيب يعالج ويبتز كل ما يؤلم ويؤدي إلى علة الجسم وانتشار المرض فيه، بل المؤرخ وكما سبقت إشارتنا قبل في كتاب "التاريخ المفترى عليه في المغرب" هو الذي

يقول للمحسن أحسنت وللمسيئ أسأت بل هو الذي يكشف عورات المسيئين للأمة والدين عن قصد وسابق إسرار، وهذا لا يتم له دون ميل أو هوى إلا إذا هو عرف حلاوة الاستقلال ماديا وأدبيا بل ويعد مضي الأربعين من العمر عليه أن يحاسب نفسه ويتدبر ما يكتب وقبل أن يكتب، ولعل ذلك هو ما حدا بي لتناول شخصية محمد العربي هذا الشيخ العظيم ولسوف يجد القارئ أن من أغرب التراجم ترجمة محمد العربي الهاشمي العلوي الذي أهمل عن قصد لأن الدولة بدافع صراعاها مع الفرنسيين كانت تريد له ذلك كما سنرى.

كم إنسان يحصل في حياته أن يعشق ويحب وأن يكره ويصد، دون قصد واع منه ولا إدراك سليم لما يحب ويكره، وإنما يفعل في زمان معين يجتازه كل إنسان، إقتداء بالآخرين، وذلكم هو حب وكرهية المراهقة، اللذين يكون مصدرهما السماع والثقة الغير الواعية بقيمة ومكانة القائل والمقول فيه ، وذلكم هو الحب الذي لا يدوم، والكرهية التي تزول بسرعة، وإن لم تنقلب إلى حقد ومقت وتحقير، ضد صاحب القول الدافع عندما ينقضي زمن الطيش والمراهقة والتقليد، وحب الخرافات، وأحاجي المسنات من المريات، ثم يقبل المرء على عهد الرجولة والتطلع الى المعرفة عن طريق البحث والاستقراء، والتثبت والالتزام للحق والعدل والحب والخير والجمال، وبالتالي معرفة أنه سوف يسأل عما يكتب سواء من الناس، أو خالق الناس.

كم بينا وفي كل زمان أن من يكره ويمقت لمجرد أنه أوحى إليه بما يدفع إلى الكراهية والمقت دون دافع سليم، وإنما تقليدا منه لمقلد محبوب أو مقلدين إن دفعوا بدورهم كذلك، ذلك ما كنا نعيش أيام طفولة التفكير وجهالة السياسة، ورعونة التحزب الطائفي المغرض وسذاجة الوطنية واستغلال المندسين لها زمن الكفاح والنضال ضد الاستعمار واناباه، كنا نجاهر بالعداوة لكل ما قيل عنه طريقة صوفية لمجرد أن الذين كانوا يتقدمون الصفوف زمن الغفلة وبحكم الاقدمية في السن كانوا يقولون ذلك يعممون الحكم الفاسد، وليس فقط على جهالة العيساوية وشرك التجانية(260) وانحراف المليانية،

(260) سنقصل في ضلال بعض هذه الطرق حين كلامنا عن السلفية والوطنية إن شاء الله، وعن زندقة التيجانية، راجع كتاب جواهر المعاني ثم كتاب مشتهي الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني ط مصر 1346هـ. تأليف محمد لخضر بن مايايبي.

وهمجية الحموشية، وزندقة الكتانية، وفسق وفجور العكاكزة، وليدة لمهاوشية الشخمانية الذين قال كبيرهم ان : المرأة كالسجاد صلى وأعطى أخاك يصلي»(261).

كان حب الظهور وروح النعمة والنقد الذي نشره بعض القوم وقت ظهور الحركة السلفية أم الوطنية في المغرب العربي الكبير، بل وظروف العمل الوطني كذلك وقتها، وماكانت الإدارة الفرنسية تقوم به من عمل مشبوه ومشجع لأصحاب بعض الطرق واستغلالهم إستغلالا مقيتا لهدم الدين الذي هو القوة الفعالة لبعث روح التحرير والخلاص بين المواطنين كل ذلك كان يدفع بعضهم إلى التهجم والنعمة على من يستحق ومن لا يستحق من أصحاب الطوائف، ولقد كانت الدرقاوية ولمدة غير قصيرة لا تختلف في تصوري جملة وتفصيلا، مثل المقلدين من المغاربة عن غيرها من الطوائف الضالة المشار إليها، وذلك تأثرا بجهل وفساد أمزجة الذين كانوا موضع ثقة وليسوا أهلا لها، لأنهم فاسدي العقول والأمزجة، وأولئك بعض الذين كنا نقتدي بهم وينعكس على عقولنا وأفكارنا الصغيرة وقتها، ماكانوا يقولون ويصورون، والعجب العجاب أن ذلك كان أحيانا بل مؤقتا من أبناء الزوايا الآخرين الذين مالبتوا أن تحولوا بعد إلى اعتزاز بضلال آبائهم وكفر أجدادهم المسجل في بطون الكتب المحفوظة بين الخزائن هنا وهناك(262) وحتى إذا ما إسترجع المغرب استقلاله عادوا ليجروا المغاربة اليوم إلى ماكانوا يستنكرونه بالأمس ولم يدركوا ماقاله صلى الله عليه وسلم « ماكان لله دام واتصل، وماكان لغير الله إنقطع وانفصل» أو ما قاله المجرّب الخبير الأيام حبالى والدهر كشاف، وأن الحق حق مهما طالت أيام ظلم المجرمين في حقه والاعتداء عليه، ومهما اشتد الظلام الذي يحول دون تبيانه وظهوره، فإنه لا بد لليل أن ينجلي، والشمس أن تشرق، وللحق الصادق أن يعلو ويرتفع، وذلك ما حصل عندما عشت مع تاريخ المغرب السياسي الذي

(261) راجع كتاب العكاكزة بالخزانة العامة 2224 وعن الطرق الرحلة المراكشية لابن الموقت ج 1/140 - 61 ط 1351. وما فيها عن شرك وكفر وضلال الكتانية وغيرها.

(262) راجع كتابنا التاريخ المفترى عليه في المغرب ط 1969، وضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار لليمنى الناصري، مع التحفظ في بعض المواقف، إذ الكتاب كتب ونشر عام 1345-1926 م أي وقت محاولة بعضهم الإنسياق ومسايرة دعوة الشيخ الإمام باعث وعي المغرب محمد بن العربي العلوي 1880-1964م والذي سوف نتعرف عليه بعد.

أكتبه من خلال الوثائق التي أطمست والتي بحروب المجرمين كادت تزول وتصبح في طي العدم، ولولا عناية ساقنتي ورغبة صادقة دفعت بي إلى الاهتمام بها والبذل بسخاء، والعمل من أجل الحصول عليها، والتفرغ لتدوينها والكتابة حولها، والتي وجب أن نقول ولو كلمة وجيزة حولها، لأن القديمة منها موزعة هنا وهناك وفي بعض البيوتات وبعض الإدارات التي إمتدت إليها أيدي الرجعيين المرجفين، ثم فعلت بما توصلت إليه منها مالم تفعله الأرضة وجهل السابقين.

لقد كان من الأجدر أن يقوم المسؤولون عن الثقافة في مغرب الاستقلال بهذا العمل الذي هو جمع الوثائق وترتيبها بطريقة يسهل على الباحث إستعمالها، خصوصا وأنا اليوم نرى شبابنا يعمل باحثا ومثلهفا على المادة التي تمكنه من تحقيق الهدف من العمل والبحث في شتى المجالات التي أصبحت ميدانا للبحوث الجامعية ومختلف الدراسات، بيد أن تلك الوثائق ما بين مطموسة مجهولة من أصحابها، ومهملة ضائعة معرضة للتلف من آخرين، وغير مكترث بها ولا بأهدافها ومقاصدها من الأغلبية الجاهلة، تركت للضياع عن قصد وسابق إصرار من الأقلية النفعية التي إندست ثم استولت بلاشريعة حتى تبقى على نفعها ويبقى ما في الوثائق من حقائق تمسها وتمس غيرها بعيدة عن الميدان الذي احتكروه بطريقة فيها تجاهل وسوء نية وفاسد مقاصد، ولقد فاتهم: أنه إذا كان للباطل جولة، فإن للحق صولة، ولو بعد حين، وهذا ما حصل للجانب السياسي من الطائفة الدرقاوية في حياتي وعملي السياسي الوطني، بحيث اكتشفت غير ما كنت أعتقد فيها بالتقليد، إكتشفت أنها طائفة الجهاد والمجاهدين، بل طريقة الوطنية التي ضمت أخلص وأصدق المواطنين، طائفة تنظيم المقاومة والجهاد ضد الاستعمار والظلم والظالمين، وعلي كثرة من كتبوا حول الاستعمار وفضائعه، وحول أحرار المغرب الذين قاوموه، لم يعرف قط ولا واحد « منهم تعرف على ما قام به أتباع الطائفة الدرقاوية إلا ما كان مما أورده الأجانب كناقمين على مشيختهم المتمثلة في محمد العربي الهاشمي « عدو المسيحية في المغرب العربي الكبير، ومحمد بن علي السنوسي» على حد قول ديلكاسيه وزير خارجية فرنسا 1898 - 1905 والكاتب الفرنسي المعروف كوتي وكما سنرى في دائرة المعارف الإسلامية ج 9 مادة درقاوة.



إلى أوائل عهد المولى سليمان السلطان السلفي الذي يمثل عمر بن عبد العزيز في تاريخ العلويين، وما حصل من تأييده لحركة محمد بن عبد الوهاب، وما صدر من الزياني ضد هذه الحركة رغم انتصار سلطانه لها، مما يدل على حرية الرأي والتفكير في عهد الرجلين، بل وما بينه الزياني من تلبس التجاني وما حصل لخلفه بعد مع إبراهيم بن اليزيد الذي صادرما استولى عليه التجاني حيلة ومكرا، إلى هذه المرحلة من التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، لم أكن أعرف عن الطوائف المتصوفة باستثناء الناصرية السنية، غير ما ينفر، ولما قلبت جوانب ذلك العهد وما حصل مما فصلت قبل حول مطامح نابليون شرقا وغربا، وما وضع من تخطيط لتحويل وجهة الاستعمار الفرنسي من المشرق « مصر » إلى المغرب « الجزائر » وقتها، كان على أن أتعرف على ماضي الجزائر وحاضرها الذي أغرى نابليون حتى وضع ذلك المخطط الذي أشار به عليه حاكم مصر محمد على القولي الذي فصل مصر عن الباب العالي وحتى تنفصل بقية الأقطار غربا ، ذلك البرنامج الذي أصبح موضع تنفيذ بعد موت نابليون بثلاثة عشر سنة، ووقتها وجدت أن الجزائر عموما عرفت الإهمال من آل عثمان تعرضت للتمزيق وأبشع طرق الاستغلال من بعض الولاة المستبدين، وأن الذين أنقذوها هم طائفة درقاوة من جماعة الشيخ محمد العربي الدرقاوي الزروالي المؤسس الثاني للطائفة بعد علي الجمل كما عرفنا قبل بتفصيل، ومن وقتها أصبحت هذه الطائفة تعرف أن من مقاصدها محاربة كل تدخل أجنبي، وهذا ما تعرفت عليه عندما اعترضت طريق بحثي الطويل ضمن التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ذلك البحث الذي امتد وقتا طويلا زاد عن نصف قرن جمعا للوثائق ثم دراسة وبحثا جلت فيه مع مختلف الطوائف، والطائفة الدرقاوية في نشأتها ومدافع زعيمها الأول من ثمن في سبيل انتصاره للحق الذي ضلل عنه المولى سليمان بدعوى أن للجزائريين بيعة سابقة لسلطان ال عثمان، ولم يعرف أن الولاة الظالمين وقتها كانت تصرفاتهم أقطع مما وصف اليوسي الحسن بن مسعود به عمال المغرب على عهد المولى اسماعيل(263) ولعله بالزروالي اقتدى صاحبنا والمؤسس الثالث الذي زاد في البنيان ومكن له، ذلكم هو محمد العربي الهاشمي الذي أريد لكل

وطني أصيل ومتجرد أن يعيش معه ومن خلال الوثائق التي لم يتعرف ولو على بعضها (264) لهوايتي ولتاريخ هذا البلد المفترى عليه، وللشعب المغربي الطيب المضلل والمفترى عليه كذلك، وإرضاء للهوية التي تعلق بها، بل منذ طفولتي المبكرة بذلت الكثير من الجهد والمال في سبيل الحصول على تلك الوثائق، فمن خلال ما تجمع لدي من وثائق حول هذا الموضوع جلبتها من سوس وسجلماسة وفجيج وقرى الأطلس المتوسط وفاس، ومن خلال المصادر المخطوطة «خ.ع» والمطبوعة، بل ووثائق الدولتين المغربية والفرنسية التي أفاد منها الفرنسيون أكثر فيما كتبه حول شخص محمد العربي الهاشمي كعدو عنيد ضد الاستعمار الصليبي عموما، والفرنسي خصوصا، وما عندهم من وثائق تثبت ذلك في الخزانتين الوطنيتين بالرباط وباريز ووزارة الخارجية الفرنسية والمتحف العسكري بباريز. بل محمد العربي الهاشمي العلوي الدرقاوي هذا سيكتشف فيه المثقفون المغاربة وغير المغاربة من عشاق الروح الوطنية الصادقة، أنه أول من نادى بالجهاد ومقاومة الاستعمار الأوربي بعد الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري الذي هو الآخر ووالده كانا قادرين وما حولهما من انصار ومجاهدين درقاويين من أتباع ابن عمهما الزروالي الحسني، ومحمد العربي الهاشمي كما تؤكد ذلك الوثائق، المدرجة في هذا الكتاب هو الرجل الذي قاوم كل أنواع الشرور في زمنه، وذلك تمكينا للدين الذي يخلق في الناس غريزة حب الحق والعدل والحب والخير والجمال، وأن الرجل حياته على طولها وما عرف به من مكانة عالية بين قبائل الأطلس المتوسط خصوصا، والمغرب عموما لم يعرف بغير ما يركزه الدين السليم في المسلم الصادق الأمين، من شهامة وفضل وخلق كريم، وذلك ما جعلني أهتم بالرجل الذي لا أدعى القول أنني أول من إكتشفه أو تعرف على ما قدم لهذا الوطن من عمل يتمثل في الكفاح والنضال والمقاومة بالسلاح ضد الاستعمار وقت ظهوره في المغرب

---

(264) أشير هنا إلى أن أسرة الشيخ المأسوف عليها لا تتوفر إلا على قليل جدا ثلاث وثائق من آثاره، بل حسب الوضع الذي إختاره لها ولد الشيخ وهو التقي الذي تحول عن جهل إلى رجل سلطة « قائد » بمجرد أن عرض عليه ذلك زمن ليوطي حيث نصب يوم 3 صفر 1334هـ 1915م لأول مرة وثانية يوم 1/1/1935 وفي نظرنا يعتبر هو المسؤول عما آل إليه مصير أسرته وليس حسد أغبياء أهل مدغرة، بل وليست المراسلة اليوسفية التي افترأها عليه ليوطي ومحمد كاباص « الجياص » كما افترأ على غيره . بل بواسطته جر أولاد أحدا من آيت عطا إلى مجال السلطة بعد ما كانوا في طليعة المقاومين للاستعمار الفرنسي ومثلهم آيت خنوش أشرف ببيوت آيت مرغاد. كذلك كما سنرى. أما بقية أولاد محمد العربي الهاشمي وكما سنرى أيضا، فقد اشتغلوا بدنياهم خاملين، وبهم اقتدى خلفهم الذين لاذكر لهم باستثناء ابن يوسف ساكن ميدلت وططرماس اقتداء بوالده المهدي رحمه الله كما سنرى.

العربي الكبير، وأنه الذي نشر روح المقاومة من المغرب الأقصى إلى أرض السودان وجنوب مصر حيث ظهر البطل المعروف المهدي الذي دوخ الانجليز، بل فقط أعتبر أنني بكل اعتزاز أول من يرد له إعتباره التاريخي الذي تراكمت عليه أوزار المنافقين وذوي السلطان الذين كان المنافقون والمرجفون في مدغرة يوغرون صدورهم ضد الشيخ محمد العربي حتى ناصبوه العداة بلا سبب إلا ما كان مما أفاءه الله عليه بسبب صالح عمله وحسن قصده بعيدا عن الطمع والرياء وحب العاجلة ولذلك شاء القدر أن يحيى اليوم حياة أكرم وأعظم، لأن الحياة هي حياة التاريخ والتاريخ هو ما قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم « المرء حي مادام يذكر» وقال صلى الله عليه وسلم « من أرخ مؤمنا فكأنما أحياه».

محمد العربي الهاشمي العلوي الدرقاوي صاحب قصر جاوز بمدغرة هذا، هو أبو المجاهدين ومنظم المقاومين المغاربة في وقت عزفيه وجود الصفات التي تميز بها هو وأتباعه الذين استهدفوا لأشد المضايقات من المسؤولين وذوي السلطان في سبيل دعوتهم، وعملهم المسلح ضد الاستعمار الفرنسي الذي استغل الفراغ وجهل الشعب وغفلة المسؤولين، ولولا محمد العربي وأتباعه ما تأخر الإستعمار مدة خمسين سنة قبل أن يقتحم الحمى ويفرض الحماية كما شهد بذلك دهاقنته، وكما سنرى من خلال الوثائق ولو أن هذا الشيخ وأنصاره الذين عرفوا الاضطهاد من الدولة المغربية وقتها وعلى رأسها السلطان الذي كان ينفر من الصدام الذي لا يقدر عليه مع الفرنسيين في الجزائر كذلك، لذلك إختاروا عيشة الدعة التي لوقبلها درقاوة لكانت لهم مع أرغد العيش وأكبر التقدير، لكنهم فضلوا الجهاد في سبيل الله نصره للدين والوطن وحقه المعتدى عليه. إن الوثائق تؤكد لنا أن السلطان المولى الحسن كان على إستعداد لاعطاء الشيخ وأنصاره فوق وأكثر مما يقدر على مقابل فقط أن يتركوا عنهم محاربة الفرنسيين في أرض توات ووادي الساورة وبنى يزناسن، وغيرها من الجهات الشرقية للمغرب، لأن ذلك حسب التزامات الدولة التي لم يتعرف عليها الشعب مما نصت عليه معاهدة مغنية بعد حرب إيسلي 14 غشت 1844 بل كانت حروب درقاوة تجر على السلطان المتاعب حيث كان حتما على الدولة أن تدفع التعويضات عن الخسائر التي كان الفرنسيون يدعون حصولها بسبب عمل المجاهدين الذين هم في الحقيقة إنما كانوا يقاومون المد الاستعماري الذي خطت

له فرنسا بواسطة تلك المعاهدة التي أبرمت بين غالب ومغلوب، وفي ظروف قاسية على الدولة والشعب وقتها في المغرب والجزائر معا، وإذاً من هو الشيخ محمد العربي الهاشمي هذا الذي قدمنا له ولعهده بما سبق مما يعتبر إطناباً وجدتني مدفوعاً إليه تكريماً للرجل الذي بهرني ما عرفت عنه وما وقفت عليه من الوثائق التي لو اتخذ بعضهم جانباً منها كدراسة لأطروحة جامعية لزاد على ما قمت به نحو هذا الرجل الذي زاده عندي إكباراً أنه لم يخلف من متاع الدنيا غير بعض «الجمامين» قطعة أرض تقاس بنحو مائتي متر مربع كأرض فلاحية في مزرعتي قصر الزريقات بأوفوس، وأما ما عرف بقصري رحمة الله ونعمة الله، فقد أكد أنهما تابعين لزاوية كاوز وقد سطا عليهما ولده النقي بعد دون إخوته.

أصله ونسبه:

هو : محمد بن هاشم، بن محمد، بن عمر، بن العربي، بن الحسن بن أحمد، بن عبد الله، بن عبد الرحمن، بن عمر، بن لحسن، بن يوسف، بن علي الشريف، بن الحسن، بن محمد، بن الحسن الداخل بن قاسم، بن محمد، بن أبي القاسم، بن محمد، بن الحسن، بن عبد الله، بن محمد، بن أبي محمد، بن عرفة، بن الحسن، بن أبي بكر، بن علي، بن حسن، بن أحمد، بن إسماعيل، بن قاسم، بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل، بن حسن المثني، بن الحسن السبط، بن علي، وفاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (265).

(265) لقد أسقط إدريس الفضيلي في الدرر خطا اثنين من عمود نسب الشيخ محمد العربي الهاشمي، وهما الرابع الذي هو عمر، والتاسع الذي هو عبد الله راجع الأنوار الحسينية لأحمد بن عبد العزيز تحقيق المؤلف ص 68 ط 1966 وأحمد بن عبد العزيز هذا نفسه من سكان مدغرة كما عرف بنفسه، وعرف به محمد بن الطيب القادري، فهو عبد العزيز، بن عبد الصمد، بن محمد، بن يوسف، بن علي الشريف، راجع خ. ع رقم 574. ك ص 173 وعن ترجمة محمد العربي كذلك راجع بعد الدرر البهية للفضيلي، وسلوة الأنفاس 1/261، والأعلام للعباس بن إبراهيم التعارجي السوسي المراكشي 80/7 ط 1977 ثم المخطوطات الواردة في هذا الكتاب، وكتاب الاشراف لابن الحاج الذي تعرض فيه لمحمد الهاشمي قاضي مدغرة الذي هو والد الشيخ محمد العربي ص 65م خ نا، وفي كتاب الاشراف لابن الحاج هذا نتعرف على أن من أبناء عمومة الشيخ محمد العربي الهاشمي، أهل قصر تيعرمت الذي إنتقل البعض منهم إلى القصب القديمة بمدغرة وقصر أبي عبد الله بها ولهم ديار في زهون، ومراكش، ودمنات، وقصر الجرامة بالرتب، راجع ص 63م خ نا ومن إخوانهم كذلك سكان أبو فكران وإخوتهم أهل المنزه بمكناس « منزه مولاي عمر » والذين حولهم إليه السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام، وأول من إنتقل منهم من قصر كاوز إلى أدخسان بأيت أمالو، ثم بوقكران، في عهد السلطان المذكور هو : محمد، بن الأمين، بن محمد، بن قاسم، بن الحسن، بن محمد، بن قاسم، =

## الموطن والمولد والدراسة:

يطلق عليه خطأ «المدغرى» نسبة إلى المكان الذي نزل به أبأؤه من آل عمرو بن لحسن، بسكون السين، بن يوسف بن علي الشريف، وقصرهم بأرض مدغرة هو «كاوز» بالكاف المعطشة، وبه يعرف كذلك عند بعضهم فيقال له محمد العربي الهاشمي الكاوزني، ومطغره التي عرفت بها المنطقة هي إحدى قبائل البربر البتر وأصلها عند ابن حزم من ولد تمزيت بن ضري، وهي أخت مطماطة وصدفورة ولماية وصدينة، وبطونها عند ابن خلدون كانت ما بين سجلماسة وتلمسان والتي تنطق بالطاء هي تلك التي كانت ناحية مدينة تازة يقول ابن الحاج رواية عن أحمد بن عبد العزيز الهلالي الدادسي في شرحه على ديباجة المختصر، كما تنطق بالضاد وهي تلك التي ناحية غمارة في الشمال، أما هذه التي تنطق بالدال المهملة يقول ابن الحاج كذلك في مخطوط «الحادي المطرب» فهي تقع في الشمال الشرقي لسجلماسة تافيلالت، والتي تبعد عنها بما يقدر ب 55كم تقريبا إذا نحن اعتبرنا حدودها غربا ممتلكات قصر زاوية أمليكس وهي عبارة عن مجموعة من القصور والقرى المستجدة التي حلت مكان قصور قديمة، أما القصور القديمة فهي قصر بني مكور، وهو الذي حل مكانه قصر آيت مسعود الذي منه، التهامي المدغري الوجيهي الحسناوي، الشهير بقصائده في الشعر «الملحون» دفين أبو نافع من مدينة فاس الجديد، وقصر ابن محلي وهو القصر الذي سمي باسم أحمد بن عبد الله، بن عبد الحق، بن أبي محلي، الذي حاول الملك كما رأينا قبل عام 1019-1021هـ والذين كان والده مؤذنا بزواية القاضي بتافيلالت، ومن قصور مدغرة، أولاد محمد الكرواني، وقصر أولاد الحاج، إلى غير ذلك من القصور المعروفة بالكثرة التي هي عليها اليوم قبل أن يسكنها

---

= بن الحسن، بن محمد، بن عبد الرحمن بن عمرو، بن لحسن، بن يوسف، بن علي الشريف الخ. وحول مدغرة بالدال فقد أشار إليها ابن الوزان في وصف إفريقيا ج 2/20 اط بيروت والحركة الفكرية للدكتور محمد حجي 520/2 - 24 ط فضالة 1978. بغير تفصيل، ومدغرة في جمهرة نسب البربر بطن من زناتة كما هو عند ابن حزم في الجمهرة، وعنه اخذ ابن خلدون إذ مدغرة من ولد تمزيت بن ضري، بن رجبك بن مادغيس بن بر، وبرهذا أبو برنس كما سبق لنا في أصول البربر ج1 من هذا الكتاب ومن برنس كتامة وصدنهاجة، وعجيسة، ومصمودة، وأوربة، وازداجة، وأوريغ، ومن أوريغ بن برنس هواره، ولكل بطن من هؤلاء بطون عظيمة. راجع الجمهرة لابن حزم 495 - 498 وعند القلقشندي في نهاية الأرب ص 441ط 1959 أن هواره من ولد بر بن قيذار بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام راجع صبح الأعشى 363/1 - 64.

و المرجع الصحيح هو ما أوردناه في الجزء الأول من هذا الكتاب. هذا وتجد بعض المعاصرين يعرفون ب « العلوي المدغرى» وهو ما لم نجده قط عند السابقين الخ.

بعض الأشراف السليمانيين أهل عين الحوت، أو يرحل إليها الأشراف العلويون من اليوسفيين سكان القصور الثلاثة بتافيلالت وهي: قصر تيعيرمت، وقصر بوحاميد، وقصر حمو داود، وكان سبب رحليهم ما حصل بينهم وإخوانهم من حروب، والراطلون من الأول -تيعيرمت- هم سكان القصور التالية من أرض مدغرة: أبو عبد الله والقصر الدخلاني، والقصبة القديمة، والحيبوس، والقصبة الجديدة وتيطاف.

أما أبناء الثاني، الذي هو بوحاميد، فهم: سكان قصور تازناقت، والقصر البراني، وأيت مسعود، وقصر لغروس، وأهل «لقصابي»، علي وادي ملوية وهم من آل المولى السعيد، وقد فصل فيهم صاحب الأنوار الحسنية ط 1966.

وأما أبناء الثالث الذي هو: حمو داود فهم سكان: زاوية عبد الله بن علي طاهر، وتاوريرت، ولقصبية، والقصر الجديد، وأولاد أبو ناجي، ثم قصور أخرى هي غاريورگان، ومسكي، وبني موسى، وبالرجوع إلى أصول هؤلاء وما عرفوا به عبر التاريخ، يمكن تمييز كل فريق منهم عن غيره بما يتميز به، خيرا أو شرا شجاعة أو جبنا، كرما أو بخلا، إتزاناً أو تهورا، ولاداعي للتفصيل في ذلك.

لقد كانت بعض قصور «مدغرة» إلى عهد قريب من المواطن التي تميزت بالعلم والعلماء وبالمحافظة على الدين السليم والخلق الفاضل القويم، كما كانت إلى عهد قريب من المواطن التي حافظ المحيط فيها على النسب، وتوجد هذه القصور المبنية من التراب المضغوط بواسطة الألواح مع بساتينها التي كانت غنية بالنخيل والزيتون ومختلف أشجار الفواكه، في مساحة تقدر بحوالي مائة ك م، وسكان أرض مدغرة يعتمدون على الفلاحة والتجارة، وبعض الصناعات المحلية، أما عدد السكان وقتها في زمن الشيخ لم يكن يتجاوز العشرين ألف نسمة، وقد كانت أرض مدغرة في الأحكام المدنية منذ ما بعد السعديين والدلائيين تابعة للخليفة السلطاني في تافيلالت، وآخر خليفة هو المولى الرشيد بن محمد بن عبد الرحمن ثم ولده المهدي، أما تاريخها السياسي فهي وكما سبق منذ رحل عنها السكان الأصليون من غروان، وبني حسن، ثم حل بها بعض الأشراف ومنهم السليمانيون(258) والعلويون أصبحت موطن سلام مع ماحولها، ولم تعرف خلافا مع

(258) نسبة إلى سليمان بن عبد الله الكامل صنو إدريس الأول، وهم الذين يعرفون في غرب الجزائر بـ

«مهاجة» وفي عين الحوت.

جيرانها بقدر ما عرفت من فتن وحروب بين الأخوة من أهلها، خصوصا بين أهل تازناقت والقصبه القديمة، أي أهل بوحاميد وتيعيرمت، وهي حروب طالت وامتد أمدها زمنا طويلا، كما تخبرنا رسالة الشيخ أحمد الحبيب اللمطي إلى الفريقين، وخصوصا أهل تازناقت، فقد كانت الحرب قاسية بين الفريقين ضاعت فيها عشرات الأنفس، إن لم تكن المآت تحدثت عنها الرسالة المشار إليها بمرارة والتي بلاشك كانت زمن حروب الإخوة أبناء المولى إسماعيل أما في العهود الأخيرة « فمدغرة » عاش أهلها بعبيدين عن كل المنازعات التي كانت في المنطقة بين القبائل من حلفي آيت عطا وآيت يافلما، إلا ما كان من بعض الحوادث التي لا تذكر لقلتها وعدم أهميتها، والتي سنتعرض لبعضها حين كلامنا على نفوذ الشيخ محمد العربي الهاشمي.

ومهما يكن مما آلت إليه القصور في أرض مدغرة وما حولها من تخلف وانحطاط كغيرها من جهات أخرى بسبب الظلم والاستبداد وتسلط الفحش، والفجور، فإن لها من الأمجاد ما لا يتأثر تاريخها بما تعرفه اليوم، فقد عرفت قصور مدغرة عموما ومنذ أقدم العصور وإلى القرن التاسع الهجري وما بعده ببعض مشاهير العلماء المشار إليهم بالتقدير الكبير، مثل قاسم بن محمد المعروف صاحب المنظومة حول أجوبة أبي حازم في العبادات (259) ثم عبد الرحمن بن عمر المتوفى 927هـ/1520م وهو حفيد الأخير إذ هو محمد بن عبد الله بن عمر ت 970هـ/1562م وكذا الشيخ المحدث عبد الله بن علي بن طاهر (260) المتوفى 1044هـ/1634م وهو تلميذ عبد الجبار الفجيجي البرزوزي المعضادي الحسني وولده عبد الهادي صاحب المنظومة في علم الكلام، والمعروف بمختصراته في مختلف العلوم، وقد توفي عام 1055هـ (261) وشقيق عبد الله بن علي وهو عبد الواحد بن علي المتوفى في سجن أحمد المنصور السعدي، ومعه قاسم بن عبد العزيز، ثم محمد بن عبد الله بن طاهر المتوفى 1082هـ/1678م (262) ثم أبو بكر بن الحسن التيطافي المتوفى

(259) يكتب المضغري وعدد أبيات منظومته 131 انتهى منها آخر رجب عام 910هـ=1504م مطلعها ( الحمد لله المهيمن الأحد سبحانه إلها فرد صمد) م خ نا خاص ص 1 رقم 274.  
 (260) راجع عنه نشر المثاني ج 321/1 والتقاط الدرر، وفهرست الحضيكي ومرآت المحاسن، ط حجر والإعلام لابن ابراهيم 30/7 حيث ترجم له بتطويل.  
 (261) م خ نا 142 ونشر المثاني.  
 (262) الحركة الفكرية د محمد حجي ج 520/1 - 524 ط 1978م.

1055هـ 1645م وهو من مشايخ أبي علي اليوسي الذين ذكرهم في المحاضرات، حين روى عن عبد الله بن علي بن طاهر ما قيل أنه علم بلا مخبر، أو كما سماه «الكشف والمكاشفة عند الصوفية» (263) ثم أبو الحسن بن هارون المدغري، من أساتذة أحمد المنجور، وعبد الواحد بن أحمد العلوي آخر المحدثين بمراكش، فهو بن أحمد، بن محمد، بن الحسن، بن يوسف بن علي، الشريف، بن الحسن بن محمد بن الحسن الداخل الخ والمتوفي بمراكش يوم 25 رجب 1003 ترجم له في الجنوة، ودرة الحجال، والمرآة، والصفوة، ونزهة الحادي، والأنوار، والدر السنّي، ونشر المثاني، الخ. وأحمد بن علي البوسعيدي تلميذ أبي القاسم بن عبد الجبار الفجيجي أيضا، وغيرهم، هؤلاء من الذين امتد نفعهم إلى العصر الذي نحياه والذي توجه من يعتز بعظمته وهو شيخ الاسلام الإمام السلفي باعث نهضة المغرب، وبعث وعي الشعب محمد بن العربي العلوي الذي هو من أبناء القصر الدخلاني بمدغرة كما سنرى.

ولد الشيخ محمد العربي الهاشمي الدرقاوي تقريبا عام 1220هـ / 1805م بالرتب وليس بقصر كاوز الذي هو مقر أسرته، والذي تقطنه الفرق الثلاث من أحفاد عمرو بن لحسن بن يوسف بن علي الشريف وهم: «العمريون» ومنهم الشيخ، و«آل عبد المؤمن» و«أولاد محمد» وهؤلاء كانوا على طرفي نقيض مع العمريين عموما والشيخ بالأخص، رغم رجوعهم جميعا إلى أصل واحد الذي هو عمرو بن لحسن بن يوسف بن علي الشريف دفن سجلماسة.

نشأ محمد العربي برعاية والده الفقيه الورع هاشم بن محمد، الذي كان قاضيا بمدغرة مدة حياته إلى أن عجز عن مواولة المهمة لكبر سنه فطلب الإعفاء من المولى عبد الرحمن بن هشام الذي أعفاه بظهير «مرسوم» مؤرخ ب 18 جمادى الثانية عام 1259هـ 1843م (264) وإثرها عين مكانه أحمد بن محمد (xx).

نشأ محمد العربي الهاشمي وشب في بيت علم كريم، ويمكننا القول أنه لم يكن وقتها بين أهل مدغرة من هو أعلى من أبيه قدرا وعلمًا وإلا لما اختير لمنصب القضاء الذي كان وقتها لا يحصل عليه إلا من نال موافقة الأخيار من رجال العلم والفضل من

(263) المحاضرات 113 ط 1976 مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر د. محمد حجي سلسلة 1.

(264) المصدر صورة «المرسوم» الذي هو في حوزة العقيد محمد بن يوسف أحد العطاوي، راجع الصورة.

(xx) المصدر رسالة موجهة من أحمد البوي زويتن بتاريخ 29 شعبان 1261 هـ م خ نا .



قومه وعشيرته قبل موافقة السلطان ويطانته، ناهيك وأن العهد عهد السلطان الفاضل عبد الرحمن بن هشام الذي ورثت إدارته استمرار نفس السلطان العادل المولى سليمان بن محمد بن عبد الله، فلو لم يكن محمد الهاشمي رأس القوم علما وكفاءة وسلوكا ولولا أنه إشتهر بين أهل قصور مدغرة الذين وصف سلوك بعضهم شيخ حكيم يرحمه الله إن بعضهم « كالكلاب » لا يرفع أحدهم ذيله إلا عندما يرى أخاه » مع أنه يداس بأرجل المارة ولا يفعل ذلك، وهذه حقيقة ماثلة في بعضهم حتى اليوم، يدس بعضهم للبعض، ويكيد بعضهم للبعض كذلك..

وبالتالي فإن بيتا رائدا مثل بيت محمد الهاشمي المشار إليه لابد للذي نشأ وشب فيه أن يكون على سنة أبيه، سواء في السلوك الذي كان هو كل شيء، أو في طلب العلم والتحصيل للمعارف التي رفعت الوالد، والتي كانت رائجة وقتها بين قومه وعشيرته، بل والتي كان لابد منها لكل ذي أصالة في ذلك العهد.

لم نجد مصدرا يخبرنا عن العلوم التي درسها محمد العربي قبل أن يرحل من مدغرة إلى مدينة فاس التي أرسله والده إليها لإتمام الدراسة بها، والتي كان لا يرحل إليها في هذه المرحلة من التاريخ التي ضعفت فيها المعارف في تافيلالت، بسبب الفتن والحروب، إلا من حصل على مقدمات ما كان من علوم العصر ومعارفه وقتها، وهي: حفظ القرآن العظيم ومختلف المتون من علوم العصر كالرسالة، وجوهرة التوحيد، ومنظومة ابن عاشر، ومنظومة ابن مالك في النحو والصرف، والعروض، ومن أشعار العرب المعلقة وأثار المخضرمين... الخ، كذلك لم نجد من يخبرنا عن السن الذي رحل فيه محمد العربي إلى مدينة فاس إلا أننا نستنتج ذلك مما كتب المعاصرون ومن خلال الوثائق التي هي عبارة عن مراسلات أحمد البنوي الدرقاوي وما يتعلق بحياة والده الذي كتب عنه صاحب سلوة الأنفاس (265) وعنه نقل الفضيلي صاحب الدرر البهية، وعن هذا نقل المراكشي في الأعلام (266) حيث قيل إنه « توجه إلى فاس في حدود الستين بعد المائتين وألف، وعاد

(265) 261/1

(266) 82/7 ثم راجع ترجمة محمد بن محمد « المدغري » في الاعلام لابن العباس ج 145/7 ط الرباط 1977 هناك سلسلة باسماء المتصوفة الذين أخذ بعضهم عن بعض من محمد العربي إلى الإمام علي (9) مرورا على الجمل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، وأخرى جمعت بين رجال المشرق والمغرب بطريقة ربما لو قام المؤرخ بتحقيق تراجمها لما وجد لبعضهم اتصال بالبعض الآخر لكنه داء العصر وقتها.

منها في حدود السبعين» وفيما قاله الثاني ونقل عنه الثالث، لم يدلي لنا بمصدر، ونحن بين أيدينا مراسلة إليه من شيخه أحمد البدوي زويتن أشركه فيها مع المولى السعيد التازانفتي، يستدل منها أنه كان للكاتب إتصال سابق بالمكتوب لهما، وأن محمد العربي وصاحبه كانا وقتها من أنصار أحمد البدوي وأن محمد العربي لم يعرف أنه إنتمى للطائفة الدرقاوية إلا بعد سفره لفاس وعودته منها وتاريخ الرسالة 28 شوال من عام 1261هـ = 1845م ومعنى هذا أنه كان قد بلغ سن الأربعين وأن والده في هذا التاريخ قد عجز وتقاعد عن العمل، بطلب منه منذ أكثر من سنتين، بل ومعنى هذا أيضا أنه ذهب وعاد من فاس التي لم تكن إقامته فيها قد بلغت العشر سنوات حسبما سبق، بل أقل من ذلك بكثير وإذا علمنا أنه لم يهاجر لطلب العلم وقتها إلا من جاوز الثلاثين سنة من العمر، فإنه يكون زمن وجوده بفاس كان قبل 1259 وهي السنة التي إستقال فيها والده، إذ بعدها نجد من الوثائق ما يدلنا أنه كان ضمن المجموعة التي كانت لها صلة بالطائفة الدرقاوية البدوية بفاس، وأنه كان للبدوي حسب المراسلات التي بين أيدينا أنصار في كل من قصور مدغرة ووادي كير، وفركلة، وفم اللغب، ولنتأكد من أنه إنتمى إلى الطائفة زمن الطلب نتعرف علي كيف تم التعارف والانضمام إلى الطائفة التي كان يتزعمها أحمد البدوي زويتن(267) تلميذ محمد العربي الزروالي المؤسس الثاني للطريقة، والمعروف قبل زمن المولى سليمان كما سبق.

هناك رواية رويتها عن تلميذه الذي جاوز العقد الأول بعد المائة من عمره، وهو الشيخ محمد بن الحبيب الأمغري الدرقاوي(268) دفين داره بمدينة مكناس وهي «أن محمد العربي الهاشمي لما توجه قصد الدراسة بفاس دخل في سلك طائفة الشيخ أحمد البدوي حيث إنشغل بما كان عليه أتباعه من إقبال على دراسة كتب التصوف التي إنقطع إليها وأقبل عليها إقبالا، ثم توصل منها بما لم يحصل لأحد ممن كانوا معه، حتى أن البدوي نفسه إنبهر منه لأنه لم يكن قد حصل على ما حصل عليه تلميذه الذي طالت

(267) هو سمي دفين مدينة طنطا بمصر ومن أسرته راجع دائر المعارف الإسلامية ج 1/465-472 وقد توفي أحمد البدوي زويتن يوم 23 ذو الحجة 1275 . والبدواوة قبيلة بشمال المغرب بين سكان اجباله كما سنرى حين تناولنا لترجمة أحمد الريسوني .

(268) ولد عام 1280 هـ ومعناه أنه عاش 29 من حياة الشيخ محمد العربي الهاشمي والرواية كانت بتاريخ

إقامته بفاس، فكان والده يكتب إليه تحت ضغط والدته التي إشتاقت إليه فكان لا يرد على الكتابة ولو بمتلها، وذلك من كثرة إنشغاله، ولم يستجب إلا بعدما كتب والده إلى الشيخ البدوي رسالة كلها لوم وعتاب على عدم تنبيهه حتى يعود إلى البلد لرؤية والدته التي كادت تفقد بصرها من كثرة البكاء، وفعلا رجع الولد، ولما التقى بالوالد قال له الوالد: ماكنت تعمل بفاس؟ هل كنت تتعلم الدين وفضائله، أم العقوق وذنائله، فرد الولد كنت أتعلم الدين ياسيدي - وهل من الدين عدم الاحسان مع الوالدين، وقد قال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً.. الآية(269) فرد الولد، كل ما مضى ياسيدي عليّ بمدينة فاس قضيتته بحثاً في تحقيق الشطر الأول من الآية، وأما الشطر الثاني فأرجو من الله وقد حطت بينكم أن يوفقني ويعينني عليه، ووقتها بدأ محمد العربي في سلوك القوم بين قومه» يقول الشيخ محمد بن الحبيب الذي انتهت روايته.

وإذا لم تكن هذه الرواية نفسها في شكل مغاير وبطريقة صاحبي السلوة والدرر، هي التي أوردتها صاحب الأعلام المشار إليه فإن ما يقرب منها تقول الرواية أيضا أنه «لما ذهب محمد العربي للدراسة بفاس سرعان ما وقع في شرك الطائفة الدرقاوية التابعة للبدوي وأصبح « يخدمه خدمة العبيد، ولما بلغ ذلك لوالده كان يكتب له متوعدا فلم ينجح فيه شيء إلى أن تم فطامه على يديه. وأذن له بالتسلك والتلقين، ورجع إلى بلاده في حدود السبعين، هاديا مرشدا، في حياة شيخه المذكور، ثم لما مات جدد عليه أصحابه، ودخل بيعته البربر وغيرهم، وصار صيته إلى أقصى بلاد المغرب، ولم تخل حاضرة أو بادية ممن ينتمي إليه أو عن الأخذ عنه، ودخل مراكش، ودمنات، وجال بلاد المغرب(270) وقيل أيضا في حقه الكثير مما سنتعرض له بعد، وبالتالي فإن المساحة التي كان قد تمكن فيها نفوذ الشيخ محمد العربي أكثر، هي مواقع قبائل ايت إزدك وأيت صغروشن، وأيت حمو وسعيد وأيت بومريم، وأيت حديدو، وأيت مرغاد، وفي الشرق الشمالي لإقليم تافيلالت ثم بوذنيب إلى فجيج وتوات وقبائل حميان ولعمور وغيرها إلى ليبيا، مما يقدر بأكثر من مليون كيلو متر مربع ، يسكنه في ذلك العهد وحسب التقديرات غير الرسمية في تلك المنطقة وغيرها من أتباع الشيخ ما يزيد على مليون ونصف من

(269) سورة الإسراء الآية 23.

(270) راجع المصادر السابقة، والاعلام 81/7 ط الرباط 1977.

السكان كان النفوذ والتوجيه فيهم لأتباع الشيخ محمد العربي رحم الله الجميع أما ثروات المنطقة ذات الإمكانيات الزراعية المتوسطة والتجارة التي كانت تقوى وتضعف حسب ظروف الحرب والسلم بين القبائل فإنها بشكل أقوى كانت ولا تزال مصدر الثروات الطائلة لبعضهم فيها هي تربية المواشي، خصوصا الأغنام التي لاتزال حتى اليوم موضع إهتمام واعتبار بالنسبة لاقتصاد جنوب المغرب عموما وتلك المناطق بالخصوص مما كان يهيء لزاويته وأتباعه ظروفًا أحسن وإمكانيات أكبر للترابط والتراحم إمتثالًا لتوجيهات الشيخ الذي كان أكبر همه نشر السلم بين القبائل وتوجيه روح القتال فيهم إلى العدو المحتل للجزائر والذي يهدد المغرب من حدوده الشرقية.

المغرب  
 على أمتك من سيدينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم



ولربنا الرجاء العظيم سيدي محمد الهاشمي سرديك أنت ومجال عليك  
 ورحمتك على من كانه وتصرفه راحنا ومرحلة الغضا، ما بلغنا فيك  
 ورضعنا الفيل، هنا ورجينا من يهوى على ما سألنا من وعائنا تم وانسلك  
 ١٤٥٠ هـ / ١٩٣٤ م

مرسوم تقاعد من السلطان عبد الرحمن هشام إلى محمد الهاشمي والد الشيخ محمد  
 العربي بسبب شيخوخته وطعنه في السن

الجزء الثاني

وسط البلد على حين نكرونا وسرنا من اجنوبه والنو حبه



ابى عن الا...  
 عليك...  
 من...  
 ك...  
 ر...  
 ر...  
 ر...  
 ر...  
 ر...  
 ر...  
 ر...

عام 1872



جواب من السلطان محمد بن عبد الرحمن إلى الشيخ محمد العربي العلوي يتوسط فيه الشيخ من أجل إطلاق  
 سراح أحد التجار من قصر أبو عام بتافيلالت وهي 1289-1872م



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وسلم  
تقليبا



بركاتنا الكبرياء والبركات العظيمة والبركات العظيمة  
السبعة راحة السليخ التمام الشام العجايب ورحمة الله تعالى  
وبركاته وعلم كرامة أهلها وأولادها وكان منكم  
والإيطاسعة الكعبة الجميع بمنه وإيمانه ما رجع في هذا الجهد  
الله واسعدكم أن رفح مع حامليها هذه البرايا في أرواح أبي  
علم سبعة نبي الأهل من أخواننا البرجاء وثقوا معهم وتستو  
في كل يوم في أطرك الله وأصلك وتبتك وتبتك وتبتك  
رشدك الخبي والخبي والخبي والخبي والخبي والخبي والخبي  
يتولم بعدنا وأولياك بفضلهم وعاملنا بجهادك والوقت  
وأعلمه في حوض السلطان نعم الله والسنة وفي  
كعب من مشي الله العجايب



محمد بن عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن عبد الله  
المفتي الحسن بن عبد الله ومولاه





## الفصل الرابع بحث المائتين المصلح العربي محمد العربي ومقاصده

عاد محمد العربي الهاشمي إلى موطنه، وعاش بقية حياة والده لم يظهر عليه فيها تحرك ولا عمل في مجال الطائفة الدرقاوية إلا ما كان من الاتصال الذي كان قبل بينه وبين المشار إليهم في تازناقت وفمّ اللعب، أو ما كان له من مراسلات مع الشيخ البدوي وجماعته كلما ظهرت قافلة من القوافل التجارية التي كانت لا تنقطع بين تافيلالت وفاس، وبقي الأمر كذلك حتى بعد وفاة والده رحمه الله، والذي توفي أواسط العشرة السابعة من القرن الثالث عشر.

وفي سنة 1275 وبالتحديد يوم 23 ذي الحجة توفي بفاس أحمد البدوي الذي كان قد عرف هو الآخر صراعا مع بعض أهل فاس، وخصوصا اتباع الطائفة التجانية، الأمر الذي جعله يترك وصيته بمن يخلفه في قيادة الطائفة بعيدا عن فاس، فكان هو محمد العربي الهاشمي الذي ما كاد خبر تنصيبه للمشيخة ينتشر حتى «هرع الناس ليأخذوا عنه من سائر الجهات والأقطار، وقد عليه وفود الزوار وقصده الناس مما نأى وقرب من الديار، وبعد صيته حتى بلغ جميع الامصار، فلا تجد قبيلة من قبائل المغرب حواضره وبواديه إلا وفيها من تلامذته العدد الكثير، والجم الغفير، سري سره في الأقطار المغربية من أطراف السودان إلى أقصى السوس، ترد عليه الخلائق ألوفا فيطعمهما من الطعام صنوفا، وربما وفدت عليه القبائل بخيلها ورجلها، فيطعم ويسقى جميعهم وبوابهم زيادة على ما في الزاوية من الفقراء والمساكين الملازمين لها، وربما وصل بالصلوات العظيمة يقول صاحب الإعلام (271) الذي زاد أيضا» كان دائم الخدمة لمولاه عارفا به قائما بأوامره تابعا للسنة، تاركا للبدعة كثير المحبة في الناس والتودد لهم، قليل الدعوى لم

(271) راجع المصدر السابق.

يدع ولاية ولا مقاما مدة حياته(272).

ومهما يكن فإن محمد العربي الهاشمي كان في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمن قد بلغ درجة عالية في المجتمع تمكنت أكثر في عهد خلفه المولى الحسن وهو ما عبر عنه صاحب الدرر وكرره صاحب الاعلام، وإذا كان قد بلغ تلك المكانة بما ظهر عليه من سلوك ذاتي، وعمل اجتماعي وسياسي، ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وشرق المغرب، فإنه بالنسبة لمن حوله من العشيرة الأقربين سكان مدغرة لم يعرف من بعضهم غير الخبث والمكر والحسد، إلى درجة الدس والكيد له عند السلطان، ولقد صدق فيهم قول الشاعر إذ يقول :

يخونك ذو القربى مرارا وربما وفى لك عند الناس من لا تناسبه

كان ذلك من بعض أهل مدغرة الذين عز عليهم أن يحققوا شيئا يذكر في الحياة، فلما رأوا ما انتهى إليه محمد العربي الذي ولد وشب بينهم، ومنهم من يشترك معه في الجد الأقرب، ساءهم ذلك وأرادوا هدمه بقوة السلطان الذي أكثروا عليه من الوشاية أن الرجل يأتي من الأعمال ما يعتبر مقدمة لتأسيس الملك، وكان هذا بشدة وعنف عنيف من إخوته الأقربين أولاد محمد من أهل كاوز الذين ينقسمون إلى فروع ثلاثة :

(1) العمريون، ومنهم الشيخ محمد العربي (2) وآل عبد المومن (3) ثم أولاد محمد.

وكلهم أحفاد عمرو بن لحسن بن يوسف بن علي الشريف دفين سجلماسة وهؤلاء بالنسبة للشيخ كانوا أشد عداوة وحقدا، بلا دافع ولا سبب إلا الحسد ولئن كانوا قد استطاعوا جلب بعض الأفراد إلى حزبهم، فإن ذلك لم يدفع السلطان إلى عمل شيء ضد الشيخ ولو بمراقبة تحركاته ونوايا أنصاره إلا بعد سنة 1307هـ 1889م وذلك عندما قتل محمد والطالب اليوسي عامل السلطان على آيت يوسي ثم اشعلت فيه النار بسبب جريمته وكان القاتل هم أنصار الشيخ من حلفي آيت عطا، وآيت يا فلمان من غير أن يكون للشيخ دخل في ذلك، وإنما هي الغيرة الإسلامية ومحاربة المنكر دفعت القوم لذلك كما سنرى في فصل عادة الأطلس.

لقد كانت وشايات أولاد محمد ومفترياتهم أن الشيخ توضع على رأسه مظلة كلما

خرج من داره إلى بستان من البساتين، وأنه ابنتى قصرين جلب لهما العملة من فاس، وقد سمي أحدهما «نعمة الله»، والثاني «رحمة الله» وأن عدد الملازمين له والمحيطين به يقدر بألف رجل، وأن الأموال وأفخر الهدايا ترد عليه من مختلف القبائل، وأن نفوذه على قبائل المنطقة بلغ إلى درجة أنه أصبح يوجه الفرسان المسلحين لمقاتلة الفرنسيين شرقاً، وأن خيل الاتباع ومختلف البهائم تحمل أرقاماً متتابعة مما لم يكن عند المخزن. وأن مراسلاته عمت قبائل المنطقة وأن أوامره مطاعة مهما كانت أهداف ومقاصد تلك الأوامر إلخ.

وإذا كان من سنن الحياة أنه حيث يوجد العدو يوجد الصديق فإن أهل القصر الجديد بمدغرة (273) كانوا من أصفياء الشيخ محمد العربي وأحبائه، ورغم مصارعة هؤلاء لأولئك، فإن الشر إذا زرع في الأرض الطيبة ينتج بسرعة أكثر، لأن الشيطان يسقيه والنفاق يضع له السماد، والنفوس الخبيثة تحرسه وترعاه، وتلك دنيا القوم وطبائهم التي جبلوا عليها بما في ذلك حتى بعض خلف الشيخ شربوا من ماء المطر الذي ارتوى منه أهل مدغرة والذي جرعة منه كافية لنشر وباء النفاق والرياء وخبيث الطوية، والتطبع بأنواع السوء حتى كأن قول الشاعر المجرب يعينهم أكثر من غيرهم.

إذا كانت الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب

التقت وشايات بعض أهل مدغرة، مع مكاييد الفرنسيين التي تطوع بها كبار ضباطهم بالجزائر، ثم حملها أذنابهم من الذين كانوا على استعداد لنشر تلك السموم بين مختلف الأوساط، خصوصاً مجتمع طنجة حيث قناصل الدول الذين كانوا يكتبون التقارير إلى حكومات بلادهم فينعكس أثر ما يكتبون على الواردين، وما ذلك من الفرنسيين ضد محمد العربي واتباعه إلا من شدة ما كانوا يلاقون منهم كما سنرى.

لقد كان محمد العربي على جانب كبير من الحلم والدهاء، وبذلك استطاع رغم طول عمره أن يعيش نون مشاكل إلا ما كان مما علمناه من تصرفات بعض قومه وعشيرته، والتي رغم كثرة مادبروا لم يجد السلطان له سبيلاً.

(273) يوجد أيضا القصر الجديد بأوفوس، وسكانه من الأشراف هم أحفاد عبد الرحمن أبو البركات الذي هو الولد الأكبر لمحمد بن الحسن الداخل، وصنو لعلي الشريف مؤسس مجد العلويين بالمغرب، ولقد كانت بين الفريقين الحمدين واليوسفيين عداوة شديدة العنف، أشرنا إليها حين كلامنا على تأسيس الدولة العلوية قبل إلا أن أولاد أبي البركات لم يكونوا مع فريق من الفريقين، بل كانوا مسلمين مع الجميع وذلك ما عرفوا به حتى اليوم.

قيل إنه ذات يوم بلغ محمد العربي أن أحدهم وهو معروف قال في حقه «إنه كافر ظالم معتد» وذلك لمجرد أن بعض الذين يردون على الشيخ مروا ليلا بقاقلتهم في بستان الرجل والذي داسته خيلهم، ورغم أن البستان لم يكن مزروعا ولا فيه ما يضيع لصاحبه، فإن الشيخ لما سمع مقالة الرجل أمر بأن يستدعى في مقدمة جماعة أهل مدغرة الذين استعد الشيخ لإكرامهم، ذلك اليوم، ولما وصل وقت الوليمة وعلم أن الرجل دخل منزل الشيخ مع الجماعة، أرسل إلى منزله أكثر مما ينتج بستانه من الزرع والتمر، ولما انتهت الوليمة وأراد القوم أن ينصرفوا بعد حديث طويل وممتع، تارة من الشيخ نفسه، وأخرى من بعض علماء مجلسه، وقف الشيخ قبل قيام القوم وكأنه يريد أن يلقي فيهم خطابا ثم قال : سادتي لقد جمعتكم اليوم لمهمة كبيرة وكبيرة جدا تتوقف عليها حياتي ومماتي وهي " أنني أريد أن أشهدكم الله أنني محمد العربي بن محمد الهاشمي ولدت مسلما من أبوين مسلمين، وأنتي أقول أمامكم لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم... إلخ (274) وقد قيل إن القوم دخلهم رعب وقتها، و ما ودعهم ثم خرجوا أخذ القوم يستفسرون بعضهم بعضا ولما يمضي قليل من الوقت حتى عرف الرجل وعرف الدافع، لكن ذلك لم يضع حدا لكل الذين كانوا يتطوعون حسدا لعمل كل ما يؤذي الشيخ ولو بالإساءة إلى الذين كانوا منقطعين بالقرب منه، إذ كان بعضهم يقول لبعض الاتباع : من أين خرجت أو من أين جئت وبالطبع كان عليه أن يجيب إن كان قبل بأحد قصري الشيخ رحمة الله أو نعمة الله : فيقول عدت أو خرجت إلخ

وكان ذلك منهم أقل أنواع الأذى، والعجب أنه لم يغادر الحياة حتى كان القوم كلهم يتمسحون بأقدامه حماية لأنفسهم وقد اشتدت نيران الحروب بين حلفى آيت عطا وآيت يافلما منذ عهد المولى سليمان ولم يوقفها كما سنرى إلا محمد العربي في الوقت الذي لم يستطع أحد ذلك بما فيهم المولى الحسن السلطان الذي اعتدى على عمه سرور وأكثر من خمسين رجلا معه أرسلهم إلى آيت شخمان فقتلوا جميعا كما سبق بعد غزوه لآيت مجيلد 1305 .

لم يكن الشيخ محمد العربي كما قرر ذلك معاصره الفضيلي لم يدع ولاية ولا

(274) الراوي من أهل المعرفة ممن يثاق بقوله لسلامة دينه ومروغته، وقد روى عن والده ولم يرد ذكر اسمه لأنه من أهل كاوز الذي هو قصر الشيخ لكنه من فرع غير فرع الشيخ.

مقاما مدة حياته، بل كان وحسب ما لدينا من الوثائق المتعددة في شكل رسائل توجيهية سواء التي كتبها بخط يمينه أو التي أمر بكتابتها وهي بخط العالم الجليل أحمد بن الحسن السبعي، كلها ليس فيها قط ما يمكن للمعارض للوضع الذي وإن كان قد تأزم بين بعض رجال السلطة وطائفة درقاوة في منطقة الأطلس الكبير والمتوسط، أن يؤوله وينسبه إلى أن فيه من المعنى ما يوجه ضد أحد، بل كان محمد العربي وحسب معطيات أفكاره الدينية، في مستوى رسالة الإسلام التي إلتزم بأدائها ونشرها والتمسك بما جاءت به من حث على فضيلة الثبات والالتزام للفضيلة والخلق الكريم، وما كان لصاحب تلك المبادئ أن يخرج على سلطان تمت بيعته شرعا، ثم هو لم يصدر عنه ما يستوجب الخروج عليه، أو ينطبق عليه قوله صلى الله عليه وسلم "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" وهو ما يفسر به الأمر بالطاعة وعدمها في قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم(275) وقوله تعالى: إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله.. الآية(276) والحديث" إذا بويع أمير ثم خرج عليه أمير، فاقطعوا رأس الذي خرج ومن بايع الثاني فقد كفر".

لقد امتد نفوذ الشيخ محمد العربي إلى درجة أصبح معها يضايق نوي السلطان الذين أصبحوا يضايقون أنصاره ويضيقون عليهم حينما علموا أن السلطان أظهر التضايق من عملهم المسلح ضد الفرنسيين شرقا، ذلك أن محمد العربي كما قال صاحب السلوة، ومثله صاحب الدرر، والاعلام، أصبح كثير الاتباع في المغرب إلى درجة «لم تخل حاضرة أو بادية ممن ينتمي إليه، أو عن الأخذ عنه». بل من عرب الجزائر وعموم ناحية وهران، حيث كان مريدوه ومقدم زاويته المجاهد المعمر أبو عمامة البوشيخي إلى سوس، حيث مقدم زاويته السيد لعناية، والحسن التيمكدشتي، وغيرهما في دمنا ومراكش(277)

(275) النساء : 59 .

(276) المائدة الآية 33.

(277) تعرض لذكر أولاد سيدي الشيخ أبو سالم العياشي في رحلته 43/1 ط حجرية 1316 إذ هم من سلالة عبد القادر الذي كان بالقليعة، فهو عبد القادر بن محمد، بن سليمان، بن بوسماحة، ويعرف عند أهل بلده بسيدي الشيخ وأولاده حتى الآن يدعون بذلك، وله حرمة وصيت في هذه النواحي كلها، خصوصا ولده أبو حفص، فله هدى وسمت حسن ونسك، مثابر على فعل الخيرات من جهاد وحج، فقد أفنى غالب عمره في التردد إلى الحرمين الشريفين، ربما رجع من الطريق قبل أن يصل، ولم يزل ذلك دأبه إلى أن توفي سنة 1071هـ 1660م ودفن عند والده = بمقبرتهم بالأبيض قرب بوسمغون.

ومن أولاد سيدي الشيخ طائفة في ضواحي ميسور أقطعهم المولى الحسن أرضا ثم تملكوا وتفرعوا بين أولاد خاوة في المنطقة.

والسراغنة حيث محمد بن علي التدغي، بل كان نفوذ الشيخ قويا على اتباعه إلى درجة أن المشاكل بينهم كادت تنعدم بسبب امتثالهم لأوامره فيما يرجع إلى حلها كلما عرفت التعقيد لسبب من الأسباب، ومثال ذلك ما حصل بين إبراهيم بن الحسن الماغوسي، والمهدي بن محمد بن عبد الرحمن وخصوصا الأول، والثالث اللذين، قال لهما في إحدى مراسلاته بسبب ما بلغه عنهما من خلاف، وذلك في رسالة تاريخها 9 ذي الحجة عام

1283 "1866" «واعلموا إخواني أنني قد واخيت بين البركتين الكبيرتين الواضحتين الشهيرتين، الوليين لله تعالى، والدالين عليه جل وعلا، المقدمين المعظمين، سيدي محمد بن علي، والشريف سيدنا ومولانا المهدي بن محمد بن عبد الرحمن أخوة لا افتراق بعدها، وألفة لا خلاف معها، فكلاهما مقدم الآخر ووزيره، ليتعاوننا على عبودية الله تعالى ثم عبودية إخواننا في الله ساداتنا وموالينا الفقراء، إذ الدين ما قام إلا بالمعاونة» ثم قال "واعلموا إخواني أنه بحسب ما علمني الله تبارك وتعالى ما جاد وتكرم وتفضل علي إلا بالإخوان الصادقين المصدقين، المشتغلين بما يعينهم، التاريخيين لما لا يعينهم، الفارين عما سوى أهل فنهم، المشتغلين به سبحانه في سائر أوقاتهم التاركين الفضول وأهلها القاطعين نظرهم عما سوى مولاهم، فهما منهم أن كل ما سواه يفنى ويزول ولا يبقى إلا هو سبحانه، لله الحمد ثم له الشكر». ثم أكد على المقدمين المذكورين تعيين وقت لسرد الرسائل على الفقراء وتلاوتها بترتيل كبير وصوت عال "؟" فإن في ذلك مددا عظيما وسرا كبيرا ثم يذكرون عقب تلاوتها اللطيف الكبير، وعدده "116.487" ثم فدية الهيلة وهي 70786 ثم فدية الحوقلة وهي 1000 وهذه الأسماء الشريفة : يا الله يا ستار، يا باق، يا بر، يا خالق، يا خلاق، يا مالك، يا لطيف، يا خبير، يا غالب، يا رحمان، يبدأ أول كل عدد باللاه، ويختم بلا إله إلا الله، لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من الظالمين، قد تحيرت في أمري فخذ بيدي إنك على كل شيء قدير.

والله يتولى هدايتنا وهداكم بفضله، وعاملونا بصالح دعائكم والوقت وأهله، وخصوصا السلطان نصره الله والسلام في 4 من محرم الحرام عام 1284هـ 1867 (278)

(278) راجع بعض المراسلات في الأعلام للمراكشي حسب التاريخ أعلاه ج 85/7 الرباط 1977 ومراسلة منه لعمر الصقلي وهي عبارة عن موعظة مطولة بتاريخ 1284 وللغناية بسوس 1289 ولحمد البكري بن عبد الرحمن التواتي 1297 وكلها من مخطوطات خزانتنا، وطلها بخط يده أو خط العالم الجليل أحمد بن الحسن السبعي صاحب تالسينت.

بدأ بعض الذين كانوا يتملقون ذوي النفوذ ينتقدون على الشيخ وأتباعه عملهم السياسي الذي هو مقاومة الفرنسيين، بدعوى أن عملهم كان من الوراثة أي بدون إذن من الأمير الذي لا يجوز الجهاد إلا بإذنه وموافقته، كما قال آخرون أن مايتسببون فيه من المشاكل ويخلقون من المتاعب يجعل عملهم غير مقبول، ولقد أجاب بعض علماء فجيح على هذا، وهو الفقيه الجليل أحمد امحمد الرشيدى الحسيني في رسالة مطولة حيث قال : هل تلك المتاعب أخطر، أم غزو كفار الفرنسيين أرض الإسلام ومحاربة ديار المسلمين أشد خطرا، وقد أمر الله بمقاومة ذلك وإعلان الجهاد لحماية أرض الإسلام ومحاربة الكافرين..(279) كما أمر الشيخ الفاضل أحمد بن الحسن السبعي بكتابة رسائل توجيهية رد بها بأباطيل كل الذين حاولوا التعريض بأعمال الشيخ وغيره من الذين كانوا متحمسين، سواء للطائفة الدرقاوية أو للجهاد والمقاومة(280) وحتى إذا ما اشتد كيد خصومه وتأثر نوى السلطان بكيد المنافقين الذين أكثروا من الوشاية ضد الشيخ، فإن تنظيمه لأتباعه الذي يعتبر عملا سياسيا محكما وتربيته الدينية لهم، كانا من أقوى الوسائل التي مكنت الشيخ وأتباعه من الحماية ضد ظلم الولاة وذوي السلطان والنفوذ، رغم الصراع الذي اشتد بين الفريقين زمنا غير قصير، وذلك ما سنتعرف عليه من خلال حياة الشيخ وأثر مدرسته.

---

(279) ضمن وثائق خزانة عبد الكريم الفيلاي.  
(280) المراكشي نفس المصدر السابق ج 58/7





## الفصل الخامس بعد المائتين

مشيخة محمد العربي الدرقاوي

بين التنظيم السياسي والتربية الدينية

لقد قيل في حق محمد العربي الهاشمي أنه رجل "لم يأت المغرب من أدرك الصيت، الذي أدركه وعمل الأبهة للمشيخة كأبهة الملوك، من عهد أحمد بن موسى السملالي (281) الذي زاره عبد الله السعدي إلى وقته مثله، فهو الذي نظم الزوايا بطريقة جد لم تعرف لمن سبقه، وأخا بين أنصاره بطريقة جعلت منهم حزبا منظما له مراكز تتوفر على مداخيل للصيانة والاستمرار هي الزوايا (282) التي أنشأها الاتباع في مختلف الجهات، ثم أوقفوا عليها العقارات التي كان الفائض من ريعها يوجه إلى الزاوية الأم، ومما يستدل به على دهاء الخطة ودقة تنظيم أصحابها أن تلك الزوايا والأوقاف ذابت في محيطها ثم رجعت إلى أصحابها بطريقة من السرية جد عجيبة، وذلك عندما دخلت الطائفة في صراع مع الحكم، بعد موت الشيخ مباشرة، حتى إننا لنجد أن أوقاف القوم هي التي لم تستولي عليها وزارة الأوقاف عندما دخلت في طور التنظيم ثم أخذت تستولي على أوقاف الزوايا التابعة للطوائف المتصوفة، وما ذلك إلا بسبب عدم إطلاع الإدارة المركزية على ما كان للقوم من تدبير محكم، حتى إننا لنجد أن بعض الزوايا كانت ملتصقة بدار تابعة لاحدهم ولها باب يربطها بتلك الدار، وبمجرد ما بدأ الصراع المشار إليه اختفت الزاوية وأصبحت من حساب الدار المجاورة عن قصد وسابق تدبير، مما يستدل به على يقظة القوم ومدى التنظيم الذي كانوا عليه وشعارهم الذي تمثل في

(281) حول ترجمة السملالي المتوفى عام 971 هـ/1563م راجع الاعلام 233/2 وإبليغ قديما وحديثا ص 19

بلحة الناشر ص 83 ط ودرة الحجال ج 1/165 ع 191 وطبقات الحضيكي 32/1.

(282) راجع الاعلام 84/7.

العمامة الخضراء الذي هو شعار العلويين قديما (283) وسوف نرى بعد عدد الزوايا بالعشرات ومع ذلك لم نعرف للدولة سلطانا عليها .

كان محمد العربي الهاشمي قد اختار لاتباعه العمامة الخضراء كزي يتميزون به، وذلك قصدا منه، ولقد اختار لهم ذلك عندما تمكن التنظيم وأصبح له اتباع منتشرون في مختلف الجهات، ولقد كان يقصد بالإضافة إلى التمييز للقوم بين القبائل التي كانت سائبة في كثير من المناطق وقتها، حتى يتعرف الناس على الطائفة الدرقاوية التي ذاع وانتشر أن اتباعها يقاومون الاستعمار الفرنسي في الجزائر ويوقفون المد الذي تحاوله الجيوش الفرنسية في شرق المغرب، وحتى إذا ما كانت العمامة الخضراء سببا في جلب الاحترام لأصحابها الذين هم أتباع الطائفة الدرقاوية بشكل جد كبير، وبذلك أصبح الشيخ وأتباعه في مأمن مما حصل لمحمد العربي الدرقاوي الحسن بن دفين بن زروال الذي أدخل السجن ظلما بسبب الوصف الذي لم يدرك صاحبه واقع ظلم الترك وبغيهم والذي هو الطاهر بادو الذي رافق الشيخ محمد العربي الزروالي في سفارته للمولى سليمان من أجل أن يرد أتباعه لحكم ولاية الترك بعدما كانوا- أي الاتباع- حرروا غرب الجزائر من ظلم الولاة، ثم قدم بعضهم لبيعة المولى سليمان بالمغرب فرفضها لكونهم كانوا تابعين لآل عثمان وبيعة سلاطينهم في أعناق أهل تلمسان الذين تزعموا تلك الحركة، الخ ما سبق أن بيناه قبل، لكن محمد العربي لما اطلع على ظلم الولاة أمرهم بعدم التراجع، في الوقت الذي أرسله السلطان سليمان لردهم عن ذلك، ولما رجع كان في

---

(283) كانت العمامة الخضراء شعار العلويين أيام المامون العباسي 170-207 822.786م الذي أمر بها في رمضان عام 201هـ 816م كما استعملها البكتاشية وهم طائفة من متصوفة الأتراك نسبة إلى بكتاش المتوفى 718 هـ 1336 كما أمر بها السلطان الأشرف شعبان 778.764 هـ 1363 - 1376م كشعار للعلويين بمصر حيث أصدر أمره بذلك سنة 773هـ 1371م وقد استمر استعمالها بمصر وعنها اقتبسها الشيخ رواية عن بعض الحجيج من اتباعه الذين كتبوا يصفون مراحل رحلتهم كما وقفت على تلك المراسلات التي ما ترك أصحابها شيئا مما وقفوا عليه إلا وصفوه ومن ذلك اتصالهم ببعض الطوائف .. ولقد كان المغاربة قبل يرتدون العمامة السوداء إلى أن أمر المولى اسماعيل بإستبدالها بالبيضاء بسبب الانتصارات في تحرير الشواطئ المغربية من حكم الاسبان والإنجليز راجع حول العمامة الخضراء بدائع الزهور لابن إياس ج 1/277 ط 1311هـ وكتاب المصريون المحدثون لإبوارد ولين ص 195 ط القاهرة 1950م كما أننا نجد العمامة الخضراء من لبس النقباء في العراق وحراس قبر موسى الكاظم بها رضي الله عنه.

تقرير بانو من الواقع ما جعل الوداية والشراردة يكبرون موقف الشيخ ويتمسكون به عندما علموا ما سيحصل له فما كان من المولى سليمان إلا أن أمر بعودة الذين جاؤا لبيعتهم من تلمسان أن يحافظوا على العهد بعدم خروجهم علي السلطان التركي الذي هو وليهم من قبل، لكن الشيخ الزروالي وقد أصبح له ضلع في السياسة غير المركزة لما ظهرت فتنة ابراهيم بن اليزيد ثم انجر إليها بدافع لم يكن مما يتفق ومذهب الشيخ وما يجب أن يكون عليه من سلوك بعيد عن الفوضى والانتهازية التي سلكتها طبقة البلديين من أهل فاس لما قيل أن المولى سليمان انهزم في حربه مع آيت أمالو والتي كان قبل خروجه إليها قد أقرض أهل فاس 250000 مائتان وخمسون ألف ريال أرادوا التخلص منها حيث كان ذلك كشرط منهم حتى يبائعوا ابراهيم بن اليزيد الذي دفعوا الشيخ العربي الزروالي يجلب لهم بيعة جيش الشراردة فما كان منهم أن القوا عليه القبض ثم ادخلوه السجن، ولم يخرج منه إلا في عهد المولى عبد الرحمن بن هشام الخ.

لقد سلك محمد العربي الهاشمي، باتباعه سلوكا دفعهم إلى التوادد والتراحم والتعاون، عُرف ذلك بشكل واضح جلي بين سكان البادية من مريديه الذين كانوا يتعاونون بشكل عجيب، إلى درجة أنهم كانوا لا يتهاونون في مساعدة من لم يتمكن من حرث ماله من أرض لسبب من الأسباب حتى يتم حرثها، ومن حلت به ضائقة وعلم الآخرين بها بادروا لمساعدته على اجتيازها كل بما في طاقته، وهكذا وحسب مالدينا من وثائق تتمثل في المراسلات المتبادلة، سواء بين الشيخ ومقدمي الزوايا أو بين اتباع الطائفة فيما بينهم، نجد أن هؤلاء الاتباع كانوا على جانب مهم من التنظيم السياسي والتربية الدينية والتعاون الاجتماعي فأهل البادية إلى جانب ما سبق من تعاونهم المادي والاجتماعي وتواددهم الديني كانوا دوما على اتصال وتماسك من أجل أمنهم ومحاربة الفوضى فيمن حولهم، بالتوجيه والموعظة الحسنة، ومثلهم كان سكان المدن في تواددهم وتواصلهم، حتى يكون الكل على اتصال مباشر ودائم، ومن أجل ذلك وجههم الشيخ للاهتمام بالزوايا التي كانت عبارة عن أندية يجتمعون فيها لمعرفة أحوال بعضهم القريب والبعيد، بل ولاستقبال ما يرد من توجيهات الشيخ التي كانت لاتنقطع عن أية زاوية مهما

بعدت، ولو ما بين تالسينت ودمنات، ومراكش، وسوس، وتادلة (284) وما كان بينها من اتصال ثقافي مصدره العلامة المجاهد أحمد بن الحسن السبعي رحمة الله عليه، والذي كانت توجيهاته السليمة المستمدة من كفاءاته العالية جدا لا تنقطع عن مختلف الزوايا التي كان موعد اجتماع أصحابها يوم الخميس ليلا من كل أسبوع.

وقد عرف لإتباع الطائفة الدرقاوية ذكر حسب الذي وقفنا عليه مما سماه "الحافظة" مستمد من الكتاب والسنة يؤدونه في حلقات مربعة في شكل مستطيل، وأحيانا ينتهي الذكر مع الأسف ببدعة يقولون عنها العمارة، والتي لما تمكنت بررها الشيخ نفسه بما قال عنه الذكر قياما استمدادا من قوله تعالى : "قياما وقعودا، وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السموات والأرض" الآية، وهو بتلك الشطحة قد حمل الآية غير ما تحتمل، ولقد كان أول من ابتدع هذه "العمارة" هو الشيخ محمد العربي الزروالي الذي نقلها مع تعديل أدخله عليها، وهو ما عرف من رقص لل دراويش عند الأتراك (285) بل كان رقص درقاوة (286) قوامه نغمات وطبوع راقصة مستمدة من أشعار تستهوي

(284) راجع الاعلام 85/7 إن أول من أطلق إسم الزاوية على مكان الضيافة هم عرب برقة فتحول إلى مكان التقاء اتباع طائفة معينة من الطوائف المتصوفة وفي الشرق تعرف باسم " التكايا، والخوانق، راجع رباط وزاوية في دائرة المعارف الإسلامية ج 10 : 19-24-31-33 بل إن الدرقاوية في ثوبها النظيف وسلوكها القويم السليم هي التي مكنت الدين في الجزائر قبل أن تظهر جمعية العلماء المسلمين التي وجدت في رجالها السند القوي عكس التجانية التي تفرست من أول وهلة بل إن أسرة الزعيم الريفي محمد عبد الكريم الخطابي كانت من اتباع الطريقة الدرقاوية، وقد بقي عمه عبد السلام يرتدي العمامة الخضراء بل كان الرجل قد اتخذها شعارا للمجاهدين بين رجاله، وما تمزيقه لرئيس زاوية درقاوي بني زروال إلا بسبب خيانتته. ثم أفرغت أهداف الاستعمار من محتواها وجعلتها تتعرض للإهيار، ذلك أن الدرقاوية تمكنت في المنطقة خصوصا من وهران إلى بني يزناسن والريف حتى إن الزعيم مصالي الحاج يخبرنا في مذكراته 1898-1938 ص 23 ط باريز فبراير 1982 عن أسرته الدرقاوية التي استمدت تربيتها من الحاج الهبري ببني يزناسن، ثم راجع ما كتبه المرحوم شكيب أرسلان على صورة له بالمذكرات المشار إليها، حيث قال ما يستدل به على حقيقة عقيدة الرجل الذي قال عنه : «ولو كانت الشيبية الإسلامية كلها على نمطه لتحرر الإسلام من زمن طويل» شكيب أرسلان.

(285) درويش كلمة فارسية= فقير أي الزاهد المنتسب لطائفة متصوفة ما، ثم راجع مادة شطح في دائرة المعارف الإسلامية 13/291-93 وهي طبعا لا تعني الرقص الدرقاوي.

(286) راجع ما كتبه المولى سليمان السلطان، حول الرقص والندة عموما خ ع أو التاريخ المفتري عليه للمؤلف وما كتبه الزياتي حول محمد العربي الزروالي ولبس المرقعة التي ابتدعها هو واتباعه في نظرنا لغاية سياسية لم يدركها الزياتي إلخ - وذلك في الترجمانة الكبرى وللشيخ محمد العربي الهاشمي دراسة حول موضوع الذكر=

الراقصين وتجلب السامعين، وفي طي تلك الأشعار والنعلمات والطبوع، من المعاني السامية الرفيعة ذات التأثير اللامحدود في الوجدان بشكل يتنوقه أتباع الطائفة بالدرجة الأولى، وفي طي تلك الأشعار والنعلمات والطبوع كان المهرة من الاتباع والمتسييسين التذمرين، يدسون أفكارهم وانتقادهم وسياستهم التي كان الاتباع يفهمونها بوضوح أكثر، والتي كانوا كثيرا ما ينسبون قولها إلى الذي لا تناله سلطة الحاكم الظالم المقصود بالنقد، فكنت تسمع من الأسماء التي تردد كثيرا بينهم إسم المولى عبد السلام بن مشيش دفين جبل العلم، وصاحب الحزب الرمزي، ثم إسم الشاذلي، وابن عطاء الله، وأبو العباس المرسي، وأبو العباس السبتي، وأحمد زروق، وغيرهم من الذين عرفوا بالرمزية في أقوالهم، فقد كان المسمعون الذين ينشطون الراقصين الذاكرين، يرددون أشعارا فيها نوع من النقد السياسي بالكناية ضد الأوضاع والتعريض بالظلم، وكان في ذلك ما يكفي لمعرفة الظالم والتشهير به، وإذا كان في الغالب يعني به العمال ورجال السلطة من المستبدين الذين كانوا بسلوكهم وظلمهم أقرب، والذين كانوا مثال الإستبداد الفاحش والمقوت، فإن بعضهم ولكي يتوصل إلى الانتقام من اتباع محمد العربي الهاشمي الذي نيل إن السلطان كان في نفسه شيء ضده - كانوا يؤولون تلك الأشعار النقدية إلى أنها نفي السلطان، حتى ولو كانت واضحة المقاصد في تنبيه الشعب ضد الغزو الفرنسي الذي ظهر وقتها في شرق المغرب وأرض توات، ولكم وقفت على الكثير من افتراءات خفافيش المجتمع في ذلك العهد والذين كانوا يدسون ضد القوم، لكنهم جميعا انتهوا إلى نهاية التحقير، وسوء المنقلب وأقبح المصير شأن أمثالهم من المعاصرين.

= قياما وقعودا وما ينشأ عن السماع من حركة ورقص مصدرهما الوجدان، توجد بخزانتنا رقم 532 وثيقة 32 وقد سلك في الموضوع مسلكا ضعيفا اعتمد فيه استنتاجات متكلفة، كما أورد فيه أحاديث وروايات حملها غير ما تحمل، مما كتبه يوسف بن محمد بن يوسف الفاسي ص 5 والذي قال متطاولا إن لم يكن مفتريا على ماورد في الحديث حيث قال روى الإمام أحمد أي ابن حنبل «رقص جعفر بن أبي طالب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قال له أشبهت خلقي وخلقي وحلمي» وذلك من لذة الخطاب ولم ينكر عليه، وكان ذلك أصلا في رقص الصوفية يقول الفاسي؟؟ وما حصل الغلو في البدع إلا من آل الفاسي راجع كتابنا التاريخ المفترى عليه في المغرب فصل الإسلام بعنقد آل الفاسي، ص 141-129 ط الرباط 1969 ثم راجع مرآة المحاسن للعربي بن يوسف وابتهاج القلوب لعبد الرحمن الفاسي إلخ، وما فيها من شرك وكفر وضلال بعضه ما ورد في جواهر المعاني للتجاني والبغية للعربي بن السايح.

كانت زوايا محمد العربي الهاشمي وحسب النظام الذي أدخله عليها قد أصبحت تختلف عما عرف به القديم من تلك الزوايا في البادية، والتي أصبحت في مختلف الجهات، خصوصا مناطق ما سمي بالبربرية، لا تخلو من علماء يقومون فيها بإلقاء دروس مختلفة بلهجة القوم، في التصوف وفقه العبادات والمعاملات، وكذا ما عرف لإبن عطاء الله من حكم، وما عرف لأحمد زروق من شروح، وأحيانا نجد كل ذلك بأسلوب عربي بسيط يكون في متناول الجميع، هو أسلوب العالم المصلح أحمد بن الحسن السبعي الذي سنتعرف بعد على ترجمته وما قام به من مقاومة مسلحة ضد فرنسا لمدة ست وثلاثين سنة أو تزيد 1880-1916م راجع كتاب العقيد فوانو» الأيام المجيدة لفاتحي المغرب.

وإن ما استطاع محمد العربي الهاشمي أن يمكن لنفسه ويأمن جانب الاعتداء عليه من المخزن الذي كان يتربص به، بل أصبح الملجأ لكثير ممن اضطهدوا في جهات مختلفة، سواء من أجل أفكارهم أو لأسباب أخرى ما لم تكن إجرامية، فإنهم بذلك تكاثروا إلى درجة أن قيل إنهم كانوا فقط يعدون بألف رجل ما بين قصرية" رحمة الله، ونعمة الله" كما استطاع أن يكون لهم ثروة طائلة ليس لنفسه وإنما سخرها لصالح اتباعه الذين نظمهم تنظيما بديعا، ربما استمد مما كان للمخزن المعاصر وقتها في بعض الجوانب. والذي أمدّه به بعض أتباعه الذين كانت لهم سابقة مع المخزن ثم اعتزلوه وراموا جانب الشيخ.

لقد كان أتباع الطائفة الدرقاوية في قصري الشيخ محمد العربي منظمين تنظيما يدل على أن الرجل وإن لم يكن يقصد غير العمل الديني، فإنه بسبب ما كان عليه آتباعه من نظام يدعو الحاسدين ومرضى القلوب من بني قومه والاقربين إليه من حسدة النعم في مدغرة أن يفتروا في وشاياتهم ما يدفع السلطان إلى الشك في ذلك حتى يهدمه ويستريحوا هم مما أكل قلوبهم من حسد، وما نغص عليهم عيشهم من صعود الشيخ وتمكين قوته، وما هو غير ابن عم لهم كان بالأمس القريب وهو طفل يجري ويلعب بينهم، كان تنظيم الشيخ لاتباعه كما يلي :

في الطليعة العلماء، وكانوا في مختلف جهات المغرب والذين استطاعوا المقام آمنين بالقرب من الشيخ الذي كانت جل قبائل الأطلس تتنافس في التبرع له بالزكاة، والعطايا

ومختلف الهدايا، وعلى المنقطعين للعلم والذكر والعبادة، وكانت أكثر القبائل في ذلك آيت إزدك، التي فاتها ما كان لجارتها آيت عياش مع زاوية آل عبد الله بن أبي بكر العياشي الودغيري المعروفة بالحمزاوية(287) ومثلهم آيت مرغاد الذي كانوا يمدون الشيخ محمد العربي بالكثير من المواد، شأنهم في ذلك شأن عرب الصباح بتزيمي الكبرى وآيت شخمان، وآيت صفروشن، الذين كان الشيخ مصاهرا للسبعين منهم بتالسينت.

الطبقة الثانية هم الطلبة المقيمون، ولهم شروط هي : حفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب، وحفظ الضروري من المتون مثل جوهرتي التوحيد لمحمد بن يوسف بن عمر السنوسي، والرسالة لأبي زيد القيرواني ومنظومة ابن عاشر، ثم منظومة ابن عاصم، والكثير من ديوان أحمد بن عبد العزيز الهلالي، الذي منه قوله في التوسل بأسماء الله الحسنی وهي القصيدة التي عم حفظها منطقة الجنوب عموماً هي :

إذا نابني خطب وضاق به صدري	تلافاه حكم الله من حيث لا أدري(288)
ولا سيما إذ جنّته متوسلاً	بأسمائه الحسنی المعظمة القدر
فيا الله يارحمان إني لذو فقر	وأنت رحيم مالك الخلق والأمر
بقديك قدوس سلام ومومن	مهيمن قدسي لدى السر والجهر
عزيز، وجبار، ويامكتبر	وياخالق، الخلق، اكفني أزمة الدهر
ويابارئ مالي سواك مصور	وغفار، ياقهار جبرا لذی كسرى
وهب لي ياوهاب رزاق مطلبي	وفتح إشراق ياعليم دجا فكري

(287) جاء في عمود نسب آل الحمزاوي المحفوظ به في زاويتهم المعروفة بالأطلس المتوسط من أرض آيت إزدك أنهم من أبناء محمد بن أبي بكر بن يوسف بن محمد، بن يوسف بن عبد الله، الخارج من فجيح فرارا من أخيه زيان حيث كان متجها إلى درعة، وهو ابن عبد الرحمن بن يعلي بن عبد العالي، بن إبراهيم، بن إسحاق، بن أحمد بن سعيد، بن عامر، بن عمر، بن سليمان، بن محمد، بن إدريس، بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن الشبي بن الحسن السبط، بن علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولعل بعضهم زادوا في العمود ما قيل عن سعيد وعامر وعمرو وسليمان، والذي يهمنا هو أنهم من الودغيريين أهل فجيح وعمود نسب هؤلاء أوردناه قبل حين كلانا عن الأدارسة ورسالتهم بعد زوال ملكهم، كما أننا لا نجد من أبناء محمد بن إدريس الستة من اسمه سعيد.

(288) مطالعا : بدأت ببسم الله في أول السطر فأسماؤه حصن منيع من الضر  
راجع ديوان أحمد بن عبد العزيز الهلالي م خ نا ص 391 . وهو ديوان عجيب في بابته تناول جل أغراض الشعر، وللشيخ محمد العربي حول استعمال هذه الأشعار في حقة الذكر بالألحان المطربة دراية مطولة أباح=

ويا قابض، يا باسط، خافض، العدا  
معز، مذل، ياسميع بصير جد  
وياحكم عدل لطيف خبير ما  
حليم عظيم ياغفور شكور لن  
علي، كبير، يا حفيظ، مغيث، هب  
حسيب جليل يا كريم رقيب من  
مجيب، أجب يا واسع، يا حكيم، يا  
مجيد فجديا باعث يا شهيد با  
وكيل، قوي، يامتين، ولي كن  
حميد ومحص مبدئاً يا معيد لا

= فيها لاتباعه ما عرفوا به من حلقة الذكر : مستمدا الإباحة حسب استدلاله من أقوال بعض المتصوفة من  
قوله تعالى : إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لآولي الأبواب الذين يذكرون الله قياما وقعودا  
وعلى جنوبهم الآية % وقوله تعالى فإذا قضيتم الصلاة فانكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم الآية إلخ والدراسة  
ضمن مجموع بخراننتنا في 32 ص ملف 532 ص 4.  
وأثناء اللقاءات يكون بعضهم يردد منشدا أبياتا من شعر التصوف على طريقة ابن الفارض، ومنها ما وجدته  
مقيدا عند بعضهم هذه الابيات.

ياساقي القوم من شذاه	هل كل من قد ساقيت تاهو
غابوا وبالسكر فيك طابوا	وصرحوا في الهوى وتاهو
ياعاذلي خليني وشربي	فلمست تدري شرابي ماهو
قف واستمع صفوة المعاني	في صفوة الكأس إذ جلاه
واسمع إذا عنت المثاني	تقول ياهولبيك ياهو
ما قلت للقلب أين حبي	إلا وقال الضمير هاهو

بل تقول الرواية المحلية إن الشيخ محمد العربي في كل ما كان يقوم به من توجيه لاتباعه وأهله وتوبه كان  
يحثهم على التمسك بالدين والإخلاص في العمل، وتذكر الموت، وحتى في المناسبات التي كن النساء فيها يحتفلن  
بمولود أو زفة، كن يرددن في نعمات حادي الابل الكلمات التالية : ما كناش وكنا وكنا وما نكنوش  
أي جننا إلى هذه الحياة ولا إرادة لنا، بل الذي أوجدنا من العدم هو الذي قيد أجلنا الذي ستنتهي فيه حياتنا  
يحتاج المرء إلى الزاد، ولا يكون بغير اليقين الصادق والإيمان الأصدق والإيمان لنا وجود ووجدنا وجوبنا حتما  
سيلحقه عدم.



ويماجد لا تواني الخزي في النشر  
تضييق بنا يا قادر فسحة العمر  
مؤخر أخر كل من يبتغي ضرى  
طن وال اجذبني إلى حضرة الطهر  
ومنتقم حل بيننا وذوي الشر  
الجلال والإكرام أعف عن كل ما وزر  
غنى القلب يامغن لتغني عن الوفر  
بنورك يانور، وهاد، إلى اليسر  
صبور، أتخ لي الرشد للشكر والصبر  
رضاك ولطفاً في الحياة وفي القبر  
تحاسب فيه الخلق يا عالم السر  
كذلك في حال المرور على الجسر

ومحيي مميت حي قيوم واحد  
ويا أحد نرجوك يا صمد إذا  
ومقتدر ارفع يا مقدم رتبتي  
ويا أول يا آخر ظاهر ويا  
ويا متعال بر تواب جد وتب  
عفو، رؤوف، مالك، الملك أنت ذو  
ومقسط جامع غني فأغننا  
ويامانع، ياضار، يانافع، اهدنا  
بديع، وياق، وارث، يارشيديا  
بأسمائك الحسنى دعوتك نبتغي  
وفي الحشر ثم النشر والموقف الذي  
وفي حال أخذ الصحف والوزن بعدها

بفضلك في الدارين يا واسع البر  
محمد المحمود في موقف الحشر  
بلا منتهى والأل مع صحبه الغر  
وأحبابه واسترهم دائم الستر  
ولله رب دائم الحمد والشكر

وعافية دينا ودينيا ورحمة  
وختما بحسنى مع جوار نبينا  
عليه صلاة الله ثم سلامه  
وللناظم اغفر يا إلهي وأهله  
وقارئها والمسلمين جميعهم

ثم أيضا لنفس الشاعر في التوسل كذلك

لدفح ما حل بالإسلام من وجل	يارحمة الله جدي السير عن عجل
ودافعي كل داء مختف وجلى	وبعدي الشر عن قربان ساحتنا
طول الحياة ويوم الخوف والزلل	وبدلي خوفنا أمنا وعافية
تقوى الإله جميل الحلي والحلل	وأبسينا من البر الجميل ومن
وزينينا بوصف العلم والعمل	وأصلحى الدين والدنيا لنا كرما
رضوان خالقنا نهاية الأمل	وبلغينا من الخير العميم ومن
والصحب والحسين والإمام علي	بحرمة المصطفى وجناه بضعته
من ارتجى أن يجيرني ويشفع لي	يارب صلى وسلم بالدوام على
والتابعين لهم جدا بلا عمال	وأله الغر والأصحاب كلهم

ولقد كان للطلبة الفقراء من أتباع الشيخ حلبات دروس منتظمة أفاد منها أكثر بعض أبناء المناطق المتبربرة.

أما الطبقة الثالثة فهي طبقة الفقراء الذين قال صاحب الدرر والأعلام، أنهم بلغوا الألف فقط في قصره رحمة الله ونعمة الله، وأولئك الذين لما لم يجد الشيخ منهم مقرا لم يتركهم للبطالة، بل دفعهم للاحتراف بعدما أحصى نوي المهارة في المهن التي كانت غير معروفة بالمنطقة، والتي قدم أصحابها من فاس، ومكناس، ومراكش، فكان منهم الحداد، والنجار، والنساج، وصانعو الفخار، والجلد، والخياطين، أما الفلاحين والذين كانوا بكثرة فقد كان الإنتاج للاستهلاك بينهم يعتمد على عملهم الذي كان منه إنتاج الحبوب، وتربية المواشي، بل كان يرسل بعضهم إلى جهات مختلفة حيث الأراضي التي خصص إنتاجها للزاوية الأم أو الفروع في قرية من القرى، وهم الذين حفروا الخطارة التي جلب بها الماء إلى قصر رحمة الله وما حوله من زراعة.

لقد كانت دروس الشيخ التي كان يلقيها في أتباعه قاصرة على التصوف الذي كان له فيه إطلاع واسع، وفهم أعمق، حسبما بين أيدينا من إنتاج له في هذا المجال، ولنسمع

إليه مخاطبا محمد البكري بن عبد الرحمن التواتي في رسالة توجيهية «قال تبارك وتعالى إن الله اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة»، فيرفض المال، والعز، والجاه، والراحة، والشهوة وغير ذلك من كل وصف محبوب للنفس عادة ملائم للطبع، ويستبدل ذلك بأضداده طلبا للمحبوب الذي هو خيرا وأبقى ورفضاً لما سواه الذي هو نفسه فقط، لأن ما دونها راجع لرفضها في المعنى والحقيقة، وخرق لعوائدها الحسية والمعنوية وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات» (289).

ثم قال أيضا الحقيقة فسبب نيل المحبة بذل النفوس الذي هو ظاهره بوس المتسبب عليه لمتنع، فكان في الحقيقة نعمة لماله إليها. قال سيدي أبو الطيب رضي الله عنه وعنى .<sup>4</sup>

بذا مضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد  
وقال غيره :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت

ويبتلى الله بعض القوم بالنعمة

وفي هذا الكلام مجال آخر، وقلنا أيضا في المعنى يقول محمد العربي :

عليك ببذل النفس والصبر والتقى

ولا تسع في أمر يعوق عن اللقا

وكل سوى المحبوب دونه عائق

(قفر إليه وارتقى مع من رقى)، إلخ ص 9.

(289) له رسائل توجيهية متعددة ومطولة، حصلنا منها على (1) ما كتبه لعمر بن محمد الصقلي بفاس، صفحاتها 22 بتاريخ 27 شعبان 1284 (2) أخرى إلى أهل سوس بإسم السيد العناية صفحاتها 25 بتاريخ 8 حجة 1283 (3) إلى أهل توات باسم الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمن التواتي صفحاتها 11 بتاريخ 10 رمضان 1297 ص 98.



## الفصل السادس عشر: محمد الماتين الزوايا الدرقاوية مراكز للتكوين السياسي وللمقاومين

أما الذين عرفوا بنشاطهم إلى جانب الشيخ محمد العربي في قصر كاوز وغيره من أهل مدغرة من الشرفاء وغيرهم فهم : (1) محمد الصديق وولده عبد الرحمن، وهاشم بن العربي، والكبير بن الغالي، والفقير علي بن محمد، ومحمد بن عمرو، والحسن بن عبد الله، والتهامي بن محمد، ومحمد الزكاري ومحمد بن عبد الله الأميني، وأحمد بن عبد القادر اليطوي، والمقدم عبد القادر بن عبد الله السعداني، والطاهر السهلي، ومحمد بن الطاهر البوري، ومبارك المرغادي، والسعيد بن أحمد العلوي الحسني من تازناقت وأحمد بن الشعراوي، ومحمد بن يش العزاوي، والطيب بن علي من القصر الجديد، ثم لوزيمي الذي كان من أنشط المقربين إلى الشيخ.

وإذا كان المنطلق الجديد من كاوز، القصر الذي اشتهر به الشيخ وعرف به في مختلف المصادر محمد العربي الجاوزي، فإن الزوايا التي أنشئت بمختلف الجهات كانت كثيرة ومتعددة، نذكر منها ما توصلنا إليه من خلال مراسلات الشيخ وماورد فيها من أسماء المقدمين المشرفين عليها، وهم بعد مدغرة، طبعا حيث زوايا كاوز ونعمة الله ورحمة الله.

ويقصر ويغلان السفلة تافيلالت محمد بن  
الحبيب أبو خيي  
ويقصر عمار : الحاج محمد وجماعته  
ويتاحسونت : المولى عبد الرحمن  
الحسنوني الذي شرده التزونوني اليهودي  
الأصل فكان ذلك سبب موت اليهودي الذي  
ادعى النسب وأصبح (سلطانا) في

المولى الطيب بقصر لمطاهرة  
(2) أم اللعب: أحمد القرش  
يوسف أزوررو - ومحمد أزوررو.  
عمرو ومحمد  
أحمد اللوه  
(3) تنجداد: آيت ختوش بقصر آيت السات  
(4) فركلة : محمد بن أحمد الفركلي

تأفيلات من 1918 إلى 1922 حيث قتله  
أبو القاسم النجادي الزروالي

باسم مولاي محمد حين ظهر الفرنسيون(290) في  
المنطقة.

وخيرة العزاوية مقدمة

عائشة لغريسية مقدمة

(5) تأفيلات من تابع صامت الحاج محمد بن أبي  
بكر

إسماعيل بن الشريف

القصر الفوقاني الفقيه عبد الله

على من أولاد ولان

(6) زوايا الرتب وتيزيمي

أولاد شاكر

أولاد عيسى

أرييت

الزريقات

لمعاضيد القصيبة

لعشورية

الجرف

لجلجلة وأولاد حسين بالسيفة

(7) تالسينت نويرت السبع

العلامة مولاي أحمد بن الحسن السبعي محمد بن

علي بن القاضي

هاشم الحسني

(8) زاوية آيت شخمان

محمد المكي، بن محمد أطلحة امهوش، الطيب بن

عبد المالك الهواري.

(9) توات

علي وحساين من آيت اليمين

(10) البيض : أبو عمامة البوشيخي البكري

(11) حميان ابن المبخوت

تينغراس

تبع صامت

هواره

شرفت بحاج يوسف ابن أبناء الحاج

يوسف وهم من الأدارسة

الغرفة

محمد بن العربي

عبد الله بن العربي

محمد أوراغ

علي أوراغ

محمد أممي

محمد الحسين

محمد بن علي

أحمد الحسني المولى التهامي

أحمد بن عبد الله

محمد بن عبد الجبار

محمد الطالب

محمد أيوسف

وزوجته عائشة

أحمد أموسي

محمد البكري بن عبد الرحمن

درة الشقاوة عن السادة درقاوة (291)  
 الشيخ أحمد بن محمد التيوتي، وفي الساقية  
 الحمراء، آل البصير، وقد هدم الأسباب  
 زاويتهم 1957 بدعوى تجمع رجال المقاومة  
 فيها.

محمد بن عبد الرحمن  
 الحاج محمد بن يش  
 الحاج محمد بن موسى  
 عبد الرحمن بن العباس  
 أحمد بن عبد الرحمن الجلمي  
 الحاج محمد السكرتي  
 محمد المزميزي  
 عمر بن الصديق العلوي  
 لحسن بن علي  
 أحمد لكبير

الطاهر بن عبد الملك  
 الجلاي اللباد  
 الفقيه أحمد العادل  
 عبد الرحمن البارودي  
 أحمد بن عمرو  
 وهناك زوايا في :  
 وادي درعة في : تمتك وكنزطة، وادافيل -  
 مزكيطة.

12) فاس العربي المشرفي صاحب كتاب :  
 13) سوس الحسن التمكنشتي : الحاج علي  
 الدرقاوي والد الأستاذ محمد المختار  
 السوسي.  
 وعلا بن أحمد الرجراجي، بزواوية سيدي  
 بآيت أكاس.

14) مراكش وناحيتها :  
 المهدي بن محمد بن عبد الرحمن  
 محمد بن الحاج الصويري  
 الحاج الصديق بن علي  
 عبد الرحمن بن الصالح  
 الحسن بن محمد  
 إريس بن محمد بن عبد الرحمن البعمراني  
 الحاج أحمد بن العباس.  
 الطاهر بن عبد الملك  
 عبد العزيز بن الصديق العلوي  
 الحاج عبد القادر

إبراهيم بن الحسن الماغوشي  
 الحاج عبد السلام الطرنباطي  
 مولاي المهدي بن عبد الرحمن  
 محمد بن علي المرخي  
 الحاج أحمد بن العباس  
 الصديق اللباد  
 عبد الرحمن بن لحسن  
 أحمد بن عمارة  
 15) فجيج (292)

(291) ذكره المراكشي في الاعلام 27/9 ط الرباط وله كذلك الحسام المشرفي الرد على العجر في أكتسوس  
 التي كان تبجانيا، وهو مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 2270 الفه عام 1285.  
 (292) ولقد رأينا أن نثبت الملاحظة التالية وهي أن كثرة أهل فجيج الذين كان علماءهم ونوي الشأن منهم كما  
 يظهر لنا من خلال الأسماء كلهم انضموا إلى طائفة محمد العربي الهاشمي، رغبة في العمل من أجل المقاومة التي  
 كان يترجمها ضد الفرنسيين، وقد كانت فجيج بحكم موقعها وما تعاني يوما يميل أهلها إلى نصرته كل قوة وطنية  
 نبيا وحديتا.

مَ أحمد بن أبي العيد  
وأخوه م سليمان  
م محمد بن معروف  
م محمد بن علي بن معلي  
أحمد بن الركاذ  
محمد بن عبد الله بن احسين

أبو القاسم بن أحمد بن أبي زيان، وهو من  
العلماء المعروفين  
م أحمد امعلي  
م عبد الرحمن امعلي  
محمد بن الصغير  
عبد القار بن أبي مدين

عبد القادر بن جبور  
محمد بن كاسو  
محمد بن امعلي بن زازو  
محمد بن أبي الخير بن عبد الحق  
محمد بن أم أح بن أبي العيد وأخوه عبد  
الكريم  
محمد بن بلقاسم بن عزي  
الطاهر بن المكي  
عبد الرحمن بن البشير بن جبور  
محمد بن محمد بن أبي العيد وابن عمه  
محمد بن أبي العيد.

الطاهر بوعريش  
الشيخ بن عزي بكسر الزاي المشددة  
بوقلجة بن حيدة  
محمد بن جبور بن عبد الله  
أحمد بن جبور بن قادة  
بوعزيز بن جبور  
محمد بن محمد اللحياني من زناقة  
الحيبي اجبور وأخوه محمد  
عبد القادر بن محمد  
م الحاج بن عبد الحق وكان من الملازمين للشيخ  
محمد العربي

(16) ثم زوايا :

زناكة لمعيز، وبالتالي فإن زوايا الشيخ محمد  
العربي انتشرت من جاوز عبر الشرق حتى  
الجزائر وتلمسان، وقد كان الاستعمار الفرنسي  
كما يخبرنا صاحب المغرب المجهول ص 105  
يعتبرها العدو اللدود ويخشها كما كانت اوروبا  
تطرب رعبا من الجمعيات السرية.

وهكذا فلقد ظهر لنا من حياة محمد العربي الهاشمي وما كان عليه في حياته  
وسلوكة أن التصوف عنده لم يكن كما حاول بعضهم من المغاربة النظر إليه خصوصا  
سلفه(293).

(293) راجع كتاب التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات التادلي ت627 ط الرباط 1954 وما فيه من مزاعم  
ثم راجع كتاب الاحياء وطب القلوب لأبي حامد الغزالي ود الإسلامية ج 5/298.265 ووجدي 5/87.585 ثم =



الذين كانوا يميلون إلى التجرد من الدنيا ومباهج الحياة بلبس المرقعات في الوقت الذي نجدهم ينكرون علي نوي السلطان ظلمهم واستبدادهم بل محمد العربي كان عمله دين ودنيا، تربية وسلوك وعمل صالح في الحياة التي لا تستقيم بلا إنتاج، فالتفرغ للعبادة لا يقتضي القعود عن العمران وعدم العمل المنتج، بل كان التصوف في زوايا محمد العربي الهاشمي وعددها في المغرب حسب المسجل منها 97<sup>9</sup> "دين وعمل لأنه لا عبادة لمن جاع أو كما قال أبو علي بن سينا "عجبت لمن يعبد الله ووطنه جائع" فالتصوف كما رأينا من خلال الوثائق المكتوبة بخط يمين محمد العربي الهاشمي هو حياة المرء بين الخوف والرجاء، هو العمل بإيمان مع التطلع إلى الإحسان، هو عدم الخوف من المخلوق مادام الكل من الله خالق كل شيء، وهو التقوى والإخلاص في العمل والإقدام بإيمان صادق على كل عمل يعلم المرء أنه صالح، ولذلك لم نعرف في طريقة عمله وتربيته لأتباعه غير ذكر الله، بعثا لاطمئنان القلوب، وكثيرا ما يردد قوله تعالى "ألا بذكر الله تطمئن القلوب" وكثيرا ما نجده يختم بها مراسلاته التي لم تنقطع ولو قليلا إلى كل الجهات، وللشيخ محمد العربي ذكر خاص وتسبيح رتبة لأتباعه صباح مساء (294) وهو كما يلي :

- (1) اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك.
- (2) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
- (3) ثم استغفر الله 100.
- (4) اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه

= حول وحدة الوجود 585 والبستاني 36.133/6 وما عرف لأحمد زروق واللجائي ثم أعلام التصوف لأحمد عبد الباقي سرور، وما سبق مما عرف لمحمد العربي الزروالي من رسائل، وقصيدة الله الصمد العلامة أحمد بن الحسن السعي م خ ثم كتاب منهاج العابدين لأبي حامد الغزالي ط 1 القاهرة 1954.

(294) ونحن لا نوافق بل نختلف معه في الرأي ونقول ما قاله عبد الله بن عباس للذين وجدهم يذكرون الله يكبرون ويسبحون جماعة وباصوات عالية بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد المغرب، فوصف عملهم بالبدعة، راجع الترجمانة الكبرى لأبي القاسم الزياتي ص 463 ط 1967 وكذا للرحلة المراكشية لابن الموقت ص 132 ط القاهرة 1351 هـ ثم راجع بعد ترجمة شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي من هذا الكتاب، ومنهاج العابدين ص 132 ط القاهرة 1351 هـ.

وسلم100 .

(5) لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير 100.

(6) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي

العظيم 100 .

(7) سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم100.

(8) الحمد لله والشكر لله 100 .

(9) صورة الاخلاص بالبسملة3.

(10) تبارك الله 10

(11) فاتحة الكتاب بالبسملة والتأمين 7 سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام

على المرسلين والحمد لله رب العالمين، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم صلى على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك على أنه لا تفوتنا ملاحظة الشيخ أن المائة يمكن تحويلها إلى 10 إن كان ثمة عذر، وهذا الذكر كان الاتباع يتلون به بعد صلاة الصبح، وبعد صلاة المغرب، وهو كما نرى ليس فيه بدعة على السنة.

ولقد وجدت وثيقة من مراسلات الشيخ أحمد امحمد الرشيدى الحسينى الودغيري الفجيجي الذي كان من المحافظين على السنة إلى الشيخ بن الطيب البكري(295) في موضوع العبادات، وما يقال من ذكر في كل وقت من الأوقات ليلا ونهارا جاء فيها مايلي:  
الحمد لله : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

---

(295) والبكري هذا من آل سيدي الشيخ كانوا تابعين للطائفة الدرقاوية، ومقدم زاويتها منهم هو الشيخ المجاهد أبو عمامة البوشيخي رحمه الله، وضمن المراسلة أن هذا الذكر كان هو نهج أتباع الشيخ محمد العربي الهاشمي. ولقد أوردت ما وجدت بالوثيقة الرشيدية للدلالة على أن سلوك أنصار الطائفة الدرقاوية بفجيج كان نهجا سنيا.

(1) ما يقال عند النوم بعد الوضوء والاضطجاع على الجانب الأيمن. اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، والجات ظهري إليك، رهبة ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، أمنت بكتابك الذي أنزلت وبنيبيك الذي أرسلت، باسمك أحيأ وأموت التسبيح والتكبير والتهليل من كل 33.

(2) ما يقال عند الانتباه في الليل : اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي بصري نورا، وفي سمعي نورا، وعن يميني نورا وعن يساوي نورا، وفوقي نورا، وتحتي نورا، وأمامي نورا، وخلفي نورا، واجعل لي نورا.

اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك حق، وقولك حق، ولقاؤك حق والجنة حق، والنار حق والساعة حق، والنبئون حق، ومحمد حق، اللهم لك أسلمت وعليك توكلت وبك أمنت وإليك أنبت وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت وأنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت وقد كان صلى الله عليه وسلم، إذا أخذ مضجعه نفث في يده وقرأ بالمعوذات ومسح بها جسده.

عن أبي هريرة رفعه إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينقض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول، بإسْمِك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين.

(3) ما يقال عند الانتباه من النوم : الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور.

(4) ما يقال عند الخلاء : اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث.

(5) الدعاء في الصلاة : اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.

(6) ما يقال بعد الصلاة : سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، من كل عشرة، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

(7) الدعاء عند الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب السموات

والأرض رب العرش العظيم، وفي لفظ آخر، لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم.  
اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد...

وفي لفظ آخر، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم.  
وفي لفظ آخر : اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل ابراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل ابراهيم إنك حميد مجيد.  
اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال، اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر.  
اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهزم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات.

اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهزم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر، وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم إغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب.

8) دعاء الاستخارة : إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين ثم يقول اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرا في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه، وأصرفني عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويسمي حاجته.

(9) ما يقال إذا أتى أهله : اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا .  
 (10) ذكر الطلب والرجاء : اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اهزمهم وزلزلهم .  
 رب اغفر خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري كله وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي، وجهلي، وهزلي ، كل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، وأنت المقدم، وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، من قالها في يوم وليلة مائة مرة كانت له عتق عشره رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذاك، حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء إلا رجلا عمل أكثر منه.

سبحان الله وبحمده من قالها في يوم مائة مرة حطمت عنه خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر»؟» لا حول ولا قوة إلا بالله، كنز من كنوز الجنة، كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم(296).  
 وهكذا لم يكن التنظيم الذي استحدثه الشيخ محمد العربي في الزوايا التابعة لطائفه وكذا التربية الدينية التي علمت الأتباع والطاعة والانضباط، إلا وسيلة لما أقدم عليه الشيخ بعد من تنظيم مقاومة خصوم الإسلام وأعدائه من المستعمرين الفرنسيين الذين تطلعوا للمغرب بعد انقضاءهم على تونس عام 1881م وهي بعد السنة التي نظم فيها درقاوة المغرب أول كتيبة أعطت للفرنسيين درسا قاسيا كما سنرى، في كل من توات والناحية الشرقية للمغرب، وإن كانت مقاومتهم للاستعمار الفرنسي بدأت بإتحاد مع إخوانهم أتباع محمد العربي الزروالي منذ 1863م كما نجد ذلك مدونا فيما كتبه العسكريون من الفرنسيين والوثائق المغربية على السواء ولقد أوردت ما سبق من ذكر كان القوم وقتها يشغلون به أوقاتهم زمن السيبة حيث كانت لهم كوسيلة من وسائل التربية الدينية السياسية التي كان لها تأثير جد مفيد، ليس في التمكين للأمن واستبابه، بل وفي التوجيه لمقاومة الاستعمار الفرنسي بل ومحاولة إخراجة من الجزائر كما سنرى.

(296) هناك توجيهات تتعلق بتعلم الرماية كانت تلقى في شكل دروس سنتعرض لها بعد.



## الفصل السابع بحث المائتين

### محاربة السبيبة والدعوة إلى تحرير الجزائر

#### من الاستعمار الفرنسي عام 1305هـ / 1887

استطاع محمد العربي الهاشمي بفضل تلك التربية التي كان يركز لها بسلوكه الذاتي وفي وقت وجيز، أن يمكن لنفوذه الروحي، في جهات مختلفة من المغرب، وليس فقط في الأطلس المتوسط والقبائل القريبة من رباطيه رحمة الله ونعمة الله، خصوصاً بين الذين كانوا منذ عهود خالية قد رفضوا الخضوع للدولة مثل قبيلة آيت عطا التي لم تعرف منها مناطق الأطلس المتوسط، والكبير غير الحروب والمتاعب(297) والتي رام كبارها في منطقة سبلماسة وما حولها للشيخ بعد وقعة تلوين 1304 التي انتهت على غير العادة بانتصار آيت مرغاد على آيت عطا، ذلك الانتصار الذي دشن السلم بين الحلفين آيت يافلما وآيت عطا بعد أكثر من مائتي عام من الحروب منذ عهد المولى إسماعيل(298) وما بعده، استطاع آيت عطا أثناءها أن يحتلوا الكثير من المواقع داخل أرض آيت يافلما، ويتركزوا فيها، ومنها قصر أولاد الشاكر لله وغيره من قصور أوفوس، وهي القصور التي احتلوها يوم 29 صفر 1239 هـ-1823م، وذلك بعد موت المولى سليمان الذي

(297) راجع قصيدة الشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي والتي مطلعها : لك أشكوا يا قاهر المسرفينا، ولقد كان أكبر الحروب الطاحنة ماشنه العطاويين على عرب الصباح بتيلوين زمن المولى سليمان عام 1219هـ-1804م، والذي أرسل وقتها محمد الصريدي عاملاً على تافيلالت في جيش جرار لمحاربة العطاويين، كما قطعت رؤوس مائة منهم، وعلقت باب المحروق من مدينة فاس عام 1231 هـ-1815م حين حاربهم ولد المولى سليمان وولي عهده المولى ابراهيم الذي صارهم زمناً والذي سيقتل أيضاً بأيدي العطاويين في حرب والده لايت أمالوا، راجع الترجمان المغرب والبستان والروضة م خ نا بل العطاويين هم الذين قتلوا علي ابن عم السلطان محمد بن عبد الله حين أرسله في مهمة إليهم ومثلهم فعل آيت شخمان زمن المولى الحسن عام 1305 كما سبق.

(298) كان المولى إسماعيل قد أرسل إليهم أخاه علي فقتلوه.

كابد في سبيل معالجة مواقف آيت عطا من غير أن يحقق في ذلك ما كان يريد تحقيقه من السلم بل ولا خلفه المولى عبد الرحمن بن هشام، إلى أن انتهى بهم الموقف إلى عهد محمد بن عبد الرحمن الذي عرفت أيامه من حروب آيت عطا ما لم توقفها مراسلاته ولا تدخلات الصالحين من رجال القبائل وذوي الصلاح من أشرف المنطقة، إلى أن استنصر آيت مرغاد وعرب الصباح سكان قصر تلوين بالشيخ محمد العربي فكان لهم النصر الساحق ضد آيت عطا. (299) وبذلك واعتقاداً منهم بفعالية السلوك الذين أشار به الشيخ وتمسك به المرغاديون مما مكنهم من النصر، رجع العطاويون إلى العمل برأي الشيخ وتوجيهاته.

وبتحقيق ذلك الانتصار شاعت وذاعت بين المواطنين فكرة السلم في المنطقة، حتى أصبحت مضرب المثل على "كرامات" الشيخ، ذلك أن آيت مرغاد وهم أحلاف عرب الصباح ضمن حلف آيت يافلما، كان عليهم أن يقفوا مع بقية قبائل الحلف إلى جانب سكان قصر تيلوين الذين كانوا من حين لآخر يتعرضون لهجوم آيت عطا ظلماً واعتداءً، والذين كانوا يرمون إلى احتلال بعض قصور المنطقة زمن تحول بعضهم من حالة الرحل إلى الاستقرار في القصور وبعدها أعيت الحروب آيت مرغاد واستعملوا كل الوسائل لإيقاف تلك الحروب، التجأوا إلى الشيخ الذي كان وقته قد أخذ يتمكن من محبة الكثير من القبائل، خصوصاً المنضوية في حلف آيت يافلما وفعلاً سعى الشيخ محمد العربي بما لديه من الوسائل للوصول إلي ما يحقق الصلح بين الفريقين. لكنه رغم كل المحاولات لم يجد قبولا من بعض أشرار آيت عطا الذين رفضوا الصلح بعدما حضروا المؤتمر الذي عقده الشيخ لكبار رجال الحلفين عام 1304هـ في المكان المعروف بـ "إيواليون" وهو عبارة عن فج في الطريق إلى كلميمة بالقرب من قصر تاركة، وإذا هم رفضوا الحل الذي اقترحه الشيخ فإنه وبطريقة تدل على ما كان للرجل من دهاء ومعرفة بنفسية القوم الذين كان إحساسهم الديني يؤمن بالمشاهدة ويرضخ متأثراً بما يسمع ويرى أكثر من المغيبات التي يعتمد الالتزام لها على صحة الإيمان ومدى قوته، وتلك عادة غالبية سكان المغرب حتى اليوم، متأثراً بماضي الجاهلية التي تتقوى كلما وجدت من يغذيها ولو بأبسط



مظاهر التدجيل والمشاركة. كما هو الحال حتى اليوم، ونحن على مشارف نهاية القرن الرابع عشر الهجري حيث لا يزال الشعب يعرف الاحتفالات حول القبور "المواسيم" ويطلب المدد من القبور وهو ما عمل المسؤولون بعد الاستقلال على نشره كوسيلة من الوسائل التي برمجوها في سياسة التمزيق والتفريق. مثل المخدرات وكثرة التنظيمات الموجهة ونشر الخمر والفجور.

لقد قام الشيخ بحركة نفسية مستمدة من أثر السلف الصالح أدخلت الضعف والوهن في قلوب العطاويين دون أن يزعم الشيخ شيئاً من ذلك، ذلك أنه نزع كسائه الذي غطى به بعض ممثلي آيت مرغاد وعرب الصباح وآيت صغروشن ثم آيت ازدك، من حلف آيت يافمان الذين استجابوا لفكرة الصلح حسب الشريعة وربما فعل ذلك حتى يتمسكوا بفكرة الصلح ولا يقدموا على سفك الدماء، ثم طوى الكساء وجلس عليه وهو يقول موجهاً الخطاب للجميع، "هذه تلوين - يعني ممثلة في الكساء المطوي - جلست عليها وحمائتها قول الله تعالى "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغى حتى تفيء إلى أمر الله..". الحجرات الآية 9. وختم الشيخ بقوله: هذا نصي لكم ومن بغى وتجبر يحاربه أهل الله وتكون نهايته الذلة إن شاء الله".

وفعلاً إنفض الجمع على غير اتفاق واستعد العطاويون كعادتهم للهجوم حتى يكونوا السابقين كعادتهم في الوقت الذي كان المرغاديون كعادتهم أيضاً في موقف، الدفاع لكنهم لأول مرة وعلى غير العادة لم يقتصروا على الدفاع وتمديد الوقت، مما كان يدفع إلى ملل العطاويين فيعودوا من حيث أتوا إلى فصل آخر ثم يعودوا للحصار، وهذه المرة انتصر المرغاديون وعرب الصباح وانهزم العطاويون هزيمة لم يسبق لهم مثلها قط، لأن صفوف المرغاديين والصباحيين تعززت بجموع آيت يافمان بشكل فيه حدة لم تعرف قبل، حيث شارك في المعركة الكثير من آيت إزدك وآيت حديدو، وآيت صغروشن، وما ذلك منهم إلا تحقيقاً لكلمة الشيخ الذي لم يستجب كبار العطاويين لفكرة الصلح الذي أرادته بين الطائفتين من المسلمين، وهي فكرة انتشرت بين القبائل كما انتشر رد الفعل ضد العطاويين معها.

انهزم العطاويون هزيمة لم يسبق لها مثيل قط في تاريخ حروبهم في المنطقة، وذلك أيضاً لأنهم في هذه الحرب كانوا قبل دخولهم اختلفوا فيما بينهم خلافاً أدى إلى تفرقة

الصفوف وتراجع بعضهم من الذين كانوا يودون النزول عند رغبة الشيخ محمد العربي، لأن قتلى المهاجمين مصيرهم إلى النار وبئس القرار، كما بين لهم الشيخ وفسر لهم العلماء الذين استفتوهم في الموضوع.

وهكذا فإن الهزيمة من جانب، وما أفتى به العلماء الذين اتفق القوم على استفتائهم، وكذا رغبة آيت عطا في عدم الخلاف والفرقة فيما بينهم، كل ذلك دفع كبارهم وذوي الرأي فيهم إلى الإقبال على الشيخ الذي نصح لهم، وإذا ما عرفنا التاريخ أن قبائل آيت عطا التي تتكون فيما بينها من خمسة أخماس، وهي: آيت والال، وآيت انير، ثم آيت واحليم، وآيت اسفول، وآيت علوان، وآيت إعزا وآيت خليفة، وآيت الفرسي، وأخيرا آيت انبكي، وآيت خباش، وآيت امناصف، هذه الجموع الممتدة من غرب سجماسة إلى وادي درعة وغيره، كانت وقبل أن تجرد من السلاح ويركز الفرنسيون علي إذلالم إن هم أقبلوا يقبلون جميعا، وإن نفروا ينفرون جميعا.

كان في مقدمة الذين أقبلوا على الشيخ منهم جماعة ايت احدا فرع آيت يحي اموسى من خمس ايت انبكي ولربما كان منهم ذلك قبل غيرهم لأسباب سياسية هي أنهم كانوا قبل قد استولوا على قصر أولاد الشاكر لله بالرتب، بتاريخ 29 صفر 1239هـ 1823م(300) وكانوا مهددين بقوات القصور المجاورة قبل أن يسندوا ظهورهم إلى الشيخ، ولذلك ماكادوا يستشعرون رغبة قومهم في الاقبال على الشيخ محمد العربي حتى كانوا السابقين إليه، فكان ذلك من عوامل التمكين لهم، وسيصبح أحدا وأولاده الأربعة محمد ولحسن وعلي ويوسف بعد في طليعة المقاومين للاستعمار الفرنسي كما سنرى من خلال الوثائق(301) وذلك عندما بدأت قوات الفرنسيين تتقدم في أرض توات.

كانت تلك الواقعة أوائل القرن الرابع عشر الهجري وأخرالتاسع عشر الميلادي 1304هـ 1886م(302) ولربما في نظرنا كانت من أهم عوال التمكين للشيخ محمد العربي

(300) أشرنا قبل إلى أن مصدر هذا التاريخ ماكتبه بعضهم على ظهر كتاب مخطوط، كتب الخبر في حينه، وهو التاريخ الذي توفي فيه المولي سليمان الذي لم تكن علاقته بهم طيبة.

(301) راجع دائرة المعارف الإسلامية ج 203/9 ووثائق خزانة عبد الكريم الفيلاي بالخزانة الملكية بالرباط، ثم وثائق الشيخ محمد العربي من هذا الكتاب ومقدمة كتاب الأنوار الحسينية لأحمد بن عبد العزيز 1966 والتي كتبها المؤلف، وما فيها عن يوسف أحدا من خلال مذكرات المؤلف.

(302) راجع تحفة الرغب في الشهادة لأحمد بن الهاشمي ج 234/1م خ ع ميكروفيلم رقم 475.

الذي أصبح من وقتها معرضا للصراع الخفي مع قومه الذين أخذوا يستعينون على هدمه بإثارة المخزن فأصبح بذلك معرضا للوشايات الكاذبة التي في الواقع زادت قوة بقدر ما أصبح للمخزن من اهتمام به وبأفكاره تجاه المقاومة بل وأعماله الاجتماعية والتربوية بحيث أصبحت المراسلات متبادلة بينه وبين السلطان مولاي الحسن الذي أصبح يخاطبه بعبارات التودد والتقدير.

لقد كان الشيخ محمد العربي بلاشك على جانب كبير من الدهاء وأنه إلى جانب عمله لنصرة الدين كان رجل دنيا ولم ينس نصيبه منها، كما قال تعالى ولذلك ماكاد آيت عطا يقبلون عليه حتى استعملهم في ما يتناسب مع الظروف التي حاول القوم خلقها لتابعه ومتابع أتباعه، وباستعمالهم ذلك سيزداد قوة ويتوصل الى الإجماع على محبته ماعدا قلة ضئيلة من أهل مدغرة قومه وعشيرته عرفت المقت والتحقير بسبب ذلك.

بعد وقعة تلوين تكاثرت الجموع من كل حذب وصوب على رباطي محمد العربي «رحمة الله ، ونعمة الله» وإذا علمنا أن حروب آيت عطا ضد حلف آيت يافلما كانت من عوامل انشغال القبائل المتواجدة في الأطلسين المتوسط، والكبير، وأنها حينما توقفت بدأت تظهر مكانها تحركات فردية هنا وهناك، للسطو والانتقام من أطراف الطرفين، بعضهم ضد البعض من وراء القيادة، حتى أصبحت قصور الموالين للمخزن من سكان المنطقة عموما، وتافياللات بالأخص لاتخلوا أبراجها من حراسة مسلحة باستمرار، ويتناوب مفروض، لمواجهة من كانوا يطلقون عليهم « الفتانة» ومع ذلك فكم قتل من أبرياء وكم صودرت من أبقار وأنعام، وكم أبيدت من عائلات بسبب السطو على متاعها أو بدافع الشر والانتقام الذي كان قد تحكم في النفوس، ثم ركزت له فروسية التطاحن بين الطرفين اللذين استمرت الحروب بينهما أجيالا وأجيالا منذ عهد ما قبل العالم الجليل أحمد بن عبد العزيز الهلالي 1159هـ 1746م الذي خلد شرور آيت عطا في قصيدة مطولة عدد فيها أعمالهم وماكانوا عليه من بغي وفساد(303) استمر إلى أن حصل ما عرفنا من الشيخ

(303) لأحمد بن عبد العزيز الهلالي رحمه الله مؤلفات متعددة راجع الخزانة العامة مخطوطات رقم 627-

628-951-1280-1581-1752 وله ديوان شعر تناول فيه جل أغراض الشعر ومنه هجو آيت عطا الذين قال فيهم =

محمد العربي الذي ألف بين الحلفين ومع ذلك بقيت كراهية العطاويين للموالين للمخزن مستمرة بل وغيرهم مثل ايت شخمان وآيت امجيلد كما رأينا ونرى بعد .

وهنا كان على الشيخ محمد العربي أن يفعل شيئا، خصوصا وقد أعيتته الكتابة إلى مختلف الجهات في شأن استرداد ما كان ينهب لبعض القوافل التجارية وغير التجارية هنا وهناك، حتى أصبح رسل الشيخ كلما شوهدوا بعمائمهم الخضراء، إلا ويحسب أن هناك ما يخل بالأمن أو فتنة يراد إخمادها خارج تدخل السلطة المخزنية التي لم يكن لها اعتبار في تلك المناطق ذات الوعر.

وأخيرا اهتدى الشيخ الى فكرة أقل ما يقال في حق صاحبها أنه شيخ المجاهدين وإمام المقاومين في وقت أصبح الكل مشغول بنفسه، كما أصبح العدو شرقا وفي المدن الساحلية يقتحم الحمى بطريقة الكيد والدس والخديعة، وهي طريقة الهجوم على أطراف البلد واستيراد الحمايات التي أخذ يعتنقها بعضهم في أف اف البلاد، وفي مدن الساحل حماية للنفس والمال كما سبق ففي هذه المرحلة تنبه الشيخ محمد العربي لرد غزو الفرنسيين كما يشهد بذلك كتاب « تحفة الراغب في السعادة » لرفيقه وتلميذه العلامة

= قصيدة من 24 بيتا مطلعها:

لك أشكوا يا قاهر السرفينا	من بغاة بغوا على المسلمين
بدلوا الدين ظلة واعتداء	وعن الحق أصبحوا ناكسينا
نبئوا سنة النبي جهارا	وأضاعوا كتابه المستبين
إلى أن يقول:	

قطعوا الطرق بالحرابة عدوا	وأخافوا الضعيف والمسكينا
ثم صالوا على القرى واستباحوا	المال والعرض والدم مهرقيننا
هتكوا الحرمة العظيمة بغيا	واستخفوا بقدرها معتدنا
حاربوا آل المصطفى وتعتوا	كل حد سيد المرسلينا
واستطالوا عليهم باعتداء	وجيوش كثيرة صائلينا
قتلوا ثم سلبوهم رجالاتنا؟	ونساء وصبياننا أصغرينا
مالنا طاقة بهم فعدونا	مستغيثين ناظر الأضعفين
كم بغات لما صمدنا إليه	أصبح الناس منهم أميينا
لك أشكوا يامهلك المجرمين	من جنود قد روعوا المؤمنين
فانتقم من قبيل عط سريعا	وارحم من أذاهم العالمينا الخ

المرحوم ربيب نعمة جدنا للأم، هو وولده من بعده أحمد بن الهاشمي الحسني(304) كما سئرى من خلال كتابه المذكور.

فكر محمد العربي الهاشمي في شغل العطاويين، والمرغادين، والصغروشنين، والزدكيين، وغيرهم من قبائل الحلفين بعضهم عن بعض، وحتى تتقارب أفهامهم وعواطف الذين لم يكونوا منهم قد أقبلوا على الإنخراط في سلك الطائفة، حتى يتأثروا بما أصبح عليه القوم من تربية إسلامية وخلق كريم، وحتى يرضي غريزة الفروسية فيهم، ويحقق رغبتهم في القتال الذي تطبعوا به وأصبح جزءاً من حياتهم التي لا طعم لها بدونها، والذين حين فقدوا ماكانوا عليه أخذوا يتجهون نحو السلب والنهب في المنطقة، وحتى يبعدهم عن الشر ويدفعهم نحو الخير، جمع كبارهم من كل قبيلة من قبائل الحلفين في رباطه المعروف ب "رحمة الله " ثم اقترح عليهم فكرة التطوع للجهاد في سبيل الله ضد الغزو الفرنسي الغادر حيث كانت قبل، وردت على الشيخ مراسلات متعددة من أتباع الطائفة الدراقوية بأرض توات متضامنين مع إخوانهم من الناصريين والوزانيين التهاميين يستجدون، وقد أخذ العدو يتربص بهم ويقتحم مواطنهم وفيها أنهم استغاثوا بالمخزن ولم يستجب لاستغاثتهم(305) رغم ما حل بهم من المضايقة وماسقط منهم من ضحايا بسبب خيانة العميل المجرم عبد السلام بن العربي الوزاني، الذي تطوع لفائدة الاستعمار الفرنسي والتمكين له في منطقة توات كما سبق. وفعلا اختمرت الفكرة التي تحمست لها جموع آيت عطا أكثر من الجميع كما تشهد بذلك الوثائق وماسنعرف بعد من استمرار عملهم وقتالهم المستميت في جبل صاغرو عام 1933، وإذا هم تطوعوا للجهاد فإن تمويل بعضهم وتجهيز البعض الآخر من الذين ليس لهم إلا أرواحهم التي تطوعوا بها وكانوا في حاجة إلى سلاح ووعون لهم ولأسرهم، وهنا أيضا بدأ التخطيط الذي لانعلم هل

(304) راجع ترجمته في المعسول للمرحوم محمد المختار السوسي ج 16/357 وكتابه تحفة الراغب وهو على اليكرو فيلم بالخرزانة العامة بالرباط شريط رقم 475 ومظاهر يقظة المغرب للأستاذ محمد الهادي المنوني الحسني 1/274-79 ط-1973. ولقد كان من الاحسان الكبير الذي أسداه جد المؤلف للأم محمد بن كروم رحمه الله لهذا العالم الجليل مامكنه من التفرغ للعلم وللرسالة التي أداها إلي جانب محمد العربي ورفيقه العالم الجليل أحمد بن الحسن السبعي صاحب تلسينت بحيث كان من المرتبين للدراسة على نفقته في قصره نحو الخمسة والعشرون منهم أحمد بن الهاشمي ثم ولده من بعده .

(305) راجع وثائق خزانة عبد الكريم الفيلاي بالخرزانة الملكية بالرباط.

كان مصدره الشيخ أم بعض الذين انضموا إليه وقتها وكانوا من مختلف الجهات، ذلك أننا وجدنا الشيخ في هذه المرحلة قد انتقل عمله إلى تنظيم جديد لمرافق الحياة بين أتباعه الذين أصبحنا نجد المراسلات المتعددة من الشيخ إلى مختلف الجهات وبغير خط يده وكأنه أصبح يتوفر على ديوان للمراسلات وسجل تدون به تلك المراسلات (306) التي نجد الكثير منها في هذه المرحلة يتعلق بنتاج الأراضي التابعة للزوايا في المدن والقرى من سوس ومراكش غربا إلى بني يزناتن شرقا، ومدى إقبال سكان تلك الجهات المكاتب مقدّموا زواياها حسب إخبار المقدمين على دعوة الشيخ للجهاد ضد الفرنسيين سواء من الوجهة النظرية أو العملية.

وعن هذه المرحلة يخبرنا الشريف محمد السبعي في ترجمته لوالده المشار إليه قبل وهو الشيخ أحمد بن الحسن السبعي (307) وذلك حين كلامه عن شيخ والده الذي هو الشيخ محمد العربي حيث قال « وتوفي شيخ شيخنا قدوة الأنام وبهجة الأيام، أستاذ الوقت وسراج الدين، أبو عبد الله سيدي محمد العربي بن سيدي محمد الهاشمي «المدغري» ليلة الجمعة التي هي عشرون من جمادى الثاني من عام تسعة وثلاثمائة وألف (308) وهو رحمه الله عالي الشأن، بعيد الصيت، في قطر المغرب ونواحيه، وأمصاره، وبواديه، من حكومة تلمسان وأعراب الصحاري من تاجكانت، وتوات، ونواحيها، وقطر السوس وما اشتمل عليه، وموانئ المغرب، وبلاد تامسنا، وتادلا، وجبال المصامدة، ودرن وغير ذلك، وأنته الوفود بالهدايا المعتبرة والنفائس والذخائر شيء لا يكيف وانتشرت الطائفة الدرقاوية بوقته، وتناقل الناس حديثه في بلاد المغرب، وكثرت الخيرات، ولهج الناس بذكر الله في كل بلاد، نساء ورجالا وشبانا وكهولا، واجتمع في حضرته طوائف الفقراء، وفيهم العلماء والأعلام، والجهابذة الحفاظ وأهل الخطط

---

(306) وجد طرف من هذا السجل في حوزة الأستاذ محمد أبلخير الجمالي بفجيج، وقد قال إن قسما منه انتهى إلى عين الشعير وآخر كان في حوزة أحد قضاة مدغرة في عهد الحماية؟  
 (307) ص 6 ترجمة غير كاملة م خ نا  
 (308) لعله أخذ تاريخ الوفاة من رسالة وجهها إلى والده وقت الوفاة المسمى علي بن المعطي وقد حصلت عليها بواسطة ولد الكاتب الذي هو المولى إدريس بن محمد بن أحمد السبعي ساكن بولمان عمالة ميسور والذي أمدني بكثير من مخلفات والده وجده، وهي اليوم مع وثائق خزنة عبد الكريم الفيلاي بالخزنة الملكية ومديرية الوثائق.

والصنائع..(309) رجل هذا مقامه وما انتهى إليه بين القوم في الوقت الذي طالما صاح بعضهم من أهل مدغرة وادعى، فلم يكن من أمر أكبرهم من أولاد عبد الهادي بن عبد الله بن علي بن طاهر الذين الفوا التجوال بين القبائل ركوبا على الحمير لا يعرفون غير الوقوف بأبواب دور الأثرياء من البربر يستجدون الأعشار ويتكفون الصدقات باسم أنهم من آل البيت الذين هم براء مما انتهى إليه بعضهم من ذلة ومهانة وسقوط، قاومها الشيخ محمد العربي الهاشمي قديما، ولما توفي عادت حليلة إلى عاداتها القديمة إلى أن قضى عليها أخيرا « نسبيا » شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي في عهده السلفي أيام البعث الوطني والدعوة إلى التحرير سياسيا في الثلاثينات والأربعينات كما سنرى ذلك بعد حين جر بعضهم إلى التعلم والتعليم بالمدارس الحرة كما سجل التاريخ أن بعض أهل مدغرة دون غيرهم وفي منطقة الجنوب هم الذين لم يشاركوا ولو في معركة واحدة ضد الاستعمار الفرنسي.

انتهى محمد العربي الهاشمي إلى ما سبق مما قرره السبعي والفضيلي وأكثر، ما جعل الوشاة ودعاة الشر والهزيمة ينشطون في الكتابة والدعاية أنه إنما يريد بعمله ضد الفرنسيين والجهاد الذي يدعو إليه الوصول إلى تأسيس الملك، وطبيعة التاريخ السياسي في مغربنا ومعطياته تؤكد الثقة في مثل هذه الظروف بمزاعم القوم وما يفنون، فبالإضافة إلى ما قرره ابن خلدون أن العرب لاسلطان لهم بغير الدين، فقد كانت تلك الحقيقة هي ما أكدته تاريخ المغرب السياسي، فالدين هو القوة والوسيلة التي توصل بها المؤسسون لكل الدول التي تعاقبت على المغرب منذ عهد صالح بن طريف إلى المولى إدريس بن عبد الله الكامل إلى عبد الله بن ياسين إلى المهدي بن تومرت إلى أبي عبد الله السعدي، ثم ابن محلى وأبو بكر الدلائي وأبو عبد الله العياشي المالكي، وأبو زكريا الصاحي، وأبو حسون السملالي حفيد أحمد بن موسى، والشريف ابن علي بسجلماسة إلى غير هؤلاء ممن حاولوا الثورات في عهد العلويين وهم أبناء الزوايا من أمهاوش والمهدي الشراذي والخمسي وغيرهم.

على هذه الوتر وماقدر للضرب عليه من نغمات تزعج المولى الحسن، كان مرضى

النفوس من بعض أهل مدغرة يرددون صيحاتهم ضد الشيخ محمد العربي، والتي تحولت إلى ما يشبه نهيق الحمير ونباح الكلاب ، عندما اتفقت مع ما أخذ الفرنسيون يشيعون ضد الشيخ بل أشار بعضهم اعتمادا على ما وجدته من تاريخ الشيخ محمد العربي الزروالي وأتباعه الذين استولوا على غرب الجزائر ثم حكموه مدة سبع سنوات. كما سبق(310)، وكما أشرنا إلى حيث تقارير العسكريين حتى اليوم بمكتبة وزارة الخارجية الفرنسية والمتحف العسكري بفرنسا، في حين أن الذي كان يهيم السلطان ويزعجه بالنسبة لتحركات الشيخ وأتباعه إنما هو عملهم ضد الفرنسيين من غير أن يوافق لهم السلطان على ذلك، حيث كانوا يقومون بهجمات ناجحة، كانت تدفع الفرنسيين في الجزائر إلى تقديم الاحتجاجات مطالبين بالتعويضات التي كانوا يقولون إنها لفائدة القبائل الموالية لهم غرب الجزائر، ولقد بلغ مجموع القضايا التي كان على المغرب قبول المداولة فيها وحلها بما يرضي الفرنسيين بعد زمن الضعف والانهيار قبل موت أحمد بن موسى حوالي 449 قضية(311) ذلك ما كان يزعج السلطان ، وازداد التوتر حين استشعر الشيخ أن روح المقاومة ضد الفرنسيين قد تمكنت وأصبح الدعاة لها في كل ناحية، فوجه بذلك تعليماته إلى كل مقدمي الزوايا حتى يقوموا بدعوة المغاربة جميعا إلى الجهاد العام

---

(310) خصوصا عندما أصبح أتباعه يقفون في وجه المد العسكري للفرنسيين شرقا، فكانت معاركهم بواسطة درقاوة حميان، وذلك إلى جانب أولاد سيدي الشيخ في ثورتهم عام 1281هـ 1864م ومواجهتهم للزحف الذي حاوله الضابط « كونيو1285هـ 1868م والجنرال فامفين بأعالي وادي كير 1287هـ 1870م وديوكاستري صاحب الموسوعة 1298/1880م وفي سنة 1300هـ 1882م قام أهل تافيلالت وما حولها بقراءة مائة ختمة من القرآن وإطعام جميع فقراء المنطقة و التوجه إلى الله حتى يهلك الظالمين المعتدين المترصين من الفرنسيين فاستجاب الله وسلط الوباء على معسكراتهم في العين الصفراء وماحولها، ولما بلغ خبر ذلك إلى المنطقة كان له أكبر الأثر في حماس المترددين حول فكرة الجهاد ضد الفرنسيين فأخذ رجال قبائل الجنوب ينتظمون في جماعات هنا وهناك من أجل محاربة مد الاستعمار الفرنسي فكانت المعارك الطاحنة التي يحفظها التاريخ لأبائنا والتي امتدت إلى 1932م في تافيلالت كما سنرى

(311) بونت باسماء مدعيها في سجل خاص وقعه مندوب فرنسا ، بمدينة مشرية ومحمد العربي الطريس نيابة عن المغرب، راجع السجل ضمن وثائق خزانة عبد الكريم الفيلاي بالخزانة الملكية وهو عبارة عن مجلد أسود محتوم بطابع خزانة عبد الكريم الفيلاي وطابع المسؤول الفرنسي ثم توقيع المسؤول المغربي وقتها، ولقد كان بودي أن أسجل تلك الوقائع للتاريخ حتى يعرف الناس كيف كان الفرنسيون يترصون بالمغرب ويدعون ضد المجاورين لهم في الحدود ماشاؤا ولولا تلك المقاومة لتم لهم استعمار جزء كبير من المغرب قبل أن يفرضوا عليه الحماية بأكثر من أربعين سنة.



من أجل تحرير الجزائر، وليس فقط سواحل المغرب التي بدأت تعرف وجود الكفار الذين أخذوا يشاركون المسلمين أرضهم وديارهم» وهذا هو موضوع الكتاب الذي أشرنا إليه « تحفة الراغب في الشهادة» والذي سنتناوله بعد.

على كثرة ما وقفت عليه من أثر الشيخ محمد العربي الهاشمي والذي يتمثل في المراسلات والتوجيهات، لم أقف ولو على عبارة واحدة يكون الشيخ بها ممن ينفقون ما في صدورهم ضد الوضع الذي كان له الكثيرون جدا من النقاد، بل في كل رسائله كان يختم بالدعاء للسلطان إلى درجة أنه أحيانا يظهر للقارئ أنه يتكلف، مادامت الرسالة تنفي جمع محصول أرض زاوية من الزوايا أو عمل يعني العلاقة بين شخصين أو أشخاص يريد التأليف بينهم، ولهذا كانت التهمة التي أراد بعض أهل مدغرة إصاقتها به وأنه يريد تأسيس ملك، لم تكن تتوفر على قليل ولا كثير من الصدق، ناهيك وأن الشيخ محمد العربي لم يصله أذى من السلطان، ثم هو يلتقي معه في الجد العاشر للسلطان، التاسع بالنسبة للشيخ، والذي هو يوسف بن علي الشريف، وهذه حقيقة لم تغب حتى عن الأجانب(312) الذي كتبوا عن الشيخ ولا عن الفرنسيين الذين كانوا لا ينعته بغير

---

(312) راجع تاريخ المغرب الكبير د. جلال يحيى 3/455 ط 1981 ثم ما كتبه كوتى الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية معلمة الصحراء ملحق ص 158 ط 1976 وهو ما يبطل إدعاء السفير أورديجا وما زوده به عبد السلام بن العربي الوزاني العميل المعروف بدجله وخيانتته ثم راجع رسالة دبلوم للدراسات العليا باسم « المجتمع الواحي... الفيجي ج 517/2 ت 2 ط « ستانسيل» ص 540-41 والمصدر وثيقة من متروك القاضي محمد بن محمد الرشيدى الحسيني. الودغيري رحمه الله أغفل ذكرها صاحب الدراسة كما أغفل غيرها فلم يشر إلى أصحابها وهو ما سنوجه الأمانة العلمية، ويقتضيه الوفاء لأولئك الكرام الذين احتفظوا لنا بتلك الوثائق أحسن الله إليهم. بل خطبة الجمعة التي أوردتها صاحب الدراسة بنصها ص 562 هي من وضع وخط الشريف أحمد أمحمد الرشيدى الذي سماه صاحب المساهمة « الراشدي» بيد أن النسبة المحتفظ بها ترجع إلي المكان وهو أرشيده... بل هو صاحب الوثيقة التي نال عنها صاحب المساهمة في دراسة « المجتمع الواحي» وثيقتان خاصتان ص 61 و1 وهي التي يقف عليها القارئ بعدما ردها المعارة إليه ولم يحسن الاستفادة منها، ولا من غيرها من الوثائق التي أدرجناها هنا والتي وضعتها تحت تصرفه وقت اعداده لدراسته الواحية». وللأسف أن صاحب الدراسة وقع في خلط بين عبد السلام بن الربري الوزاني الذي كان له ارتباط مع الفرنسيين وبين جهاد الشيخ محمد العربي الدرقاوي الذي نسب إليه في نفس الصفحة 541 هامش 2 ما لم يقصده الخطيب في خطبة الجمعة وهو المشار إليه من آل الرشيديين حيث قال « وأعلموا أن أميركم المؤيد بالله لا زال مع النولة الجزائرية في عهد الله علي المهادنة والمسالمة.. ولم يأن قط في الجهاد، إلا رخص في حربه لأحد.. ولا جهاد يصح إلا بإذن الإمام مع توفر شروط حرروها (؟) الأئمة الاعلام الخ ولا تطوا براها بحكم ناسك أو زاهد(؟) وهنا علق ثم أورد اسم الشيخ محمد العربي في موضوع قديم كان قد زعمه =

ابن عم السلطان، بل إن محمد العربي كان محترماً جداً من سلف المولى الحسن الذي هو السلطان محمد بن عبد الرحمن، الذي كان لا يرد شفاعته وما كان يتقدم به من وساطة لحل مشكل من يتعلق به كما تخبرنا الوثائق المنشورة في الكتاب.

حقاً إن بعض العمال كان يتضايق من انتشار أنصاره وارتباط بعضهم البعض، إلى درجة أن الجبايات كانت تجمع باسم الزكاة والاعشار لفائدته وأتباعه الذين كانوا بالآلاف من سوس، حيث الحسن التمكدشتي إلى الحدود الشرقية فجيج، وتوات، وقبائل لعمور، وحميان، كما تؤكد ذلك الوثائق والمراسلات، بل كان ما انتهى إليه محمد العربي من تنظيم لشؤون زواياه وأتباعه الذين نظم لهم الرواتب للقيام بشؤون الزوايا والمنقطعين فيها من الذين كانوا يتوصلون بالفرش والأغطية والملابس التي كانت تصنع من أصواف الماشية الموقوف ريعها على الزوايا في مختلف الجهات حيث كانت كل من فجيج، وتالسينت، تختص بالنسيج الذي كان توزيعه ينطلق من أولئك الذين كانوا يرباطي رحمة الله ونعمة الله وكان عددهم قد بلغ الألف يقول الفضيلي صاحب الدرر، وعنه أخذ المراكشي صاحب الأعلام (313) كما كانت جموع أخرى تتطوع بجمع الخيل والبغال التي كانت لها أرقام مسلسلة للقيام بمهام الزوايا وجمع ريع أوقافها كما كانت الخيل والبغال تجمع كذلك لفائدة المجاهدين شرقاً ضد الغزو الفرنسي، بل إن الشيخ لم يترك أولئك الذين تجمعوا حوله للكسل والبطالة التي ورد النص بكراهية الله لها بنص الحديث « إن الله يحب العبد المحترف ويكره البطال » بل جلب إليهم مختلف الحرف بواسطة المهرة من رجالها، بما في ذلك صناعة الأسلحة التقليدية، زيادة على مختلف الصناعات المشار إليها قبل، هذا بالإضافة إلى الزراعة التي لم يقتصر الاتباع فيها على ما كان من أراضي حول قصرى رحمة الله ، ونعمة الله وهم الذين جروا ماء الخطارة بطريقة بعث

---

= عبد السلام بن العربي الوزاني الذي كان علينا أن نورد صورته وسرته الأوروبية في ذلك العهد وقد وسمه الفرنسيون الذين كانوا يريدون أن يتخذوا منه قرقوز يحكمون به منطقة توات... الخ ولو فقط أن صاحب الدراسة الواحية ميز بين كلمة الجهاد وما جاء في حقها من تعليق الخطيب لما اتجه بقصور إلى ذكر محمد العربي وأنه ربما ويصفته « الشريف المنتسب للبيت العلوي » الخ في حين أن رسائل الشيخ داعياً إلى الجهاد وجاهت شرقاً وغرباً من سوس إلى وهران مثل هذه الشطحات هي التي تشوه التاريخ.

الحياة فيما حول قصر رحمة الله من أرض خلاء، بل كانت هناك أراضي في جهات متعددة تعطي لينتفع بها أصحاب الشيخ، ويكون مردودها للأتباع الذين كانوا منتشرين في كل من الأطلسين المتوسط والكبير، من توات إلى دمنا وسوس ودرعة وغيرها، الأمر الذي مكن لنفوذ الشيخ السياسي فأصبح بحق وبالنسبة لذوي السلطان، محل إشكال وإزعاج بشخصه ونفوذ، ناهيك وأن وسوسة بعضهم شياطين أهل مدغرة كانت تدغدغ حاسة الاندفاع نحو الشر في نفوس الذين لم تخل منهم القصور الملكية في كل زمان، وكان هؤلاء اقتداء بمرضى النفوس الذين أكل الحسد قلوبهم مما أصبح عليه الشيخ محمد العربي وما كان يتمتع به من شخصية ونفوذ عم صداه المشرق والمغرب، خصوصا ربوع المغرب العربي الكبير(314) .

كان الشيخ محمد العربي الهاشمي يتسم بشخصية لها هبة ووقار، سواء عند من عرفه عن قرب أو الذين تعرفوا عليه فقط بالمراسلة، كما رأينا من إدريس الفضيلي صاحب « الدرر البهية»، بل إن محمد العربي الهاشمي حل من قلوب وعقول أتباعه درجة عالية كما سنرى من كتاب أحد تلامذته العلامة الفاضل، والوطني الغيور السيد أحمد بن الهاشمي الحسني، المتوفي عام 1327 وهو صاحب كتاب «تحفة الراغب في السعادة، في الترغيب لطالب الشهادة» المشار إليه، والذي سنلخص منه بعدما يعيننا .

لقد وصف بعضهم الشيخ محمد العربي الهاشمي في رسالة بعث بها إلى رفيق له من أتباع الطائفة قال فيها إنه «متوسط القامة، ذو بياض مشرب بحمرة، واسع الجبهة، أنفى الأنف، ضيق الفم، واسع العينين مستدير اللحية، وشعرها أبيض ذو عمامة خضراء رثياب من الصوف بنسج دقيق، ذو نظرات نافذة إلى الأعماق، كل من إتصل به يحبه ولايزنغ عن حبه...» وثيقة خاصة.

وبهما يكن فقد كبرت قوة محمد العربي الهاشمي الذي أصبح نافذ الكلمة في أخريات عمره بطريقة قربت إليه رؤساء قبائل البربر وطغاتهم من حلفي ايت عطا ويافلمان الذين

(314) راجع ترجمة بوعمامة البوشيخي في غرب الجزائر وشرق المغرب وجهاده ضد الاستعمار الفرنسي التي حاول تشويهه الجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور في أعلامه كما سبق، ثم راجع ترجمة التمجيد شتي الحسن بن أحمد بن محمد الأقصوي الذي ترجم لوالده أحمد المرحوم الزركلي في أعلامه 234/1.

تمنعوا حتى على السلطان في بعض المناطق خصوصا الحلف الأول الذي امتدت قبائلة من بوذنيب إلى جبل صاغرو، والتي لم يصل الكثير منها نفوذ الدولة ماديا، ومنذ عهد قديم وبهم اقتدى بعض عمال المخزن في الفوضى بين القبائل إلى درجة أن بعض العمال الكبار في منطقة الأطلس المتوسط مثلا يفعل مايريد ويرتكب من الجرائم مايشاء إلى درجة الاغتصاب والقتل أحيانا، ولاحسيب ولارقيب، مثل محمد والطالب اليوسي، والذي سنرى نهايته بعد، ثم حل محله ولده عمر. فقط كان على العامل الظالم مثله أن يقر للسلطان بالولاء في مراسلاته، وأن يؤمن ذلك بمد الحاشية وبعض المقربين بما عرفت به منطقتهم من إنتاج حيواني أو زراعي، بل وحتى ما كان يصاد من سمك البحر كما عرف ذلك لبعضهم من السويرة وأسفي، وبذلك كان المرتشون يصورون القبيلة في نظر السلطان بما شاؤوا من الألوان إلى درجة أنه كان أحيانا يرى بعضها وكأنها تستعد لحربه والقضاء عليه فيأمر بعمل ما يناسب في الوقت الذي لم يكن لها علم بشيء مما نسج حولها، وإنما هي فقط على خلاف مع العامل أو قبيلته التي استطاع كبارها الوصول بالرشوة إلى تمكين ما يدبرون ضد خصومهم في الدوائر العليا وهو ما يحصل اليوم و بشكل يتفق والعصر في دائرة الأحزاب السياسية والشخصيات السياسية كذلك- الأمر الذي كان يدفع بعض القبائل في الأطلس المتوسط مثل ايت شخمان، وآيت إزدك، وآيت مرغاد، وفي الناحية الشرقية توات، وفجيج، وأولاد سيدي الشيخ بالبيض إلى إتخاذ الشيخ محمد العربي واسطة بينهم وبين السلطان، ولما كان يكتب بشيء من ذلك منبها إلى براءة القبيلة المتهمة بعيدا عن كل ما يتعلق بالعامل حتى لايدخل معه في نزاع مكشوف(315)، كانت النتيجة تنقلب وكعادة المندسين في كل زمان إلى استنتاج أن الشيخ أصبح ينافس السلطان حتى أخذ الناس يلجؤون إليه ويتظلمون في بابه ويطلبون مدده، وبذلك كان المسؤولون يتمكنون من انتزاع أوامر السلطان بمهاجمة القبيلة المتظلمة و المفترى عليها لكونها التجأت إلى الشيخ أو لكونها تتوفر على كثير من أتباعه الذين يشهد التاريخ أنهم كانوا بحق مصدر توعية وتكوين، وتربية إسلامية، وأن المتحمسين

(315) راجع الوثائق المنشورة في الكتاب ثم وثائق خزانة عبد الكريم الفيلاي بالخزانة الملكية أو مديرية الوثائق الملكية.

منهم كانوا يتوجهون إلى القبائل السائبة التي لم يكن أكبر العمال قوة ولا من حوله يستطيعون التفاهم معها أو القرب منها، حتى رأينا كيف أمكن لمحمد العربي أن يجمع بين الحلفين المتخاصمين اللذين دامت الحرب بينهما أكثر من مائتي عام، لم تنقطع منذ عهد المولى إسماعيل إلى زمن السلاطين، محمد بن عبد الله و المولى سليمان، والمولى عبد الرحمن، وخلفه محمد بن عبد الرحمن ، ثم المولى الحسن، الذي في أوائل عهده ظهرت قوة محمد العربي الذي مكن للسلم بين الحلفين بعد عام 1304هـ-1884م، ذلك أنه في عهده تمكنت فكرة الشيخ ودعوته إلى السلم بين الإخوة والجهاد ضد الغزو الذي مصدره الكفار، بل أصبحت العمامة الخضراء تستطيع التوغل في التخوم والادغال التي لم يستطع القرب منها أصحاب المخزن بسلاحهم ومالهم من قوة إلا إذا كانوا ضمن قافلة السلطان المسلح بأنواع الأسلحة، لأن العمامة الخضراء كانت في مفهوم أهل البادية عنوان الدين و الدعوة إلى السلم والاخوة والحب والأمن بين القبائل، بل كانت تمثل جواز الإذن بالمرور حتى في الأرض المحرمة على أتباع حلف ضد آخر، مما كان بين جل قبائل المغرب وقتها، بل قطاع الطريق على قوافل التجارة بين القبائل وفي الطريق الواصل بين الأطلس المتوسط وتافيلالت وفاس، لم توقف الغارات الموسمية على التجار في العهد الحسني، إلا عندما وضع الشيخ عليها حراسا باسم الأخوة الإسلامية التي كان الشيخ الوقور والعالم الفاضل م أحمد(316) بن الحسن السبعي من آل علي بن عمرو من سلالة عبد الله بن إدريس يمكن لها، والذي كان مركزه المناسب في تالسينت، وهو الذي ستتحدث المصادر الفرنسية عنه زمن فرض الحماية وقبلها وعن قيادته لعشرين ألف من المجاهدين كما سنرى من ملاحم العقيد «الكولونيل فوانو» «الأيام المجيدة لفاثي المغرب».

وإذا كان الشيخ محمد العربي قد انتهى إلى ما سبق من القوة والنفوذ، وإذا ماشاع وانتشر ما افتراه المرجفون من بعض أهل مدغرة الذين أكل الحسد قلوبهم، فإن بعض المؤرخين اتخذ من ذلك وسيلة نسج حولها ما أصبح يتردد هنا وهناك من أقوال

(316) ولد عام 1240هـ-1824م وتوفي رحمه الله يوم الأحد 28 قعدة 1335هـ-1916م .

مبالغ فيها، تعني العلاقة بين الشيخ والسلطان، بل تلك الأقوال الواضحة الأفتعال، نسب بعضها إلى أكرم رجل عرفته مدغرة وهو القاضي بن محمد المعروف بخلقه ونزاهته، وذلك حتى تستمد منه قوة التصديق، ومن ذلك ما أورده العباس بن إبراهيم في أعلامه (317) وربما نقلا عن الدرر الذي اعتمده فيما كتب عن الشيخ محمد العربي، إذ يقول حول تلك العلاقة «وكان مولاي الحسن شديد الانحراف عنه، وكان يكتب له في رسائله إلى أكابر مجرميها؟» فكان المترجم - يعني محمد العربي - يعد كسوة فاخرة ويعطيها لمن يقرأ الرسالة على فقراء زاويته كما حدث بذلك الفقيه ابن القاضي العلوي؟؟ وكان من غرضه في التوجه إلى سجلماسة إلقاء القبض عليه فليل له ذلك، فقال لانراه ولايرانا، فكان موته من أعظم ما قوبل به المولى الحسن من المسرات وتوفي قبل وروده إليها سنة عشر»؟؟ (318) « وسبب ذلك الانحراف اجتماع قبائل المغرب على حبه وامتنال أوامره، وكان يعلن بالجهاد، وكان المولى الحسن لا يحب ذلك، وسجن كثيرا من أصحابه. (319) وهذا صحيح كما سنرى من خلال الوثائق.

أشرنا إلى أن ما سبق أخذه العباس بن إبراهيم من الدرر وصاحب الدرر لاندرى من أين استقى، وإن كان قد نسب إلى ابن محمد ما هو براء منه حسب مكانته وما عرف به من حب للشيخ واله حتى إن الشيخ أطلق اسمه على أحد المحبوبين من ابنائه سماه «سيدي بن محمد» بل سنورد من الوثائق ما يكذب ذلك، ونحن بدافع سلامة الاعتقاد في الفضيلي نقول.

(317) 83/7

(318) المصدر السابق والواقع أنه كان ليلة الجمعة التي هي عشرون من جمادى الثاني من عام تسعة وثلاثمائة وألف كما أرخ ذلك من حضر والمصدر رسالة علي بن المعطي إلى والده كما سبق أن أشرنا، وبالتالي فإن ما في هذا الكتاب من المراسلات السلطانية للشيخ بل ومن المولى الحسن بالذات كافية لدحض ما ورد من البهتان والضلال ضد الشيخ محمد العربي و الذي مصدره مرضى النفوس من أهل مدغرة والذين حتى اليوم نجد بينهم ذلك النوع الحقير من مرضى النفوس الذين شبههم بعضهم بالكلاب حين قال « إن الكلب يضرب وتدوسه الأرجل ولا يرفع ذيله إلا إذا رأى كلبا مثله، وذلك شأن بعضهم من سكان أرض مدغرة» خصوصا ساقطي النفوس الذين يتجولون بين القبائل لبيع صكوك الغفران باسم آل البيت.

(319) المصدر السابق الأعلام 83/7 ويظهر من الأسلوب أن صاحبه ربما كان موتورا من الوضع الذي كان مترديا وقتها، وأنه يريد التشهير به على ذلك النحو، فالذي بلغ ذلك المستوى من النفوذ ثم هو يأمر بالجهاد لا يستحق تلك المعاملة من السلطان ، وإذا هو فعل ماذا يقصد بتلك النعوت؟.

لقد أورد الفضيلي ذلك دون أن يكون له قصد غير تدوين ماشاع وانتشر لأنه بدوره كان يحب الشيخ ويتبادل معه التوادد بالمراسلة كما أخبر بذلك « كان رحمه الله » يحبنا ويكاتبنا ويثني على جهتنا من غير رؤية سبقت ولا معرفة تقدمت، وجزاه المولى أحسن جزائه...» (320) ومما يستدل به علي أن هذا المؤرخ رحمه الله إنما كان يستقي أخباره مما يردده غير العارفين بماجريات الحوادث في الأطلس ما قاله كذلك حول قضية محمد والطالب اليوسي "ولما ورد عليه(؟) القائد الطالب(321) محمد اليوسي والد عمر ليغتم قتله حيث أمر به، أمر المترجم آيت عطا بالتعرض له فقتلوه وجزؤوه أجزاء»(322) وهذا غير صحيح والقصة سوف نتناولها بتفصيل بعد في الفصل العاشر بعد المائتين من هذا الكتاب بعنوان «غادة الأطلس»

ومهما يكن فإنه مما ورد في هذين النصين يستدل به على حقيقة ما كان يروج بين الناس من كذب وبهتان لا علاقة لهما بالواقع، وإنما مصدره في الغالب شياطين الإنس من جبناء بعض أهل مدغرة.

يمكن أن يقال إن السلطان كان يغضبه عمل الشيخ وأتباعه كما أشرنا خصوصا ما يتعلق بمواجهة الفرنسيين شرقا، لكن حتى يأمر السلطان بقتل الشيخ ويسجل ذلك في صحيفته، هذا ما لم تؤكد لنا الوثائق ولعل الناشر لمثل هذه الترهات كان موثورا من السلطان ويريد الإساءة إليه، أما قتل محمد و الطالب وأسبابه فله قصة عجيبة وطريفة(323) وستناولها بعد الفصل الذي يلي فصل الجهاد العام والدعوة إليه من طرف الشيخ محمد العربي ضد الفرنسيين وغزوهم للمغرب، خصوصا ومحاربة وجودهم في المغرب العربي الكبير عموما، إلى درجة أنه تطلع لطرده الفرنسيين من الجزائر، لولا أنه وجد معارضة من السلطان الذي أنكر عليه دعوته إلى الجهاد العام حين طلب ذلك من مجموع حواضر المغرب وبواديه عام 1305هـ/1887م وذلك من السلطان بدعوى أن للمغرب

(320) نفس المصدر 81/7 الأعلام.

(321) بل اسمه محمد والطالب.

(322) نفس المصدر 84/7. انها حكايات باهتة ومشوهة وليست من التاريخ والواقع في شيء كما سنرى.

(323) إنها قصة عجيبة تشخص واقع المغرب وطغيان الإستبداد الذي كان سببا في السبية وقتها. وهي قابلة

لتكون فلما سينمائيا جد مثير.

معاهدة حسن الجوار مع فرنسا هي معاهدة مغنية 1845 التي كانت نتيجة لهزيمة إيسلي 14 غشت 1844 المعروفة قبل، والتي كان السلطان يحترمها في الوقت الذي لا يفعل الفرنسيون مثل ذلك ويقومون بغزو مناطق توات وما بعدها كما كانوا يعملون دفعا لاثارة الفتن حتى ينتزعوا من الدول الأوروبية الاعتراف بالوجوب على فرنسا العمل على نشر الأمن في المغرب وأنها أولى وأحق بذلك الأمر الذي مهد لها الطريق إلى فرض الحماية كما سبق، والواقع أن الذي كان يزعم فرنسا ويقض مضاجعها هو الرعب من اعلان الجهاد العام في ربوع المغرب العربي عموما والأقصى بالأخص وهو ما كان يهدف إليه الشيخ محمد العربي حتى يخرج الفرنسيون من الجزائر، ولقد كان في الإمكان ذلك لو تمكنت فكرة الشيخ ولم تجد مقاومة من السلطان الذي كان الشيخ يؤكد أن الخروج عليه كفر... الخ.



الكيد للاسلام وقت ظهور الفرنسيين في الجزائر راجع مجلة لوسيتري ص 152 ا 10  
1862/4/10 الرقم 205



## الفصل الثامن بهذا المائتين

### الدعوة إلى الجهاد ضد الاستعمار

### ومقاومة فساد الوضع من خلال كتاب نذفة الراغب

لقد حصل لشيخ المقاومين ومربي المجاهدين ضد المستعمرين الغزاة من الفرنسيين ما حصل لكثيرين غيره من رجال المقاومة الذين أهلهم المؤرخون المعاصرون بدافع الخوف من سلطة المخزن وقتها، ثم من سلطة الحماية بعد ، ذلك لأن الشيخ محمد العربي بصفة خاصة، ودرقاوة بصفة عامة، وكما سنرى من خلال الوثائق تعرضوا في عهد المولى الحسن كما أشار صاحب الدرر قبل وخصوصا السنوات الأخيرة من حياة هذا السلطان، إلى أنواع من المضايقات أدت ببعضهم إلى الاختفاء وبعضهم إلى السجن حتى الموت، كما أدت ببعضهم إلى البعد عن سلطة المخزن والإلتجاء إلى الحمادة جنوبا حيث كونوا لهم قرية في مكان بعيد عن العمران لا تزال قائمة حتى اليوم قرب مرزوكة جنوب مدينة أرفود. وتعرف بنفس الاسم «الدرقاوة» كما اضطر آخرون إلى الفرار خارج المغرب، ومن هؤلاء رجل مجاهد « ثقة عرف بين مواطنيه بالدين والخلق وصدق المقاصد في جهاده وعمله، وهو أحمد ابن الهاشمي الحسني وكتابه الذي خلد لنا تاريخ تلك المرحلة ثم صور لنا موقف الشيخ محمد العربي الهاشمي من الاستعمار الفرنسي ونضاله من أجل الدفاع عن الدين والوطن، وبالتالي مدرسته التي أنتجت الكثير من الأبطال فكان منها:

عالم المجاهدين بالأطلس المتوسط، المولى أحمد بن لحسن السبعي الإدريسي من آل علي بن عمرو آل عبد الله بن إدريس الذين عرفنا بهم قبل(324) ثم الشيخ علي أمهاوش من آيت سخمان، ومحا وسعيد الراوي صاحب المعارك الطاحنة مع الجنرال مانجان، والحجامي صاحب ملحمة فاس 17/4/1912، ومحمد عبد الكريم الريفي وجماعته

(324) راجع ما مضى من تعاليق سبقت قبل في هذا الكتاب حول الأدارسة.

الذين كانوا كلهم من أتباع الطائفة الدرقاوية(325) ومثلهم رجال المقاومة الذين أذلوا المستعمرين الفرنسيين لعشرات السنين من رجال ايت عطا وآيت مرغاد ثم آيت احديدو كما سنرى بعد أسماءهم في ترجمة المولى أحمد بن لحسن السبعي، أمثال سيدي بن احماد الإدريسي قائد معارك جبل بادو، وسيدي علي الهواري، وآيت ختوش من آيت مرغاد، وزايد أسكنتي، وعسو باسلام، ومحا أزكاغ، وآيت احدا محمد أولاده الأربعة وغيرهم، كما سنرى بعد، بل بفضل مواقف الشيخ محمد العربي الذي كان من أنصاره أيضا محمد بن علي السنوسي بليبيا، والمهدي بالسودان، وأن كثيرا من هؤلاء وغيرهم بالعشرات من الذين سنتعرض لبعضهم أهملهم تاريخ المغرب المعاصر، ومن المعاصرين وقتها عن خوف، ومن بعض المتأخرين عن جهل، ومن خلال ما سيقف عليه القارئ لهذه الترجمة، وكذا التراجم التي سنتعرض لها يعرف مدى التزييف والطمس اللذين تعرض لهما تاريخ المغرب السياسي، واللذين كان في إمكان بعضهم عدم الوقوع فيما وقعوا فيه ثم ضللوا غيرهم كذلك، لكن مما يبعث على الارتياح اليوم وفي ما يستقبل، هو أن الدراسات الجامعية في مغرب ما بعد السبعينات أي عهد الفتن المؤامرات والاختطافات والقتل بزعامة محمد أفقيرو أحمد الدليمي وزبانيتهما بعدها أخذت قوافل الباحثين تشق طريقها نحو البحث التاريخي الميداني والمعتمد على الوثائق، وإن كان بعضهم وحسب إمكاناته يعتمد أكثر ما يعتمد حتى في ما يتعلق بتراثنا الحضاري- على ما أنتجه المستعمرون الذين لأمانة لبعضهم وهو ما تتضرر منه كثير من الدراسات التي تعني الشعوب التي استهدفت للاستعمار(326) الأوربي الحاقد على الإسلام والمسلمين.

مهما يكن فإن تاريخ هذه المرحلة أي مرحلة القرن13هـ19م قرن إنطلاقة الاستعمار

---

(325) لقد كانت العمامة الخضراء هي لباس عبد الكريم الريفي المفضل أيام ثورته، وقد بقيت لباس عمه عبد السلام إلى أن توفي بالقاهرة كما رأينا رأى العين رحم الله الجميع. بل كان عبد السلام وهو رجل خلق ودين كثيرا ما يسألني « هل لا يزال من أثر الشيخ محمد العربي الهاشمي بقية أولاد...».

(326) راجع الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي للدكتور محمد البهي ط 4 خصوصا ص 528-53. حيث أورد أسماء المستشرقين الهادفين قصد الإساءة إلى تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية العربية . وهم من مختلف الجنسيات الأوروبية ذات الأفكار المريضة، أمثال ماسينيون المحتفى به من طرف بعض المسؤولين المغاربة في أول عهد الاستقلال « العميل أحمد بناني».

الأوروبي الذي اندفع بإمكاناته المادية وماجد في حياته العلمية نحو استعمار الشعوب في مختلف القارات ومنها شعب المغرب كما رأينا، لم يجد الطريق مفروشا أمامه بالورود ولا هو ترك يرتع كما أرادت له الأوضاع الفاسدة التي ساهم في خلقها تمهيدا لتحقيق أهدافه ومقاصده، بل وجد رجالا مومنين برسالة الدين والوطن قاوموه بقوة قاسية وعنيفة، ومن هؤلاء محمد العربي الذي يحدثنا عنه كتاب تحفة الراغب (327) الذي دون

(327) للكتاب عدة أسماء كما أشار كاتبه الشريف أحمد بن الهاشمي رحمه الله (1) تحفة الراغب في السعادة في الترغيب لطلب الشهادة، (2) آداب الفوز وحكمه وفضل الشجاعة. (3) تحفة الصابر المحتسب المجاهد، وقمع العدو الكافر المعاند (4) بيضة الكرنيس، وضوء النيراس في فضيلة الشجاعة ومقاتلة الكافر وشدة لباس، وذم الوهن والضعف وموالات الكفار الأرجاس" والكتاب مخطوط له صورة بالخرزانة العامة أخذت من النسخة الأصلية التي هي في ملك ولده ورقم الشريط خ ع 475 وهو من جزأين مجموع صفحاتهما 649 ويتكون الأول من مقدمة وثمانية عشر بابا، ومن الأبواب 102 إفتتحه بقوله « الحمد لله الرابط على قلب الرابط باليقين والإيمان، وأول الأبواب في إخلاص النية ص6 وآخرها في الأبطال ص 267 ومجموع صفحاته 280 مقياس 11 18 سطوره 22. وفي الجزء الثاني نفس العدد من الأبواب وخاتمة، ومن الفصول 122 وصفحاته 369 ومقياسه كالأول، وقد ذكر المؤلف المصادر التي استقى منها آخر الكتابة 2 ص 366. مما يستدل به على تمكن ونزاهة المؤلف.

أما موطن المؤلف فهو تافيلالت وقد ترجم له المرحوم محمد المختار السوسي الذي كان له الفضل في اقتراح تصوير الكتاب بالخرزانة العامة، بعدما كاد ينتهي إلى ضياع في خزانة المرحوم علال الفاسي الذي أخذه من ابن المؤلف قصد طبعه أيام كان وزيرا للأوقاف والشؤون الإسلامية، إلى أن غادرها ثم بقي عنده مدة خمس سنوات لم يسترجع منه إلا بشدة، وأقول ترجم صاحب المعسول للمؤلف في ج 16/357 - 60 وهو الذي قال لنا إنه ولد رحمه الله 1260 وتوفي 1327هـ - 1844 - 1909م قضى منها عشر سنوات معتقرا فرارا من الظلم الذي كان يطارد أمثاله من أتباع محمد العربي الهاشمي بسبب حماسهم ودعوتهم للجهاد ضد الفرنسيين الذين حاول المؤلف التعريف بهم وبأخس وسائلهم التي كانوا يلجؤون إليها لاستعمار المغرب بعدما استعمروا الجزائر ج 1/54 - 55 خصوصا بعد معاهدة 1844 التي حطمت المغرب وجرت عليه ما عرف بعد من الإنهزام والويلات وفي هذه المرحلة كان الشيخ محمد العربي الهاشمي قد انتهى إلى قوة روحية ومادية كان لها سلطانها في مختلف جهات المغرب، وذلك في الوقت الذي كانت الدولة قد عرفت نوعا من الانحطاط لم تعرفه منذ ما بعد نهاية السعديين، وما عرفته شواطئ المغرب من أطماع الإسبانيين والبرتغاليين بل إن ما عرفه المغرب أواخر عهد السلطان محمد بن عبد الرحمن وخلفه المولى الحسن الذي عاش نتائج معاهدة ما بعد موقعة إيسلي والتي وقعت بعد حرب 14/8/1944 بل والتي فرضت على المغرب من أنواع الإهانة ما أشرنا إلى تفاصيلها قبل، حتى إن المولى الحسن الذي بالغ في إحترام ماورد فيها ولو على حسابه وحساب شعبه، في الوقت الذي لم يحترم الفرنسيون شيئا مما ورد فيها، وما ذلك إلا بدافع ما كانت عليه الأوضاع المتردية، الأمر الذي دفع بالشيخ وأتباعه إلى النود عن الكيان والدفاع عن الكرامة، فكان السلطان لا يريد ذلك ويسمح للفرنسيين بحق مطاردة المجاهدين، نزولا عند رغبة القنصل أورديجا الذي طلب منه ذلك بعد رحلة قام بها إلى مدينة مراكش، حيث كان السلطان « راجع فصل مؤتمر مدريد وأبعاده قبل من هذا الكتاب» فكان الشيخ محمد =

جانبا من حياة الشيخ محمد العربي الذي كان صاحب الكتاب من أتباعه الملازمين له، والذي سجل لنا ماعاش ورأى دون أن يكون له من قصد غير إذكاء روح الحماس في الذين كانوا وقتها مستهدفين دينيا ودنيا لكيد الاستعمار الفرنسي الخبيث، ومن قراءتنا للكتاب نلمس روح الصدق بلا نفاق ولارياء ولا تملق، ولنسمع لأحد الذين قرضوا كتابه من معاصريه إذ يقول فيه وقد أورد المؤلف ذلك في أول الكتاب وذلك لما في التقريظ من تعريض بالوضع وقتها كما أبان فيه عن أسباب ودوافع المؤلف إلى تأليف كتابه حيث قال: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لن تغلب اثنتى عشر ألف عن قلة ولجيشهم الحافة بهم ضاق بها السهل » ثم يضيف وهذا كله وأكثر مشاهد محسوس، نسأل الله السلامة والعافية، ولما زاحم العدو المسلمين ببلاد الصحراء وجهة سجالماسة(328) عمرها الله بالإسلام، وضاق منه الخناق وأشرف الناس علي موت أحمر وقيل من راق، نذب الشيخ الإمام العارف سيدي محمد العربي الحسنى المسلمين إلى دفعه بما أمكن ، إذ فجأهم، وصدع كثيرا من قبائلهم ، وللمعاقل الجأهم، فكان الناس بين خفيف وثقيل، وداع للتعسف لكونه إلى الملازم يميل، نذبت نفسه مولف هذا الكتاب، إلى وضع جزء من ذلك، موضحا الاشكال ومحرا المسالك، فنقل فيه أنقالا واضحة، وأقوالا عن العلماء راجحة، فجاء كتابه في ذلك تحفة راغب السعادة، حاضا على الحياة الدائمة التي هي الشهادة، ويشهد مطالعه بتلقى الأنوار من شيخه المتقدم العظيم الجاه والمقدار،(329).

=العربي وأتباعه يقاومون ذلك المد، بروح وطنية عالية، كما سيخبرنا بذلك ديلكاسيه وزير خارجية فرنسا، وكما سنرى بعد تطبيقا لمعاهدة 1303هـ 1885م وديلكاسيه وزير خارجية فرنسا هذا هو الذي صرح أنه لاعو للمسيحيين غير محمد العربي الهاشمى في غرب شمال إفريقيا ، ومحمد بن علي السنوسى في شرقها، راجع مادة درقاوة جـ 9 من دائرة المعارف الإسلامية ومهما يكن فإن مؤلف كتاب تحفة الراغب لم يكن مسلما عربيا صادق الغيرة على المغرب فحسب، بل كان مسلما عالميا كما نرى من خلال كتابه ولجل ذلك كان موضع تكريم من جدنا للام محمد بن كروم رحمه الله والذي تولى تربية ولده الذي ولد بعد موته وبالرعاية إلى أن بلغ سن الرجولة وأحمد بن الهاشمى هذا دفين قصر لقصيبة جوار قصر المعاضيد تيزيمي أرفود حيث له من الحرمة والمكانة في نفوس المواطنين ما يليق بذكره رحمه الله .

(328) كانت مناطق توات ووادي الساورة كلها تابعة في الحكم للخليفة السلطاني بتايفيلات وكان حاكم المنطقة وقتها المولى الرشيد ابن السلطان محمد عبد الرحمن الذي هو صنو المولى الحسن، وقد ترجم له باختصار في المعسول 16/347-56 جهة سجالماسة، ثم راجع الاتحاف لابن زايدان 1/380 و جـ 2/271.

(329) التقريظ لأحد علماء تايفيلات المعروفين بنضالهم وقتها وهو الحبيب بن عمر بن الحسن وقد أرخه ب

11 جمادى الثانية عام 1316هـ 1888م ص 1 - ب - ج .

ولقد كان مؤلف كتاب تحفة الراغب، مسلماً عالمياً صادق الغيرة على المسلمين شرقاً وغرباً، بقدر ما كان كذلك في حق وطنه ومواطنيه ولنسمع إليه معلقاً على قول الشعراي في العهود المحمدية، ومنبها المغاربة إلى أن جيوش الدولة وحدها لا تحمي الأوطان « تأمل رحمك الله ما حل بمصر وكانت وقتها قد إحتلتها الانجليز - حيث أهملوا الجهاد، فقد تملك رقابهم الروم دمرهم الله ، ولم يغن عنهم عسكر السلطان شيئاً، نسال الله العافية» ومثل هذا الانتقاد وجهه إلى المغاربة الذين أطنب في حق شجاعتهم حيث قال : « وتلك الشجاعة والحرب لازالت ظاهرة فيهم، لكنهم فيما بينهم، فلو اجتمعت كلمتهم على النصرارى دمرهم الله لأيدهم الله عليهم وظفروا بمطلوبهم، وغاية مطلوبهم المخاصمة بينهم طلبا للغنى والعز، وذلك كله موجود في الجهاد وزيادة رضى الله سبحانه»(330) وهذا ما دفع الشيخ محمد العربي الى إنشاء الكثير من الرسائل يخبرنا المؤلف(331) في الترغيب في الجهاد، والتنبيه والتحذير على غرة الكفار، ومنها أول منشور سياسي ظهر ضد الاستعمار الفرنسي وقتها، كان من الشيخ محمد العربي، محذرا من عواقب الإمتيازات، والحمايات، وتملكهم الأراضي، مما نبه قبيلة بني يدر إلى عمل الأسباب بجانب مليلية، إقتداء بالفرنسيين في السواحل والجنوب الشرقي، فكانت حرب تطوان التي شارك فيها رجال الجنوب من تافيلالت إلى فجيج، حيث لاتزال بعض الأسر التي تكونت ثم تفرعت في منطقة الشمال وقبايلها منذ ذلك العهد الذي هو سنة 1277هـ 1860م، محتفظة بأسمائها العائلية.

في تلك المرحلة القائمة، كان الإشعاع من الجنوب حيث كانت المعارك الطاحنة ضد الفرنسيين، يشعل نيرانها رجالا من آيت عطا، وتافيلالت وفجيج، التي كانت مهارة رجالاتها في الألفام دافعا للأمير العباس بن عبد الرحمن إلى أن يطلب من صنوه السلطان محمد بن عبد الرحمن إرسال مجموعة منهم إلى ميدان المعارك حول تطوان كما سبق، ومما جاء في المنشور المشار إليه يقول الشيخ محمد العربي:

«فتعين بهذا ووجب علينا النصح لكافة الموحدين وأعلام الفضلاء مما حل في

(330) راجع خ - ع 475، ص 26.

(331) ص 29.

أقطار المومنين، وذلك أنه ورد علينا نبأ يقين يصمي الأسماع، وينعقد على شناعته الإجماع، وهو ما وقع في سواحل أهل الدين من تكالب طغات الروم وخذع المسلمين، والسعي في مضرة وإهانة وإذلال أهل التوحيد في قطرهم المكين، وأخذهم في البناء والاستيلاء على أهل المراسي والمدن والقرى، وخروجهم للبر والشروع في الحرث فيه والكسب وغير ذلك مما يضيق به صدر العالمين، فإن نالوا ما هموا به وسعوا في تحصيله، من إدخال المومنين تحت إيالة الكفر، فذاك أمر عظيم على الإسلام وأهله، وتضعض لأركانه ولشملة فحينئذ يحرم في هذا الوقت السكوت، وآيات القرآن الوعيدية، وحديث الرسول باللفظ المنعوت، فكيف يذهب الإسلام ويضمحل أمره دون قتال أو جلد، والقطر معمور بالموحدين وأهل الدين في سائر البلاد، والأمر للجهاد شملهم عند حلول عدو الدين بأرض المسلمين، فأى دين لأهل الدين بعد إستيلاء عبادة الأوثان، وأي حياة للمسلمين في قطر استولى فيه ذو الجرأة والطغيان، فما هذه إلا مصيبة عمت وتراكت، وما هذه إلا غفلة طمت وتفاقت.

ومعلوم أن ملتي الإسلام والكفر ضدان، وهما لا يجتمعان بالقوة والفعل في قطر واحد، لاستحالة اجتماع الضدين، ولا بد من استهلاك أحدهما في عين الآخر، بحسب الاستيلاء والغلبة، ولا شك أن الحكم للغالب فلهذا أمرنا بأخذ الحذر في قوله سبحانه «يأيها الذين آمنوا خذوا حذرکم» (332) وقوله تعالى « وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم » ولا منفعة لأخذ الحذر إلا قبل الاستيلاء، والمسلمون لامندوحة لهم على القتال، إما أن يقاتلوا الكفرة لنصرة دين الله، وإما أن يستولوا فيحملوا المسلمين على قتل إخوانهم قصرا ولا بد لنا من أحدهما وقد إختارت لنا الشريعة المطهرة التي بها صلاح الدنيا والدين، مقاتلتهم ومنازلتهم وإغراء طائفة منا في كل سنة إلى بلادهم تدعوهم إلى الإسلام، ترغيبهم فيه، وتكف أذاهم، قال الله العظيم. «يايها الذين آمنوا مالکم إذا قيل انفروا في سبيل الله إناقلتم إلى الأرض... إلى قليل» وقال تعالى «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر» (333).

(332) سورة النساء الآية 71. وهذا ما حصل للجزائريين ضد التونسيين ثم لهؤلاء وأولئك ضد إخوانهم في

المغرب الأقصى.

(333) ج 1 ص 29 - 30.

ويخبرنا صاحب تحفة الراغب، أن الشيخ محمد العربي الهاشمي، كان كل سنة يدعو للجهاد « فإن فيه حكم كثيرة منها الاستعداد للجهاد، وتنافس الناس في شراء السلاح وخزن البارود وغيره» (334) وإذا كان بعض وشاة أهل مدغرة تملقا للمخزن ينكرون على الشيخ دعوته إلى الجهاد فإن صاحب تحفة الراغب أشار إلى ذلك بأسلوب فيه شدة قاسية وعنف، كله تهكم وتحقير لأولئك الجبناء « إن استيلاء النصراني بسبب الجهاد الذي لا يقول به بعض الرجعيين ويرون أنه الطامة الكبرى ويختارون دفعه بالصبر على الذل، والمدارات بما أمكن، فهذا كمن يدفع العار بمذلة، قال الشاعر.

ولست بمن يدفع العار بذلة كما دفع يوما بسوعته عمرو(335)

ويسترسل قائلا « ما الأحسن تجاهد ضد العدو وتنتصر أو تستشهد، أو تبقى ذليلا والحالة أن الذي خفت منه رآك، ومن كلام علي رضي الله عنه «الناس في الذلة من مخافة الذل وفي الفقر من مخافة الفقر» ولعله إقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم « من خاف من شيء سلط عليه» عجبت لمن يصغى لعدوه سمعا وهو لا يرجى منه نفعاً.

إذا كانت الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب

وحتى يسفه الكاتب رأي الذين ينكرون الدعوة للجهاد أورد ما يقوم به الفرنسيون من أعمال الترغيب والترهيب في الذين هم أصبحوا تحت حكمهم شرقا بالجزائر(336) وفعلا فإن الشيخ محمد العربي نظم لأتباعه الذين كانوا ملازمين له في قصري رحمة الله، ونعمة الله، دروسا في الجهاد وجدنا بعضها مكتوبا بخط أحد طلبه العالم المجاهد

---

(334) ص 52 أخبرنا الشريف السليمانى حمزة الحوتى نقلا عن والدته وهو ما تواتر عند أهل قصر المعاضيد بتزيمي تافيلانت، أن والده رحمة الله عليه وهو أول شهيد نقل عنه عقل نفسه بعمامته وقت مواجهة الفرنسيين في شهر نوفمبر 1916 مقابل قصر المعاضيد المذكور، وذلك حتى لا تضعف نفسه ويتراجع نقل عنه أنه كان يتوفر على

16 بندقية ذات خمس عيارات وثلاث صناديق للشاي ملاي بالخرطوش وزعه وقتها على المجاهدين لقتال الفرنسيين الذين قتل من جنودهم المرتزقة من الأوروبيين والسنغاليين في المعركة ما قدر ب 600 ومن أهل البلد ما قيل عنه 45 جمعنا من أسمائهم ما تيسر لنا جمعه بواسطة ذاكرة بعض الذين حضروا المعركة من أهل تيزيمي والجرف و المعاضيد وسوف يقف عليهم القارئ بعد.

(335) ص 53-54 وقصة كشف عمرو بن العاص لعورته، لما انتصر علي بن أبي طالب عليه السلام في موقعة الجمل مقولة تاريخيا عام 37هـ.

(336) ج 54/1 - 55 .

أحمد بن الحسن السبعي رحمه الله، ومما ورد في تلك الدروس من حث على تعلم الرماية وتقوية روح الجهاد والاقبال عليه.

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم الرماية من الصبح إلى وقت الضحى بنية الجهاد بنى الله له قصراً في الجنة، ومن تعلمها بنية ظلم المسلمين، فقد ظلم نفسه، وقال صلى الله عليه وسلم من توجه للموضع الذي يضرب فيه للرماية، فله بكل خطوة قصراً في الجنة، ويغفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال صلى الله عليه وسلم من ضرب في حجارة فأصابها فكأنما قتل كافراً والله أعلم، وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم الرماية وتركها فكأنما أتلّف شيئاً من دينه، أو كمن أتلّف القرآن والله أعلم، الخ، وقال تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدكم» (337) واتقنوا رحمكم الله الرماية، وقال عليه السلام «أرموا واركبوا» وقال عليه السلام إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرء ما نرى، ومن لانية له، لا عمل له، قال تعالى «يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور»، «إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء»، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتاني جبريل عليه السلام فقال لي يا محمد، ربك يقرئك السلام، وخصك بالتحية والإكرام، ويقول لك يا محمد علم أمتك الرماية، والفروسية، يستعينوا بها على الجهاد، فقلت له يا حبيبي يا جبريل ماجزاء من تعلم الرماية بنية الجهاد ولم يدركه، فقال له جزاؤه كمن حضر معك في سبعين غزوة، ويكون مع المجاهدين يوم القيامة الخ الحديث، ومن دخل الرماية وخرج منها فإن الله تعالى تبرأ منه، وخرج من رحمته، وكان له الشيطان قريناً، ومن سب في طريق الرماية كمن سب فيك يا محمد ، ومن سب فيك فجزاؤه جهنم ولو علم الناس فضل الرماية لتعلمها كبيرهم وصغيرهم، قال تعالى: « فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدتين درجة، وكلا وعد الله الحسنى، وفضل الله المجاهدين على القاعدتين أجراً عظيماً » «يأياها النبيء حرض المومنين على القتال» وقال تعالى: يأياها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار الآية(338).

(337) سورة الأنفال 60.

(338) المصدر مخطوط خاص وثيقة 32 من ملف الشيخ محمد العربي الهاشمي رقم 532م خ نا وقد أوردنا

ماورد في الموضوع كما هو نون تدخل، لان ماورد من أسلوب يتفق والبيئة التي كتب فيها.



ومن خلال ما سبق نتبين كيف كان أتباع الشيخ محمد العربي يتلقون التوجيهات الكفيلة بدفعهم الى محاربة الاستعمار الفرنسي الذي كان وقتها قد تركز، بل كان يلقنهم وكما يخبرنا صاحب تحفة الراغب عن دروسه في التربية السياسية وضد الاستبداد والحث على التشاور(339) وحتى إذا إطمأن المربي إلى التمكن من قلوبهم وعقولهم من الناحية الدينية، تحول الى الناحية العلمية وماتطلبه من شجاعة وإقدام وبذل، وذلك بأسلوب عجيب يتفق والبيئة التي تحيط بالقوم، وإن كان قد إختار ذلك من كتب السابقين إلا أنه صاغه في أسلوب تدرجه وتتعمق فيه أفكار الأتباع الذين كان المرحوم أحمد بن الهاشمي قد خبرهم، وخبر ما يتأثرون به، فقد أورد في الفصل الأول من الباب الثالث من الجزء الأول ص 71 مانسبه لأبي الليث السمرقندي ض: ينبغي للغازي أن يلزم عشرة أشياء في الحرب:

- (1) أن يكون في قلب الأسد لايجب.
  - (2) وفي كبر النمر لايتواضع لعدو.
  - (3) وفي شجاعة الذئب يقاتل بجميع جوارحه.
  - (4) وفي حملة الخنزير فلا يولي دبره إذا حمل عليه.
  - (5) وفي غارة الثعلب إذا ينس من وجه أغار من وجه آخر.
  - (6) وفي تحامل الأثقال كالنملة تحمل أضعاف وزنها.
  - (7) وفي ثبات الحجر لايزول من مكانه.
  - (8) وفي يسر الحمار إذا أثقلته نصول السهام وضرب السيوف.
  - (9) وفي وفاء الكلب لو دخل سيده النار تبعه.
  - (10) وفي إلتماس الفريسة كالديك.
- وكتب أبو بكر الصديق ض إلى خالد بن الوليد، إعلم أن عليك عيوننا من الله ترعاك وتراك، فإذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك السلامة، ولا تغسل الشهداء من دمائهم، فإن دم الشهيد يكون له نورا يوم القيامة(340).

(339) ج 1 / 67.

(340) ج 1/71.

لقد كان الشيخ محمد العربي يحب لأصحابه الجهاد بطريقة جد مؤثرة، ولنسمع إلى تلميذه أحمد بن الهاشمي يقول والمصدر عنده هو شرح الشبراخيتي وذلك في الفصل الثالث من الباب الرابع (341) حول الرباط في الجهاد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أربعة يجرى عليهم أجرهم من بعد موتهم:

- (1) من مات مرابطاً في سبيل الله.
  - (2) من علم علماً فعلم للناس، فله أجر من عمل به.
  - (3) من تصدق بصدقة أجرى له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.
  - (4) من ترك ولداً يدعو له من بعده.
- ثم أتبعها بأبيات للسيوطي:

إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ لَيْسَ يَجْرِي	عَلَيْهِ مِنْ خِصَالٍ غَيْرِ عَشْرٍ
عِلْمٌ بَثَّهَا وَدَعَاءٌ نَجَلٌ	وَعَرَسٌ النَّخْلُ وَالصَّدَقَاتُ تَجْرِي
وَرِثَاةٌ مَصْحَفٌ وَرِبَاطٌ تَغْرُ	وَحَفْرٌ الْبَيْتْرِ وَإِجْرَاءُ نَهْرٍ
وَبَيْتٌ لِلْغَرِيبِ بَنَاهُ يَأْوِي	إِلَيْهِ أَوْ بِنَاءٌ مَحَلُّ ذِكْرِ
وَتَعْلِيمٌ لِقُرْآنٍ عَظِيمٍ	فَخَذَهَا مِنْ أَحَادِيثٍ بِحَصْرِ

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: لأن أقف وقفة في سبيل الله مواجهها للعدو، ولا أضرب بسيف، ولا أطعن برمح، ولا أرم بسهم، أحب إلي من عبادة سبعين سنة»، ولعل عبد الله ما قال ذلك إلا استنتاجاً من قوله صلى الله عليه وسلم « وقوف ساعة في سبيل الله ، أفضل من شهود ليلة القدر عند الحجر الأسود(342) وحتى يقبل أتباع الشيخ على الجهاد كان لابد لهم من تربية سياسية إلى جانب التربية الدينية ومما يعجب منه المرء وهو يراجع ما كان يلقى من دروس لاتباع الشيخ محمد العربي الهاشمي، خصوصاً في موضوع التربية السياسية التي كان يركز فيها على ما ينتج عن إهمال الشورى وركوب أهوال الاستبداد، كما كان يؤكد لأتباعه أن من الشهداء رجل قال كلمة حق عند سلطان

(341) ج 1/88.

(342) ج 1/160.

(343) نفس المصدر.

جائر(343) ولعله كان يقصد بذلك دفع الناس الى عدم الرضوخ لما استسلم إليه السلطان ودائرته بالنسبة لمضمون معاهدة ما بعد حرب إيسلي، في الوقت الذي كان الشيخ محمد العربي يدعو إلى الجهاد، فكأنه بذلك كان مخالفا لاتجاه رغبة السلطان ، خصوصا وأن هذا الأخير كان يوجه الرسائل إلى مختلف الجهات أمرا محذرا من إتباع دعوة « بعض درقاوة إلى الجهاد » وذلك بدعوى وجوب التمسك بالمعاهدة المبرمة، ولم يكن ذلك خافيا على أمثال الشيخ أحمد بن الهاشمي الذي لاشك كان يقصد ما يقصد حين تطرق إلى موضوع شروط الصلح حيث قال:

« قال في القوانين (1) الحاجة إليه، فإن كان لغير مصلحة لم يجز ولو بذل العدو المال، وإن كان لمصلحة كالعجز عن القتال مطلقا، أو في وقت خاص، فيجوز بعوض، أو بغير عوض، على ما يكون سدادا للمسلمين.

(2) أن لا يتولاه إلا الإمام.

(3) خلوه عن شروط فساد، كترك مسلم في أيديهم أو بذل مال لهم من غير خوف،

ويجوز مع الخوف.

(4) ألا يزيد على المدة التي تدعو إليها الحاجة على حسب الاجتهاد. وقال أبو

عمران، يستحب ألا يزيد على أربعة أشهر إلا مع العجز» (344).

ومما يستدل به على أن المؤلف كان هادفا حين أخذ يفصل لنا عن شروط الصلح، خصوصا وأنه إثر ذلك أخذ يحذر من الفرنسيين، وما لهم من وسائل الكيد والفساد، وأنهم بذلك تمكنوا من نشر حمايتهم بين ذوي العقول السخيفة(345) ومن أقبح القبائح أن يأمن العدو في عدوه ولو كان من ملته فأحرى عند اختلاف الملل والله يقول: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم(346) ويقول «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا»(347) وانظر كيف رد الله كيد النصارى إلى الوسوسة والاغراء والترزين فكأنهم لم يستطيعوا الضرب والمقاتلة، فجعلوا يوسوسون لسخفاء العقول والمرجفين ويضلونهم ويمنونهم

(344) نفس المصدر.

(345) ج/1/54.

(346) آل عمران 13.

(347) النور 39.

الأماني، ويعاهدونهم بكل جميل «والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة(348) فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور». ولقد كان العلامة الجليل أحمد بن الهاشمي الحسني رحمه الله عجبيا في طريقة نقده للوضع الذي كثيرا مانجده يوجه إليه الضربات الدالة على ما تردى فيه الوضع من استبداد انتهى بالمغرب وقتها وكما يشير لذلك بطريقة لا تخفى على القارئ مهما كان مستواه، ولعله كان يهدف تنبيه زملائه أتباع الشيخ الذين كانوا مجندين للجهاد، وحتى يعلموا أنهم على صواب وغيرهم على خطأ ولنسمع إليه إذ يقول:

« وفي عنوان البيان للشبراوي : قيل لملك بعد زهاب ملكه: مالذي أذهب ملكك، فقال: ثقتي بدولتي ، واستبدادي بمعرفتي، وإغفالي عن استشارتي، وإعجابي بشدتي، واضاعة الحيلة وقت حاجتي، والتأني عن احتياجي إلى عجلتي.

وقد قيل: العاقل يقدم التجريب، على التقريب، والاختبار، على الاختيار، والثقة على المقة(349) العاقل لا يركب مطية قراها العدوان، ولا يتبوأ منزلا عمره الطغيان، وقال آخر: أربعة ترفع عنهم الرحمة إذا نزل بهم المكروه: من كذب طبيبه فيما يصف له من دائه ، ومن تعاطي ما لا يستقل بأعبائه، ومن أضاع ماله في حادثته، ومن أقدم على ما حذر من أفاته.

فتأمل رحمك الله غفلة الناس على الكفار دمرهم الله ، وهم شارعون بالبناء و التجارة معهم(350)، وقد سحروا قلوب المنافقين منهم بالأطماع، وإظهارهم العدل والإنصاف لهم حتى يأخذوهم على غرة ويصير دمهم هدرا .

قال الشبلي(351) في قوله تعالى: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط

(348) ج 1/ 218 - 19.

(349) المقة من الناس الذي يهيم على وجهه لا يدري اني يتوجه المعجم الوسيط ج 2/ 887 ط مصر 1961. (350) كان هذا من المؤلف عام 1306هـ 1888م أي قبل 24 سنة على فرض الحماية، ولو كتب هذا النوع من النقد السياسي رباطي أو تطواني أو فاسي لقليل في حقه من أنواع التعظيم وألوان الإكبارما يحفظه الكبار والصغار، ومع ذلك يقال، ليس في تاريخ المغرب وبين مؤرخيه عنصره؟؟

(351) هو أبو بكر دلف بن جحدر، صوفي ولد ببغداد 247هـ 861م وتوفي فيها أيضا 334هـ 945م كان كثير الإعجاب بآراء الجنيد واضطر إلى إستنكار موقف الحلاج الحسن بن المنصور 244هـ 858م 310هـ 922م وإن كان قد أقره باطنا، وأصيب بصدمة انتهت به إلى الجنون، راجع من أعلام التصوف لطف عبد الباقي سرور ص 129 ط مصر 1956 والأعلام 3/ 20 ووفيات الأعيان 9/ 180 والنجوم الزاهرة 3/ 281 وصفة الصفوة 2/ 258 وولية الأولياء 10/ 366 وتاريخ بغداد 14/ 389 والمنتم 6/ 347.

الخييل(352) هذا إحتراس لما يتوهم من التي قبلها، عدم المبالاة بهم والاستعداد لهم، لضعفهم، قال صلى الله عليه وسلم « الحزم سوء الظن»، وسئل حكيم من أحزم الناس قال: من ملك جده هزله، وقهر له هواه، وأعرب لسانه عن ضميره ولم يخدعه رضاه عن سخطه، ولا غضبه عن صدقه.

وقيل لآخر ما الحزم؟ قال سوء الظن، قيل ما الصواب، قال المشاورة، قيل فما يجمع القلوب، قال المودة، قيل له فما الاحتياط، قال الاقتصاد في الحب والبغض، ثم أنشد شعرا:

إجعل يقينك سوء الظن تنج به      من عاش مستيقظا قلت مصائبه  
ولن جوابا وكن كالأفعوان إذا      لانته ملامسه أعيت مصاربه  
والق العدو بوجه لاخطوب به      واجعل له في الحشا جيشا يحاربه

وقد قيل كثرة الوفاق نفاق، وكثرة الخلاف شقاق، رب رجاء يؤدي إلى حرمان، ورب ألم يؤدي إلى خسران، أكثر مصارع العقول عند بروق الأطماع، الحزم صناعة، والتوكل بضاعة، من امارات الخذلان، معاداة الإخوان، ومن علامات الإقبال، إصطناع الرجال، ثم أورد شعرا .

من الحزم أن تكرم الأردلين      وأن تهاب الذي لايهاب  
فما أخرج الأسد من غابها      لتلقي المنية إلا الكلاب

وزيادة في الإفصاح عن أسباب ودوافع تعريضه بالوضع إشادته بشيخه الذي إعتبره عديم القرنين « كنا نرى غيرة شيخنا أبي عبد الله المرابي محمد العربي على معالم الدين مع غيره من أهل وقته فلم نجد واحدا يدانيه، ثم نجعله في كفة فيرجح بهم » إن إبراهيم كان أمة(353) فأما تربية المريدين فقد جمعها باتفاق الداعين والمدعين، وأما النصح للمسلمين والذب على بيضة الإسلام، فلا يقربه أحد، ولا يماثله، وأما إعلامه بقوة الكافرين، فكأنه حي بين المقبورين، أو صابر من وراء الفارين، فلم يأل جهد من النداء

(352) الانتقال.60.

(353) «إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا» سورة النحل 120.

عليهم في كل نادي ونصحهم ولكن لاحتياجه لمن تتنادى:

يمثل نو اللب في نفسه      مصائبه قبل أن تنزلا  
فإن نزلت بغتة لم تدع      لما كان في نفسه مثالا  
رأى الأمر يفضي إلى آخر      فصيّر آخره أو لا

ولقد كان بعضهم أمثال مؤلف تحفة الراغب، على جانب مهم من الدراية ومعرفة أثر التفكك السياسي في الجانب الاقتصادي، الذي لا قوة للدولة بدون سلامته، ولا قدرة للمواطنين على تحقيق ما يهدف إليه أمثال الشيخ من مقاومة الغزو الخارجي بدون الاتفاق على مقاطعة البضائع الأوربية الغير النافعة، وفي مقدمتها السكر والشاي، وما يتبعه من أواني فاخرة، (354) وصينيات فضية، وكؤوس بلورية.

ولنسمع إليه وهو يضرب المثل بما حصل لبعض رجال وادي غريس بعدما أشار إلى ما حصل لأهل الأندلس بسبب البذخ وما عرفوه من رفاهية وسفه في الطعام والملبس والمسكن، في الوقت الذي كان العدو يتربص بهم، والذي دفعهم لذلك دفعا، ولو من بعيد، حتى يحقق فيهم بالكيد ما لم يحققه بالسلاح وطول زمن الاستنزاف هو الرفاهية والبذخ، يقول صاحب تحفة الراغب:

«حكى لي بعض أهل غريس (355) أن بعض الأنجاد من قبائل البربر، كان سنة أربع وثلاثمائة لما قصدهم آيت يافلما بالحركة، كل يوم يشتري نصف رطل سكر، فلما حانت المبارزة، لم يجدوا عنده شيئا من البارود وتشكى لهم قلة ذات اليد، فهذه مصيبة عظيمة، وقد كان الناس قديما يتنافسون في جياذ الخيل والأسلحة، وتعليم الرمي، والفروسية، واليوم صاروا يتفاخرون بالصنية الجيدة و«الكيسان» الكؤوس (356) وشراء

(354) كان المغاربة ولايزالون يتفاخرون بامتلاك الصينيات المستورد من بريطانيا صنع منشطر الرابط، والكؤوس البلورية المستوردة من سان لوي بفرنسا، حتى أنها في مرحلة من التاريخ استنفدت القوى وأرهقت المغاربة اقتصاديا.

(355) غريس واد في الشمال الشرقي من سجلماسة وحوله الكثير من قرى البربر والعرب ومدا شرهم، من آيت مرغاد وبعض الاشراف الأدراسة، والحرثين وغريس المغرب هو الأصل في تسمية تلك التي بالجزائر، والتي منها أمير المجاهدين عبد القادر بن محي الدين الإدريسي رحمه الله.

(356) الجمع كؤوس: الكأس مؤنثة والجمع أكؤوس وكؤوس وماعبر به الكاتب لهجة محلية يراد به الكؤوس وكيسان في اللغة بالسكون والفتح: اسم للغدر وكنيته أبو كيسان أو كيسان لقب للركبة واسم للضرب على مؤخر الإنسان بظهر القدم.

ذلك بغلاء الأثماء، فشاهدنا من الناس من خرج عن أملاكه بتتبع هذه الأحوال وتعاطيها، وصار خراج الأرض لايفي بضرورة المباح، فضلا عن شراء فرس أو سلاح ولو قدر أن سلطانا عدلا يأخذ من الناس في كل عام ما يدخل بيد الروم بسببها في شهر واحد، لشكوا منه الأضرار وضجوا عليه بالدعاء والفرار، فكانوا كمن حفر على حتفه بظلفه «ثم يستمر صاحب تحفة الراغب.

«كان الرجل في القديم يطوي ويعلف فرسه، وصار الآن يبيع الفرس ويقضي بثمنه وطره، فلو هندس(357) مايدخل على الروم بسببه في العام، لقوم به الجيش العرمم، ومن عجيب أمر «أتابي» كأنه ينادي للويل آتي «؟» ولحكماء الروم في صنعة أوانيهم عجب العجاب، إذ تصوروا الصينية(358) على أذن الإنسان كأنها لا تشبع من الكلام والالخان، ودوروا عليها رسم حية مقلوبة على ظهرها، كأنها تقول إن لمسي رطب قاتل لمن ضجعتني، وجعلوا المقراج(359) على عنق الثعبان وفمه، ويخرج منه الدخان كأنه لسان، وجعلوا مخزنة(360) في صفة أسد ملجم ينتظر الفرصة كاد أن يهجم، ولو لم يكن فيه الافساد المال والصحة وضعف النسل لكفى»(361).

(357) يقصد أحصى أو قوم

(358) الصينية ماعون من الخزف الصيني أو نحوه يقدم عليه أواني الطعام والشراب جمع صينيات م ع الوسيط 534/1 وتحولت في المغرب إلى أنواع من الفضة أو المعدن النفيس كالتحاس وغيره (359) يطلق المقراج في المغرب على الإبريق الذي يغلى فيه الماء إعدادا لصنع الشاي كما يطلق عليه كذلك الغلاي.

(360) من اختزن لا من خزن، ولذلك كان عليه أن يقول الخزانة قال تعالى «إن من شيء إلا عندنا خزائنه

الآية/ : الحجر.

(361) ج 243/1.





## الحجرات وحملها على يد الله عظيم مشروحه



أقصر الله بحم المعادة وهلال السيلدة الشبه الزيداني والسر  
النوراني فيكون وسناد تاروقر وشكرو وسيلتك الكري بل السيل  
بحد من الخلال أنه يجلب من جنبه تفكك وإدراج أروسة السنية  
اعلامك وسلام عابك وحضرتك عن غير ميل كحرف الله ونحو  
عالمه أروسة تحرير العنصر سيل دنك والسؤال عن حركتك المرضية  
من الله وأروسة سلات عتلا بك ما طرقتو من التبريل والحجرات كصبرا  
وليكبر كتر سيم عليك مفرد وردت ككتابك الحجة العالية إلى  
واستعجز من منة ملامة مولانا الكسوف بار الله وعلميته سر داله انتم  
وأداع عزه وعقله وفرد وجهها لها تبارك كصوفية كسر كسر  
حضرته الكهانية بار الله وفيه انضادهم وأما الحجرات ما السوا  
هنا تم فبضنا فواع سيل واللو أمار كصوفية والحجرات وأما  
ويجب به الأعلام أروسة كسر من ناحية الشريعة بفر  
ورد جبل نكر للعبت الصغراء وفكس بجك ومن بضراله  
مفكك أروسة كصارت للعبت الصغراء ففكس من فواعهم  
مشك فليسله وروصراه وغير هذا ومنه بل كصوفية من سياتك  
فكفك احبك الله ورسوله فوجه لنا البعير إلى بعلي كصوفية  
وعرندلوا لروسة أنفقوا في الأروسة وقد فخر وعلم الحجرات  
كلها بطرح الأدمية والسلام به ووه فتصل كصوفية كصوفية

الملوك

جنرال



رسالة بتاريخ 1316هـ - 1898م من القائد المخزني لفجيح محمد بن عمر المراكشي إلى المجاهد البطل بوعمامة البوشياخي البكري الذي خونه الجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور في اعلامه الواضحة الفجور جا/359 ثم راجع الحقيقة عند ابن زيدان في الاتحاف 10-407/1 بل أبو حمارة اغترت به كثير من القبائل المغربية حتى من مدينة فاس على أنه محمد بن السلطان المولى الحسن وما تقياً به الجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور في حق أبي عمامة جر من الأذى ما لانرضى بترديده في حق مقدساتنا



المجاهد العظيم أبو عمامة البوشيخي البكري الذي تناول عليه موشخ المملكة الجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور في أعلامه التي ليس لها مصادر وبذلك حقق ضد المغاربة والجزائريين ما كان المستعمرون يعملون جاهدين لتحقيقه بواسطة أمثال الجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور لكن هيهات ثم هيهات

## الفصل التاسع بعد المائتين

### منشور الدعوة إلى الجهاد ضد فرنسا

1305هـ - 1887

كان ذلك من الشيخ محمد العربي عام 1305هـ 1887 أي بعد سنة من إتمام الصلح بين ايت عطا وآيت يافلماي والنص الكامل للمنشور يوجد بالخزانة العامة بالرباط قسم المخطوطات في مجموع رقم 3353. ص 57-81 إذ في هذا العقد عرفت المنطقة الشرقية من المغرب التي هي منطقة توات بعض التحرشات من الفرنسيين، وفي هذه السنة أيضا كان السلطان المولى الحسن قد أرسل سفارة إلى توات على رأسها الكاتب السلطاني محمد الرشيدى الودغيري الفجيجي ومعه القائد الدليمي كما أرسل بوعزة السريفي والطالب العربي المنيعي، واستدعى ممثلي قصور توات وكورارة، وتديكلت للحضور إلى حيث السلطان الذي نبههم إلى ما كان يدبره عبد السلام ابن العربي الوزاني من خيانة ضد بلاده تحقيقا لرغبة فرنسا، وما كان لها من الأطماع التي كان يدبرها أورديجا وزير فرنسا المفوض في المغرب، والمقيم بمدينة طنجة، والذي أشرنا في غير هذا المكان إلى أنه استطاع أن ينتزع من السلطان الاعتراف بمطاردة المقاومين وتعقبهم بحجة أنهم من العناصر المشاغبة عبر الحدود، بل تقول بعض المصادر إن السلطان «كتب إلى القبائل الشرقية يأمرها بحسن استقبال القوات الفرنسية، وبمعاملتهم معاملة الأصدقاء وأثبت بذلك حقوقه على هذه المناطق مادام لا يقدر على منع زحف القوات الفرنسية، ولكنه رفض في نفس الوقت مرور خط السكك الحديدية الصحراوية في منطقة توات، مدعيا بأنها ستعتمد إلى تحطيم العلاقات الاقتصادية الموجودة بين المغرب والسودان، وكان يخشى في نفس الوقت من أن يكون بناء هذا الخط حقا ثابتا لفرنسا على المنطقة أو تستغله على الأقل في إستمالة الأهالي إليها بطريقة أو أخرى، وعمد السلطان في نفس الوقت إلى

تدعيم حكمه في كل من وجدة وفجيج (362) حيث كان القائد المحلي هو عمر المراكشي المعروف «السي مو» وما جاء بعده منذ رحلة الخليفة عرفة بن محمد 1301 هـ 1883م وهو صنو السلطان إلى تلك المناطق حتى يؤكد حضور المخزن، لكن الفرنسيين لم يزداهم ذلك إلا تنطعا وتماديا في تخطيط ماكانوا يدبرون، كما أشرنا سابقا، حتى إنهم أخذوا وعن طريق أورديجا يتصلون برجال الطوائف الصوفية مثل التجاني وآل المبخوت الذين ربطوا لهم الصلة مع عبد السلام بن العربي الوزني المشار إليه، وذلك قصد أن يؤسسوا شبه دويلة في المنطقة تعلن إنضمامها إلى الجزائر حيث أصبح الفرنسيون هم المسيطرون. في هذه الفترة قام الشيخ محمد العربي الهاشمي بدعوته إلى الجهاد بواسطة المنشور الذي أثار الضجة ضده حتى إن السلطان أخذ يكتب سكان تلك المناطق محذرا لهم من دعوة الشيخ إلى الجهاد، ويقول صاحب تحفة الراغب حول المنشور الذي أصدره الشيخ محمد العربي الهاشمي:

«ولقد أفصح رضي الله عنه هذه السنة التي هي سنة خمسة وثلاثمائة وألف، وأرسل الرسائل الى مختلف الجهات وجميع قبائل الصحراء، بل أهل المغرب كافة، وجعل لهم عامين عافية «هدنة» ليكونوا أمة واحدة ويبدأ متحدة على من سواهم من الكفار، يهدمون الصليب والدير، ويستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، فأجابوه لذلك واستعد أهل الجد منهم لما يحتاجوه من عدة وخيل وسلاح، وأنست نفوسهم بالظفر والنجاح، فلما رأى رضي الله عنه من الحزم أن يشارك مولانا السلطان بالرأي السديد أرسل له بعض أصحابه الملحوظين عنده بالتأييد، بعد أن عول على الخروج في أول فصل الربيع، فبقي الرسول يقلب يديه على ما فيها من العزم والرجوع، فأضافه السلطان نحو شهرين «؟» ولم يرجع من عنده إلا بخف حنين، والناس من أهل الجد يتجسسون الأخبار، والشيخ يأمرهم بالتأني وانتظار الفرج، ولم ييأس من روح الله وإصابة المخرج، فكأنه لصدق فراسته وجد ريح الصديق قبل انفصال العير في الطريق، فلما أن جاء البشير وجده بما في ضميره بصير. فأجابه بقوله تعالى «فنعم المولى ونعم النصير» فجعل يجاوب العازمين على النفير، أن لاتلوا من عزمكم فتिला ولا قطميرا ويبشرهم بحصول المقصود في النية

ويملي عليهم إنما الأعمال بالنية الخ» (363).

ولقد كان من المتحمسين لفكرة الجهاد ضد الغزو الفرنسي العلامة الفاضل المرحوم الهاشمي بن المدني الأنصاري قاضي تافيلالت وكبير علمائها كما يخبرنا صاحب تحفة الراغب (364) وهو الذي وقفنا على بعض خطبه الجمعية وفيها يدعو مواطنيه إلى المبادرة والتوجه لقتال العدو في أرض توات. ومثله كان علماء فجيح يتقدمهم العالم الجليل أحمد امحمد الرشيدى قبل أن تصله أوامر السلطان بعدم محاربة « الجار ولوجار كما عبر؟! مهما يكن فعلى الذي يريد الزيادة في معرفة تاريخ هذه المرحلة أن يراجع وثائق خزانة عبد الكريم الفيلاي بالخرزانة الملكية بالرباط، ففيها من فتاوى العلماء، وحول هذه الفترة من تاريخ المغرب مايكفي، ذلك أن الكثير من الذين بلغهم منشور الشيخ محمد العربي ولم يكونوا من أتباعه كان عليهم أن يتوجهوا بأسئلتهم إلى بعض العلماء حتى يعرفوا حكم الشرع فيما لو لم يستجيبوا، وتعددت الفتاوى والدراسات في هذا الموضوع، فكان من المؤلفات ما كتبه محمد بن التهامي جنون الذي ألف حول أربعين حديثاً في الجهاد «ط حجر» ثم «سبيل المحسنين» لمحمد بن إدريس القادري الحسني ثم «تذكرة نافعة» لاثني عشر من العلماء ط حجر الخ، وإذا كان هذا المنشور قد وجد مقاومة من المخزن، فإنه كذلك دشّن مرحلة من الصراع (365) بين الولاة وكثير من القبائل في مختلف مناطق المغرب عموماً، والأطلس المتوسط خصوصاً حتى انتهى الأمر إلى إحراق محمد

(363) ج 1/235-36.

(364) ج 1/236 والسيد الهاشمي الأنصاري من القصر «الفوقاني» كان قاضياً بتافيلالت منذ ما قبل 1291هـ 1874م وقد بقي يباشر مهمته إلى أن أعجزته الشيخوخة ثم توفي رحمه الله عام 1315م وهو الذي اشتهر بعدله واستقامته، من ذلك أنه لما ذهب إلى الحج ثم ترك ولده عبد الواحد نائباً عنه، ولما رجع وجده اشترى بستاناً فلما سأله عن مصدر المال ولم يجبه بما يقنع، أمره بالتنازل عن البستان وردّه لأوقاف المسجد ويعرف حتى اليوم بـ « جنان القاضي » ولقد سلك ولده عبد الواحد رحمه الله بعد نفس النهج، وهو الذي قتله اليهودي التزوني الذي أصبح سلطاناً في تافيلالت عام 1337هـ 1918 كما سنرى بعد ، كما قتل معه عبد الله بن الرشيد بن خليفة السلطان وابن خالة المولى عبد الحفيظ وخلافة مقدم ضريح المولى على الشريف، ثم حاخام اليهود أبو حصيرة الذي حاول اليهود وزنه حتى يتركه فلم يقبل التزوني.

(365) كما كان من الذين لم يستحسنوا فكرة الجهاد والمقاومة المسلحة، المرحوم أحمد بن خالد الناصري الذي تغلّب بضعف الدولة وعدم قدرتها على المواجهة إذا ما حصل ما يدعو لذلك راجع الاستقصا 9/103-8 ط البيضاء، ومظاهر يقظة المغرب الحديث لمحمد الهادي المنوني الحسني ج 1 ص 348 ط 2 شركة النشر والتوزيع.

والطالب العامل على قبائل آيت يوسي، وهو حي يتكلم ويصيح، وقطع رأس عم السلطان سرور بن إدريس بن عبد الرحمن بن المولى سليمان وخمسة وخمسين رجلا معه من رجال المخزن، بايت شخمان ، كما سنرى حول ما يتعلق بمحمد والطالب اليوسي في الفصل التالي مما يستدل به على فساد الوضع واستبداد الولاة وتذمر الشعب الذي أدى إلى الانفجار بتلك الطريقة التي انتهت بإشعال النار في جسم عامل السلطان على ايت يوسى محمد والطالب في المكان الذي اختطفت منه الفتاه اليتيمة يطو لقضيب.



الحجة التي لا تقبل من قبل احد. فنشكره بشكر منتهى الجهد والالتزام  
 فخره حرمه وبقى لنا اتباعه. ونشكره بشكر منتهى الجهد والالتزام  
 انما الله الا الله. مكتوب الاكوااف. واشهر الان  
 الملك للدينس والحق. صل الله عليه وعلى اله واصحابه. بل تعارف الخواص  
 فيهم بهيعة الترابية ووباله وعزانه. ونسكهم مع المعصية بجمع الجنحة  
 ويحكم الله الخ امعش الحشاش. جاء اميركم الصادق البار امركم برعوا الجار  
 ابار بما بينه وبين خالف الزمنة والشكر والمهادنة. التوسس ذل بالفرقة. وسنة  
 النبي العزاة. جزلا مرد ما بينه والتبت والقوة بدينه ويعينه. والكنيسة  
 ينظر عمرا في الامور ويتوضى ما يقع فيه من المحذور. وينزل المتوفع كما الوافق  
 وينتظر فيما وقع من الوفايع وعليه كما ينبغي الامال الانبلاج. واسبحكم الامتناع  
 والامتجيرة لجملة الخالف الزمنة. الفوق لا يفسد الا وادمة.



خطبة يوم الجمعة اقتداء برسالة السلطان في عدم المحاربة للجار الذين هم الفرنسيون بالجزائر





الحمد لله العليم الخليم العفو الغفار العظيم القهار الخبير المتبحر  
 على من ظهر به يوم حياكته بعد اعتبار الخلق من اللبنة المتعددة  
 بمشاهدة ما اعتبر الغنى عن جميع الموجودات كما توحيه الجديلا  
 في الاقطار الكسوف الخفية في رصف العفو الكبير يا به ولا يخفى  
 به الاكوار والوحدة الاحد المنفرد بالخلق والاختيار الخبير العليم الخبير  
 تسار به علمه الخبير والاسرار الغادر الخبير او جد بقدرته جميع  
 الاعيان والاشياء المعجم الموحى به مستبته تصار من الافكار السميع  
 البصير الخبير كنهه بصار وهو يدرك البصار ويركض الواسع  
 ويختار الخبير في قلبه العار به يوم ابع الاسرار وروى فيهم العسير  
 بلا ح لزم الانوار اجمع العاقل العصفاء الخبير والخبير بالاسرار  
 او في جعل الازمان والاشياء والخلق كماله من رضى الله تعالى  
 كما العباد احركه خبير عظم بنفسيه بتدبيره انكسار واشهاد الله  
 الا لله وحده لا شريك له شهد له وشهد به كل يجوز في عار القرار  
 واشهادنا عملا عبدا ورسوله الذي اصطفاك واجتنبنا وصميم محي  
 ير ان صراط السليم وعلمه والاعمال الصالحة الاخبار والاصح  
 في عظمة الالهي ملككم نور عفو الشكر وتفقون من غير الاوتاب  
 الم تميمه قول الملك العلام ان الله عند الله لا يسكنه ولا يشبه  
 وصيقه ومن صرح غير الاسلاف في بيان فضله وقال من لم يره  
 بعينه اليوم اكلت لحمه وانتم وانتم عاقبة تصنع ورخصت  
 لكم الاسلام فبما اقتضوا من مطالع الدنيا باسلامه وتبني  
 بامرهم من غير ذلك جهلانهم وقصوا فلا تسموا به قولا ولا تفكروا  
 له تالا وذلك خروج منه عن الجوع وعوا ولا جهلا في وضع الابدان  
 مع تورثه من حررها لا لئلا العلام والاصح في دفعه والبا  
 لة فذلك ما من مينة جاحلية وقال عليه السلام والاعمال الحقة

خطبة الجمعة بأحد مساجد تافيلالت أيام  
 قتالهم للفرنسيين دفاعا عن الوطن وقد وردت  
 رسالة باسم المولى الحسن أيام صدارة  
 الشيخ محمد العربي الهاشمي ودعوته عام  
 1305 هـ للجهاد. والرسالة تؤكد أنه يجب  
 على الفيلايين أن لا يقاتلوا وأن لا يحسبوا  
 أنهم يجاهدون إذ لاجهاد بدون أمر من  
 السلطان. وملكها في عهد المولى يوسف.  
 وكان الذي أصدرها باسمه هو العميل  
 الاستعماري "كاباص" المعروف بـ محمد  
 الجياص الذي كان وقتها 1916م هو  
 المصدر.

تلازمة لعون الله وهو فضله والجهل بكم قصور الضلال عن ضعف  
 عفا بكم والاساءة التي التوريب بكم بار بفعل ضعفه الامعان  
 لوفاءه الكفار على البلاط المتصوروا. وركبوا على الموعود خرون  
 ما قدروا. فلا من لم يزل يعلينا مشكورا. وادعواك المتفقون  
 والذي في علمهم من ضرا وعدنا الله ورسوله الاثم والجلال لهم  
 بوجه ان الله مشركون. وبغضب الله متمسكون. الا ان الجحش  
 سبحانه تعالى قد يعاقب العامة من المؤمنين بان تنكروهم المعاهد  
 خبصارا. وما يصحبه ارباب الذنوب والاساءات. وما يخلة ارباب  
 العيون والخصميات. وما يحصر لذة من التعريف والمكالات  
 الذي اجترعوا المسعات. او تجعلكم في الذي امنوا وعلموا ان الله  
 بصفحات همدك انت والله الله عباده اتقوا الله فانه رفيق عليم  
 في الخلوات والخلوات. وبعلم احوال المباحات. والخلوات  
 روي الحكيم عدنا الله من بالذنوب ان الله عنه فالقائل ان حور  
 الله في صاع الصلاة انما من غير ان كتب الله له عبادة تسعها بنته  
 اللهم اني اسئلك بمسألة اسماء العيسوي والفقير التي خصت  
 بها سية المرسلين غير التي به ليلة السرايم والعشيرة انهم قلب  
 الخوي رئيسه عنو باكم الاكرم

واعلموا ان اميركم المؤيد بالله نازح الدولة الجزايرية مع عهده السد  
 على المهادنة والمصالحة وافترق الشرايب العظام وتموا المطالحة وتروا من  
 فقه والجهاد وبارخص وحرية لاجد ممر مريرة لحي جفك منه وتهورا ومضحا  
 بلاقتنعموا له فمكروا لتلفا له بيا. فبذلك خي ورح منه عن الخو وعدوا. ولا جهاد  
 يصح التايد والالجام مع قوم شورك حرورنا الا بعد الاعلام. ولما خرج بنفده والخط  
 هذه جملة مات مائة مائة جلاله. وسعوا لنعمة في الهالك الپيروا لپيروا الله  
 ورسوله مع صحب مسلح مراد هزركه ان رسول السلام قال من خرج عن الطاعة  
 وبارى الجماعة جملة مات مائة مائة جلاله. ثم الجاع الضالان وفيه الجاع  
 الرحمان والرسول يسلا الاكوان لا مخرج عن جماعة السالكين وفيه الجاع  
 الشيطان ودخل في حروب اهل الضلال والخم ان يقال في ان الذين قتلوا النبي  
 الهميري وقال عليه السلام البتة نائمة لعن الله موقضها. بعضوا رحم الله  
 على من لا ائمنكم. وعلى من جوار من جواركم بالنواخذ. واتخلوا عنها اهل الجلم  
 ناصح اوزاهد. فنزل في المصالحات اركون علم بعقد المهادنة معهم  
 اخرى والامية ختمكم بما يبعثكم نفس اراحت ارايح لكم اركان الله بريد  
 ان يغويكم ضرورتكم ليستدكروا من قولكم بطام نغضه قهيب هكذا الامه  
 وقال عليه السلام ما تكلم فني في امير امرنا من قول  
 محمد بن عبد الكريم

التنبيه من خطيب الجمعة في الجنوب الشرقي للمغرب على نفس النهج في عدم الأقدام على الجهاد حسب  
 أوامر السلطان المولى الحسن



## الفصل العاشر بعد المائتين

عادة الأطلس يطو لقضيب

وقصة محمد والطالب اليوسي

العامل الظالم الذي أحرق حيا

كتبت هذه القصة قبل منفصلة وبشكل آخر فيه دعوة إلى الديمقراطية ضد الاستبداد لكنها صودرت عام 1968 مع غيرها من كتب المؤلف التي قيل إنها تخل بالأمن العام وقتها وقبل أن تنشر والسبب قصص الشياطين الخمس " الأعر والأقرع والأعرج والأسود وقزم الرباط.

انتهى الشيخ محمد العربي الهاشمي إلى قوة روحية في منطقة الأطلس المتوسط أصبحت الملجأ لكثير من المتظلمين المستهدفين لترامي اللصوص وقطاع الطرق، الذين كانوا بكثرة في الطريق التجاري ما بين فاس وتافيلالت، أو المعرضين لظلم وغطرسة بعض الحكام من ولاية المخزن الذين كانوا السبب في تكاثر العابثين من أفراد القبائل السائبة التي لم تكن تعرف نفوذ المخزن إلا إذا خرج السلطان إليها بقواته وجيوشه التي كان يعززها باستنفار القبائل الموالية، ولذلك كان العمال والولاية أمثال محمد والطالب اليوسي وقبائله التي تعودت الفوضى تحت ستار الولاء للسلطان، ولا تعرف للأخلاق مقاييس ولا للنظام قوانين، بل كان العامل نفسه يرتكب أقيح الفضائع باسم السلطان، ولا يحتاج لتغطيتها والزيادة في الإذلال لمن هم تحت سلطانه ونفوذه، أكثر من عبارات الولاء المتصنع المعزز بإرسال ما كانت تعرف به قبائله من إنتاج فلاحى أو صناعات محلية، مما كان يجمع قسرا، وباسم الزكاة أو الخراج، والذي لم يكن العامل يعتمد فيه على النصاب القانوني شرعا، بقدر ما كان يعتمد على هواه وهوى من حوله والمؤيد ببعض حاشية السلطان ونفوذه، ومن هؤلاء العمال الذين عرفوا بالظلم والفساد الفاحش

والعنف، محمد والطالب اليوسي الذي كان عاملا من قبل السلطان على قبائل آيت يوسي التي يبتدى وجودها من صفرو إلى بولان وما جوله إلى حدود قبائل آيت مجيلد آيت وافلا ثم آيت ازدك، بحيث كان نفوذه يغطي ما يزيد على ثمانين ألف كيلو متر مربع. كان محمد والطالب اليوسي قد عرف وأشتهر بظلمه واعتدائه على أعراض المستضعفين الذين تحت حكمه ولارقيب ولاحسيب، ويكفي أن نورد له القصة التالية مختصرة حتى نتعرف على الأسباب والدوافع التي أدت إلى قتله ثم إحراقه حيا، وكيف تم ذلك.

إنها قصة لم يعرف المؤرخون المعاصرون غير ختامها الذي هو القتل والإحراق الذي ليس كما رواه: إدريس بن أحمد الفضيلى في الدرر، والذي نقل عنه المراكشي السوسي في الأعلام (366) وابن زيدان (367) في الإتحاف، بل هي قصة الشرف الذي تغنى به الشاعر القائل :

لايسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

إنها قصة لم يعرف لها في تاريخ المغرب نظير، تلكم هي قصة الفتاة البربرية اليتيمة التي إعتدى عليها وعلى شرفها العامل محمد والطالب اليوسي فكلفته حياته وحياة مائتين وأربعين من رجال قبيلته، وبعض جند السلطان الذين كانوا بمركز «لقصابي» التابع لنفوذ العامل المذكور وتحت سلطته، إنها قصة «يطو لقضيب» التي اغتصبها العامل، فكانت السبب في الحرب التي روعت أعالي ملوية بما عرفته من قبائل آيت صغروشن، وآيت حمو وسعيد، وآيت ازدك ثم آيت مجيلد بالإضافة إلى آيت مرغاد وآيت عطا وآيت حديدو، تلك القبائل التي عرفت الغيرة الدينية بفضل التربية التي أشاعها فيها أتباع الشيخ محمد العربي الهاشمي.

إنها قصة من جانب الفروسية شبيهة بتلك التي أثارتها البسوس في الجاهلية بين قبيلتي بكر، وتغلب، بشعرها والتي خاطبت به عاطفة سعد بعدما وضعت فيه مانالها من حيف يحمل جساس مغبته ب «الموثبات» لأنه كان السبب في قتل جساس لكيب،

(366) ج 80/7 - 85 ط الرباط.

(367) اتحاف اعلام الناس 2/268 - 69.

والحرب التي أذلت قبائل ايت يوسى ثم أحرقت عاملهم وأساعت إلى هيبة المخزن الذي كان قد عرف الكثير من عصيان القبائل في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، هذه الحرب أثارها تظلم أرملة اعتدي على ابنتها الجميلة بعد ماتزوجت فاستغاثت بالشيخ محمد العربي الذي لم يأمر بشيء مما حصل، وإنما فقط تعرض للاستهانة بتدخله الأدبي من العامل المخزني الذي هو محمد والطالب اليوسي، فاندفعت القبائل التي سنتعرف عليها بعد ، غيرة على الدين وحماية لأخلاقه إلى ردع الشر ورفع الظلم، حيث لم يكن للشر من يردعه ولا للظلم من يرفعه في تلك الديار، غير العصبية وسلطان القبيلة، والقصة كما يلي:

هنالك في الأطلس المتوسط وبين أحضان جبل العياشي يبتدئ وجود قبيلة ايت ازندك، التي هي بلهجة صنهاجة «المزديين» وهم خليط من العرب والبربر حلوا بالمنطقة بعدما أخلاها المولى إسماعيل بن الشريف من قبيلتي كروان وتولال اللتين لا يزال اسمهما يطلق على أماكن كثيرة من ميدلت إلى قصر السوق وذلك بعد حربه لأيت أمالو عام 1104هـ 1692م كما سبق ولقد أصبحت قبيلة ايت ازندك مكونة من نحو أربعين فخذاً قسموها عرفاً وفي عهد المولى الحسن وما قبله إلى ثلاثة أصول هي :

- (1) أيت يحيى وخليفة، وأيت موسى وعلي، وقد كانت قيادتهما في فرع تواجيت وقائدهم يدير، ثم حدو وراس من قصر أسليم.
- (2) أيت فرغان بالكاف المعطشة، وفيه كانت القيادة التي تولاهما إبراهيم نايت السومر المعروف بقصته مع المولى عبد الرحمن بن هشام(368)
- (3) أيت مومو ومنه أيت إبراهيم، وايت عتو، أيت حاحو، ثم أيت بلال، الذين منهم أهل قصر طيط ورماس التي هي في الأصل « عين أرماس(369) وفي هذا القصر تسكن

(368) راجع الاستقصا 9 / 67 وهي محرفة عما عند ابن زيدان في الاتحاف.

(369) أرماس بالبريرية نوع من النبات يعرف اليوم عندهم ب «لقطف» بالكاف المعطشة، ويوجد بهذا القصر حتى اليوم حفيد الشيخ محمد العربي الهاشمي الذي هو بن يوسف بن المهدي بن محمد بن الشيخ محمد العربي، وفي نفس الوقت هو نقيب الأشراف في المنطقة ويده منصب الحسبة بمدينة ميدلت الى جانب قاضي الجماعة ، وكلها مناصب سعت إليها ولم يطلبها كما رأينا وعشنا لأنه الوحيد من الأفاضل الذي لم يتلوث من أسرة الشيخ ثم هو لا يزال يتمتع بمكانة عالية بين المواطنين.

فخذة آيت بلال، التي منها يطو لقضيب، والتي كانت قيادتها بيد «علي بو» كما كان إلى جانب القواد المذكورين رجال عينتهم القبيلة للمشورة، وهم عن آيت «التلوت» محا وسعيد من قصر عثمان وموسى، وعبد الله اللوهام، من قصر فليلو، ثم محا وعلي نعلى وسعيد، وفرع آيت موسى وعلي، من قصر افليلو كذلك، والحسن نعلى وابراهيم، بقصر أسليم، ثم حدو وراس فخذ آيت يحيى وخليفة بقصر أسليم كذلك، ثم محا وحيون، من قصر برم آيت حديدو ميدلت، هؤلاء مع باقي رجال القبائل الأخرى آيت صغروشن، وآيت مرغاد وآيت حمو وسعيد وآيت وافلا هم الذين قادوا المعركة التي انتهت بمحمد والطالب إلى المصير الذي انتهى إليه، ذلك لأنهم الذين استنفروا قومهم ثم لحقت بهم القبائل التي سبق ذكرها والتي سنتعرف عليها، ذلك لأن الجريمة التي ارتكبها محمد والطالب في حق الفتاة اليتيمة كانت بأرض آيت إزدك المعروفة حتى اليوم. ومنطقة قبيلة آيت إزدك حتى اليوم تمتد من جنوب واد انجزمير جنوب آيت عياش في الأعلى، إلى حدود قصر السوق، حيث قصر تاركة، وهي المنطقة التي كانت تسكنها قبائل كروان قبل أن ينقلها المولى إسماعيل إلى ناحية مكناس - كما أشرنا، وذلك بعدما قطع منهم المولى إسماعيل إثني عشر ألف رأس عام 1104هـ - 1692م (370) في الشمال الشرقي لقبيلة آيت إزدك وفي الحدود الفاصلة بينهما وبين آيت وافلا، ثم آيت يوسي يوجد قصر « طيط ورماس » الذي يحمل حتى اليوم هذا الاسم، والذي هو من آثار إبراهيم اعتمو الذي كان أول من بنى حول العين الجارية حتى اليوم، كما فعل أحد أبناء عمومتهم آيت على نيطو شمالا.

في هذا القصر كانت توجد يطو لقضيب التي عقد عليها أحد أبناء عمومتها وهو «سعيد وعلي» من آيت بلال، والذي كان متزوجا من فتاة بكما، فاختر التثنية بيطو لقضيب الفتاة اليتيمة الأب، والتي ليس لها غير أمها خدجي بنت يدير.

كانت يطو لقضيب في الخامسة عشر من عمرها عام 1307هـ - 1889م (371) وكانت

---

(370) راجع فصل السلطان إسماعيل وحرب قبائل آيت أمالو ومأساة قبائل جروان فصل 127 من هذا الكتاب أعلى وكذلك كتب أبي القاسم الزياني المذكورة قبل.

(371) لقد عمرت ولم تتوفى إلا سنة 1374هـ - 1954م يقول مخبر من قصر طيط ورماس هو علي بوهادة وغيره من جماعة طيط ورماس.



طويلة بضة جميلة، جمعت من المحاسن شكلاً، ما جعل الحديث عنها موضوع سمر بين مختلف قصور المنطقة التي منها مركز لقصابي حيث فرقة جند السلطان والإدارة التابعة للعامل محمد والطالب، وبذلك انتهى الحديث حول يطو لقضيب وجمالها إلى مجلس العامل الذي كان وقتها جلاوى زمانه في الفسق واختطاف الحرائر، بل المجرم المفضوح في هتك الحرمات والاعتداء على المحارم، والذي وإن فاته الركب وقتها، ولم يعد في مقدوره اللحاق والاعتصام بالقوة والعنف كما تعود وسجل التاريخ في حقه وحق بعض نوبي السلطان من أمثاله، فإن عليه أن يشتهي لولده عمر الذي كان على سنة أبيه ظلماً واعتداءً واغتصاباً للحرائر، من بنات قومه وليهوديات مدينة صفرو واللائي قيل بأنه خلف مع إحداهن، فهو في نظر أبيه أحق بيطو لقضيب التي اشتهرت بجمالها وما قيل عنها بدلاً من سعيد وعلي الذي تزوجها، ولم يحتج العامل وهو صاحب أعلى سلطة في المنطقة لتحقيق جريمته واعتدائه على شريعة الإسلام ودوس ماورد في الكتاب والسنة، ومكن له العرف، أكثر من الأمر بإحضار الفتاة وحملها من بيت الزوجية بقصر طيط ورماس، إلى قصره بأيت يوسى، وفعلاً أخذت الفتاة قهراً بقوة الزبانية التي كان العامل قد صنعها لتلك الفئات بعدما زودها بسلطانه ثم بقوة الحديد والنار، وإذا لم يكن للفتاة غير أمها خدجي بنت يدير، وإذا لم يكن لقوم خدجي الذين هم آيت بلال، قوة تقف في وجه عصابة العامل، وإذا كان الذي تزوج يطو لقضيب رجل ضعيف مادياً، ولاقدرة له علي الوقوف أمام أقل خدم العامل المتغطرس، فإنه لم يكن ثمت من تجب عليه حماية يطو والدفاع عنها غير أمها، لكن والأمر يعني عامل السلطان وصاحب أكبر قوة في المنطقة ماذا تفعل، والى أين تتجه، إنه لم يكن أمامها غير ملجأ واحد عرف بالتجاء المتظلمين إليه، لا ليحميهم بسلطانه، ولكن ليتوسط للمتظلمين، حتى يرفع عنهم الظلم بشفاعته، وذلك هو الشيخ محمد العربي الدرقاوي، الذي ماكان يبخل على من قصده سواء كان الأمر يتعلق بالأفراد أو القبائل فيما بينها، أو مع المخزن كما نتبين ذلك من خلال الوثائق المدرجة في هذا الكتاب.

أشار جماعة طيط ورماس، على الأم خدجي بنت يدير، بالتوجه إلى الشيخ بمدغرة تعرض عليه مظلمتها لأنه وحده فقط الذي يستطيع أن يكلم محمد والطالب أو يرفع

أمرها إلى السلطان، ونسي القوم أو لم يكونوا يعرفون، أن الشيخ نفسه وقتها كان موضع نقمة من بعض عمال المنطقة بدافع وشايات بعض فجار أهل مدغرة من جانب، وبدافع تقارير الوزير المفوض الفرنسي أورديجا المستمدة من تقارير العسكريين الفرنسيين بغرب الجزائر من جانب آخر، بل وحتى من حاشية السلطان لأن الشيخ قبل أقل من سنتين كان قد دعى المغاربة قاطبة 1305هـ 1887م إلى الجهاد ضد الفرنسيين الذين تناولوا على أرض الإسلام بالجزائر، وأصبحوا يشيدون المباني لأنفسهم في السواحل، وفي شرق المغرب، وداخل حدوده، وإذا هو كتب بذلك إلى مختلف القبائل مما يعد إخراجا للسلطان، فإن هذا الأخير كتب بدوره إلى مختلف الولاة ورجال القبائل يحذرهم من الجهاد الذي دعى إليه الشيخ وضمنهم لامحالة محمد والطالب عامل آيت يوسي، مادامت المراسلات سواء من الشيخ بالدعوة للجهاد أو من السلطان بعدم الأقدام قد عمت من سوس غربا إلى فجيج ثم أرض الجزائر شرقا، ولذلك إذا كانت خدجي بنت يدير، قد وجهت من قومها للاستغاثة بالشيخ، فإنها حسب فهم العامل الفرصة التي ستمكنه من تحقيق أهداف رسالة السلطان بإظهار نقمته عليهم، وعلى الشيخ، وأنصاره الذين عرفوا بدعوتهم للجهاد، والذين كانوا يوجدون بكثرة ليس في القبائل المضادة لمحمد و الطالب فحسب، بل وفي قبيلة آيت يوسي نفسها وهم ذرية محمد بن محمد السبع بن أحمد بن ابراهيم بن علي بن عمرو الخ النسب وهم إخوان سكان دويرت السبع بتالسينت لكنهم سيرحلون وينزلون على ايت يوسي ويعرفون بينهم بأيت محمد بجبل أم أجنبية فرقة منهم أيضا بالرتب يعرفون بينهم بأيت بلخير، وفرقة ببلاد تانفخت قرب فاس تابعه لموزار في شعب عند مدخل المدينة.

توجهت خدجي بنت يدير إلى الشيخ محمد العربي الذي كان وقتها يقيم بقصر جاوز بمدغرة، وإذا كانت المسافة الفاصلة بينه وبين طيط ورماس، تقريبا تقدر بـ 150 كيلومتر، تقطعها المرأة على بغل في أكثر من أسبوعين فإنها لم تحمل معها من الزاد غير الأمل في نفوذ الشيخ وما كان له بين القبائل من مكانة قوامها التعلق بالدين وحب أهله. كانت المرأة كلما حلت بقرية من القرى أو "دشرة من المداشر" إلا وتقصد المدخل الذي هو النادي، وحسب عادة قرى الأطلسي المسورة عبارة عن فسحة مغطاة بعد المدخل

الرئيسي مباشرة، مهمتها بعد اجتماع كبار القوم، إيواء العابرين الغرباء وحمايتهم من القرشطاء والحر صيفا، هناك وفي كل قرية كانت خدجي بنت يدير وفي الوقت الذي يوجد بالمكان كبار الجماعة تنزع برذعة بغلها ثم تضعها مقلوبة وسط القوم بعدما تكون قد جدت طلاء وجهها بزبل البقر، وتلك عادة المستغيث المتظلم في مناطق البربر وذلك ما فعله السلطان عبد الله بن إسماعيل بسرج حصانه قبل في خيمة واعزيز وبني حكم ، بعدما حمل السيف بغمه كما سبق. والمرأة خدجي لم تكن تقتصر على ذلك، وإنما كانت تحدث ضجة بعويلها وعبارات استغاثتها التي كانت ترددها في شكل نحيب منغم، وفيه حنين أليم بما ينطوي عليه من عبارات التظلم باللهجة البربرية تبين فيها ما لحقها من ظلم محمد والطالب اليوسي الذي اغتصب وحيدتها اليتيمة، الأمر الذي كان يثير فضول نساء القصور التي تمر عليها خدجي، فكن يتجمعن حولها وهي تغرد وتتحب بطريقة لا يلبثن النساء أن يشاركنها البكاء والنحيب، وكأن كل واحدة منهن تتذكر ما يدعوها إلى إنتحال شخص خدجي بنت يدير، وحتى إذا ماتدخل بعضهم ليهدي من روعهن عدن إلى الهمس فيما بينهن بعبارات التحقير والنقمة على محمد والطالب اليوسي، وإذا ما رحلت المرأة ورحل معها بعض الذين تأثروا بما كانت عليه إشفاقا ومواساة لها في طريقها، فإن حديث الرجال والنساء صباح مساء وحيثما مرت ووجد إثنان في منطقة الأطلس المتوسط، لم يكن غير مأساة يطو لقضيب، بل ولم يكن غير ما يركز الكراهية والبغض ويشحن النفوس بالحدق على محمد والطالب اليوسي، ونشط الشيوخ من ذوي الرأي وأيمة المساجد، وكل ذي وعي في الدعاية المثيرة واستنكار ما ارتكبه عامل السلطان محمد والطالب، بل ماكادت المرأة خدجي تصل زاوية أبو وكيل موطن الأشراف الأدارسة قرب الريش وهي نصف مسافة الطريق إلى زاوية الشيخ محمد العربي بجاوز حتى تضخم وفدها وأصبح يعد بعشرات النساء والرجال، وما بلغوا سمورة قصر آيت السומר، حيث كان كبير آيت إزدت محمد إبراهيم(372) حتى أمروا بالعودة، كل إلى حيث

(372) إبراهيم هو الثائر المعروف الذي غدر به قومه ثم قطعوا رأسه وحملوها إلى السلطان المولى عبد الرحمن بمراكش، فأقام عليها الاحتفالات أياما، راجع الاستقصا 67/9 ط البيضاء وماكتبناه عنه قبل في هذا الكتاب. وقد كتب عنه الجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور في أعلامه ج1/170 . المطبعة المكشوفة في القبائل المسروقة التي سيقراً الناس فضيحتة فيما كتب عنها.

انطلق وبقيت المرأة لتكمل رحلتها إلى حيث الشيخ ومعها عدد قليل من الأشراف البوكليين، والذين أدبيا لم يكن للقائد عليهم سلطان.

تحولت قضية يطو لقضيب في كل قرية وعبر جبال الأطلس المتوسط، إلى مشكل الساعة الذي يجب حتما على كل ذي نخوة وشهامة أن يشارك في حله، وتبلورت روح النقمة بشكل دفع كل أصحاب القصور القريبة والبعيدة، خصوصا قصور آيت صغروشن التي كانت تدين بالطاعة الكبيرة للشيخ أحمد بن الحسن السبعي الحسني من آل علي بن عمرو من نزية عبد الله بن إدريس والذي كان وقتها قد اشتهر بجولاته الجهادية ضد الاستعمار الفرنسي كما سنرى بعد ، بل والذي كان من أكبر المريدين أتباع الشيخ محمد العربي، ولذلك بدأ رجال قبائل ايت صغروشن يستعدون بالسلاح في انتظار أوامر الشيخ المصاهر لهم بام ولده محمد والذي كانوا يحسبون أنه سيفعل عندما تعرض عليه المرأة مظلمتها، ومثل ايت صغروشن كانت كل القبائل المحيطة ايت إزدك ، وآيت حمو وسعيد، وآيت مرغاد، بل وحتى آيت عطا التي كانت قد عرفت بعدم ولائها للمخزن والتي أقبلت على الشيخ منذ معركة تيلوين 1304هـ 1886م، بل وفي قضية يطو لقضيب ستجد متنفسا تندفع به لإرضاء غريزة حب الفروسية التي عاشت عليها منذ عشرات السنين حتى أصبحت الطبيعة المميزة لبعض أفخاذها نقمة هي السلب والنهب وقطع الطرقات(373)، بل هذه دافعها النخوة والنجدة ورفع الظلم، خصوصا من آيت عطا سكان الرتب.

في شهر ذي الحجة من سنة 1307هـ 1889م عرفت قبائل الأطلس المتوسط حركة غير عادية حول الاستعداد للقتال ضد آيت يوسى وعاملها من قبل المخزن محمد والطالب، وإذا ما بلغ الخبر للعامل فإنه اندفع بعداوة أكثر تجاه عناصر أشراف آيت

---

(373) آيت تغلا، وآيت بورك بالكاف المعطشة وهم غير آيت بورك بالكاف سكان كرامة إخوة السبعيين بتالسينت والحنصاليين بواويزغت هؤلاء آيت بورك من خمس آيت أنبكي، وإخوتهم: أحيان وازوالا وآيت أعلى، وآيت الغازي، والأوائل سكانهم قصر الدوار بالسيفة تافيللات، والطاوس، وبوذنيب، والآخرين بالطاوس، والخلمية، فيهم الرجل، وقد كانوا يعرفون ب « الفتانة» لأنهم كانوا يهاجمون الموالين للمخزن قبل غزو الفرنسيين ولما نزل الفرنسيون بالمنطقة أصبحوا يهاجمون كل من والاهم أو قبل نفوذهم، ولسوف يظهر في المنطقة من يستغل هذه الروح كما سنرى بعد حين كلامنا عن امبارك التوزونوني وأبي القاسم النجادي.

صغروشن من آل علي بن عمرو الذين كان بعضهم ضمن نفوذه، حيث صب عليهم نقمته، ولما بلغ ذلك إلى السلطان أمر صنوه وهو خليفته بفاس المولى عرفة بن محمد كي يكتب محمد والطالب يكفه عما أقدم عليه ضد ايت صغروشن الذين دفعتهم الغيرة على ماحل باليتيمة يطو لقضيب وأمها خدجي بنت يدير، فإن كل ما تملق به ابن خلدون جنس البربر وما نسب إليهم من صفات النجدة والنخوة وروح الفروسية وشدة البأس كلها ظهرت بالأخص في قبيلة ايت صغروشن التي جمعت في جوفها الآلاف من الأشراف الأدارسة من آل علي بن عمرو، وإذا كان للموضوع جانب من الدين المعتدى عليه، فإن ذلك ماركز عليه العلامة أحمد بن الحسن السبعي رضي الله عنه «من رأى منكم منكرا فليغيره الحديث» وما أكثر مواقف هذا العالم الشريف من هذا القبيل.

حلت المرأة برحاب الشيخ محمد العربي الذي كان خبر ماحل بابنتها قد بلغه بعد حصوله مباشرة، وإذا كان الشيخ قبل قد استطاع حل المشاكل التي لم يستطع الولاية حلها في تلك الجهات خصوصا تلك التي تتعلق بالأمن والسلام بين القبائل، وكذا استرجاع ما كان ينهب للقوافل إلى قبيلة لعمور شرقا وغير ذلك من مشاكل الأفراد والجماعات التي كان يتدخل فيها باسم رابطة الدين ووجوب الاهتمام بشؤون المسلمين، فإنه بالنسبة لتعلق قضية يطو لقضيب بعامل السلطان، لم يفعل الشيخ أكثر من أنه يكتب رسالة وعظ تحملها المرأة إلى كبار قومها ويحملها النقيب محمد بن قاسم(374) من آل هاشم بن السعيد دفين لقصابي إلى محمد والطالب.

ذلك ما فعله الشيخ عندما قدمت المرأة عليه وهي في حالة تبعث على الحسرة وأشد الألم، والتي بعدما أقامت في دار الشيخ وبين أهله عدة أيام كانت كلها رثاء وحسرة وألم من الجميع طلبت منه الإذن بالرحيل والعودة إلى قومها الذين لحوا عليها كي تفيدهم بما سيفضي به الشيخ، ومن أجل ذلك طلبوا منها العودة من نفس الطريق.

وفعلا زودها الشيخ بما يطيب خاطرها، وحتى يشعرها بإهتمامه ألبسها من الثياب الكثير، وأعطاه من الزاد أكثر، وألقى في سمعها بالبربرية من الحديث الشريف ما

(374) كان من سكان قصر بوغياش حيث لايزال أولاده حتى اليوم يتوفرون على بعض الوثائق التي وقفت

جعلها تفارقه وهي شبه راضية ولها أمل، ذلك أنه ترجم لها قول الله تعالى في الحديثين القدسيين «إن لم آخذ حق المظلوم من الظالم فأنا الظالم» وقوله «الخلق عيال الله من أذى لله عياله آذاه الله». وهذا ما وعاه بعض العمريين رواية عن أبيه.

لقد زود الشيخ خدجي بنت يدير برسالة حبية إلى العامل محمد والطالب اليوسي، كلها وعظ وإرشاد وتذكير بما يجب على الحاكم نحو المحكومين، ثم ختمها بالرجاء منه رفع الظلم الذي لحق بالمرأة وبنتها، وقبل أن يودع المرأة أمر الحسن العلوي التازناقتي بمرافقتها صحبة بعض أهل جاوز لبعض الطريق، ثم حدد له المكان الذي يتركها فيه بعدما يؤذن ثم يعود، فعلا رافقها إلى المكان المعروف «إباغاطن» (375) حيث ودعها ثم أذن ورجع في حالة نفسية كلها تحسر وألم كاد يفقده صوابه، أما المرأة خدجي فإنها لما تركت وحدها ولم يرجع معها حتى الذين رافقوها من ايت صغروشن سوى ثلاثة من أتباع الشيخ تطوعوا للدعاية ضد محمد والطالب، وفي الطريق حيث رجعت نفس خدجي إلى همومها وما تختزن من ذكريات الشوق إلى ابنتها الوحيدة اليتيمة، لم تجد من يواسيها غير النوح والبكاء، ناهيك وأنها حسب إدراكها وواقع أمرها حين تنبتهت أدركت أنها عادت كما ذهبت، وكان هذا هو جوابها كلما حلت بقرية من القرى التي مرت عليها قبل، بل تضيف إلى ذلك ما سمعته عن الحسن التازناقتي الذي ودعها بالأذان والذي هو الآخر لما رجع إلى قصر جاوز وقبل أن يدخل على الشيخ، قام هو الآخر بدور عاطفي معبر ومثير تردد صداه في قبائل الأطلس المتوسط والجنوب عموما، حتى انتهى إلى قصور فجيح بواسطة مولاي الحاج كما رويت أيضا من آل السني بودّ وجبور والقاضي محمد اعبو الوادغيري رحم الله الجميع 1960، ذلك أن المولى الحسن العلوي التازناقتي من أثر إنفعاله بتظلم المرأة بعد توديعها قصد مرجة ذات وحل، ثم تمرغ فيها بثيابه الأبيض كما مرغ فيها حصانه وتوجه إلى حيث الشيخ الذي ماكد يقرب من مكانه حتى كان حوله العشرات من الأتباع الملازمين، الذين بلغهم الخبر، فكان ذلك منه أوضح تصوير وأبلغ تعبير عما انتهى إليه الوضع من فساد، والظلم من طغيان، بلغ إلى حد

(375) هو اسم بطن من بطون ايت عطا أطلق على مكان شعب مرتفع يقع في منتصف سد الحسن الداخل

اليوم ناحية الغرب الشمالي، يفصل بينهما الطريق المعبد .

انتهاك حرمان الدين والشريعة، ومع ذلك لاقدرة للشيخ علي دفعه لأن الأمر يتعلق بعامل السلطان الذي أسيئ إلى سمعته بين قبائل آيت شخمان وآيت بو مريم كما رأينا أثر ذلك قبل بقتل عمه سرور ومعه 55 نفرا .

لقد كانت هذه الحركة من الحسن التازناقتي إلي جانب ما مر من دور خدجي بنت يدير بمثابة وقود في فتيل لإشعال نار الحماس وتحريك الغيرة الدينية في نفوس كل الذين كانوا يرتقبون ما يصدر عن الشيخ من أوامر ضد محمد والطالب الذي انتهى إليه خبر كل ما سبق، كما بلغه استعداد آيت صغروشن، وآيت ازدك، لمقاومة شروره ودفع ماحل بيطو لقضيب وزوجها سعيد وعلي، والأم خدجي بنت يدير .

لقد ثارت تائرة عامل السلطان الذي استنفر قومه الذين مكنهم بكل ما لديه من زاد وسلاح، ثم تقدمهم قاصدا قصبه المخزن «لقصابي» حيث «الإدالة» فرقة من الجيش السلطاني(376) والتي هي وقائدها « أبو كرين» بكاف معطشة تحت أمر ونفوذ العامل لكن في مثل غير هذا الموقف.

ما كاد العامل يتحرك حتى كانت الرسالة التي تحملها خدجي بنت يدير من الشيخ محمد العربي قد حلت بأيدي كبار قبيلة آيت ازدك الذين اختاروا النقيب محمد بن قاسم من آل المولى هاشم بن السعيد ليقدمها إلى العامل عندما حل بمركز القصابي، وفعلا حملها ومعه بعض الأشراف، ولما دخلوا عليه وجدوه في حالة فحش مع بعض اليهوديات وبائعات الهوى من الراقصات(377) اللاتي كان يجلبهن إليه بعض اليهود من التجار المحليين كلما حل بالمركز.

لما استلم العامل الرسالة من النقيب ثم فتحها طلبه أن يقرأها عليه، وما كاد يأتي

(376) الإدالة في الاصطلاح المخزني، عبارة عن الفرقة من الجيش، تكون في إحدى القصبات لحفظ الأمن في المنطقة، وغالبا ما يكون تعدادها أكثر من 600.

(377) لقد كان وجود الجيش بهذا المركز منذ عهد المولى إسماعيل من العوامل التي دفعت اليهود إلى اتخاذهم مركزا للتجارة والاستيطان، وحتى يتمكنوا من نوي النفوذ كانوا يقربون لهم ماشاؤا من المذات، وبذلك عرف هذا المركز منذ ذلك العهد، وحتى اليوم، أحط أنواع الرذائل التي تطبع بها ساكنوه، وأما نوي الشهامة من آل هاشم بن السعيد فقد ابتعدوا عن المركز الذي بقربه أولاد علي بن هاشم بن السعيد والذين طغوا باستغلالهم لمعدن الغاسول لكنهم نون غيرهم انتهوا إلى أسوأ مصير، وعن أصولهم وفروعهم راجع الأنوار الحسنية تحقيق المولف مصدر سابق.

على نهايتها حتى أتبعها النقيب بكلمات خير وتوسل، ثم لاينه عله يقدر الموقف ويتراجع ، بل انتزع العامل منه الرسالة نتشا ثم مزقها وهو يقهقه بصوت عال يريد به ممن حوله أن يفهموا: أنه لاحول ولاقوة لأحد في المنطقة سواه، ثم ختم تمثيله بإلقاء الرسالة الممزقة في نار «المجمر» الذي كان أمامه تقول الرواية المحلية؟

وهنا جاء دور الأتباع من درقاوة الذين وضعوا لما حصل قصة عجيبة ومثيرة، يستدل بها كيف كان القوم يواجهون أمثال هذا العامل المغرور ويقضون على شرسته بإثارة الفتن التي تقض مضجعه وتدفع به إلى التهور الذي سيكون وسيلة تحقيق الحكم الذي سينفذ عليه من الجماهير، وذلك أنهم أشاعوا بين قبائل الأطلس أن العامل لما ألقى برسالة الشيخ في النار وبلغ الخبر إلى الشيخ قال: اللاهم أحرقه بها في الدنيا وفي الآخرة، وإذا كان هذا من اختلاق المريدين العارفين لدواخل سكان الأطلس المتوسط، والمتمرسين بأساليب الدعاية لصالح شيخهم ومكانته، حتى لا تتأثر بتصرفات العامل الطائشة، فإن زملاءهم الذين كانوا بكثرة في المنطقة ما كادت القولة تبلغ مسامعهم حتى أذاعوها بشكل عجيب تجاوز قبيلة آيت يوسي وجارتها القريية آيت امجيلد التي طرب كبارها لسماع مايكر صفو محمد والطالب، الذي كان لهم معه حساب، تحركوا وقتها لتصفيته عندما علموا بتورطه فيما أقدم عليه وتحركات القبائل المعادية له على قدم وساق، إذ قبل سنتين وبالضبط في شهر شوال من سنة 1305هـ وكما رأينا كان قد خرج إليهم السلطان المولى الحسن غازيا بعدما استنفر القبائل المجاورة، ثم أطلق فيهم الجيوش للنهب الذي بالغ فيه آيت يوسي حرقا وتدميرا واقتلاعا للأشجار في أرض آيت امجيلد، بل أباحوا لأنفسهم كل شيء حتى الأعراض، ومثلهم فعل الجيش كما نصت على ذلك رسالة الإعلام التي بعث بها السلطان نفسه الى مختلف الجهات(378) عام 1305هـ جمع محمد والطالب حشوده لحرب آيت إزدك الذين كانوا أقل تحمسا لحربه من آيت

---

(378) واجع وثائق خزانة عبد الكريم الفيلاي بالخزانة الملكية بالرباط ثم ماسبق من هذا الكتاب، والاتحاف لابن زيدان 2/253-59 ووقتها دبرت قبيلة اشقيرن الكمين الذي نفذته قبيلة آيت شخمان، وراح ضحيته خمسة وخمسون من رجال المخزن المكلفين بجمع الزكاة على رأسهم عم السلطان المولى سرور بن إدريس بن عبد الرحمن بن المولى سليمان الذي ذبح مع الذين معه ذبحا بالمدى.



صغروشن وأيت حمو وسعيد ثم أيت مرغاد، ذلك لأن حقد محمد والطالب على أيت ازدك ناتج عن كونها قبيلة يطو لقضيب، ولأن قصر طيط ورماس موطن يطو التي من أجلها قامت الضجة يقع في تراب أيت ازدك.

كان الحد الفاصل بين أيت يافلما كحلف وأيت يوسي، هو المكان المسمى بلهجتهم «يفري نشبار» وهو عبارة عن كهف عرف قبل بتبادل القوافل زمن «السيبة» وهو مقابل القصر المعروف حتى اليوم بـ «تاوردة» الواقع بعد تمايوست في طريق ميدلت بولمان، وهو لايت بن عمرو من أيت يوسي، هناك تجمعت قوات محمد والطالب التي جرها كرها من بين القبائل الخاضعة لحكمه، والتي هي الأخرى كان من رجالها من استنكر أعمال الحاكم المستبد، وكثير منهم بدأوا يتذمرون خصوصا عندما بلغهم خبر لهوه بمركز لقصابي، تاركا أمرهم لولده عمر الذي كان مثل أبيه قسوة وفجورا واستهتارا بالحقوق، والذي إليه زفت يطو لقضيب مع فتاة أخرى في ليلة واحدة مبالغة في البغي والطغيان والاستهتار.

عندما بلغ خبر ما قام به محمد وطالب من حشد وقتها، تحركت قبائل حلف ايت يافلما هنا وهناك بون أن تتلقى الأمر بالاستعداد من أحد، إلا ما كان مما ذاع وانتشر مما سبقت الإشارة إليه، وإذا كانت قبيلة أيت امجيلد لاتدخل في حلف ايت يافلما، والموضوع نسبيا لايعنيها فإنها تحركت بطريقة أسرع للانتقام حيث انتهزت فرصة الفراغ الذي عرفته منطقة أيت يوسي ثم توجهت لإشعال النار في قصر العامل محمد والطالب(379) الأمر الذي دفع السلطان إلى إرسال كوكبة من الجيش بقيادة محمد لمراني العلوي، وهو ما يؤكد أن السلطان كان على علم بما يجري في المنطقة.

كان محمد والطالب كبقية عمال المخزن يسمع مايردد هنا وهناك، حول الشيخ محمد العربي وأتباعه الذين كانوا يسببون المتاعب للمخزن بقتالهم للفرنسيين شرقا وفي أرض توات، وكان دس بعض أهل مدغرة خصوصا من تاويريرت الزاوية الذين كانوا ولايزالون وغيرهم حتى اليوم يترددون على أيت يوسي للارتزاق كما اعترف ذلك بعض الأراذل من آل الشيخ محمد العربي أنفسهم حتى اليوم خصوصا ولد اليوسية بل كان

(379) المصدر رسالة من القائد العسكري محمد لمراني م خ نا بتاريخ 18 حجة 1307هـ .

بعض أهل مدغرة من الحاسدين للشيخ، يزيدون النار إشتعالا، والطبخ بهارات، بما كانوا يلقون في سمع محمد والطالب وقومه من أخبار كاذبة انتقلت إلى سمع المخزن وأن الشيخ يريد تأسيس مملكة... فكان ذلك في نظر محمد والطالب مما يبرر كل عنف ضد الشيخ وأتباعه، وأنه لامحالة سيجد القبول والعون من السلطان إن هو استطاع قتل الشيخ محمد العربي بعدما يكون قد انتصر على أتباعه في كل من ايت صغروشن وايت ازدك وقد حسبها العامل الفاسق المعتوه جولة خاطفة تنتهي بانتصاره وهذا ما خطط له وأشاعه وبدأ في تنفيذه بالحملة التي قادها من آيت يوسي إلى مركز جيش المخزن ب « لقصابي» وحركة كهذه في نظرنا وحسب معطيات الوثائق لا يمكن أن تكون بغير إذن المخزن، وهذا ما دفع صاحب الدرر الذي نقل عنه ابن ابراهيم المراكشي صاحب الاعلام(380) إلى القول: إن محمد والطالب أمر بقتل الشيخ، وإن كنا لم نعثر، ورغم البحث الطويل على ما يؤكد هذه القولة المزعومة، والتي وإن بلغ الموقف حد التوتر بين المخزن وأتباع الشيخ محمد العربي بسبب كثرة احتجاجات الوزير الفرنسي المفوض أورديجا، فإنه من المستبعد أن يأمر السلطان بقتل الشيخ، ناهيك وأن لدينا من المراسلات بين الطرفين ما يؤكد السلطان فيها احترامه للشيخ وتقديره الموروث منذ عهد والده محمد بن عبد الرحمن، وإنما هي تهمة من اختلاق الأتباع الذين كانوا يريدون من ورائها إما جر الأذى على الشيخ وأتباعه أو الإساءة إلى المخزن والتنفير منه، وتأكيدا لرأينا هذا نجد أخبار التنافر بين المخزن والشيخ من رواية منسوبة للقاضي بن محمد كما يقول صاحب الدرر وينقل عنه صاحب الإعلام كما سبق في الوقت الذي كان القاضي محمد بن محمد مقربا من السلطان ومن الشيخ كذلك.

كان خبر نوايا عامل المخزن محمد والطالب اليوسي نحو الشيخ محمد العربي قد ذاع وانتشر بين مختلف القبائل في الأطلس المتوسط، وكانت القبيلة التي تزعمت دحر محمد والطالب ومن معه، هي قبيلة آيت صغروشن المتأثرة بتوجيه العلامة المولى أحمد بن الحسن السبعي، تليها حماسا قبيلة ايت مرغاد بزعامة علي بن يحيى الذي كان من أتباع الشيخ والذي سيلقي عليه السلطان القبض في آخر زيارة له للمنطقة بعد في ذي

الحجة عام 1310هـ ثم يرسله مصفدا في الأغلال إلى حبس مراکش (381) حيث بقي في قيده 7 سنوات إلى أن أعيد فاقدا عقله ثم مات، تليهما آيت إزدك التي ستقع المعارك في أرضها، ورغم كل محاولات بعض سكان مركز لقصابي ومن حولهم من آل م هاشم بن سعيد التهدئة فإن محمد والطالب لم يزدوا إلا اعتوا ولم يستجب لكل المحاولات التي بلغت من بعضهم إلى حد تقديم الذبائح توسلا، لكنه لم يزد إلا تعنتا وطغيانا حتى أنه أخذ يتقدم في أرض آيت إزدك الأمر الذي دفع إلى اعتراضه بالمكان المعروف «تالهاويت» ومع ذلك انتقل معززا بقواته من مركز لقصابي إلى قصر «أمرصيض» كمرحلة في طريق استيلائه على قصر «طيط ورماس»، ووقتها وقع إتفاق نوي الرأي على إخلاء القصر من النساء والأطفال ونقلهم إلى قصري بوكمة وبوعياش القرييين من طيط ورماس ثم تركه لمحمد والطالب ومن معه حتى يمكن تطويقهم، وإذا كانت الفكرة قد طرأت، فإن العمل على إخلاء قصر طيط ورماس كلف الكثير من الضحايا ذلك أن بعضهم حاولوا الاختفاء في بئر مسجد القصر لكنهم تعرضوا للسقوط والغرق وكان عددهم ثمانية عشر رجلا من سكان القصر لاداعي لذكر أسمائهم التي يحفظها المسنون خصوصا المعلم أسعيد وعلي بوهادة من أهل طيط ورماس الذين عايشوا يطو لقضيب وأمها خدجي بنت إيدير.

عندما نزل محمد والطالب في مركز لقصابي أدرك أهل طيط ورماس أنهم المقصودون بغزوه ومن وقتها بدأوا في حفر الخنادق التي اختبأ فيها حوالي أربع عشر رجلا، ومعهم بعض الطعام الذي يكفيهم لمدة غير طويلة، وكن من بينهم بعض النساء، وما كاد العامل يحتل القصر حتى بدأت المناوشات بين رجاله والزدكيين من آيت حاحوا، ودامت المناوشات مدة أسبوع قبل أن تتجمع حشود آيت صغروشن وأبطالهم المغاوير.

عندما انتقل محمد والطالب إلى طيط ورماس كان ينتظر بعد اتخاذها مركزا لانطلاق الكتائب التي ستغزوا آيت إزدك، أن تمده قبائل آيت يوسي بما يكفي من الرجال والمدد لإذلال خصومه، لكن العكس ما حصل، فقد بادر بعض الصغروشنيين أهل ميس بولمان إلى قطع الطريق على الذين كانوا قد تجمعوا بالمكان المعروف «يفرى نيشبار» قرب

قصر تاوردة، وذلك في نفس الوقت الذي قامت فيه فتن في صفرو، وإيموزار، قوامها بعض آيت يوسي ضد محمد والطالب، حيث قطعوا الطريق وأحدثوا من الفتن ما شغل جل قبائل آيت يوسي ثم حول الأنظار عن العامل، وخيب مقاصده، وبذلك لم يبق له غير انتظار ما يقدمه له ولده عمر الذي كان قد جمع من قومه المآت من الرجال ثم انتقل بهم إلى مركز لقصابي حتى يكونوا رديفا للذين هم مع أبيه، ولكنهم سوف ينتهون إلى حطب تشعل فيه قبائل اللفييف النار التي سوف يحرق بها العامل كذلك.

لقد اشتدت المعارك حول طيط ورماس، واهتزت جنبات الأطلس المتوسط حتى انتهى الأمر إلى بعض بطون آيت عطا الذين كانوا في المنطقة والذين اتفقوا على أن كل فخذة من الأفخاذ الموجودين بها يقدم البعض من رجاله حتى يشاركوا في تلك المعارك التي تدور حول طيط ورماس، مادامت من أجل رفع الظلم، وبالتالي مادامت ضد عامل المخزن محمد والطالب اليوسي، وبالفعل تكونت كتيبة شارك فيها الرجال من آيت واحليل، وآيت سفول، وآيت علوان، وآيت ايعزا، آيت خليفة، وآيت الفرسي، وآيت أونبكي التي منها آيت خباش، وآيت امناصف(382) وبذلك اكتمل الجمع بين الحلفين، آيت يافلمان وآيت عطا، ضد عامل المخزن، وذلك في الوقت الذي ما ثبت قط أنهما اجتمعا منذ عهد المولى سليمان وما قبله، وهذا ما أزعج السلطان أكثر، لكن الشيخ محمد العربي منع آيت عطا من المشاركة بحكم أن الاعتداء وقع من محمد والطالب على فريق من حلف آيت يافلمان، وبالتالي فإن بعد المسافة وتنقل آيت عطا وسط أرض آيت يافلمان ، غير مأمون، وبذلك انحل ماعقده العطاويون ولم يشاركوا ، بل كان الفصل لآيت صغروشن الذين وضعوا شبه خريطة لميدان القتال الذي غطوه من صفرو وإيموزار مرموشة إلى طيط ورماس وما حولها إلى ميسور، حتى يتحقق عزل العامل الظالم والحيلولة بينه وبين ما ينتظر من نجدة عندما حل بطيط ورماس.

كانت الحرب قاسية حول طيط ورماس وخلف أسوارها، وكان تخطيط الصغروشنيين وهم رجال حرب من الدرجة الأولى محكما، ذلك أنهم قطعوا كل الطرق التي ينتظر أن يصل منها المدد إلى العامل الذي كان خصومه يعملون بكل الوسائل حتى

(382) أشرنا قبل إلى أن آيت معناها نوي.

يقبض حيا لينفذوا فيه القولة التي ذاعت وانتشرت عندما أحرقت رسالة شيخهم، ولكم قدّم الصغروشنيون من الضحايا في سبيل اقتحام السور الذي كان رجال آيت يوسي خلفه وعلى أبراجه بالعشرات يسقطون كل من اقترب إليهم، فكان الرجال كلما سقط واحد حل مكانه آخر مندفعين بروح الفداء بشكل عجيب ومثير ورغم كثرتهم وحفظ أسماء الكثيرين منهم حتى اليوم بين أهل طيط ورماس. فإنهم تركوا للإهمال، وكم نتمنى أن ينال أحفادهم حظهم من الثقافة فيقومون بأبحاث ودراسات ميدانية في هذا الموضوع وغيره مما عرفته بلادهم من معارك ضد الاحتلال الفرنسي، وهي كثيرة وعنيفة ومشوقة تناول بعضها أمثال هنري بوبرو في ترجمته لابن أخيه بورنازيل، والعقيد فوانو في الملاحم المغربية وغيرهما.

كان ذلك من أبناء طيط ورماس وغيرهم من الصغروشيين وآيت حاحو من آيت ازديك حتى يحققوا ما وعد الله به أمثال الفاسد الفاجر المغتصب للأعراض قبل أن تدركه النجدة التي كان يحاولها ولده عمر بمن معه من رجال آيت يوسي الذين كانوا قد تجمعوا بمركز لقصابي، أما قوات المخزن التي كانت بقيادة بوكرين، فإنها لم تتحرك مادام الأمر لم يعد يعني قبيلة واحدة خصوصا وأنها لم تؤمر بذلك، بل دخلت فيه قبائل متعددة، بل وقوات المخزن إن تحركت وليس لها رديف قوي بالرجال والعتاد يكون مالها الدمار، وإذا ما اشتدت المعارك وحمي الوطيس بين قوات العامل وقبائل آيت صغروشن وآيت ازديك التي تحرك كبيرها محمد والسومر، فإن عامل الزمن أصبح هو المتحكم في الموقف مادام الرجال يتساقطون من الجانبين، خصوصا جماعة العامل الذين كلما سقط منهم فرد لايعوض بغيره، وبذلك أصبحوا يتاكلون كما تأكل النار الحطب، ذلك أنه في حساب المدافعين لم يعد لموت الرجال أي اعتبار قبل أن يقبض محمد والطالب باليد حيا، وذلك ما سيحصل عندما أصيب برصاصة في ذراعه صوبها نحوه مُح مُح من آيت ابلال عندما كان واقفا يتفرج بين الأبراج، وماكاد الخبر ينتشر حتى قامت إحدى النساء من اللائي اختبأن مع بعض الرجال في الخنادق وهي يطو بنت يدير تساعدها يطو بنت الطاهر، بفتح ثقبين في نفق بجانب برج الطاهر مع صور آيت الحاج، ووقتها اقتحمت عليه البرج الذي كان فيه هو وبطانته، جماعة من الرجال ملثمين بعمائمهم للوقاية من دخان البارود

الكثيف الذي أصبح في تلك الدروب الضيقة حائلاً دون مد البصر.

كان محمد والطالب لما جرح في ذراعه قد نزل إلي أسفل البرج حيث اختبأ في بيت للتبن تعب رجال آيت بلال أهل قصر طيط ورماس في البحث عليه دون جدوى، وذلك رغبة منهم وبالاحاح في قبضه حيا حتى يساق إلى المذبحة كما تساق الخراف، أما الرجال الذين غرر بهم فإن عدد القتلى منهم بلغ مائتين وأربعين (240) نفراً، وأما الذين بقوا على قيد الحياة فإن معنوياتهم إنهارت عندما افتقدوه ثم قيل إنه قتل، ولذلك فر من نجى منهم بين راكب وراجل الى مركز لقصابي للاحتماء بحامية المخزن حيث تبين بعد أنهم جميعا كانوا من قبائل آيت علي وآيت حمزة وعلي من آيت يوسي، أما الذين كانوا في البرج مع العامل من أتباعه ومقربي شهواته، فإنهم أبيضوا جميعا برصاص رجال آيت ابلال، أما العامل الذي كان البحث عنه مستمرا فقد اكتشفه رجل اسمه ويسعدن من قصر جروان آيت ازديك، ولما رفع عنه التبن دون قصد بادره محمد والطالب بطعنة حيث ضربه بمديّة شرم بها أنفه، وقد بقي ويسعدن حيا إلى عهد قريب، لكن ذلك لم يحل بين العامل ومصيره المظلم، إذ ماكاد ويسعدن يصيح مستنجداً حتى أدركه الذين كانوا مثله يفتشون عن العامل المختفي، ثم أحاطوا به وأخرجوه مجروراً إلى ساحة القصر طيط ورماس الذي كان قد أخلى من جميع آيت يوسي، ولم يعد فيه غير رجال آيت بلال، وآيت حاحو من آيت ازديك ثم آيت صغروشن، وقتها قيده بعمامته قبل أن يحضروا الحبال ثم جاء بعضهم بحبال بئر الجامع الذي كان قد تعطل بسبب الثمانية عشر رجلاً غرقوا فيه. وفي الوقت الذي أخذ بعضهم يقيده بالحبال، توجه آخرون إلى إخبار أم يطو لقضيب التي هي خدجي بنت يدير التي كانت قد فرت إلى قصر بوگما عندما أقبل محمد والطالب غازيا لقصر طيط ورماس، وفعلا ماكاد الخبر يطرق مسمع خدجي حتى نهضت مسرعة لتعود والنسوة اللاتي كن معها إلى حيث كانت جماعة آيت ابلال قد تجمعت برجالها وشبابها على شكل دائرة كبيرة، وقد أوقدوا النار في كومة من الحطب بلغ ارتفاعها ما يقرب من منتصف برج الشيخ باعمر.

عادت خدجي ومعها بعض النسوة من بوگما، وطول الطريق 5 كم قطعنها جريا على الأقدام، ومن حين لآخر تقف واحدة منهن لتزغرد فتد عليها أخرى، ثم أخرى

وكأنهن يحملن جهاز عروس من قصر بوگما إلى قصر طيط ورماس، ولما وصلن نادى رجل من بين القوم على خدجي كي تقدم على المجتمعين حول النار الموقدة حتى ترى العامل محمد والطالب الذي فعل بابنتها ما فعل وهو يبكي بصوت مرتفع في حالته المزرية، مغير الوجه، ممزق الثياب، وقد تغيرت سحنته من أثر البصاق والرجم بالتراب الذي كان يتهاطل على وجهه رميا من بعض الناس المتفرجين، حتى إن خدجي لم تتعرف عليه لولا أن دلها عليه مح واحسين، ابن عم سعيد وعلي، زوج ابنتها يطو لقضيب، لم تكتف خدجي بالنظر إلى محمد والطالب، وقد احمر وجهها وانشرح صدرها من أثر الفرح، بل انقضت على لحيته نتفا وكأنها لبؤة كشرت عن أنيابها ولم يخلصه الحاضرون منها إلا ولفة من شعر لحيته قد انكششت عليها اليد اليمنى لخدجي بشكل عصبي أليم ومرعب، وهي تصيح أقتلوا الفاجر... أشعلوا فيه النار، ولما تركوها جلست وسط القوم ثم فرقت ساقبها وأخذت تضرب بكفيها على الأرض ثم تمررها على وجهها وهي تصيح : ابنتي يطو، وماكادت تفعل حتى أحاط بها نسوة قصر طيط ورماس، ثم أخذن يرددن قولها وتغريدها على ابنتها يطو لقضيب.

كانت يطو لقضيب العروس المغتصبة، قد تركها ولد العامل الذي هو عمر مع مجموعة من نسائه بمركز لقصابي، وهي الأخرى نسج حولها أنصار الحق من الخصوم قصة ملخصها: أن عمر أتى بها إلى مركز لقصابي شماتة في قومها ايت ازدك، وأثناء مقامه أمرها أن تصنع له الثريد وسط جمع من النسوة، بعدما أمرها أن تكشف عن ضفائرها الطويلة المزينة بحلق من فضة وقد أسدلت على ظهرها كما أسدل عقد من دنانير الذهب كان قد حلاها به عمر على صدرها وليس عليها من الثياب كعادة البريريات وقتها، غير المنزر الأسود بخلالتيه الفضييتين، مما زادها فتنة، فظهرت وكأنها فينوس إلهة الجمال عند الإغريق، وبينما هي كذلك إذا بإحدى رفيقاتها تقول لقرينتها أو بعد هذا من بغي وافتراء وطغيان، الحرب قائمة من أجلها وتؤمر بصنع الثريد، فأجابتها الأخرى «ربما لا يطهي الثريد، إلا ويفعل الله ما يريد».

وربما قبل أكل الثريد أقبل بعض المقاتلين مع محمد والطالب والد عمر فرارا من رصاص الذين اعترضوا جماعة عمر حتى لا ينجد أباه حيث وضعوا له قوة من الرجال

في المكان المعروف «تالهوريت» بين طيط ورماس وأمر صيض، ولما علم خبر ما حصل لم يفعل أكثر من أخذ فرسه ثم لاذ بالفرار في بعض من رجاله تاركا الزوجات والبنات في مركز لقصابي ظنا منه أن الحامية المخزنية ستحميهن، لكنه لم يمض من الزمان أكثر من بعض النهار حتى كانت كوكبة من أبطال آيت حاحو من آيت ازدك وآيت بلال ثم آيت صغروشن قد أقبلوا على مركز لقصابي حيث يطو لقصيب التي حملها القوم ومن معها من النساء، زوجات العامل وزوجات ولده وقيل حتى البنات، حملوهن إلى طيط ورماس، حيث ينعقد مؤتمر كبار القبائل المحاربة إلى جانب آيت بلال، وقد وقفوا في شكل دائرة أمام البرج الواقع في الشمال الشرقي من قصر طيط ورماس، وهو برج الشيخ باعمر، وبعدما جمعوا كل ما كان في الدور من حطب ليزيد النار اشتعالا وكانهم الهندوس في تقاليدهم مع موتاهم، وكلما زاد لهيبها علوا زادوها حطبا، والعامل المقيد بالحبال على مقربة منها وقد، أخذ شاعرهم البربري «امدغاز» يقرأ عليه سجل جرائمه، ويعدد ما عرف الناس منها، وفجأة تقدم ثلاثة من بينهم ويسعدن الكرواني الزدكي والذي جرح أنفه بمدية العامل، وسعيد وعلي، من آيت بلال، الذي اغتصب زوجته العامل، ثم ثالثهم من آيت صغروشن لم يتذكر المخبرون اسمه، تقدموا نحو محمد والطالب المشوه شكله ليلقوا به في زمهرير تلك النار الموقدة، لكن آخر صاح عليهم أن قفوا، فظن الحاضرون أنه أراد إنقاذه بيد أنه أخرج خنجرا من غمده ثم تناول رأس محمد والطالب ليحزه من قفاه بسرعة خاطفة، ثم فربه على حصانه ليظهر بعد معلقا على سور «قصر بوزملة» حيث السوق العام للمنطقة، أما الجثة، فقد ألقيت في النار ولم يتم إحراقها كلية إلا بعد ثلاثة أيام، بل لا يزال أثر سواد دهنها عالقا بحجارة المكان حتى اليوم وقد وقفت عليه 1975 ثم فحصته بواسطة الدليل الذي هو علي بوهادة والمعلم سعيد، من سكان قصر طيط ورماس وذلك يوم 1975/2/1. حيث لاتزال القصة بين أهل طيط ورماس وكأنها حصلت بالأمس القريب.

لقد كان رأي محمد والسومر كبير آيت ازدك، وصاحب الرأي الأول في تدبير شؤونها، أن يترك محمد والطالب المجرم حيا ثم يقدم للمحاكمة أمام محكمة يشارك فيها الكبار من جميع القبائل وبعض الأشراف الذين احتقر العامل توسلاتهم، كما كان الرأي



الذي أشار به الشريف المجاهد عالم الأطلس المتوسط مولاي أحمد بن الحسن السبعي أن يترك لحاله بعد استرجاع الفتاة يطو لقضيب، التي رفع عنها وعن زوجها الظلم، ورغم تعدد الآراء التي منها أن يقدم إلى قيادة حامية المخزن مقيدا في حباله ومعه تقرير مفصل بما ارتكب من جرائم ليقدم إلى السلطان، لكن الجماهير الهائجة بسبب ما سقط من القتلى وكان عددهم من آيت يوسي مائتين وأربعين 240، ومن الجانب الآخر مائة وسبعة وعشرون 127 عبرت عن حكمها بالطريقة التي نفذها وبسعدن وسعيد وعلي ورفيقهما، أما نساء العامل وبناته ونساء ولده عمر الذي كان قبلها قد دخل باثنتين منهما بطو لقضيب، فقد اتفق الجميع على تركهن يذهبن إلى حال سبيلهم وإذا ما حاول بعض المنتقمين بهن شرا في الطريق، فإنهم تعرضوا لردع بعض الأشراف السبعيين الذين نحروهم بعدما أدبوا الذين حاولوا الغدر بالعهد الذي اتفق عليه الجميع، وهكذا طويت قصة العامل الفاجر محمد والطالب اليوسي وبقي ولده عمر حيا يعيش الذل والتحقيق طيلة حياته حيث أصبحت قصة غادة الأطلس يطو لقضيب حديث الرائح والغادي بين جنات الأطلس المتوسط ولفترة طويلة.



## الفصل الحادي عشر بعد المائتين

### أتباع محمد العربي وجواسيس أهل مدغرة

انتهى خبر ما حصل إلى الشيخ محمد العربي بقصر جاوز، والذي ربما قال وقتها «لم أمر بها ولم تسؤني» وربما كان معه نفر منهم المولى الحسن التازناقتي الذي كان قبل قد ودع خدجي بالأذان عند شعب إباغاضن، ولما عاد تفرغ في الوحل، ومرغ حصانه بسرجه في الطين، حسرة وألما على رجوع المرأة المتظلمة من غير أن يرفع عنها مالحقها من ظلم محمد والطالب، واليوم هاهو يقف وسط الجميع وأمام الشيخ ثم يرفع عمامته الخضراء من على رأسه وهو يكبر بصوت مرتفع: الله أكبر، قالها مرات ثم زاد والحمد لله رافع الظلم كاشف الغم، قالها وعبرات النشوة بانتصار الحق تسيل على ذقنه بعدما بلك وجنتيه حسب رواية الراوي وهو أحد العمريين من أسرة الشيخ محمد العربي والذي روى عن أبيه وقومه وهم يتسامرون.

أما الشيخ محمد العربي فإنه لم يزد على كلمة قالها وهو يهز رأسه في تأمل «إن هذا اليوم له ما بعده يامولاي الحسن» لكن ماذا كان من أمر شياطين أهل مدغرة والجواسيس الذين دخلهم الرعب والفرع عندما علموا بخبر إحراق عامل السلطان وفيهم من يستحق مثل ذلك، خصوصاً وأن بعض كبار القوم الذين شاركوا في المعركة كان لابد من مرورهم على زاوية جاوز لزيارة الشيخ وإطلاعه على ما حصل وقت عودتهم، الأمر الذي هز كيانه كل الذين كانوا مع الشيخ على طرفي نقيض.

لقد أقبل المنافقون منهم على جمع الشيخ الذي أصبحوا يترددون عليه صباح مساء، وكأنهم من المحبين له المومنين بسلوكه، وما ذلك إلا من خوفهم من تعميم الحملة وشمولها لكل الذين كانوا يسيئون إلى الشيخ، ومن جهة أخرى كانوا يسترقون السمع للشيخ يتكلم مع الجموع الذين أصبحوا يتوافدون عليه بكثرة ومن مختلف الجهات

ليكتشفوا المجهول مما قيل إنه الذي أمر بما حصل لمحمد والطالب وربما يكون ذلك هو المنطلق للجهاد الذي مضى على الدعوة إليه من الشيخ نحو السنتين وأن المخزن سوف لا يسكت على ذلك، ومن أجل ذلك أيضا كان بعض أهل مدغرة يترددون على مجلس الشيخ لربما يتكلم بما تشتم منه رائحة كراهية المخزن، بيد أن الشيخ في تلك الأيام اكتفى بتذكير القوم أن الظلم ظلمات، ولما حرمه الله على نفسه، حرمه على عباده، حتى لا يتظالموا، ومن بغى واعتدى فإنه لا يضر إلا نفسه، وبالنسبة لما كان يبلغه عن الحاقدين الحاسدين من أهل مدغرة كان الشيخ يحث على التراحم والتواضع والتعاون، كما كان يردد قول الشاعر:

وظلم نوبي القريبى أشد مضاضة . على المرء من وقع الحسام المهند

ومع ذلك فقد كتبت الرسائل تلو الرسائل، من بعض أهل مدغرة وكلها تقول إفتراء أن أيام الشيخ وأتباعه بعد مقتل عامل السلطان محمد - الطالب اليوسي كلها أصبحت أفراح، مع أن شيئا من ذلك لم يحصل.

وإذا ما انتهت جل المراسلات وهي من بعضهم إلى بعض خدم المولى الرشيد (383) الخليفة السلطاني بتافيلالت، والذي كان في حرب وقتها مع أهل السفلة، وخلاف شديد مع أهل السيفة لجلاجلة أولاد حسين من أجل السد، وهي الحرب التي طالت وقتل فيها من الفريقين 1800 نفر وجرح 2300، ومن بين أهل السفلة وأهل السيفة الكثير من أتباع محمد العربي، ومثل هذه الأخبار هي التي كان التجار من أهل فاس أمثال واعراب . وعبد القادر التازي، وإدريس البناني الذين كانوا يتاجرون في إنتاج الفيلاليين ويتعاطون النخاسة فيما كان يجلب من «العبيد والإيماء» هؤلاء كانوا يظهفون على ما يشاع من الأخبار ضد المخزن، حتى يتحفوا بها الحاشية التي كانت تتقرب بذلك ولو على حساب الدين والأخلاق وراحة الأمنين المتظلمين، بل بعضهم كان يحمل وشايات بعض أهل مدغرة ضد محمد العربي وأتباعه وكأنها حقائق دون أن يتعرفوا على مصدرها والدوافع

(383) توفي لية الأربعاء 19 محرم 1330هـ 1911م ودفن بضريح المولى علي الشريف والمرسل إليه هو الميموني راجع المعسول ج 16/347-56 تولى بعده ولده المهدي وقد توفي بالرباط 1345هـ 1926م ودفن بالزاوية الوزانية.



توات، وفعلا قام حمزة الحوتي(387) بما تبقى من المهمة بكل صدق وأمانة، وإذا كان للحوتي رفاق من أتباع الطائفة الدرقاوية في قصور كل من بني محمد، وأبو عام، وتاحسنونت وكرينفود، وويغلان، والماطى، وأبار مولاي المهدي، فإن ما في هذه القصور من رفاق الطائفة، ما كادوا يعلمون الخبر ويعرفون أنه حل بقصر أبار مولاي المهدي(388) حتى قصده الكثير منهم ليتعرفوا على أخبار الجهاد، وكذا عن الشيخ، وما قيل عن علاقته بإحراق عامل المخزن محمد والطالب، ناهيك وأن أهل جل القصور المشار إليها وغيرها كانوا على خلاف مع المخزن، وهنا كان دور الحوتي مهم ومهم جدا، بالنسبة للمنطقة مادامت تافيلالت منها تنطلق القوافل إلى مختلف الاتجاهات شرقا وغربا، فكان ما أخبر به الحوتي عن الشيخ وحقيقة ما حصل في موضوع الجهاد، وقتل محمد والطالب، وأنه بالنسبة للأول لم يجد استجابة من السلطان، وبالنسبة إلى الثاني نال جزاء ما قام به من أعمال إجرامية كما أخبرهم الحوتي أنه قدم من أجل التاوريرتي الذي بلغهم أنه يحمل من المزاعم ما يدس لشيخهم بها من إشاعته الكذب وإيغار صدر الخليفة السلطاني بواسطة حاشيته.

لم تمض ثلاثة أيام على مقام الحوتي بتافيلالت حتى تعرف على كل ما كان يشاع ويذاع فيها، وما قيل عن محمد والطالب، وفكرة الجهاد، ومن مفتريات ضد الشيخ، وماتولد عن ذلك من صراع بين أصحاب المخزن وأتباع الشيخ، وأن من عوامل تلك الفتن ما كان يقوم به بعض أهل مدغرة من وسوسة وآخرها الرسائل التي يحملها المنافق المفتري التاوريرتي من آل عبد الهادي الذي تحقق الحوتي من كل ما نسب إليه، ولذلك أنهى رحلته لتافيلالت ثم عاد ليبلغ رفاقه بكل ما تعرف عليه، ثم يتبع ذلك بمراسلاته إلى

---

(387) لعله من الواجب الوطني أن نحتفظ باسم هذا الرجل العظيم إلى حين نؤرخ للغزو الفرنسي بتافيلالت، حيث استشهد في معركة يوم 1916/11/16 يوم وقف في وجه الزاحفين الاستعماريين ثم عقل نفسه بعمامته وبقي يقاتل إلى أن استشهد ضمن جماعة سنتعرض لذكرهم بعد إن شاء الله .

(388) مكانه بجانب أبار المخزن الذي هو من بناء مولاي عبد الرحمن بن هشام، وبجانبه أبار م المهدي ولقد كان للاحتكاك الذي عرف بين كل من مولاي المهدي ومولاي عبد الرحمن بن هشام بحكم الجوار أثر في حياة الرجلين حتى إن الثاني بعدما تولى الملك بوصية من المولى سلمان، لم ينس ذلك وسجن جاره بتهمة التآمر عليه والتي ربما كان لها شيء من الصحة حيث ساهم فيها إبراهيم نايت السומר الزدكي، راجع الإتحاف لابن زيدان والاستقصا مصدر سابق.

مدغرة حيث هو أصلاً من قصر أبي عبد الله الذي بناه أباه من السلیمانین قديماً، وفيه بقية حب أهله ونوي قرباه، وبالتالي يحاول أن يرد بعضهم إلى الرشد ويخبرهم أن نتيجة ما ينقل إلى حاشية الخليفة بتافيلالت ومنها إلى غيرها، لم يكن غير الخزي والافتراء من الذين أكل الحسد والبغض قلوبهم، ومنهم... ولد عبد الهادي من آل زاوية م عبد الله، الذين يعرفون بأهل درب الظلام.

ماكادت الحقائق التي توصل إليها الحوتي تنتشر بين أهل مدغرة حتى تبلورت فكرة الانتقام في خيال بن اليسع الذي دس خنجراً في محزمه جهة إبطه، ثم خرج إلى صلاة الجمعة بمسجد قصر الزاوية بمدغرة.

كان لصلاة الجمعة وقتها مظهر طيب الذكر وجميل، حيث يترك الناس كل مشاغلهم قبل الصلاة بساعتين أو أكثر، ثم يذهبون إلى حمى الجامع بعدما يكونون قد آرتدوا أحسن ما عندهم من الثياب البيض، ومن تأخر في نظرهم بل وفي نظر نفسه، يكون كمن ارتكب من الذنب ما يعد في الكبائر، حتى إن بعضهم لما انشغل مرة في حقله عن صلاة الجمعة من غير قصد، ولما تنبه وجد أن الوقت الضروري قد مضى، أدركه الندم ونذر أن يوقف كل أملاكه على الجامع بعد موته، فكان ذلك ما فعله عمرو البربري المعروف عقاره « قصيرت عمرو » بمدغرة.

في تلك الأيام أيام علو الهمم والتمسك بالدين والنخوة والعزة والكرامة، كان القوم في كل جهات المغرب يلتقي بعضهم مع البعض في إنتظار وقت الصلاة حيث يكون حديث كل منهم ما يشغله مع من يناسبه ، ثم يتجمع الكل داخل المسجد أو حول عالم موجه وواعظ لمدة ساعة، ويومها لم يكن حديث القوم على غير ما فعله ولد عبد الهادي، حتى إذا ما اشتد انفعال ابن اليسع ولم يكن قبل قد فاتح أحداً أو أخبره بما يقصد وقت أن دس الخنجر في محزمه حتى لا يحول بينه وبين ما فكر ودبر ثم يرده إلى الرشد، بل وإذا هو ترك لانفعالاته وتخيلاته فإنه ما كاد يبصره يقع على ولد عبد الهادي الذي توجه نحو ميضات المسجد حتى تابعه ببصره إلى أن دخل المسخن وهو عبارة عن بيت مربع يعلق في وسطه جردل كبير من نحاس بواسطة سلسلة ممتدة من سقفه، ثم توقد تحته النار بواسطة الحطب الموقوف لذلك بمشاركة من أهل القرية، وهو المعمول به في كل قرى

المنطقة، ولما خرج ولد عبد الهادي ويده جردل صغير من خشب يطلقون عليه «حلاب» به ماء ساخن للوضوء، كما شمر ثيابه بيسراه، والكل ينظر إليه بامتعاض بسبب ما علموا حول وشاياته الكاذبة ضد الشيخ محمد العربي الهاشمي التي كان قد زود بها قبل بعض آيت يوسي الذين كان يستجدي بينهم الأعشار ثم أهل المخزن في تافيلالت، الأمر الذي زاد من حماس ابن اليسع الذي اندفع نحو فريسته، حيث سل خنجره ثم أغمدته في ترقوة ولد عبد الهادي، ولما خلخله بشدة سقط إثرها القتل مضرجا في دمانه بعد صيحة رعب عالية أثارت انتباه القريب والبعيد، فتجمع القوم واشتد الزحام على باب الميضة وحول جثة القتيل الذي ما كاد الخبر يصل أهله من أولاد العابد المعروفين بآل درب الظلام في تاوريرت الزاوية حتى لانوا جميعا بالفرار من مدغرة إلى منطقة المرجة بأيت عيسى إلتحاقا بأيت العابد بها، أما الذبيح ضحية جرمه فقد تولى بعضهم جره كالبهيمة دون أن يشفق عليه أحد من الحاضرين، وأما ابن اليسع فقد توجسأ ثم دخل إلى مسجد تاوريرت ليؤدي صلاة الجمعة مع المصلين دون ملاحظة من أحد، مع العلم أن ابن اليسع لم يكن يحمل غير الخنجر الذي بعدما غسله رده إلي غمده ثم تحرف به، وما ذلك إلا من هلهلة عصبية ولد عبد الهادي وأهل درب الظلام من قصر تاوريرت المحقرين من الجميع الذين سنوا التجوال بين القبائل متكففين ومرتزين بين البربر باسم ال البيت الخ

لقد كان هذا إنذار للمنافقين والمرجفين الذين أطفئ مصباحهم في مدغرة، وأطفئت معه الفتن التي كان مصدرها جماعة باعوا ضميرهم للشيطان، منهم ولد عبد الهادي ومن على شاكلته، وكل ذلك بدعوى أن الشيخ وأصحابه قطعوا الطريق على ما كان يصلهم من صدقات بعض البربر باسم أنهم ورثة ضريح عبد الله بن علي بن طاهر، الذي شوهوا ترجمته رحمه الله، بل ونسبوا له رضي الله عنه الدجل والبهتان وما هو منه براء(389).

(389) لقد عرفنا به رحمه الله قبل ثم عرف به أحمد بن عبد العزيز في كتابه الأنوار الحسنية الذي حققناه ثم نشر عام 1966 كما سبق. ثم راجع كذلك كتابنا التاريخ المفتري عليه وما زعمه في حقه بعض ال الفاسي مما فندناه، وكذلك نشر المثاني للقادي ج 1.



## الفصل الثاني عشر بعد المائةين

### نهاية الشيخ قبل نعمة السلطان عليه وعلى المقاومين من انصاره

كانت هذه الواقعة فقط واقعة قتل ولد عبد الهادي من آيت العابد اهل درب الظلام في تاوريرت الزاوية هي التي وقعت في المدغرة، اثر ما حصل لمحمد والطالب اليوسي الذي لما انتشر خبر ما حل به في مختلف جهات المغرب وبين قبائله شرقا وغربا اشتد فزع العمال الذين كانوا على شاكلته ، واخذوا يتساعلون ماذا سيفعل السلطان والامر لا يتعلق بقبيلة واحدة ، وإنما بقبائل متعددة ، ثم هو بعد لم يتخلص من ذيول ما فعل بأيت مجيلد 1305هـ التي جيش ضدها جل القبائل المجاورة لنهبها ، وقد كلفه ذلك من الجهد ما لم يكن في مقدوره ، وشاعت فكرة أن السلطان سينتقم للعامل الذي حل مكانه ولده عمر، وربما كان يقصد من ذلك رد الاعتبار وحفظ هيبة المخزن الذي دخل مع كثير من القبائل في صراع رأينا نتائجه قبل فيما كتبناه حول مرحلة المولى عبد العزيز لكن سرعان ما تبدلت أساليب الدعاية الى توجيه الاهتمام بما حصل الى رجل واحد بدل تلك القبائل التي كانت قد عرفت انها السبب فيما حصل لمحمد والطالب بوليكن الرجل هو الشيخ محمد العربي الهاشمي صاحب الدعوة الى الجهاد والمنادي بتحرير الجزائر نفسها من فرنسا ، ذلك أن افكاره هي التي دفعت الذين تحمسوا من رجال قبائل آيت ازدك وآيت صغروشن وغيرهم ممن عرفنا الى حرب محمد والطالب ، وربما قبل ذلك وهو ما ركزت عليه تقارير العسكريين الفرنسيين، أن الشيخ محمد العربي ما كان يوجه كتائب المقاومة ضد الفرنسيين لا بموافقة السلطان ، وحتى تنفى هذه التهمة وجب ان يوجه الاتهام بما حل بمحمد الطالب أيضا، الى الشيخ الذي هو علوي وابن عم للسلطان ، وحتى إذا ما ألقى عليه السلطان القبض فإن اتباعه سوف لا يفعلون أكثر من الاستسلام مادام

المشكل سيصبح عائلياً .

كل هذه الافتراضات والاختلاقات اشيعت وأذيعت خصوصا في منطقة الاطلس المتوسط حتي تفعل مفعولها في النفوس ، وحتى لا يندفع رجال القبائل للشر ضد المخزن، وبقيت تلك الاشاعات تروج لمدة سنة، بل ألقى القبض اثناءها على كثير من أتباع الشيخ في جهات متعددة كما إختفي بعضهم، وبعضهم هاجر من المغرب الى الحجاز ثم القدس ومصر وبلاد الترك مثل صاحب تحفة الراغب وغيره اما السكان في الناحية الشرقية من أتباع الشيخ فقد تعرضوا لمضايقة أكثر سواء من جانب الفرنسيين أو رجال سلطة المخزن، وحتى إذا ما حاول بعض المغتربين والمحبين على السواء أن يبلغوا للشيخ ما هو حاصل ، وذلك بواسطة المراسلات التي كاتبه بها بعضهم من سوس ومراكش وفاس ، بل ان بعض المراسلين من أصحاب السلطان كتب الى رجل سلطة في فجيح يخبره ان السلطان يستعد للرحلة قصد رد اعتبار المخزن المهان في شخص محمد والطالب، وربما سيكون بالقاء القبض على الشيخ محمد العربي الدرقاوي كما حصل للمولى سليمان مع المسمي بهذا الاسم قبل ، وهو محمد العربي الزروالي وكما سبق له مع درقاوة الجزائر 1238هـ 1822، وهنا ايضا تحركت دعاية الاتباع الذين اختلقوا قولة شاعت ثم ذاعت وهي أن الشيخ قال وقتها: أو لربما يكون قد قالها بحكم السن الذي بلغه 89 إذ أشرف على التسعين من عمره ، ولذلك قيل إنه قال "لما يأتي السلطان على وجه الارض وجدنا في باطنها" "وما تدري نفس ماتكسب غدا" الاية :

وفعلا فقد توفي الشيخ محمد العربي الهاشمي رحمة الله عليه ليلة يوم الجمعة 20 جمادي الثانية من عام 1309هـ فبراير 1892م ولقد قيل إنه لما كان يحتضر لم يهتم بشئ غير توجيه أتباعه للمحافظة علي الدين وقتال الفرنسيين دفاعا عن الاسلام وحماية لارض المسلمين ،أما السلطان فقد زعموا في حقه وربما من خصومه ليثيروا ضده الانصار وقد حصل حيث قيل أنه قال "إن موت الشيخ :كان من أعظم ما قويل به المولى الحسن من المسرات(390) وبعدها لم يقم السلطان برحلته الى المنطقة "تافيالات" مرورا بأيت يوسي

(390) راجع الأعلام للمراكشي 83/7 ط الرباط 1977 ثم راجع قبل « شخصيته ونفوذه ». ولعل من خلال ما أوردناه من وثائق تؤكد اهتمام السلطان بولاد الشيخ بعد موته ما يفند الزعم الذي أوردته المراكشي في الإعلام.

ثم آيت صغروشن وآيت ازدك الا بعد أكثر من سنة ونصف حيث رحل من فاس يوم الخميس 14 ذي الحجة 1310هـ ويقال إنه كان في عزمه الانتقام من آيت ازدك بطريقة أو باخرى ، لكنه لما حل بها وجد من تعلق وحب اهلها ما أذهله وأثار تعجبه الى درجة ان قيل أنه لم يعرف ذلك التعلق والحب من قبيلة قبل الى درجة أن شيئاً من اثقاله وأمتعته لم تمس بمكروه ، على خلاف عادة جل القبائل مع مؤخرة جيوشه التي كانت في الغالب تتعرض للنهب ولما نزل بالمكان المعروف ب " تيزي الكليد " بتعطيش الكاف وتشديد اللام المكسورة(391) وهي مكان ثانوية ميدلت في حي " اخرمجيون"، حيث التقى مع كبار القبائل المتهمه ومنها آيت ازدك التي تولي حراسته كبيرها الذي هو القائد محمد السومر، ثم وضحوا له عكس ما كان يصله من تقارير كاذبة ، وخصوصا حول سلوك محمد والطالب الذي كان مؤيدا من آل الجامعي عكس ما كان لأحمد بن موسي فيه من رأي سيء، وأخيرا قال لهم يقول من روى عن والده(392) "لقد نال جزاء فعله، لكن كنا نود أن لو كان بغير تلك الطريقة وبحكم الشرع . ورغم محاولات انصار العامل المحروق حتي تعاقب قبيلة آيت ازدك، فإن السلطان الذي قيل انه كان يريد ارضاء رغبة عمر ولد محمد والطالب - رأي من الخير له أن يتظاهر بالاقتناع برأي خصومه من آيت ازدك وآيت صغروشن وآيت مرغاد الذين لم يكونوا قلة والذين لا خير للمخزن في جر عداوتهم التي كانت تتمناها قبائل آيت عطا خصوصا وهو أقرب ما يكون الى الحدود الشرقية حيث كان الفرنسيون يراقبون كل التحركات. لكن حتى يشعركبار القبائل المذكورة أن للمخزن قوة وسلطانا، كان عليه أن يلقي القبض على بعضهم ، وفعلا كانوا جماعة منهم كبير آيت مرغاد على بن يحيى المرغادي من تاديغوست الذي قضى 7سنوات ثم أعيد بعدها وقد فقد عقله لانه من الذين قيدوا بالسلاسل ثم حملهم جيش ولد السلطان الذي هو المولى محمد "ولي العهد وقتها" والذي كان قد أمره قبل ان يقدم عليه من مراکش الى قصر السوق بجنوده ورجال القبائل التي تحت نفوذه ، وفعلا ذلك ما حصل حيث كان

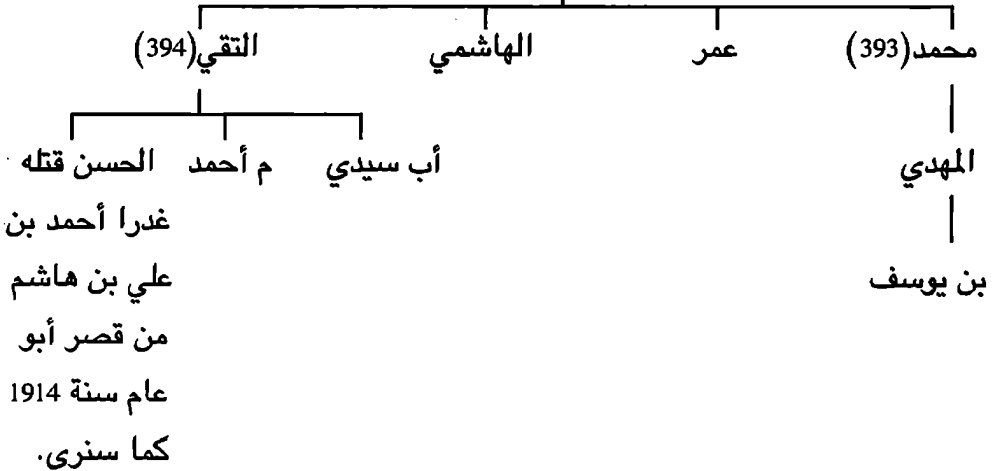
(391) معناه بالعربية: ربهوة السلطان ومنهم من ينطقها « تيزين مولاي الحسن».

(392) رواية اتفق فيها كل من م عبد الرحمن بن العابد ، ورجال من آيت علي انيطو، وزايدنايت علي من فرع

تاموسى وعليت « آيت موسى وعلي» وهم أصلا من كوليمين تبررت لهجتهم .

الأمير في المكان المعين له قبل دخول والده الى تافيلالت التي دخلها مثل سلفه عن طريق تروك والتي كان في استقباله بها أعمامه وصنوه المولى الرشيد محفوفا بالأعمام ابو الغيث والحسين والصدیق وغيرهم ، وكأنه قدم لوداعهم لانه بعد الرحيل عن تافيلالت ومروره بالاطلس الكبير ثم مراکش ، توفي بدار ولد زيدوح في الساعة الحادية عشر من ليلة الخميس 2 نو القعدة متم 1311هـ = 6 يونيو 1894م مخلفا وراءه تركة هائلة من التنظيمات حافظ عليها أحمد بن موسي بقية حياته التي انتهت عام 1318هـ 1900م ولله الامر من قبل ومن بعد ، بقي لنا ان نشير أن الشيخ محمد العربي لما توفي يوم 20 جمادي 2 عام 1309هـ ترك اربعة من الاولاد هم كما يلي :

### محمد العربي الهاشمي:



(393) تعتبر سلالة محمد هذا هي أنبل ما ترك الشيخ محمد العربي.

(394) التقي هو الذي وضع حدا لاستمرار فكرة الشيخ محمد العربي إذ هو الذي تولي "عمدة القيادة بعدما إتصل به الجنرال ليوطي بواسطة الكولونيل بوامير والذي قدم عليه مع القائد الغالي لمراني الذي كان في بوذنيب قدم عليه قبل المعركة المعروفة ب حركة الرجل الذي قبلها كان قد تولي منصب القيادة بظهير يوسف مؤرخ في 3 صفر 1334هـ 1915م جدد له عام 1924 وتوفي يوم 23 جمادي الاولي 1354هـ 1935م تولي بعده ولده المسمى "أب سيدي" الذي توفي بالحاجب وهو في طريق عودته من مستشفى مكناس الى قصر السوق ميؤوسا منه وذلك يوم 1955/7/8 أي قبل عودة محمد الخامس من منفاه باربعة اشهر ومع ذلك حوكم ميتا وصودرت =

اما متاع الدنيا فإنه لم يترك منه أو بالاحري لم يمتلك غير بقعة تقاس بالامتار في قصر الزريكات بأوفوس الرتب .

= ممتلكاته بتدخلات الجبناء الحاقدين من بعض أهل مدغرة بتقديمهم امثال الهاشمي ولد الصافية المعروف مولاي هاشم العلوي حفيد الذي قتله ابن اليسع وهو مضحك مجالس مسعود أحرمان وإدريس المحمدي والذي عرف بعمله مع القوي الغالب في كل زمان فهو صاحب عريضة بيعة بعض رجال التعليم الحر لابن عرفة وهو الذي ساعد أوفقير في محاكمة مراكش. كما أكدت ذلك جريدة العلم. الخ على أن ما ارتكبه هذا المريض نفسا وخلقا من الفظائع في سبيل الحصول على الثروة التي في حوزته اليوم والتي استعان عليها بأفقيير وينفذ الدولة الذي استعمله في اراحة امبارك السكوري والسطو على ارض مدام بييري اربع هكتارات بالرباط طريق زعير بابخس ثمن 13 مليون سنتيم ارسلت اليها في نيس بفرنسا بواسطة افقيير وعبد السلام الصغير الودغيري الفجيجي وهو حي يرزق وأخزى من ذلك ما فعله مع ساكن طنجة حسن الورياش الذي استدرجه لشراء ارض في سلا بواسطة بوزيد السلاوي ولما لم يتفقا وتراجع الورياش بعد تسبيق اغتصب منه وبالثهديد شيك بنكي به خمسة ملايين سنتيم كعربون محول على البنك الاسباني رقم 562107 بتاريخ 1975/12/9 وغيرها من الفظائع و الفضائح التي يضيق المجال عن عدائها والتي تسمى الى الدولة أكثر من كل شئ وهي الفظائع التي لم يرتكب منها المسمى أب سيدي بن النقي حفيد الشيخ محمد العربي الذي ارتمي في احضان الاستعمار الفرنسي برجولة وأخلص اليه ، قليل ولا كثير، فقد كان هذا من الذين قاتلوا الى جانب جده علي أمهاوش ضد الاستعمار الفرنسي الى أن توصل والده النقي برسالة من ليوطي باسم المولى يوسف وفيها الإنكار على كل من يقاتل الفرنسيين بعدما وقع السلطان عبد الحفيظ معهم معاهدة الحماية ، وأن من يقاتل بغير إذن الامام إن هو مات لا يحسب على المسلمين وبسبب ذلك إنضم الرجل الى صف الاستعمار الذي أخلص اليه إخلاصا قويا ، وفيه عنف عنيف ضد كل الذين كانوا يقاومونه من المواطنين في مدغرة باستثناء شيخ الاسلام وزعيم النهضة المغربية أبو المكارم محمد العربي العلوي الذي لقي منه التكريم يوم أبعدهت فرنسا الى موطنه إثر عريضة الاستقلال عام 1944م الذي يؤكد هذه الحقيقة هو ولد الشيخ مصطفى بن العربي الذي يشغل اليوم منصب عامل مدينة الدار البيضاء، أما الهاشمي ولد الصافية العيساوي فقد ارتكب من الفظائع قبل وفي عهد الاستقلال ما تشهد عليها الثروة التي كونها بمختلف الوسائل التي منها ليس فقط ما كان السبب في القضاء على الاحرار أيام كان الجنرال أفقيير يبحث على من يضع له الوسائل التي تمكنه من المحاكمات الكبرى التي كانت تجر العشرات من المقاومين والمناضلين ، مثل محاكمة مراكش التي صنعها العيساوي بواسطة شخص قتل بعد ، وقد تعرضت لها الصحافة الوطنية بتفصيل أثبتنا ذلك في كتابنا المصادر عام 1968 بعنوان "الشیطان الأعرج" ضمن الشياطين النفس راجع كتابنا التاريخ المفترى عليه في المغرب ص 218 ط 1969م وبالتالي لولا خيط من خجل لنشرت ما خلدته المرحوم أحمد بن الحسن العلوي في هاشم من قصائد سافرة تتوفر عليها. لكنها بلا شك ستنتشر حين يليق نشرها لأنها من ذلك النوع الذي تجرأ به بودليير من الفرنسيين والقاضي ادريس بن علي السناني من المغاربة، وقبلهما عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في نواظر الأيك في قواعد النيك.

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتبة  
الملك  
المحمدية  
بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يشهد كتابنا هذا من المصنفين الكرام وجعلوا الطحايات كمشيد ونشره انما جعلوا  
 وسنة من كتبنا استونا انظر الى احوالنا التي كانت الظاهر والباطن من سيد محمد الغفره ومع  
 ابراهيم وسيد محمد الناصب: وصيوك محمد هاشم: وسيد محمد الشيبه: وجميع تاشوفا  
 زوجهت والدم المذکور بان صول والبقاياهم والماضية والحجوب والشماع وغيره  
 يسلمه حكم الذرة المذکور تير وفلسفاهم جميعا على ذلك تعريفا ينظرونه من بالانرا  
 وينصوبون به سناك الغير المواقف ولا يعرفون به من المصلحة الا اجماع على ان يكون  
 في النظر المغتفر بحيث لا يستبرأ خبرهم بالاردن في احد من قرا بغيره وازنهم المباد  
 حل منهما وزاها نما به حال السكون والحركة والقيام بنوكا بهما الربنية وزواجبنا عما  
 ومطابق المرعيه ولا جهتها بكل تاشوفا فيها الحركه واسر ورضع مطار بها و  
 المرعيه التي منها يفشس البحر ويضمحل عكسا فلروا ذلك مرعيه الله وانباها  
 القبيح في عمل المران في موارثنا محليهم عليه حتى يورث السيف والانبال لنا اننا وزواجبنا  
 وزاغات جميع وزواجبنا فقال فقل في ذلك اشكلك عليه اجمالا الكرام في الفريسي وقال  
 عليه صل الرحم بجنة متمسكت بالقرش فكل بلنساء من اللهم صل من وطنه اعدت و  
 بزواجبه الله فعل في السير والهلجنة وينصرون الله التي من الذخيرة النامية وان يكون  
 رجل واحد والانباء والانباء حتى لا يحرف بينهم قباله ولا تفرج والاختلاف با  
 كله في المواقف والشركه في الخالق والذليلهم في ذلك لغير الربا وسنة  
 سهل الاطباء والسرد ويوفنا وايلام لما يحبه ومطرا وحمل النوافع عليه  
~~انما نال في حلاله ولا يحير من ذلك المذکور في الكلام صريحا اننا المعتبر في~~

23 صفحته

اهتمام السلطان المولى الحسن بأسرة الشيخ محمد العربي بعد موته ووضعهم محل والدهم فيما  
 ترك تاريخه 1310هـ 1892م



خذ هذا الدرر في قبلة. انما سمع وسمي بالعلماء اخبر عنهم الشيخ محمد  
 وبلعن والشيخ محمد والسليح ووصفك انت وسلا على كورك انت وكنة  
 وبعن مظهره على عرضها الشريف ابلا عنها اولد اليه كنت الامنع  
 بسبب محمد العربي رحمة انت بقصر التعزية والرهيم وقرين عمه مرفوع  
 الفرات واكد يتال محققا عنهم كيد ما اقلوه وجعلناهم على كنة  
 اسمهم رحمة انت صملا كلاء لربوع جلا سلا انما ابلا من الرحمة والورد  
 من تعزية تشبهك عليهم تكلموا انتم معهم كما كسبهم والرهيم رحمة انت  
 كذلك جلا مكره انما تقروا وافرهم كجدة الة وانما تعلمهم وعلاطو الرعم  
 صملا كلاء عليه واكد تشاب هذا الحشر تقدر او يتهم جلع الذك  
 معمرة وكذا خذ الدرر واكد ذلكا عنهم مرة ووصفك انت وهو الرام للامينة  
 وسعد فلعرك بالشرية والفضيلة اوصي والسلا بجلتج ربع  
 الربيع ايد سمر على اهل

اهتمام المولى الحسن بأبناء الشيخ محمد العربي بعد موته والتوصية بهم خيرا موجهة إلى قبيلة أيت صفروشن  
 الأشراف السبعين وفيها ما يكفي لإبطال ما ورد في أعلام ابن العباس التعارجي

الخبر

وطرقت على سيدنا وكاننا محرومة له ونحن



خزينة الأرض القلبي محمد (اليوم) وقف وسلك عليك وحمق وبعبر بغير بلغنا  
 نراه فيك على رتبة السبع (أو) أسير على غير المعروف وهدى بالزواوية السلكية  
 بل رجعنا إلى الدنيا نعيم القلبي (المختار) المختار (المطير) وعلقت جناحك تلوها منتم  
 على ذلك حتى لا يصلح استزكروا أو يسمي بسوء من كل الوجوه، وابتغى كتابنا  
 هذا سرهم نتمسكوا به (سلك) 202 رمضان المعظم على 1307



محمد والطالب اليوسي العامل الذي انتهى به هتكه للحرمت إلى أن أشعلت فيه النار حيا عام 1307 بالأطلس  
 المتوسط بقصر تيط ورماس كما ورد في القصة المدرجة في الكتاب تاريخه 1307 هـ - 1889 م.







## الفصل الثالث عشر بحث الماتيين درقاوة ومحمد العربي الهاشمي في نظر الأوربيين ومؤرخيهم

كان درقاوة أتباع المؤسس الأول محمد العربي الدرقاوي دفين بويب الريح في بني زروال، قد عرفوا بجهادهم أولا ضد بغي وظلم الترك حكام الجزائر، حتى إنهم حرروها غربا من سلطانهم ثم أرادوا ضمها إلى المغرب على عهد المولى سليمان الذي ردهم ثم بعدماسجن الشيخ من طرف قواد الشراردة و لم يطلق سراحه إلا في عهد المولى عبد الرحمن كما سبق(395) بل وهم الذين ساهموا مع الأمير عبد القادر الذي كان ووالده من أتباع الطائفة الدرقاوية في الجهاد الذي استمر بعده إلى ما بعد نهاية القرن التاسع عشر، إذ منهم الكثير من سكان حميان، وتوات، والعين الصفراء، وفجيج، ذلك أنه لما تم إحتلال الفرنسيين للجزائر ثم أخذوا يدبرون لاقتحام الحدود المغربية رأينا كيف أوقف مدهم أتباع الشيخ محمد العربي الهاشمي الذي هو تلميذ أحمد البدوي وهذا بدوره تلميذ محمد العربي الزروالي المشار إليه أعلى، وكان أول من قاومهم في إقليم توات هو عبد الرحمن التواتي الدرقاوي الذي توجه في جماعة من المجاهدين لم يزيدوا عن الثلاثين كلهم من قبيلة بني عامر الى حصن « سيدي أبو العباس»، حيث هاجموا الحامية التي كانت به، لكنهم استشهدوا كلهم تقريبا، ويقول «كور»(396) عن هذا الإقدام (ويسجل هذا المجد العسكري ختام عهد البطولة بالنسبة لدرقاوة في إقليم الجزائر على الأقل، وقد

(395) راجع من هذا الكتاب قبل : انهيار الجزائر بسبب حكم الولاة، من الترك ثم، راجع أيضا درقاوة ومقاومة فساد الولاة بالجزائر.

(396) كاتب مادة درقاوة بدائر المعارف الإسلامية ج 9/203 ثم ترجمة الجاسوس المدسوس بوفوو الذي كتب ذلك عن الشيخ محمد العربي بطريقة تتم عن الجهل وعدم الاستقراء وان كنا نكتفي منه بالقول أن الشيخ محمد العربي كان يدفع أنصاره لمحاربة الفرنسيين في الجزائر.

أثبتت زواياهم صلابة عقيدتهم وغلوها، وهكذا برروا وجودهم في أعين قوم من المتعصبين، وماكادت تتوطد أقدام هذه العقيدة وتدين بها الجموع في طول البلاد وعرضها، حتى قصروا همهم على مضاعفة مواردهم لتمد زاويتهم الكبرى، وقد خضعوا لأصحاب السلطان في الظاهر على الأقل، وهذا ضرب من القانون لا يفر من العمل به مسلم من الإخوان، ولم يجهر شيخ من شيوخهم إبان الثورات التي نشبت في جنوب وهران عام 1864 وعام 1881م بالانتقاص على الفرنسيين، ثم إنه لما نشبت ثورة مرغريت عام 1898م التي أشعلها مريد درقاوي في مليانة، لم يسع شيخ درقاوة في الإقليم السيد غلام الله، إلا أن يستعمل نفوذه ويهدئ النفوس الثائرة وقد أخلص الحاج أحمد ولد المبخوث مقدم الطريقة بين أحميان الهضاب على حدود الجزائر الغربية، هو وخلفاؤه في إتباع إرشادات الفرنسيين، وقصر مقدم زاوية درقاوة وهران همه على أمور الطريقة الصوفية ونصح الإخوان بالخضوع للسلطات الفرنسية (397) وكان هذا نوع من التقية بعدما سبق من شدة المقاومة.

ذلكم هو رأي المؤرخين الأوروبيين في درقاوة بغرب الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي، أما درقاوة المغرب وأتباع محمد العربي الهاشمي بالأخص، فقد قال عنهم نفس الكاتب وفي نفس المادة (398).

«ونحن نجد درقاوة في مراكش على العكس من إخوانهم في الجزائر، فقد شنوا حربا متصلة على السلطات الفرنسية حتى تم إحتلال الأراضي المراكشية الجزائرية المناوحة للساحل عام 1907 وجعلهم إحتلال العين الصفراء عام 1881م على اتصال مباشر بالفرنسيين، وقد أعلن الجهاد الشريف محمد الهاشمي بن العربي (399)، ولكن شيخوخته - وكان قد نيف على الثمانين - لم تكن لتسمح له بالاشتراك في الجهاد اشتراكا فعليا، وحدث مثل ذلك أيضا عند احتلال جنان بورزك، وفي عام 1887م/1305هـ اتجهت

(397) نفس المصدر.

(398) المصدر السابق ج 9/203.

(399) نفس المصدر عمود 2 ومجلة تاريخ المغرب عدد 1 ص 105 ط الرباط ربيع عام 1401 فبراير 1981

وفيها أنه أعلن الجهاد عام 1863م أي عام 1280هـ.

كراهيتهم إلى الحكومة المراكشية متهمين إياها بالاتفاق مع النصارى، ولما مات شيخهم في فبراير 1892م (400) فشا الاضطراب في الطريقة الدرقاوية في الجنوب، واستخلف سي محمد العربي على الطريقة سي العربي بن الهواري، شيخ زاوية فركلة (401) المتوفى ليلة الجمعة 5 ج ل 1321هـ الذي وقف جهوده على خير الإخوان، بيد أن أبناءه اختلفوا في ذلك، فقد أنشأوا زاوية تنافس زاوية خليفة أبيهم، على حين حاول بعض الأشراف الذين يرأسون جماعة درقاوية أخرى أن يحصلوا لأنفسهم على امتيازات أخرى من أصحاب الطريقة، وقد أدى هذا التصرف هو ونزعة البربر الاستقلالية إلى التوهين من عداوة جماعات درقاوية للتقدم الفرنسي الذي أفاد من خصومات الجماعات المتنافسة ثم نظم رجل يدعى عليا ولد احدا وهو من قبيلة ايت عطا (402) البربرية الهجوم على الفرنسيين في مطرفة وتيميمون (403) كما شاعت الفوضى في تافيلالت، ويكون عدد من درقاوية الإقليم طائفة أخرى عرفت باسم طائفة الحراق (404) نسبة إلى منشئها وهي تمثل أكثر المذاهب عنفا في معارضة النظام القائم وقتها.

وأراد شيوخ المقدمين أن يواجهوا هذا الاضطراب ويدفعوا الأخطار الناجمة من خطط فرنسا في الشرق وأن يتخلصوا من حالة القلق التي ألوها تجثم علي صدورهم

(400) علمنا قبل أنه توفي في يوم 20 ج 2 1309هـ.

(401) الواقع أنه استخلف العالم الكبير أحمد بن الحسن السبعي إلا أنه لم يتفرغ لأعمال الطائفة، بل كان

ممه الجهاد ضد الفرنسيين إلى أن غلب على أمره ثم توفي عام 1335هـ 1916.

(402) هو علي وحدا الذي أصبح بعد قائدًا لآيت عطا بأوفوس الرتب إقليم تافيلالت والذي عين عام 1933

وتوفي بمنزله في فنكيك يوم 1941/8/20م راجع دائرة المعارف المصدر المذكور 203/9 وغيره على أنه لا يقوتنا الإشارة إلى أن الذي عمل لضمه إلى الإدارة كقائد على آيت عطا الرتب هو م التقي بن محمد العربي رحم الله الجميع وكان الدافع هو الرسالة التي وجهها ليوطى وعليها طابع السلطان المولى يوسف والتي سبقت الإشارة إليها.

(403) تيميمون هو قصر كبير يعتبر حاضرة كورارة من إقليم توات في واحة جوار واحات بني ملوك

وتورسيت، والوجدة، وعبوا عبيدات، وبلغازي، ثم الواحات القريبة، إيفي وسمكن، واكنتور، وسيدي عايد، وتسقاوت، وبني يسلم، ولقد كان آخر قائد حكم هذه المنطقة من قبل المغرب هو الذي ولاه المولى عبد العزيز، وهو محمد أسالم عام 1315هـ 1897م أما احتلال تيميمون فقد كان نهائيا عام 1318هـ 1900م أي في العام الذي توفي فيه أحمد بن موسى، راجع وثائق خزنة عبد الكريم الفيالي بالخزنة الملكية ملف إقليم توات وتافيلالت وفجيج. هذا، وله الأمر من قبل ومن بعد.

(404) حول ترجمة الحراق الذي هو محمد بن محمد راجع سلوة الأنفاس 342/1 وقد كانوا من المعارضين

المخزن بطريقة فيها نوع من الحدة والعنف مع التقية.

وينتهوا إلى خطة موحدة للعمل، فاتفقت كلمتهم على تعيين شيخ يكون له التوجيه الأعلى على الإخوان وانتخبت الجمعية المؤلفة من مندوبي الزوايا محمد بن أحمد عام 1319هـ 1901م شيخا لزواوية صفرو، وقابل الجمهور هذا الاختيار بقبول حسن، لكن العربي بن الهواري رفض أن يعترف به، في حين أسرع أبناء الشيخ محمد العربي الهاشمي في مدغرة بالموافقة على هذا الاختيار، وهكذا زاد القلق في الجنوب الشرقي من المغرب منذ ذلك الحين وأعان عليه عدد لا يحصى من الأشراف الذين تتفاوت مراتبهم من سلطان مراكش والذين يعيشون في تافيلالت وماجاورها من ربوع، ويستكرون أشد الاستنكار بدع سلطانهم».

ولم يقتصر انتشار طريقة محمد العربي الثورية ضد الاستعمار على مذكر، بل نجد كذلك في الشمال - يقول نفس المصدر - أهم طائفة لدرقاوة يترأس عليها خلفاء الحاج الهبري مؤسس زاوية درقاوة بين بني يزناسن بالقرب من حدود الجزائر، وقد أصبح نشاطهم ملحوظاً من كل ناحية منذ عام 1890م 1308هـ والشيخ الهبري (405) يقول كور- مثال الدرويش المتعصب يكره غير المسلمين ولا يعترف بسلطان غير أشياخه في الدين، وقد وجد أتباعا كثيرين شمالا غربي وهران، بل إن جهود نوابه حتى قبل فتنة مرغريت قد ظهرت آثارها في إقليم الجزائر للمقدم على زاوية أولاد الأكراد المنافسة لهم بالقرب من تيارت، وإن كانت تتبع نفس الطريقة.

« وقد بدا للبربر أن اتفريقيتي 1901- 1902 بين فرنسا و"مراكش" تتهددان استقلالها، فقلقت خواطهم مرة أخرى، وشاهد ذلك ثورة أبو عمامة (406) واشتدت ثورة

(405) كتب حوله محمد غريط في كتابه فواصل الجمان في أبناء وزراء وكتاب الزمان ص 76- 78 ط فاس

1347هـ وقد سماه ابي عزة الهبري وذلك في ترجمة الحاجب الصدر أحمد بن موسى إلا أن غريط كتب حول الهبري متأثرا برأي المخزن وقتها فيه، حيث نعتة بنعوت، وأن ما كتبه يحمل في طياته بطلانه - ولقد خرج السلطان - المولى الحسن نفسه لقمع ثورة الهبري الذي ألقى عليه القبض في بني كلال وأودع السجن إلى أن مات، على أن حركته كانت ضد الفرنسيين بالدرجة الأولى، لكن السلطان الذي أقحم بزعم أنه ينازعه تطوعا للحرب والقضاء عليه بواسطة القبائل التي منها بنو كلال البعيدين عن تازة بثمانى مراحل، يقول صاحب فواصل الجمان - هم الذين قبضوا عليه بعد معارك سقط فيها الكثير من أتباعه.

(406) نفس المصدر . 204/9 ولقد حسب الكاتب ان المجرم الجيلالي بن إدريس الذي لقبه الفرنسيون «أبو

حمارة» من الذين قاموا ضد السلطان غيرة على الاستقلال، وهو نفس الرأي الذي تبناه بعض الجهلة من =

درقاوة باحتلال بركنت 1904م=1322 وإنشاء سوق وجدة 1906م 1324 وكان واحد من مقدمي الهبرية ونعنى به شيخ زاوية زكزل، هو الذي أشعل ثورة بني يزناسن على الفرنسيين عام 1907م = 1325هـ فأدى ذلك بهؤلاء إلى إحتلال أولئك الجبليين إحتلالا تاما .

بل إن درقاوة هم الذين واجهوا قانون التجنيد الذي أصدرته فرنسا في الجزائر بكل شدة وعنف، حيث كان في طليعتهم الحاج محمد بن إلياس بتلمسان، والذي لما اشتدت مضايقة الفرنسيين له التجأ إلى الشرق في سبتمبر 1911(407).

وهكذا فإن الطائفة الدراقاوية في ثوبها التنظيف الجميل لم تقتصر على ما ذكره كور في دائرة المعارف الإسلامية، بل انتقلت كفكرة ضد الاستعمار عبر ربوع المغرب الكبير إلى السودان المصري عن طريق محمد بن علي السنوسي 1202-1276هـ = 1787-1859م تلميذ عبد الوهاب التازي(408) وعن طريقه انتشرت الفكرة في السودان المصري الذي كان سكانه يستقبلون الحجيج من المغاربة وكثير منهم إختار البقاء بأرض السودان التي ظهر فيها البطل محمد أحمد المهدي الذي ألبس الطريقة ما يليق بتفكير مواطنيه الدراويش، فكانت ثورته التي اتفقت في الزمان مع ثورة «أبو عمامة 1299هـ 1881م» والتي كانت بعد ثورات أولاد سيدي الشيخ امتدادا لثورة الأمير عبد القادر وجدت اسمتدادها من درقاوة الذين حافظوا على روح الثورة عبر تاريخ تلك الفترة، بفضل البعث الذي مكن له الشيخ محمد العربي الهاشمي صاحب زاوية كاوز بمدغرة تافيلالت.

إن مما يزيد من اعتبارنا للشيخ محمد العربي هو ما يلاحظ من انقياد عالم جليل له هو المولى أحمد بن محمد بن لحسن السبعي حفيد علي بن عمرو من آل عبد الله بن

---

= الجزائريين حين كتب حول هذه المرحلة من تاريخ الجزائر المعاصر، وذلك عندما تناول تاريخ أبي عمامة، وكأنهم بذلك وكما قال بعضهم يردون على ما كتبه الجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور، من ترهات ضد أبي عمامة، فمن أجل ذلك ومبالغة في التجني تناول بعضهم حتى على شخص المولى عبد الرحمن بن هشام الذي يكفي فقط أن يراجع الكاتب ولو تحفة الزائر بتمعن ليقدر الظروف ومدى المغامرة التي غامرها المغرب سلطانا وشعبا من أجل الجزائر ودفاعا عن الحق المعتدى عليه في الجزائر.

(407) نفس المصدر : 205.

(408) راجع سلوة الأنفاس 42/3 وعن السنوسي موسوعة وجدى 312/5 والإعلام للزركلي 192/7. ثم

دائرة المعارف الإسلامية 205/9.

إدريس الثاني، والذي ترك لنا من الآثار العلمية ما لم يتركه الشيخ محمد العربي بل ولا قرب منه، ذلك لأن السبعي وجد في محمد العربي الرجل المؤمن بالدفاع عن حوزة الدين والوطن بالتزام صادق وإيمان قوي، بل إن الشيخ وحسب ما لدينا من وثائق كان يلجأ إلى معارف السبعي كلما دعاه الموقف لذلك، بل نتوفر على الكثير من آثار السبعي ويخط يمينه نظماً ونثراً، مما يشهد على كبير كفايته وأكبر مكانته في مختلف العلوم والمعارف التي ربطت صلته برجال المغرب، تارة باسم الشيخ وأخرى باسمه الشخصي (409) كما كان له قدم راسخ في الجهاد ضد التوسع الفرنسي بعد احتلال الجزائر، حتى إننا لنجد اسمه يتردد كعدو للاستعمار في جل ما كتبه الفرنسيون حول المقاومة والمقاومين في المغرب، خصوصاً في الفترة ما بين 1299هـ-1335هـ 1881-1916م ويكفي أن يراجع المرء فقط جريدة السعادة الفرنسية التي كانت تصدر في المغرب بالعربية بمدينة طنجة « منذ عام 1905 والتي كانت باستمرار تتعرض لحالة المقاومين في الأطلس وتحركاتهم كل يوم اثنين(410) ومنهم بعد السبعي على أمهاوش زعيم قبائل آيت شخمان من آيت يسرى والقائد محاسن وسعيد الراوي كبير آيت ورا، ومحمد أحمو الزياتي وغيرهم كما سنرى.

إنه لولا تلك الروح التي سادت في المنطقة بفضل توجيهات الشيخ محمد العربي لأتباعه الذين كانوا في مختلف القبائل من توات إلى بني يزناسن ومن الريف إلى درعة وسوس- ضد التوغل الفرنسي شرقاً، لأمكن لفرنسا أن تفتح واجهات متعددة ومراكز متعددة كذلك، منذ زمن مبكر، لكنها كانت تصطدم بالقوات المرابطة التي كان يوجهها الشيخ تطوعاً باستمرار، والتي هي المعنية بقول وزير خارجية فرنسا ديلكاسيه حيث كتب لحكومته يقول : د. ليس من غير المفيد ان نذكر بعدم الفائدة البارزة من جميع محاولاتنا التسرب للمغرب عن طريق الحدود الجزائرية برغم ما بذلناه في هذا الصدد منذ نصف قرن، خصوصاً إذا راعينا الفائدة التي استفادها جيراننا، فإن قبائل مغربية مهمة كونت بين الجزائر والمغرب سدا لا يقبل الاختراق، ولكي نبتعد عن إحداث أي هياج في حدودنا

(409) راجع وثائق خزنة عبد الكريم الفيلالي بالخزانة الملكية بالرباط، ومديرية الوثائق الملكية.

(410) راجع جريدة السعادة حتى سنة 1916 وكتابي العقيد فرانو، وهنري دوبرنو. وغيرهما ومجلة، لو

ليستراسبون، وتقارير العسكريين بالمتحف الحربي الفرنسي ووزارة الخارجية الفرنسية.



من شأنه أن يمس برغبة بعض الدول الكبرى(411) بعدما منعنا محكومينا من الاقتصاص لأنفسهم فإننا لم نطبق إلا قليلا حق المتابعة الناشئ عن معاهدة 1885م "1303" بل أخذنا نكتفي بطلب تعويضات للمصابين من اتباعنا تؤديها الحكومة الشريفة(412) وهكذا تكونت بسبب هذه الحالة منطقة محايدة عزلتنا تماما عن جيراننا(413) ونفس الوزير طالب حكومته بالموافقة على تأسيس عدة نقاط اتصال داخل التراب المغربي تسمح للفرنسيين بالتعرف على الشعب المغربي، ولما جاء جونار كحاكم للجزائر عمل بكل وسيلة ليؤكد هذه السياسة بتكوين مركز عسكري في التخوم المغربية الجزائرية، وهو المركز الذي يجعل منه ليوطي قنطرة لمراكز متعددة، ثم لمهاجمة القبائل المغربية بعد، وما كان أن يتم ذلك لولا ما عرفته الطائفة الدرقاوية من اضطهاد، سواء من المخزن أو من القوات الفرنسية، وبالتالي إذا علمنا أن المخزن كان بحكم المواثيق التي تقيدها ضد كل تحركات المقاومة المسلحة عبر الحدود، فمن الذي كان وراء تلك المقاومة بالنسبة للمغاربة في الجنوب؟ بل ومن الذي كان يجمع شتات القوم من حلفي آيت يافلان ثم آيت عطا ، خصوصا وأن هؤلاء لم يجد المخزن منهم صرفا ولاعدلا، إذا لم تكن هناك فكرة دينية يمكن لها الرواد المخلصون، ومن كان في طليعة هؤلاء الرواد الذين سنتعرف على أكثرهم بعد في ترجمة العالم الذي تفرغ لذلك طيلة ثلاثين سنة، وهو أحمد بن محمد بن الحسن السبعي، الذي صد تيار الغزو الصليبي الذي تطوع لخدمته بكل إخلاص المجرم الشهير، عبد السلام بن العربي الوزاني، بل والذي شجع كل التشجيع من رؤوس الأموال الفرنسيين المتطلعين لفتح الأسواق بالإضافة إلي رجال الدين

---

(411) المعني بها بريطانيا، ثم ألمانيا، ولقد كان على ريبو RIBO وزير الخارجية أن يعمل بكل وسيلة لانتزاع موافقة بريطانيا على توسع فرنسا في الصحراء، خصوصا عندما تم لها احتلال المستعمرات في غرب أفريقيا وكان إقليم توات يشكل حلقة اتصال هامة، وبالتالي كما قال ريبو فإن احتلاله يسهل التغلغل في المغرب بطريقة سليمة إلا أن ذلك ويفضل المقاومة الوطنية لم يكن بالسهل على فرنسا رغم موافقة بريطانيا والاتفاق الذي أبرم بين الطرفين 1890م.

(412) راجع سجل المخالفات المتفق عليها مع محمد العربي الطريس وحاكم دائرة مشرية الفرنسي وعددها أكثر من 449 وهو ضمن وثائق خزانة عبد الكريم الفيلاطي بالخزانة الملكية ثم تعليق(418) بعد في هذا الكتاب.  
 (413) محاضرة حول حماية إسبانيا في المغرب القاها الأستاذ علال الفاسي في المركز العام للشبان المسلمين ص 14 ط الرسالة القاهرة 1948م.

الكاثوليك الذين عبر عن رأيهم الفاسد وتطلعهم الدنيء الكاردينال دولا فيجري، فقد كتب هذا الكاردينال رسالة بتاريخ 1888/12/20م جاء فيها «إني أحب إفريقيا وأريد أن تكون كلها لفرنسا أو على الأقل ما يحيط منها بالبحر الفرنسي أي البحر الأبيض المتوسط، ووطنيتي لا تكتفي بعمالتنا الجزائرية ولا بالحماية التونسية النهائية وغير الموزعة، لان هذا كله سيظل ناقصا ومهددا مادام المغرب الأقصى خارجا عن سيطرة فرنسا(414).

إن الخمسين سنة التي لم يستطع الاستعمار الفرنسي خلالها اقتحام حدود المغرب على حد قول ديلكاسيه يرجع الفضل كل الفضل في ذلك إلى الرجال الذين دعوا إلى الجهاد والذين آمنوا ثم جاهدوا دفاعا عن الدين والوطن، أولئك الذين آمنوا بربهم فزادهم إيمانا وحباً للحق والعدل والفضيلة، أولئك الذين آمنوا بحب وطنهم والتزموا له ثم ضحوا في سبيل عزته بأعلى ما كانوا يملكون، ومنهم العالم البطل الشريف الأصيل، والمجاهد النبيل أحمد بن محمد الحسن السبعي الذي إنقاد له من أبناء الأطلس المتوسط عشرون ألف تقول مصادر الفرنسيين « فوانو»(415) خاض بهم من المعارك تلك التي أذلت فرنسا وأرهقت الفرنسيين الذين طالما كتبوا عنه بكل حقد ومرارة، والذي سنتناول ترجمته في الفصل التالي، ومن خلال ما يتوفر لدينا من الوثائق التي تكفي وحدها وبدون أي تعليق للدلالة على ما قدمه هذا البطل العظيم لدينه ووطنه، رحمه الله واحسن إليه. بقدرما أذل البيغاة الذين كفروا ثم عملوا على إهماله ونسيانه.

---

(414) نفس المصدر السابق، ثم راجع الطرق الصوفية في الاسلام نوبوا كوبولاني 1897 وتاريخ جيجل فيرو قسنطينة 1870م 1287هـ ودرقاوة بين أمس واليوم لأكروا 1887 ثم مونطي عن الدولة 1902 وحاضر ومستقبل 1910م والطرق الدينية 1910 وزاوية زكزل 1910. الخ  
(415) في كتابه الملاحم المغربية، ولو ليستراسيون 1907 - 1908.

## الفصل الرابع عشر بعد المائتين

البطل الرائد أحمد بن محمد بن الحسن السبعي الصفروشي الحسني

الرجل الأول في تاريخ المقاومة المسلحة منذ 1880 إلى 1916

إن كل المعارك الساخنة التي عرفها تاريخ جنوب وشرق ووسط المغرب ضد الاستعمار منذ 1298هـ - 1880م إلى عام 1335 هـ 1916م وفي الأطلس المتوسط، ثم توات، وتافيلالت، وزيان، وآيت ورا وأعالي ملوية، وبني يزناسن، ثم بني وراين وفاس 1912 إما كان على رأسها العالم الجليل أحمد بن الحسن السبعي، أو بإشرافه أو ساعد عليها ثم وجه الرجال من أجل التمكين لها وشد أزر المقاتلين فيها، ويكفي أن يحفظ القارئ لتاريخ المقاومة اسم «آيت صفروشن» ثم يتنبه لوجودهم في كل ما كتبه مؤرخو الاستعمار للمناطق المذكورة، بدءا من توات عين صالح، وتاديكلت، ثم لمنابهة، والمنكوب، وبوذنيب، الى ميس بولمان ، وكيگو، ثم صفرو وبني وراين، وبني علاهم، والعود إلى تافيلالت، ثم صاغرو وبادوا أخيرا إلى وادي نول، حيث أولاد بن السبع من الذين اختاروا الغربية في تلك الديار منذ أن تم حكم المغرب للفرنسيين فلم يعودوا كما سنرى.

إن الذي أوده من الأجيال الصاعدة هو الاهتمام بتاريخ الشعب المتمثل في أمثال أحمد بن الحسن السبعي وغيره من الذين سنعرض لبعضهم بعد، ولسوف يرى الناس أن في تاريخ المغرب المعاصر من الامجاد ما يرفع رأس المغربي حيث كان وأني وجد، من واحة سيوه وجغبوب إلى نهر السنغال.

وصاحبنا هذا الذي لم يتعرف عليه غير قليل من الأحرار والمثقفين(416) الذين لم

(416) راجع مظاهر يقظة المغرب الحديث ذ م لثوني 387/2 - 474 - 88 وعند محمد المختار السوسي في العسول ج 20 مصدر سابق. وكفاء العنبر تأليف القاضي أحمد بن قاسم المنصوري فيلم خ . ع 946 لوحة 1/154 وملاحم العقيد فوانو وهنري بويردو فيما كتب حول بورنازيل ومجلة لوليستراسيون وجريدة السعادة من 1905 إلى 1916م. ثم راجع ج1 من هذا الكتاب حول الإدارة.

تغم عليهم دعاية وتوجيه إدارة الحماية، فهو من القلائل الذين لم يعرف المغرب منهم الكثير، فقد ترك بصماته في توات وبشار والقنادسة والعبادلة وواكد. والاحمر وموغل وبوكايس ولنابهة وبوذنيب قبل الحماية بواحد وثلاثين سنة، وعرفته منطقة آيت يوسي بعد فاس وصفرو، بل هو الذي أمد الحجامي بالرجال الذين مرغوا شرف فرنسا في الأوجال بفاس في 17 أبريل 1912 كما رأينا وسنرى.

بعدما توفي الشيخ محمد العربي الهاشمي وكان المولى الحسن قد قام بالرحلة المشار إليها نحو الجنوب، ثم هو الآخر توفي رحمه الله أثناء الرحلة، وفي هذه الرحلة كان قد التحق به وفد إقليم توات، وبمحضره أشار السلطان إلى عدم شرعية المقاتلين الذين كانوا يقفون في وجه الفرنسيين شرقا باسم الجهاد، كما أكد على أن الدولة قادرة على حماية حدود البلاد المتفق عليها بواسطة المعاهدات والاتفاقات الدولية، هذا في الوقت الذي كان الفرنسيون في هذه المرحلة ينتهكون كل ما أشار إليه السلطان، إلى درجة أنهم أخذوا يزيدون في امتداد الخط الحديدي في الأراضي المغربية، بل انتهى بهم الأمر إلى خلق روح من التذمر في مختلف القبائل المغربية شرقا وأولاد جرير، وذوي منيع، ولعمور، والقنادسة، والعبادلة وغيرهم، من الذي كان المخزن بدوره وعدم التزام المسؤولين المحليين بغير ما يصدر إليهم من أوامر سلطانية تحث على عدم المواجهة مع الفرنسيين، تزيدهم تدمرا وحيرة، خصوصا إذا علمنا أن قواد المخزن كانوا يحثون خطباء المساجد على أن يؤكدوا على رغبة المخزن وعلى رأسه السلطان في مهادنة «الجار ولوجار...» كما رأينا من حاكم وخطيب فجيح الذي أفصح كذلك عن ذلك التذمر حين قال مخاطبا مواطنيه...» ولقد قال أميركم: عليكم بمراعاة الجار ولوجار « فكان لهذا الموقف من رد الفعل في نفوس كل الذين كانوا مقبلين على الجهاد إما بدافع الغيرة من الآخرين أو الخوف ممن حولهم ولم يكونوا من المؤمنين بصدق، خصوصا وأنهم سمعوا من بعض أئمة المساجد من فتاوى بعض علماء المنطقة المخزنيين سواء في تافيلالت أو فجيح أن الجهاد بدون إذن الإمارة العامة لايعتبر، بل ضرره شرعا أكبر من نفعه، وانساق بعض أقوىاء البربر، وبعض رجالات القبائل المشار إليها في هذا الاتجاه. لكن جماعات أخرى كانت قد عاشت المناورة السلطانية ضد الدعوة إلى الجهاد الذي كان قد نادى به الشيخ

محمد العربي لم تتأثر بذلك، بل انقلبت على السلطان ثم أخذت تذيب تحمله للمسؤولية أمام الله ، ... كما نجد في خطبة الجمعة لإمام القصر الفوقاني بتافيلالت، والتي كانت بمحضر القاضي الهاشمي الأنصاري الذي أفتى بوجود الحرب ضد قوة الكفار إذا ما انعدمت قوة المخزن، حتى ولو لم تكن الموافقة من السلطان مادامت بيضة الإسلام مهددة.

لقد عرفنا أن الشيخ محمد العربي كان بحسن توجيهه ودهائه بل وقوة شخصيته، استطاع أن يؤلف بين حلفي ايت يافلما ن وأيت عطا عام 1304هـ، لكن تدخل المخزن بالطريقة التي أشرنا إليها أحدث إنشقاقا بين الحلفين خصوصا وأن الفكرة من السلطان كانت مباشرة ألقاها إلى القوم في رحلته إلى الجنوب 1310، وإذا كانت قبائل أيت يافلما ن قريبة عهد بما حل بأيت مجليد 1305 وما عرفه بعض رجالات أيت إزدك ثم أيت مرغاد، الذين أخذوا إلى سجن مدينة مراكش ولايزالون وقتها فيه مقيدين بالأغلال، حيث بقي بعضهم إلى أن مات، فما على بعض كبار ايت يافلما ن إلا أن يجمعوا أمرهم على عدم المواجهة مع الفرنسيين، خلافا لايت عطا الذين اتفقوا على عدم التراجع وقتال النصاري مهما كلفهم ذلك، وفعلا أخذوا ينظمون القوافل لمهاجمة الفرنسيين المتحرشين، فكانوا يحققون الانتصار على الكثير من الفرق التي أبيدت عن آخرها ، مثل تلك التي قام بها علي ولد احدا العطاوي(417) في مترفة وتيميمون كما أشرنا والتي كانت بعد موت الشيخ محمد العربي.

كما كانوا يهاجمون حتى القبائل العربية التي استسلمت للفرنسيين في غرب الجزائر، وينهبون ماشيتها مما أدى إلى تضايق الفرنسيين الذين أكثروا من الاحتجاجات والمطالبة بالتعويضات للذين هم من التابعين لهم، ولقد بلغ بعضها في سجل واحد حوالي أربعمائة وتسعة وأربعون قضية أو متابعة من قبل الفرنسيين بالجزائر ، للمغاربة بالحدود الشرقية وقع الفصل فيها بين:

(417) راجع دائرة المعارف الإسلامية ج 203/9 وهي لم تشر إلى أن على وحدا توفي بمنزله بأوفوس في فنكك بفاء ونون يوم 1941/5/20 بعد عمر مديد، وبعدهما أصبح عمدة لايت عطا الرتب.

(1) الكومندار سابريوركالي سان بول. حاكم دائرة مشرية، نائباً عن فرنسا ومعه مالبرطوى.

(2) الحاج محمد العربي الطريس نائباً عن المغرب.

والسجل مختوم بطابع مندوبية الجمهورية الفرنسية عام 1896 وكل صفحاته

مختومة بطابع خزانة عبد الكريم الفيلاي، ويوجد اليوم بالخزانة الملكية بالرباط؟؟؟

راجع اللائحة بعناوين الوثائق التي أرخت لتلك الفترة بعد موت السلطان المولى

الحسن الذي كان لما صرح به لتلك القبائل أسوأ الأثر علي وضعية رعاياه وأراضي

المنطقة الشرقية، والتي بلاشك لم يكن يعلم عن حقائقها والواقع المعاش فيها غير ماكان

يريده قنصل فرنسا وبالتالي فإن هذه الوثائق كافية للدلالة على مغربية إقليم توات

ومادونه من وادي الساورة التي ضيعتها المجاملة والتردد وسوء التدبير بل التي يجب

على عهد الاستقلال أن يعمل على ارجاعها خصوصا وأن الرأي العام الوطني كله مجمع

على ذلك، ولعل ما في الوثائق التالية يؤكد ذلك وهي الوثائق التي كونت منها ملف الحدود

الشرقية. عندما طلب إلى ذلك من وزير الخارجية الأستاذ محمد الشرقاوي العمري

الفيلاي بأمر ملكي(418).

(418) لقد بقيت هذه اللائحة ضمن فهرس خزانتي، أما الوثائق فهي ضمن ملف الناحية الشرقية من ملفات

الوثائق والكتب المؤودة من خزانة عبد الكريم الفيلاي 14/6/1968 وهي اليوم بالخزانة الملكية ومديرية الوثائق الملكية،

وهذه بعض الوثائق كما هي مثبتة في الفهرس المذكور وعليها طابع خزانة عبد الكريم الفيلاي وقد أشار بعض الذين

كتبوا حول مجتمع فجييع أنها مرقومة 531/2 وأفاد من الدفتر المذكور إلى أنه أصبح يحمل رقم 673 بالخزانة الملكية

وهذا مثال على تلك الوثائق التي أنقذتها زمن الطفولة من مسخن الحمام بالقصر الملكي بفاس وهي أكثر من مائة ألف وثيقة منها حول الحدود.

(1) كتاب القائد إدريس بلكوري يخبر بظهور الفرنسيين بعين صالح 1312هـ.

(2) كتاب من القائد عمر المراكشي يستنفر فيه أهل (بودا) لإصلاح ما أفسده الفرنسيون.

(3) كتاب من القائد عبد القادر البودي، قائد (بودا) عن طيش بعض أفراد قبيلته.

(4) كتاب من القاضي سيدي محمد المدغري يطلب فيه الاذن بالسفر الى بلاده. 1314هـ.

(5) كتاب من القائد محمد بوعزة، يخبر فيه بموت بعض القواد في المعركة 1314هـ.

(6) كتاب الخليفة الملكي بفاس مولاي عرفة، مصحوبا بكتابين كبير الزاوية الكرزائية (واد الساورة) بشأن بيع

بعض نخيلها بفكيك 1314هـ.

(7) كتاب للشيوخ سيدي أحمد الكبير، كبير الزاوية الكرزائية، يطلب فيه صالح الدعاء من جلالة الملك 1304هـ.

- والكتاب الثاني فيه خبر 1317هـ =

ومهما يكن فإن استمرار مقاومة قبائل ايت عطا مكن لروح النضال التي تمت عكس ما أراد لها المخزن، بل أرغمت جل رجالات المنطقة على إعادة النظر حيث أخذت الجموع تتألف من جديد، وظهر في ميدان الريادة رجل عظيم وعالم جليل هو الشيخ أحمد بن محمد بن الحسن السبعي الذي نهض بالدعوة إلى الجهاد من جديد، والذي وإن لم يتمكن من جميع أتباع الشيخ من غرب الجزائر إلى إقليم سوس، فإنه استطاع أن يركز على منطقة الجنوب الشرقي والغربي من الأطلس المتوسط، ناهيك وأنه كانت هناك نوات صالحة لتكوين شبه جيش منظم قوامه ستة آلاف مسلح كانوا قد مروا في

(8 = كتاب من القائد إدريس بلكوري عن تأخير هدية قبيلة يحمى، ويخبر أن الفرنسيين نزلوا بعويينة سابيس، ثم طردوا بتاريخ ذي القعدة 1315هـ.

(9 كتاب من القائد ابن عمر المراكشي بشأن قبيلتي المحارزة، والخنافسة اللتين هما من قبيلته أي تحت حكمه، وأراد إخراجهم بتاريخ ذي القعدة 1314هـ هذا و2 في 9 من نفس الشهر 1314هـ.

(10 كتاب من القائد عبد القادر البودي التواتي، عما أمر به من الحذر من الغنامة 1315هـ.

(11 كتاب من القائد عمر المراكشي، يخبر عن اشتباك وقع بين بلكوري وقبيلته 1315هـ.

(12 كتاب من عم صاحب الجلالة مولاي الحسين في شأن قتال الغنامة والتحذير من 1312هـ.

(13 كتاب من عامل تافيلالت ابن عمر الحنشاي الشياظمي يشرح أسباب موت القائد حسون بتوات 1312هـ.

(14 كتاب الخليفة الملكي بتافيلالت مولاي رشيد، بشأن استشهاد القائد حسون ومن معه، بعين صالح، علي يد

الفرنسيين، مصحوبا برسائل ثلاث:

(أ) محمد بن الهاشمي في 28 شعبان 1312هـ.

(ب) محمد بن الهاشمي بن محمد بن عبد العزيز 1312هـ.

(ج) // // // 1312هـ.

(15 كتاب من القائد محمد السالم التواتي، قائد تميمون ينفي فيه ميل قبيلة الغنامة 1312هـ.

(16 كتاب كسابقه، في نفس الموضوع 1312هـ.

(17 كتاب من القائد محمد بن عبد الرحمن التواتي، قائد تيمي بأن أهل ملوكة امتنعوا من أداء واجبهم في

الجب والتمر.

(18 كتاب ملكي، جوابا على بيعة أهل توات 1312هـ.

(19 كتاب ملكي للشرفاء الحرويين العلويين، والبلغيشيين جوابا على بيعتهم 1312هـ.

(20 كتاب من القائد إدريس بلكوري يستنجد باسم أهل توات

(21 كتاب من السيد محمد وصنوه أحمد ولد النائب الملكي في الأحكام، يبدون تعلقهم بالعرش -

9شوال 1307هـ.

(22 كتاب من القائد المختار بن محمد الكوراري قائد كورارة، بشأن واجب الضريبة.

(23 ظهير حسني الى القاضي حميد بناني بشأن إرسال القاضي عبد الله الرشيدى المدغري الى

توات 1308هـ =

استعراض أمام المولى الحسن أثناء رحلته، جمعوا من مختلف القبائل ثم ألفي مسلح مرغادي وغيرهم من رجالات تافيلالت الجرف، وتيزيمي، والسيفة من عرب الصباح، هؤلاء بالإضافة إلى الذين كان للسبعي فيهم رحم من آيت صغروشن ومن والاهم من آيت حمو وآيت عيسى، ثم آيت احديدو وآيت حاحوا في طليعة آيت إزدك وبعض أهل زيان، وآيت شخمان، ثم آيت ورأ وكما سنرى بعد من خلال الوثائق.

- 
- = (24) ظهير إلى أمناء دار عديل في نفس المهمة 1308هـ  
 (25) كتاب من الحاج محمد البكري بزاوية ملوكة من قرى تيمي توات 1309هـ  
 (26) كتاب من السيد محمد الدباغ بتوات 1309هـ  
 (27) ظهير ملكي الي الشرفاء العلويين بسالي 1312هـ  
 (28) كتاب من مولاي علي بن إسماعيل وابنا عمه  
 (29) كتاب من سيدي محمد البركة نقيب الشرفاء العلويين بسالي 1312هـ  
 (30) كتاب ملكي جواب عن سابقه.  
 (31) كتاب تعزية وتهنئة ومبايعة من الشرفاء العلويين بسالي، بتوقيع محمد الشيخ العلوي.  
 (32) كتاب من القائد ادريس بلكوري، يخبر بظهور الفرنسيين بعين صالح « للمرة الثانية»  
 (33) رسالة من المسؤولين العسكريين المغاربة، كتقرير عن حوادث توات 1317هـ  
 (34) رسالة من السكراتي عامل تافيلالت، عن تأهب المواطنين لنجدة عين صالح .  
 (35) تقرير من العميل المدني الكلاوي 1318 في نفس الموضوع.  
 (36) تقرير في الخليفة الملكي بتافيلالت مولاي رشيد 1318هـ  
 (37) تقرير من المدني الكلاوي أيضا عن المعركة التي وقعت بيت آيت عطا ويني محمد والفرنسيين بتوات 1318هـ  
 (38) نسخة من رسالتين أوجب بهما عن رسالتين لسفير فرنسا 1318هـ  
 (39) أصل رسالة استنكار ملكية موجهة الي عشرين قبيلة بالصحراء بواسطة الخليفة مولاي رشيد بشأن محاربتهم للفرنسيين بالجزائر، 1318هـ  
 (40) جواب مولاي رشيد عن الرسالة السابقة 1318هـ  
 (41) ترجمة تقرير ألماني يبين الطرقات التي سلكتها فرنسا في تخطيط السكة الحديدية في العين الصفراء الى تيمبكتو، وهو موجه من سفير ألمانيا إلى الحكومة المغربية.  
 (42) رسالة استنفار للجهاد، من مولاي مصطفى بن الحنفي اليوسفي كبير أهل قصر (الجرامنة) 1317هـ  
 (43) جواب من القائد قاسم بن عبد السلام بشأن العملة وتزويرها. 1301هـ  
 (44) القائد القندوسي الحيرش بشأن الاستعداد للمشاركة في «حركة» الجيش 1301هـ  
 (45) قائمة بجيش الأغواط 1327 هـ ثم رسالة في شأن القائمة، موجهة من الباشا ابن عيسى بن حمو، باشا مكناس 1327هـ  
 (46) أولاد مبارك بقبيلة الكرامة، بشأن فصالهم عن العامل من أجل الذعيرة 1296هـ =



ولقد مكن للشيخ السبعي ما أصحبت عليه المنطقة السائبة من جديد مما جعله يتزعم الدعوة إلى الجهاد، مادام المسلمون وأرضهم معرضون للخطر وفي هذه المرحلة أيضا نهاية القرن التاسع عشر، ونهاية العقد الثاني من ق 14هـ، نتوفر على سيل من خطب الجمع من تافيلالت إلى فجيج تبين لنا نشاط أئمة المساجد في الدعوة إلى الجهاد والوقوف في وجه العدو الكافر المتربص بالاسلام والمسلمين، خصوصا في الأماكن التي فقدت الدولة ما كان لها فيها من هبة في منطقة الأطلس المتوسط، وحتى المراكز التي كانت لها فيها حامية من الجند مشلولة حتى إن بعضهم بسبب ذلك وهو من أبناء المنطقة

- 
- (47 = كتاب من الشيخ محمد العربي الدرقاوي بشأن العمور، ثم كتاب أولاد عبد الله العمور، والجواب الملكي عليهما 1301هـ
- (48 كتاب من بومدين بن المامون الجبوري، يطلب توصية عامل وجدة 1303هـ
- (49 كتاب من جماعة حميان المهاجرين، في شأن فرارهم من الفرنسيين يطلبون توصية عامل وجدة،
- (50 كتاب من السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن، موجه إلى أهل توات 1280هـ
- (51 بيان مؤونة الجيش بالقصابي 1301هـ
- (52 رسالة من الشرفاء أولاد مولاي علي بن بوبكر 1317هـ
- (53 رسالة من القائد عبد الرحمن الكيلي عن تنقلات الفرنسيين 1314هـ
- (54 رسالة من العدلين الموجهين من وجدة إلى توات لمعاينة ماحل بالمواطنين من خسائر 1317هـ
- (55 رسالة من الخليفة الملكي مولاي رشيد، بشأن جماعة شرقاء أمببور 1312هـ
- (56 كتاب من أحقاد سيدي علي بن إبراهيم بتوات يشتكون من القائد إدريس بلكوري 1317هـ
- (57 كتاب من جماعة بودا ضد القائد عبد القادر.
- (58 كتاب من ابن عمر المراكشي عن خوف أهل توات من الفرنسيين
- (59 رسوم شرعية عن اقتسام الضيافة بين بودا العليا والسفلى 1317هـ
- (60 كتاب لابن الكوري في صالح عبد الرحمن التيمي 1317هـ
- (61 كتاب له أيضا بورود الظهير الشريف 1316هـ
- (62 رسالتان من أهل بودا العليا
- (63 كتاب لمولاي عرفة، الخليفة الملكي بفاس، مصحوبا برسالة لأهل عين الشعير، فيهما الإخبار بمن خرج في الصحراء (الغزو الفرنسي) 1314هـ
- (64 جواب من سفير، فرنسا للسيد احمد بن موسى، في شأن تحديد موعد بمنزل هذا الأخير، مكتوبا بالهامش بشأن حوادث توات ( من أهل فجيج) 1312هـ
- (65 بيان الأماكن التي حل بها الفرنسيون للقائد إبراهيم بن مبارك المنيعي 1318هـ
- (66 ظهير ملكي إلى الخليفة بفجيج 1317هـ
- (67 كتاب من علال الشرايبي بفجيج إلى الحباسي 1317هـ =

«مدغرة» رفض وظيفة القضاء التي لم يعد لها اعتبار، كما حصل من المدعو بن هاشم الذي رفض التوجه إلى مركز لقصايب حيث توجد حامية المخزن، وذلك رغم كتابة الحاجب أحمد بن موسى له بذلك (419) بل وإذا ما حاول عم السلطان الجديد وصنو السلطان الراحل وهو المولى الرشيد بن محمد الخليفة بتافيلالت، أن يتمسك برأي أخيه السلطان الراحل حول عدم الصدام مع الفرنسيين، فإنه لم يجد من المواطنين استجابة، بل عرف مقاطعة مخيفة وعدم إكتراث حتى من المقربين إليه، لأن جهود جل سكان المنطقة الممتدة من قبائل ايت عطا صاغرو إلى حيث قصور فجيح، الكل أصبح يعرف الدعوة

- = (68) كتاب له أيضا يخبر عن خلاف الوادغريين مع الفرنسيين 1318هـ  
 (69) كتاب به قوائم مالحق أولاد جرير والعمور من خسائر حين دفاعهم ضد الفرنسيين.  
 (70) كتاب للشرايخي يخبر فيه عن حصاره، وأنه أرسل البريد إلى غورارة، وأن الفرنسيين دخلوا عين صالح 1317هـ  
 (71) ست رسائل للرسول الملكي، مولاي عبد السلام الأمراني في الموضوع 1318هـ  
 (72) رسالة من القائد عبد الرحمن الكلي عن (الحركة) لهوارة. 1318هـ  
 (73) كتاب من ابن مرزوق قائد زناكة بفجيح يخبر فيه عن تجهيز الفرنسيين بوادي درمل 1317هـ  
 (74) كتاب منه أيضا، يخبر بوصول المكاتب، وبه تعليق خارجية المغرب وقته 1317هـ  
 (75) كتاب من الهواري يخبر فيه أن الفرنسيين دخلوا فجيح خفية (مخابرات) 1317هـ  
 (76) أهل فجيح يخبرون عن احتلال الفرنسيين من غورارة إلى وادي الساوره 1317هـ  
 (77) رسالة من بوحفص بن العربي، يطالب بجنان الدار، بإزاء فجيح 1318هـ  
 (78) ظهير لنقيب العلويين مولاي امحمد بن عمر بتوات 1295هـ  
 (79) رسالتان من الشريف مولاي المامون البلغيثي العلوي وولده مولاي أحمد 1314هـ و1316هـ  
 (80) مجموعة ظواهر ورسائل خاصة بقواد نوي منيع الذين هم الان سكان آيت عبد الله، بالقنادسة ويشار، وكذا أهل زاوية الدباغ بتوات 1318هـ  
 (81) مجموعة خاصة بتوات بها رسائل وظواهر متعددة من 1300هـ إلى 1318هـ عدها 100  
 (82) سجل به أربعمائة وتسعة وأربعون (449) قضية أو متابعه، من قبل الفرنسيين بالجزائر المغاربية بالحدود الشرقية، وقع الفصل فيها، بين الكومندار سابريور كالي سان بول، حاكم دائرة مشرية نائبا عن فرنسا ومعه مالبيرطوي، ونائب الدولة المغربية السيد الحاج محمد العربي الطريس، محتوما بطابع مندوبية الجمهورية الفرنسية 1896م.  
 (83) كتاب المقدمات المنطقية للحرب العالمية لفرديريك ستيفال 1926م (مطبوع)  
 (84) مذكرات اللورد غراي (مطبوع) 1929م.  
 وكل هذه الوثائق كانت بملف واحد خاص بالحدود الشرقية ضمن ملفات مجموع ما بها 923 وثيقة سلمت إلى وزارة الخارجية وقتها وقع السطو على ما يعني خيانات السابقين من أبنائهم اللاحقين إلخ.  
 (419) الوثيقة مدرجة في الكتاب وهي بتاريخ رجب 1315هـ . 1897هـ

ضد الفرنسيين، ويعرف كذلك نظرية المخزن تجاه الداعين للجهاد، من الذين عرفوا الاضطهاد من المخزن والفرنسيين على السواء، وهم أنصار الشيخ محمد العربي الهاشمي، وأحمد بن الحسن السبعي الذي رفع اللواء من جديد، فكان رد فعل أهل المنطقة هو التذمر من ممثلي المخزن بتافيلات، حيث كان المولى الرشيد، وفي فجيح مثلاً حيث ابن عمر المراكشي القائد، بل ساءت علاقة الأول بأهل البلد، إلى درجة أن تحولت المنطقة إلى صراع مسلح بين ذوي منيع الذين انتحوا جانب المخزن وأيت عطا وقبيلة السفلة بسبب النزاع علي معزة بين اثنين من الفريقين، ليس هذا مجال التفصيل في الموضوع، وما تلك إلا وسيلة تذرع بها خصوم المخزن من أهل قصور السيفة والسفلة، وأيت عطا الذين كانوا أشد عنادا في مناوأة المخزن بدافع ميلهم القديم للاستقلال، واعتيادهم على حكم رجالاتهم بعيدا عن المخزن وتكاليفه، ومثلهم أهل السفلة الذين عاشوا دوما وهم على بعد خطوات من مركز الخليفة السلطاني بتافيلات، غير قابلين لحكمه، وقد داموا على تلك الحال، وحتى عندما أصبح المغرب تحت سلطة الحماية، كانت الإدارة تعين لهم حاكما خاصا منهم(420).

كان لابد لنا من هذه البسطة لنعرف ما آلت إليه المنطقة التي فقدت المرشد والموجه، بعد موت الشيخ محمد العربي واضطهاد العلماء من أنصاره، وعدم اهتمام المخزن بما كان الفرنسيون يقومون به من أعمال حققت لهم التوسع كما أراداه العسكريون، إلا أن هذه الحالة لم تدم طويلا في كثير من المناطق، ولم يعرف ذلك الفتور أصلا في بعضها، مثل آيت صغروشن وآيت عيسى وآيت حمو وسعيد، وغيرهم، وذلك بفضل وجود الشيخ أحمد بن الحسن السبعي الذي ماكادت شخصية الشيخ تختفي، حتى حل مكانه في التوجيه والإرشاد، بل والقيادة الفعلية للمعارك الحربية بطريقة لم تعرف في عهد الشيخ

(420) راجع ما كتبناه قبل حول هذا الموضوع، وقت ظهور الدولة العلوية، لكن أهل السفلة سرعان ما عرفوا من الفتن ما أضعفهم ومزق صفوفهم حين دبرت الفتن بين حراطين قسبة لحدب وأحرارها، أما حرب المعزة بين أيت عطا ونوي منيع فقد مات فيها بالاحصاء 1800 نفر وأما أهل السيفة فقد شاركوا في الحرب لأنهم كانوا ضد المولى الرشيد بسبب السد الذي هدمه أهل الجرف، وكان وراءهم المولى الرشيد بن محمد بن عبد الرحمن، وبسبب تلك الفتنة استقدم المدني الجلاوي زمن المولى عبد العزيز ومعه جماعة لمناصرة الخليفة السلطاني وهو الذي تبين بعد أنه كان على صلة بالفرنسيين.

محمد العربي الذي كان يكفي بإرسال القوافل لقتال الفرنسيين وتمويلها، لانه كان قد تقدم في السن كما يقول كاتب مادة درقاوة في دائرة المعارف الإسلامية المشار إليها قبل.

لقد أمكن للسبعي أن يستفيد مما سبق له من معايشرة الشيخ، والاضطلاع معه بمهمة الإشراف والتوجيه والإرشاد، بل كان الشيخ وحسبما لدينا من الوثائق المتعددة يلجأ إلى معارف السبعي وعلومه التي لم يكن معه ثان في منطقة الأطلس المتوسط، بل أمكن للسبعي أن يتعرف على بعض نقاط الضعف في التسيير الحربي والتوجيه السياسي، ثم يزيلها من طريقه العملي، ذلك أن الرجل وقد سبق له أن تفرغ للتعليم وتكوين رجالات الدعوة بين البربر، أولئك الذين درسوا عليه مختلف العلوم من فقه وتوحيد ونحو وصرف وبلاغة وأصول، حيث أمكنه بذلك أن يكون مجموعة من العلماء جندهم من أجل الدعوة إلى الجهاد في منطقة الأطلس المتوسط من تافيلالت وتيزيمي والجرف إلى آيت احديدو وآيت ازندك ثم آيت شخمان وآيت ورا كما سنرى بعد انقيادهم له حين دعوته للجهاد. بطريقة عملية كان هو صاحب القيادة الميدانية فيها كما كتب الفرنسيون حول ذلك.

هؤلاء العلماء والطلبة أصبحوا بحكم تفرقهم في مختلف الجهات المذكورة، صلة الوصل بين الشيخ السبعي ورجالات تلك القبائل، لكن قبل هذا وذاك وقبل تعرفنا على المعارك التي خاضها هذا العالم الجليل ضد الاستعمار الفرنسي، والتي تحدثت عنها مصادرهم بمرارة من هو السبعي هذا؟ وما أصله أو ما هو موطنه ونشأته؟.

المولى أحمد السبعي أصله وموطنه ونشأته ومعارفه:

حاول ولده العالم المجاهد محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن السبعي ساكن تالسننت بالأطلس المتوسط أن يكتب ترجمة والده، لكنه لم يكتب منها إلا القليل وقد وقفت على بعض ما كتب وفيه أورد نسب والده كما نقلته مما خلفه رحمه الله فهو(421).

(421) أخبرني الأستاذ محمد الهادي المنوني الحسني أن المرحوم بكرم الله الفقيه المنصوري الذي كان قاضيا بوادي زم كتب ترجمة مفصلة لهذا العالم الجليل تناول فيها جهاده ومؤلفاته فعسى أن تنتشر بطريقة أوسع مما ورد في كتاب مظاهر يقظة المغرب للأستاذ المنوني 474/2 ط بيروت 1985 بل وأوسع مما قمنا به في هذه الترجمة التي نقصد بها وجه الله وإحياء ذكر رجل عمل على إحياء الدين والنود عنه فلقى وخلفه من بعده مالقي من المستعمر الغاصب الذي هدم قصرهم بالقنابل 1908 م.



ولد المولى أحمد بن محمد بن الحسن السبعي رحمه الله بمدينة صفرو كما سجل ولده العالم الجليل السيد محمد بن أحمد حيث كان والده بها عام 1241هـ 1825م، وتوفي يوم الأحد 28 ذي الحجة 1335هـ 1916م وبها شب برعاية والده تعلم عليه وعلى غيره بعدما حفظ القرآن العظيم، مختلف العلوم والمعارف وبعدما حفظ الكثير من المتون، درس النحو والصرف والتوحيد والفقهاء حتى إذا ما توفي والده ودفن أمام باب المقام المعروف بمدينة صفرو، أو كما قال ولده في الترجمة المذكورة « توفي بالطاعون ثم أقبر قرب سدرة محررة هناك، وقتها رحلت به والدته وربما بوصية إلى مدينة فاس، حتى يتم تعليمه، وفي مدينة فاس يقول الولد رواية عن والده، أنه درس من العلوم العربية واللغة، والفقهاء والحديث والأصول والبلاغة، والتوقيت، والهيئة، والتعديل، والحساب والمنطق، وغير ذلك، كما حفظ من المتون ما يقدر بأربعين حزباً، زيادة علي مختصر خليل، وتحفة بن عاصم، ولامية الرزاق، وألفية بن مالك، متون التجويد، ونظم الجمل، والسلام، والخزرجية، بل وحتى منية بن غازي في الحساب، والحكم لابن عطاء الله والمباحث الأصلية.

ولقد اتصلت بمن عاش معه ورافقه مدة في حروبه وهو الشريف علي بن محمد بن عبد القادر الصفروشي ساكن ميس بولمان (422) الذي كان من قواد جيشه في فترة من

(422) سنتعرف بعد علي المارك التي خاضها إلى جانب الشيخ وهو اليوم 1970 على قيد الحياة، وأصابع يده اليمنى مكوفة حسبتها من أثر داء النقرس بيد أنها من أثر المارك التي خاضها زمن الشتاء وكثرة الثلوج كما ذكر وهو معروف بين قومه بكل جميل، أما عن الشيخ المولى أحمد بن الحسن السبعي فقد أورد في حقه الأستاذ المحقق محمد الهادي لمنوني الحسني في كتابه المذكور مظاهر يقظة المغرب الحديث 486/2 مايلى: «وتتبين الآن - أنه إلى ذلك كان ريانا من العلوم الإسلامية والعربية، متفوقاً في المارك الصوفية وذلك ما تترجمه المؤلفات التي دونها في شتى الموضوعات ومنها:

- (1) شرح أرجوزة تحفة الحكام لابن عاصم.
- (2) نظم قسم العبادات من المختصر الخليلي.
- (3) إصلاح ألفية بن مالك : في خزنة المؤلف
- (4) شرح عليه.
- (5) رحلة عن حجته عام 1310هـ 1890م من مخطوطات خ ع ك 2908 « الخزنة العامة»
- (6) الدرر السنية، من أصل السلالة العمرانية الصفروشية، وهو الوحيد المنشور من آثاره...
- (7) فهرس مشايخه.
- (8) ديوان شعره.
- (9) شرح أرجوزة من نظمه في بعض الأحداث التاريخية مخطوط في سفر صغير. =

الفترات فحدثني عن حياته في المعسكر أيام كما يرباط لقتال الفرنسيين، وحتى تلك الأيام لم تكن تخلو في حياته من الدروس التي كان يلقيها للعامة وللخواص، وإذا لم يكن لهؤلاء ولأولئك كان يستغرق الوقت في تلاوة القرآن بصوت رخيم جهوري ومؤثر، ولعله من خلال ما نتوفر عليه اليوم من آثاره العلمية نستطيع الحكم على المستوى الرفيع الذي كان عليه، وكذلك الدارسون عليه، وقد قال ولده إن له فهرسة لكنه لم يحصل عليها وقد وضعها في الذين درس عليهم في القرويين وغير القرويين، على أننا تعرفنا على بعض الذين درس عليهم بالقرويين مثل : الفقيه المرينسي، وأحمد بناني كلا، ومحمد بن عبد الرحمن الفيلاي المدغوري، ومما قيل في حقه ومن غير واحد ممن عرفت من الذين عرفوه وهم كثيرون بقوا على قيد الحياة إلى السبعينات، أن الله حفظه في جميع حواسه إلى أن مات سليما معا في حسب التاريخ أعلاه، وقد اقترب من الثمانين من عمره بل في السنة التي توفي فيها خاض معركة ساخنة ضد الفرنسيين في حركة الرجل بوادي بوبرنوس بالقرب من بوذنيب.

انتهى بالسبعي المطاف بعد رحلة الدراسة(423) إلى حيث جده الثامن محمد السبع

(10 = أنس اللبيب ببعض عجائب الحبيب.

(11 قصيدة الله الصمد

(12 شرحها فتح الله المعتمد في تبين معاني قصيدة الله الصمد.

(13 الفجر الساطع، وبروق السيف القاطع.

(14 منح الفضل الإلهي، في الرد على عالم فجيح أحمد بن عاشور لما وقع في الطريقة الدرقاوية خزنة المؤلف.

(15 رسالة في مباحثات بينه وبين محمد بن الكبير الكتاني في خزنة المؤلف

(16 رسالة في الرد على عبد الله بن مراح المغيلي الجريري

(17 رسالة الفرج إلى من كان من أهل الدين في ضيق وجرج

(18 رسالة في التعريف بمقام الشيخ عند الصوفية.

وجل هذه المؤلفات نقلت من خزنة المؤلف إلى الخزنة الملكية وبعضها لا يزال بخزنة المؤلف وهي أرقام 1-3-6-

4-15 والتي تمكن منها بواسطة حفيده المولى إدريس بن محمد بن أحمد بن الحسن عام 1968م وبعد الهجمة على خزنة

لؤلؤ ومصادر مؤلفاته التي قيل إنها تزل بالأمن.نقلت ضمن مانقل اغتصابا إلى الخزنة الملكية وذلك كيد ممن كتبت

حوله قصة الشيطان الاعرج وهو السكير الفاسق صانع المؤامرات ضد الاتحاديين وغيرهم. ادريس لمحمدي ضمن

بجمرة الشياطين الخمس وهم والأعور، والأقرع والأعرج، والأسود وقزم الرباط. وكلهم فضحهم الله في هذه الدنيا.

(423) له رحلة خاصة بونها بخط يده، وقد بدأها يوم خروجه في جولة سياسية بتاريخ الأربعاء 9 شوال

عام1310 وقد أخذها غصبا عبد الحي الكتاني كما وقف عليها صاحب الدليل ص / 353 ط البيضاء 1960.

دفين تالسنيت، حيث القوة الكبيرة من آيت صغروشن الأدارسة الذين انتحلوا اسم القبيلة التي أوتهم ورفعت من شأنهم أيام نكباتهم، ولقد عرفت أسرة السبعيين في الأطلس المتوسط بين القبائل ومن الدول التي تعاقبت على حكم المغرب بالاحترام والتقدير، كما عرفت ذلك من ملوك الدولتين السعدية والعلوية الذين تحمل الأسرة ظهائرهم بالتوقير والاحترام من عهد المنصور السعدي إلى عهد اسماعيل ثم محمد بن عبد الله، ومحمد بن عبد الرحمن، والمولي الحسن، ومحمد الخامس، وفي تالسنيت كون الشيخ مجتمعا أصبح في وقت قصير يتوفر على جماعة من حماة الدين والأخلاق والتعلق بالمثل، أمكنه أن يحقق بأفراد وفي وقت قصير، المنطلق لتحقيق الفكرة التي مات شيخه دون أن يحققها، تلك هي فكرة الجهاد التي لقي في سبيلها معارضة من السلطان، ذلك أن الشيخ السبعي وقد أشرنا إلى أنه استحدث نظاما آخر لتحقيق الفكرة يعتمد على فئة من العلماء والطلبة كدعاة، خصوصا وقد عرفت البلاد فراغا قاتلاوقوى جر المتاعب بعد موت أحمد بن موسى 1318هـ 1900م بل وفي هذه السنة كذلك عرفت قوات فرنسا تحركات توسعيه اندفعت إليها بعد الاتفاقات التي أبرمت مع دول الاستعمار إيطانيا، وإسبانيا، وإيطاليا كما رأينا قبل وهذه أسماء الذين أطرهم الشيخ السبعي في ربوع الأطلي المتوسط والجنوب.

وتؤكد لنا مراسلات هذا الشيخ الوقور، التي كان يوجهها إلى مختلف جهات الأطلس أنه صاحب الفضل في المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي بشدة وعنف خصوصا تلك التي تم تنظيمها قبيل عقد الحماية وبعده، وأن تلك المقاومة التي اشتدت والتي ستستمر إلى سنة 1934م بل والتي ستكون آخر معاقلة بأسيف ملول من آيت حدينو ثم صاغرو كان الفضل فيها يرجع إلي الروح التي مكن لها العالم الجليل أحمد بن الحسن السبعي رحمه الله، تلك الروح التي عمت بفضل التنظيم الذي استحدثه والأطر التي كونها بالاتصال المباشر وهم الذين أطروا المجاهدين الذين خاضوا معركة لمنابهة بقيادته بتاريخ 17 حجة 1327هـ، بل ومنهم من سوف يستمر جهادهم بدون انقطاع إلي عام 1353هـ 1934م بجبل بادو وأسيف ملول بأيت حدينو بقيادة الشريف السوسي سيدي بن أحمد الذي سيرد إسمه في هذه اللائحة، أما الذين خاضوا معارك تافيلالت وغيرها



كما سنرى فهم كثيرون ولا يمكن حصرهم ولولا ما آل إليه المغرب من أوضاع فاسدة، وعن قصد أراد صانعوها طمس الحقائق التاريخية ونشر التزوير لقامت وزارة الثقافة بهذه المهمة وهي سهلة جدا كما جربتها بحيث تكلف في كل إقليم من أبنائه المثقفين من يقوم بدراسة ميدانية ثم يجمع لنا من مذكرات الأحياء، ما هو عالق بأفكارهم من أسماء الرجال والوقائع الحربية التي خاضها ضد الاستعمار الفرنسي، لكن ذلك إن حصل حسب تفكير أذئاب الاستعمار الفرنسي والعملاء يوجد لهم طائفة أخرى يصبح لها من الاعتبار ما يحسب له حسابه، وهذا ما لا يقبله الأذئاب والعملاء. ومع ذلك إذا لم يحصل ما سبق، فإنه من المحتم علينا ووفاء لأولئك الأبطال الكرام أن ندون أسماء من عرفناهم. مقابل ما قاموا به من أعمال مجيدة، وما قدموه لهذا الوطن من تضحية وفداء والفضل كل الفضل يرجع إلى الرجل الذي سجل اسماءهم قبل وهو العالم الجليل المجاهد محمد بن العالم الفاضل إمام المجاهدين أحمد بن محمد بن الحسن السبعي رحم الله الجميع والذي سجلهم بطريقته الخاصة ، ومنها نقتبس والتي أولها:

- (1) على مقران ومحمد احمو بقصر آيت عيسى بني تاجيت.
- (2) أهل قصر مغلف بأيت بومريم تالسينت.
- (3) مح وحسين ومح وعزيز وأهل كرامة يتقدمهم عدي ازعيط.
- (4) أهل تامسلت من آيت اسعيد بجبل دايت بئر امعدنين.
- (5) مولاي مصطفى بن ابراهيم العلومي ومحمد العطاوي ويشو العطاوي بوادي

الرتب.

- (6) جماعة قصر أقبوص جماعة القصر الجديد يتقدمهم محمد بن العربي العلوي.
- (7) جماعة زاوية أمليكيس يتقدمهم شيخ آيت عطا إبراهيم الكدي ومحمد وحساين

العطاوي.

- (8) الشريف المجاهد المولي مصطفى بن الحنفي(424) اليوسفي العلوي.

---

(424) حول ترجمة هذا البطل العظيم راجع الدرر للفضيلي 1/280 ط حجرية، ومظاهر يقظة المغرب لمحمد الهادي المنوني الحسني ط 2 ج 1/353 ووثائق خزانة عبد الكريم الفيلاي بالخزانة الملكية على أن طريقة هذا البطل كانت القادرية السنية.

- (9) جماعة قصر الكارة يتقدمهم المولى يوسف وصنوه مَ أحمد بن محمد علي بن محمد ولد سيدي العربي بتونفيت واليعقوبي وشيخ البلد السيد الحسين.
- (10) جماعة قصر اربيت يتقدمهم الطالب إبراهيم وعيسى، وعلى وعدى.
- (11) زاوية عبد الصادق يتقدمهم محمد أمداس التجيتي نسبة إلى بني تاجيت.
- (12) جماعة قصر الدويرة، يتقدمهم مَ الفضيل والد صديقنا مولاي احمد بن لفضيل الذي دام على عهد أبيه.
- (13) جماعة قصر المعاضيد عرب الصباح يتقدمهم الشريف السليمانى حمزة الحوتي عن قبيلة لكابرة وجَ محمد بن طلحة أب عمار بن طلحة، وعن التغيان هشوم بن مولود، وباباقاسم، وعن العبادلة الغالي بن عمي حيدة وج محمد بن قاسم ومَ إسماعيل بن المصطفى
- (14) جماعة أهل تيزيمي والجرف من عرب الصباح: اللحين يتقدمهم الفقيه السيد إبراهيم الفجيجي وولده محمد ومَ عمر المدعو أب سيدي بن المصطفى، وأب حنيني بن جَ الغالي من قصر أولاد معطى الله والجابن على والهاشمي بن يوسف بقصر الخندق، وحمينة بقصبة بن اعلي. وأحمد بن جَ أعبيد بقصر أولاد بوزيان وخربوش بقصر أهبيبات، والمدني بن كروم - جد المؤلف للأب قتل شهيدا - وبابا بن ج اسعيد ابن عمه، والحاج بن الغزال خادم جد المؤلف من قصر الجعرانة، وزاموط، والعايشي بن جَ وجَ الخليفة ولد بابا حماد.
- (15) قصر أولاد جلال فزنة يتقدمهم العربي بنعيسى.
- (16) قصبة بن لحسن يتقدمهم لحبيب بن العربي والصديق بن العربي.
- (17) قصر لكرابر يتقدمهم محمد بن قدور ، والفقيه السيد علي بن المعطي.
- (18) قصر البوية. يتقدمهم مقدم درقاوة الحسن وولده محمد.
- (19) أهل لعشورية يتقدمهم الغازي بن عبد الصادق والشيخ الصالح، والطاهر، وم الطاهر بن عمر.
- (20) أهل موغر وأهل توروك، منهم آيت إيعزا من آيت عطا . فمن آيت يشوعدي وولد أخيه على وباسو وأخوته حمان، والطالب محمد وعلي بن محمد، وشيخ البلد يدير

نايت أقسو، ثم يشو أباشو، وصنوه مرغاد. ثم علي بن عمر انبكي، وعلي نايت حدو والتروكي، وباها بن ج، ولحسن بن برداهم، وباها بن بلال.

(21) ومن آيت الفرشي آيت عطا علي بن شاكوس، ومحمد نايت حدو، وسعيد نايت

إبراهيم.

(22) ومن آيت اسفول آيت عطا. هدي خيي، ومحمد بن علي، ومحمد نايت عدى.

(23) ومن فم اللعب. الفقيه الطاهر الحجوي باسم الجماعة.

(23) ومن تامراكشت جماعتها، ثم السيد لحسن بن محمد الأعمى.

(24) ومن أهل إكلي شيخ البلد باسونايت المشروح.

(25) قصر أزلف بأيت مرغاد: يتقدمهم يوسف احمو، وابن أخيه ميلود ويش، وولده

عمر، والطالب محمد.

(26) من فركلة جماعة السيد العربي بن عبد الله الهواري منهم أب سيدي وصنوه

علي والفقيه محمد بن ج اليحياوي الفيلاي والمكي بن علي بن المكي امهاوش.

(27) أهل تيفدوين...

(28) آيت عاصم الشيخ علي ويشو.

(29) أهل السات الشيخ احماد والفقيه ج لحسن، وأخوه محمد نايت الختوش.

(30) أهل الخربات: القائد أحمد والشيخ الحاج لحسن.

(31) أسيرين: القائد العربي، الحاج محمد المالك، ثم أهل الجامع الكبير أب عمر.

واحدنا نايت اب عمر ومن آيت حمو ومحا. أحّ مح، وعلي آيت يوسف، ومن آيت عيسى

الطالب المكي، ، ومح والحبیب آیت ادج

(32) أهل غريس الشيخ أعلى احمو، وعسو ومح، وحدو والحاج، وإبراهيم الهواري،

والعربي بن الطيب، والمدني بن جعفر و محمد أناصر.

(33) قصر آيت يحيى وعثمان، الصديق وأخوه الطيب، والفقيه الهاشمي، وعمر

الوك.

(34) أهل غرغر: يتقدمهم أمبارك أحمد.

(35) قصر حرث: الحاج محمد بن العربي، ومحمد بن ج الغرفي الفيلاي، وأحمد

أعكي، وحمو ألح وسك والشيخ أحمد اعدى

(36) قصر البرج: الشيخ أحمد احدا نايت سعيد.

(37) قصر سمكات، وإمدر، وغيرهما من قصور فح وعددها نحو العشرين كل أهلها مجاهدون.

(38) أهل أموكر بجميع قصورهم بواسطة باسو ابن مقدم درقاوة على محمد وعلي

لحسن وإبراهيم وعلي المرغادي.

(39) آل سيدي محمد بن يوسف بن أبي يعقوب، المقدم الحسن.

(40) قصر أورى، والشرفاء اليعقوبيون، محمد أرح وم يوسف والسيد محمد.

(41) أهل أسول . أولاد سيدي بو يعقوب السيد محمد بن ج.

(42) قصر إيدل بايت احديدو علي أفو وسعيد دعنى، مح وياسو.

(43) قصر أكديم بايت احديدو آيت إبراهيم لمقدم محمد أمحمد. والسيد ناصر،

ومح ولهيوش، آيت ازووا .

(44) أسيف ملول وجماعته، وآيت عدى وبركة، وآيت اكراض اغصان.

(45) قصر تيمرين، مح وحمانو.

(46) قصر أگدال، علي حداش وإخوته، إبراهيم حداش، وعثمان حداش، ومح وعلي

حداش.

(47) زاوية آيت سيدي م إبراهيم بن ج سيدي ابنه محمد ، محمد أباسو، وزايد

وموجان من آيت امبارك، وعيسى من آيت حمو. والمقدم لحسن أشقير، وزايد أودى، وسي

سليمان.

(48) أهل تازروفت أعلي وشرة.

(49) قصر تالمو المقدم الشريف الطيب بن محمد بن ج، وسيدي بن احمد آيت

سيدي، قائد معارك بادو 1934 وعبد الرحمن ايت سيدي، ومحمد ولد الحسين ايت سيدي،

والفقيه السيد محمد ، وعلي بن المكي أمهاوش. وهو الذي تكلف بما حول وادي العبيد.

(50) اغبالو ايت شخمان: علي بن المكي، والقائد مح وسعيد الوراوي. ومحمد

اناصر، ومحمد بن محمد من آل م عبد الله بن علي، وأبو هما م أحمد بن هاشم، وم

أحمد بن إدريس بن الفقيه سعد، وبوعزة من آيت بحر من آيت موسى وعثمان في تيسرفين.

(51) أهل تابحرت من قصور بني مجيلد آيت واحى وعقه، منهم زايد اغانم، ومحمد والطيب الهواري، وبوحنانة، وآيت حدو، وآيت مزيان، وابن قسو بن الفهيم، وايت عمرو

(52) وآيت عفا وعمرو منهم سعيد والطلحة ، وآيت مسعود من فريق ايت حمو وحقى وسعيد، قصر آيت بن علي من بني مجليد.

(53) قصر أولاد سيدي بن موسى منهم مقدم درقاوة السيد الغازي، وبين زيان، ومحمد بن عبد الله ثم رحو ولد العيساوية.

(54) قصر أوطاط ايت عياش واد انگزميز أهل تشوت أوطاطا منهم محمد واحساين وعمر ومحمد، والحسين السبعي ثم القائد الوراوي حمو وعسو من أولاد محمد.

(55) زبراط ايت وفلا، وبوعياش وبرتات، وعين ازروال، ينوب عنهم السيد جعفر والمكي.

(56) قصر بوسلام وتيزينتطش : السيد يحيى

(57) قصر يوفگ بلاد آيت مقران من آيت بو مريم، ومعهم آيت بن السبع القاطنون بها.

(58) قصر ايت بومريم: اكجيل الودفلي، لحسن اعزوز.

(59) قصر تامسلكت : لحسن اعلى...

(60) قصور البور قصر مدار وقصر تخولت

(61) قبائل ايت مصروح الكثير منهم يتقدمهم أحدا حدان بكرامة.

(62) قبيلة ايت آزدك : يتقدمهم عمر عيسى من ايت إبراهيم ايت مومو ايت مردول

ومن آيت فرگان الشيخ فشميخ والشيخ محمد ابراهيم آيت يحيى اخليف، والشيخ حمو بسومر، والشيخ احساين من آيت موسى وعلي، والشيخ بن لحسن اصافي والشيخ علي مرغاد من اخر مجيون، والشيخ محمد أوراغ، ومن ايت حاحو الشيخ محمد يسومر.

(63) قبيلة ايت أحديدو ، وقد سبق ذكر الكثير منهم يتقدمهم سيدي بن أحما د . كما

سزاه في معارك جبل بادو ثم محمد والطيب شيخ قصر سيد الهواري، حمايو شيخ

المحلة وعلي خلفي ويحيا والصغير.

(64) آيت عيسى ايت يعقوب: منهم لحسن امقران، وموح أفقيير، وموح أداود، وسعيد أحماد وموحا والعربي، وموح وعلي الداودي. وحمو وعزوز، ومحا وعيسى وعسو، وعبد القادر السعداني ، ومبارك أكور.

(65) قصر ايت فضولي: يتقدمهم علال اعتيتو.

(66) قصر آيت الداود أيوب محا واحماد امزان، وموأيميزان.

(67) قصر ايت محمد وايت يشور: يتقدمهم حمو أكوراض، وحمو والحاج ، واحماد

الحسن ومحا أخيي.

(68) قصر بني تجيت: لحسن الشاوي ، وعلي أطلحة وعبد القادر بيبي، وموحا

احداد، وموحا بن عبد الله ومحمد أحمو

أما سكان ادويرت السبع فقد شارك منهم :

مولاي محمد اوزاغ ويسيدي أحمد اعبد الله

محمد العربي ويسيدي محمد الطالب

محمد بن علي ويسيدي عيسى رافع العلم

وأحمد اعبد الله والسيد لحسن امقران.

وعبد الله نايت علي والسيد محمد ابلقاسم

والطيب اعثمان والسيد محمد أعبد الكريم

ومحمد أبو سعيد ويسيدي التهامي

ومولاي محمد أبو سعيد ومحمد بن عبد الجبار

ومحمد إدريس

وابن عمه إدريس الكبير

ومحمد النعاس

ومحمد اجبور

وعبد القادر السعداني

أما رجال ايت حمو تالسننت ومنهم من قاتلوا مع الشيخ ثم بعده ومنهم القواد

المشهورين بالبطولة ضد الاستعمار محمد وعلي أبو التلوت، وقد استشهد في جبال أيت احديو

حمو اغربي

اكاك

علي أغربي

بوتمزوغت استشهد

بويغلاون

حمو وعلي اقردوس

ومحمد اعراب

وعبد الرحيم أبو جضاض

ومحمد وعلي حداهم

وحمو وعسو.

وعبد القادر واحماد.

ولحسن امقران

ثم قبيلة ايت بن لحسن، فمن الذين شاركوا منهم في معركة منابهة السيد احمد

اغامر احلكاوى لكو.

ثم قبيلة بو الشاون منهم ايت بوركية وقبيلة السبعيين شرفاء تالسننت أهل الزاوية

منهم السادة

بويكر

وأبو المصطفى

وهاشم

وعلي من آيت هبة الله

والسيد عبد الرحمن من ايت عبد الفاضل.

وهكذا تؤكد لنا الوثائق كيف كان العالم المجاهد المولى أحمد بن الحسن السبعي

يكون اطر قيادة المجاهدين بل وكيف كان يربط بين تلك الأطر بالاتصال المباشر

وبالمراسلات المستمرة التي كان الرسول الذي يحملها بين القبائل من تافيلالت إلى آيت شخمان، هو ولده الفاضل السيد محمد رحم الله الجميع، وسوف نورد لائحة بأسماء الذين كانوا يتزعمون الصفوف ويستنهضون الهمم من مختلف الأماكن المشار إليها والذين انتزعنا أسماءهم من الوثائق التي خلفها ، والتي يوجد بعضها في هذا الفصل، ومن السجل المرتب الذي خلفه (425) الشيخ محمد بن أحمد بن الحسن السبعي ، وأولئك هم رجال الزحف والمواجهة الذين سجلنا أسماءهم قبل.

---

(425) كان الفضل لحفيده المولى إدريس بن محمد السبعي ساكن بولمان الذي أمدنا بالكثير من وثائق جده التي نشرنا بعضها هنا، وبعضها يوجد في الخزانة الملكية ضمن وثائق خزانة عبد الكريم الفيلاي وبعضها صودر بواسطة الشرطة من خزانتنا ونشره الهاشمي ولد الصافية الموظف بقسم الشكايات من الديوان الملكي بطريقة مشوهة فيما كتب ونشر بطريقة تدل على أنه لم يتطور عن الحالة التي كان عليها وهو يعمل بدار القائد مسعود أحرطان كمضحك له ولعياله، ونساء الحي. والأمر الذي يستدل به على تردّي الأوضاع في المغرب إلى درجة الانحطاط حيث أصبح هذا وهو الأمي الجاهل يكتب حول الكفاح المسلح بتلك الطريقة التي تدعو إلى السخرية منه ومما كتب حين وصف شيخ الاسلام ب «المتقمص للسلفية» ولما سئل عن معنى المتقمص أجاب أنه زعيم السلفية، هذا في الوقت الذي لو نشرنا قصائد المولى أحمد بن الحسن الحمري فيه وكذا صورته وقد تزيا بزّي المرأة حتى يضحك صاحبه القائد مسعود ومثل ذلك كان يفعل به إدريس لحمدي حين ينتشى فيلبسه نفس اللباس الذي كان يلبسه إياه القائد مسعود أحرطان ثم يامرّه أن يشطح وهو يضرب له علي الصينية من غير توقف إلي إن ترتخي أعصابه ويستسلم للرقاد. وكم كان ذلك المشهد بمحضر جماعة كلهم أحياء ومنهم المؤلف تارة بدار المنتشى الذي هو الشيطان الأعرج وأخرى بدار غيره الخ . راجع تعليق 394 قبل وتعليق 435 بعد.



لحمد لله وحده وطال الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا

ولدنا الإبراهيمي سيدنا محمدًا على نبينا الله وآلِهِ على نوره دينه وزادنا مؤمنين توفيقًا  
 وبقيته وسلامًا عليه ورحمة الله تعالى وبركاته وعلينا حوائجنا في الله في ذلك  
 الجمع المبارك وحيث كانوا كما رآه الله للجميع بمنه أما بعد بما اعتدت به بما  
 أشرك عن الغد والما أنت بعدد جفقه فيهن إلا إلا بالهدى قالت جداس  
 المعتاد إلا أن بلغت شهو رعد بدك ونزع انتحاركم في الأمان بتبليغ بذلك  
 الأمل سبيل راجع ما أتى عليه بالعز والحمد والاحتفاء واستعمال الله  
 والتوكل على الله عز وجل مع آيات مرغاب الدبر عفة نامعها الأجل ومر الأهم  
 كما أتت بها آيات حم فاريت عطا أهل الراد وآيات حم وأعدونا بالإستعداد  
 وحذاكم من ساعدكم من أريد الفبا بالنعم في الله عز وجل والله سبحانه بينكم  
 ويجمعكم ويرعاهم بمنه ويشفع فينا وفي هذا الأمة نبينا محمدًا عليه وسلم  
 وعزوا ربنا هذه النواحي بخير وما بينف وحنت أخبرتكم بشيوع خير تهديد الكفار  
 أهلها هذه الناحية بالهجرة إليهم وجل آيات عيسى وغيرهم يتفقون من تقفوا  
 به من الفبايل ويعينوا في أمور الجهاد أشاء الله بما روي من مساعد بالحمد  
 وأعلى تأبه لتنهض من وعفة الله سبحانه من هنا وأرجع الجواز من هنا  
 وهو أروع التقوى وحمد الله تعالى ونشكره على ما أكرمنا بالسعي في التغلب  
 في سبيله ومصالح المسلمين وعونه أعتقكم من الأكلاب والعاجية بعد ما  
 وقع لكم والضعف في تلك النواحي وجزازنا عن السيد الأجل العظم المجل  
 المحب في الله سيدنا محمد بن الحسين الجراء ووفد معه كما وقد معكم منته  
 وعاملونا بما في دعائكم كما نرى في الدعاء في الله وفي آمين القعدة الحرام وعام  
 1330 هـ

العمدة الراية عبودًا ومفتخرته أحمد بن أحمد بن محمد  
 من الحسن السبعي اسمه الله بمنه آمين



الحمد لله

و طو الله على سيدنا محمد و آله



يسلم من هذا الكتاب الكريم الملائم بغير الاجلال والتعظيم اننا نحول  
 و فرقة و شارح لمنه و فقه عز و خذنا بحمته انفسنا و اولادنا و اولادنا الصالحين  
 عهد السبع و ال مائة و عشرين و مائة و مائة و مائة و مائة و مائة و مائة  
 الله له و اجمع في دار السلام و افرزنا مع علمه و استغفرت من جميع التوفيق و الاحترام  
 و الرعي و التحليل المستتر ان تجدوا اولادنا و اولادنا و اولادنا و اولادنا  
 و يعمل في فضله و لا يحير عند ولا يتعذر و السلام صبره و اوفنا المستتر  
 في الله تعالى في يوم النوى عام 1380 الهجرية في شهر ربيع الثاني سنة 1380  
 في شهر ربيع الثاني سنة 1380 الهجرية في شهر ربيع الثاني سنة 1380

محمد المختار  
السليبي







محررانه  
عبد الكريم  
الجيلالي  
A. EL JILALI

أحمد لله وحده

الرمي هولندا ونحيا له ولا يحل بيننا  
 ويتبعه مساجد الشيخ المريد لا تقارفات  
 الشريف الشيخ أحمد الشيخ الحسين  
 على رأسه عليه ورحمة الله وبركاته وبعد  
 وطن تبارك الأمتة وبعث ما فكرت فيه  
 في امور النوازل في مسو الله وقدمته  
 فعمله غنيمته للفلسطيني اامسوا وصل  
 فكلت به حبه السيد علي بن ابي طالب وذلك  
 كما يحيل ويقتل ولا يجهل تحفا  
 عاريت ما ذكرته تملوهه ليقاير مع سي  
 على يد الملك او علمونه يملكون عليه الهول  
 ونما على رتبة الجهاد ان قتلوا اللامسرا  
 وجعلوا حيث ظهرت الامم خدمته  
 في النوازل اعلمونه وانزل حلالا على الله  
 واحدى انهارى وما لنا وانضنا واولادنا  
 للمورسوسم وانتم في قلوز جلاله  
 الاول على 329  
 السبعي



الرسالة من قائد أيت ورامحا وسعيد إلى العالم الجليل بطل الجهاد المولى أحمد بن الحسن السبعي في موضوع الجهاد وتاريخها 1329هـ 1911م



# الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً



كتاب لغزاه ضميريه اعدت مقلتا بالارتباب  
والوفوريات معاهه ما ساه بغير ملاد بياض التراب

اذ واثننا على الله فيا بل المسلمون بأرض المغرب خصوصاً التي عكفت والاصحاب  
 وايت من عباد وايت اعدت واهل تفرقات وما انفاى للصبح من اهل الله  
 الفصور والبدن وخصوصاً نش اطلع وعلماة به وكم اطلع ومن ابيد  
 واهل العمل والعقد منهم وفتح الله رعاكم وكنتم بحسبكم ورجعوا بكم  
 ولم تملح لنهم دينه وسكاح عليكم ورحمت الله تعالى وبكم كرات ورسول  
 جلانه لا ينبغي عا في ذمه ولب سليم ما ورد في الغد ان العكف والسنة الخراف  
 من التفتيح في عرس الجهاد لما اراد يملكون الله انك المتفقين والله هيب مع  
 القعود عنه بغير عذر ثم في ركوب تاركه من اهل الجاهل الجحيم وقد انك لا يركه  
 تلك منهل الامن تدبم الاتي الشريعة والاحاديث النبوية وتسمو ذلك كالميل في  
 بهلكة العجلة وقد كالم اكتنا في ذلك للمسلمين وتجرنا جبرائيل من صومكنا  
 ما ورد به بمبادك الموضي الا انهم لا يشعرون ولا يملكون تيسر الوضو  
 ومع هذا الا يجسر من روح الله وما تنزلوا وتنتقم اختيار الله ولا نصير ولا  
 نخزي وقد عوا الى الصلح ونشر تلو ايات الله ولله اذاناً وفضلنا اليك ولدنا  
 الهم ومن معه من الاخوة ليس حوا اليك جميع الاحوال ويمر ضوا من سفت  
 له العنانية من الكيم التعلال جميع معضم الكلام اما تلتفوهم بالارواح وال  
 كجراح وان تصغوا لما يقصوه عليكم وبما مروكم به من النجور لنهم دين  
 الله في الجبال وبقنا الله واياكم لنهم بقية الكفار والعناد اياكم لتدبم  
 ما علينا من الغدوان والحريث يتلى منه وامر وعاملونا بصلح دع اياكم  
 ونشر كذا ان شاء الله وفي امان حجة البراء خاتم صلح عام 323  
 لم يعيد الرب مجبوراً ومعهم ته احمد بن محمد بن الحسين الملقب اسمه الله  
 امين

رسالة من رائد المجاهدين أواخر القرن التاسع عشر ومطلع العشرين العالم الفاضل المولى احمد بن الحسن السبعي إلى قبائل الجنوب يوصيهم بحسن استقبال لجنة الدعوة إلى الجهاد والعمل بما تبلغهم من تعليمات تاريخها 1321هـ/1903م





الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ولد لنا الامير سيدي محمد اعلمنا الله واياك على نعمة دينه وزادنا مودته ورضاه  
 وحقه وسلامه عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى خواتمنا في الله ذلك  
 الجمع المبارك وحيث كانوا كما اراد الله للجميع بفضله اما بعد جاء اعتذاره بما  
 اخرجك عن القدر والى ما انت به قد وقفه في هذا الايام التي جذا على  
 المعتاد الى ان بلغت ضهوراً بعد يدك ونزح انتحارك في ذلك كما يتبعك بذلك  
 والى اسير وارجو ما اتفق عليه بالفرز والجد والاجتهاد واستعمال الصبر  
 والتوكل على الله عز وجل مع آيات مرغاد الشريعة فانه معكم الاجل ومروا اهم  
 مما يتبعك آيات حم باريت عطا اهل الواد وايت حم واعد ونا بالاسعداد  
 وكذا كل مساعديك في كل ليلة الغيا بالنعمه خير الله عز وجل والله سبحانه يبينك  
 ويحكمكم ويرماكم بسنة ويشجعهم فيها وفي هذا الامه نينا بحمد الله عليه وسلم  
 ونحو اهل هذه النواحي بخير وعما يقين وكنتم اخبرتم بشيوع غير تصديق الكاثير  
 اهل هذه النواحي بالهجم واليهم وجل آيت عيسى وغيرهم يتفقون عن يتفقوا  
 به من الغيايل في عينوا في امور الغيايل في الله بار وسع من يساعده بالحمد  
 واعلموا ناهم لتفهم من وفقه الله سبحانه من هنا وارسل الجواز من هنا  
 وهو اولى في التقدير وحمد الله تعالى ونشكركم على ايامكم من السعي في التغلب  
 في سبيله ومصالح المسلمين وعلموا عقبتكم من الالجاب والعافية بعد ما  
 رفع لكم والضعب في تلك النواحي ورجوا زاعنا السيد الاجل اعلم المجل  
 المحب في الله سيدي محمد بن السعيد احسن الجراء ووفقه الله كما وفقه معكم بسنة  
 وعاملونا بالحق وما يتبع كما تحمد الله في قضاء الله في سنة الفعدة الحرام وعاملونا  
 والحمد لله

العمد الراجح عموماً، ومغفرتة أحمد بن محمد  
 بن الحسن السليم امته الله بمنة اسير



جواب من كبير المجاهدين العلامة المولى احمد بن الحسن السبيعي لولده محمد من جبهة القتال في الحدود الشرقية حيث اعتذر الولد عن اللحاق لسبب وهو بتاريخ 9 قعدة 1330هـ=1911م

الحمد لله الذي جعل في حبه  
وهداه الله وسلع على مسيركم وموالاتكم في الدين والدار الآخرة

البحر له المخرج هم اوليائه من الدنيا الآخرة وهم هم بكهارة التوجيوا للتوبة من الذنوب  
بالفانية واليه هم ياتون للتقوى وحكام بانوار العلم اكمل تعليمة والتمتع كلمة التقوى وكانوا اخوان  
بها واهلها اسم او عناية ورضي عنهم بترك شرايعه والاهل من احسن تربية وحقبا فلو بهم  
سبحته الراسخين العلية فخره تعالى وتكلمه على نعمة القيمة المتناهية التي لا تحصى احكاما واهل  
ه وشهد انه للدار الآخرة والاهل من الاخرة والاهل من الاخرة ونشهد انه سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله  
خير البرية هو المصطفى المصطفى صلى الله عليه وسلم واولاده واصحابه واولادهم الى الابد  
منهم في يقول بعد الصلاة عليه وموالاته وسبحته احمد بن محمد بن الحسن السبط انه كانت  
فهيته متفتمة كأمور دينية واداب الصوفية نكلمة منتصرا منسلا عارفا وقد اهدت  
والاهل من خد ما يرضع عبارته ويبيح اشارته مما يكون بقالك ايقنا وسيتهم يقع  
الله المحمدي في تبيين معانيه في يد الله الصمد وهو في ابيات عز جلاله في قوله  
السجدة والنبوية والاهل من الاخرة والاهل من الاخرة والاهل من الاخرة  
فمعه فقلت

التقديم من العالم الفاضل المولى أحمد الحسن السبيعي لقصيدته الله الصمد

## الحمد لله وعنه صلى الله عليه وسلم على خيرنا محمد وآلته وصحبه وسلم تسليما

إذا خاف الله الفتن بامور الدين ويحفظها أعداء الله الجحيم المودع  
 سيد علي بن ابي طالب الكبري سبيده الكرام وهو خير جسد الله والتحقا به مسلمين  
 وقد اشتهر وصفاً عليك ورعنا الله وعلى من اشتهر اليك لان الله للجميع كما بين  
 اما بعد فبعد ما سمعنا ببعضه والفتن لهذا الذي احراز عهد الاضواء المصطفى  
 بعث الرسول صلى الله عليه وسلم اكرام المسلمين في الدنيا ابرز نص يعلم بان الكافرين  
 بعثوا الله عز وجل على بعث ثلاثة جبهات لبلاد المسلمين امد بها الرعدة والقتال  
 والتأخر الى جهنم صمد بنو الفتن الشريفة هذه ثلاثة انتم فتنه فدية الله بقوله  
 نزلت ونهضت الى المسلمين من احرازها انهم على الاذنين عداد الجهاد  
 بالحق والجزء والشيف بالعدو واليه منتهى كل على الله عز وجل ولا يجوز  
 رجوع الا بغير غشس الشرايف يا من الذبح كعب والى تنكيبا ومع ذلك كنت اقبض  
 الزائر من بعض القبايل لايت من عاد وبعض ايت على ولايت اعز بلما وصلنا  
 تدعهم فيفسد فيكميل من ايت عطفوا لا تخذروهم بانفسهم فيليلوه على اديهم  
 عيبه جئت الى ههنا لتتجاوز عدالتكم هذه ما يتيسر الله بغيره كما ان من  
 الختم بالحق بكم ما تستعد من كثرة الثلج والبرد الا ان رجعت راحة ثم فتننا  
 من سماع عدو اشر كبر مني فينزل اذ تكلمنا على المسلمين في جنت الاله اذ علمنا  
 من نفسنا من المسلمين وان لان عيبك تسكنت العنت بينكم طرنا عوها غنم الجهاد  
 تم بها ذل تقال ان اتمسكت بذهبي السجرات وجددوا النوبة بل الحزن والحب  
 بل اذ هاد استندت لاله ابراهيم بيبه وبارك خيره وما صنعتم بيبه من الاوقات  
 من ثمر تسعة اشتهى من الاموال من فخر طيبون والى ان لا تفوجت نريت  
 عدو الله لا يكثر على قبيلة بينه يبارك ملكها لهم يا عشاء ملكون من الهما واولاد  
 كل الجدي يما في هذه واعلقت بحل الكلت في ابيات والكتيل وهذا  
 بالهذه من الهما اذ انا وولده والقصود المرملة لندوة في امرى ربيع الشتاء  
 من الهما وولده والى الكلت العبد الراجح عموم مولده ومغزاه جدي بن محمد  
 الشيبان امته الله خير من امين

رسالة من المولى أحمد الحسن إلى السيد امهاوش حول الجهاد

الحمد لله وحده  
 وصل الله على سيدنا ومولانا محمد  
 وصحبه وسلم تسليماً



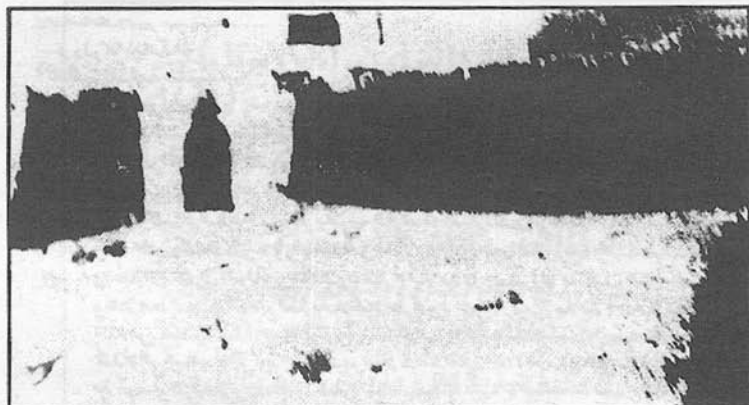
بركتنا الكريمة و خير نزل العظمى العالم  
 البرياني المولى لله الصديق سيدنا ومولانا احمد بن  
 يحيى السبعاني ايدك الله بهداه وسلام تسليماً  
 شامل علم عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى  
 كل امة وابرتك المباركة اما بعد الله بعنه وامينا املا  
 بعد فاعلم عليك الله خير الاركب اخواننا  
 الذينهم الصغرى قد قدموا البنا للزيارة فرجعوا من  
 عندنا مع بعض الاخوان الفاضل على طريقها دايت  
 فتعرفوا ببعضهم بعضاً فاجتمعوا في بيتنا  
 واخذوا منكم بهدايتهم وجميع ائمتهم وهاتين  
 وجهنا لهم ببلنا الاسعد بية ناولا ومولانا محمد بن محمد  
 وملا ركبنا من الاخوان فنجيبك ارفعهم اليهم ويجمع  
 معهم وتكون لهم عوناً على هؤلاء الفاضلة حتى  
 تروا لهم جميع ائمتنا لله وجه الله واجرك على  
 الله بارك الله لنا ويك وتولي هدايتنا واولادك  
 يعضنه وعاملنا فضلة وعاملنا بحاله وعاملنا  
 والسلام وجه امة في الحجة المبرم

خدم اهل الله عبد الله محمد العربي  
 ابن محمد الهادي بن الحسين بن الوليد

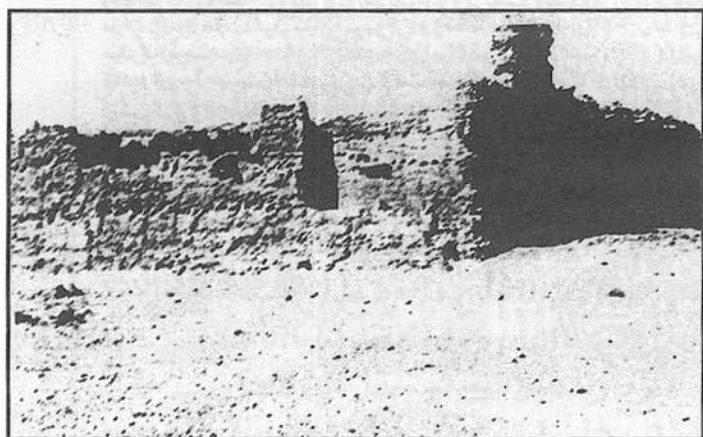




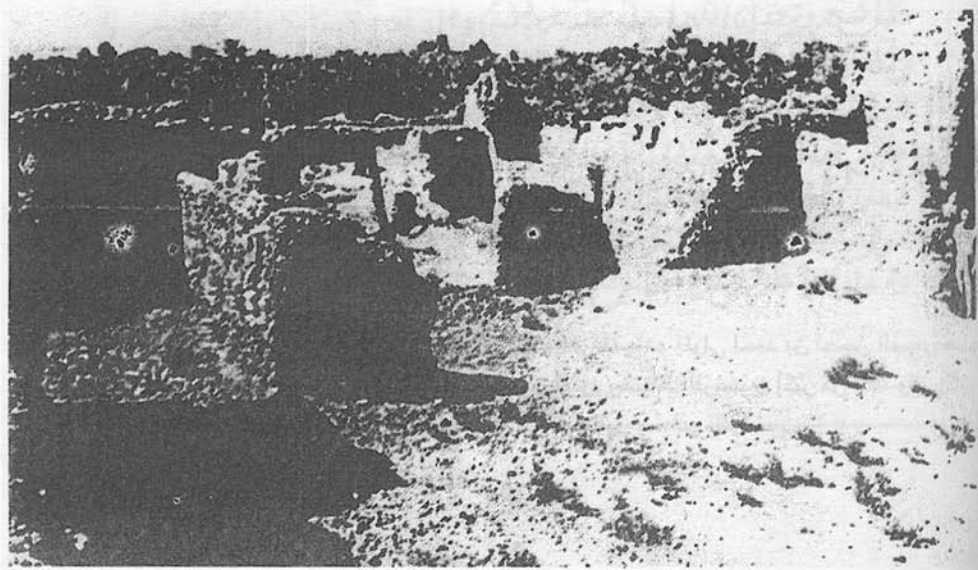




تالسينت



انها بقايا قصر المجاهد العظيم  
المولى احمد بن لحسن السبعي  
الذي قنبله الفرنسيون  
بالطيران 1908 ومع ذلك لم يتوقف  
الجهاد بل استمرت قيادته  
للمجاهدين إلى أن توفي رحمه الله  
عام 1916م







خشيعة المحجة

الحمد لله قاتح الشياطين من تباب، ووضع سبيل النجاة لمن اتبها، من قلبا كتبه  
 الله من الاجل، ومن اتبها يشره الله سبيل اذ ارجح لنا نفاذ وامانح لنا العكاز  
 كما جرح لمن ادخله وكسنا له العجلك، اذ والتمه والاله وانزل حبه لنا حلاك  
 واسرعنا لريز الحجاب، احبنا ونحور عن سبيل السبيل، واسكره ونسكره  
 ينهل صوب الصواب واشهرى الله الا الله وحده كما انه يله له استنادة منجته من  
 العزاي واشهرى سبيلنا وينبنا ونولانا بحرا عبره ورسوله افضل من غيره عا  
 الى الله فسحزني، امر ونسحق من ارباب الله طر وسلم وداره على هذا النبي  
 الكريم والرسول الصبر الصبر العظيم ميرنا بحر وعلى ربه وهمم والقاضي  
 له من يخلصنا الى يوم الحساب يطلع الله ورسوله الى ايننا القائل نعمه كوا  
 من نطقوا الله تعالى بالنسب القوي واتبعوا اليه الرميعة لجماعة لم يرعوا  
 اليه الاموي واغتموا وافضت العجم وكانهم يمس الحيه وفرانكوي وهم وانفلا  
 صرا الفلوي فاما العمل بالسنن واما لكل امرئ ما نوى واعلموا انه افضل  
 من العملكم الاما خلت من الشوايب وايربح منها الاما بلغ من الاخلاق الغلي  
 التي تب فكانت صوابا زواج الزيف فاما فريصم ولا جوارز الجارفة  
 ولا خيول في غاية التحريم كما في اخبار القبليين فالعرض على الغلب لا يجر فتورا  
 تركم الله تعالى في الخبيثة التورية التصريح واستفتحوا بديا البرهة فير  
 الجريم بسوسة وتلا به مقتوح وتلا حورا لثقف شهر رمضان شهر الصيام بهيه  
 تنحى الخنوك والاشام ليا فيه عظام وابامه كلتها الحزاج وليقل من رما مستكم  
 هلا شهر رمضان اللهم اهله علينا بلائنا والامير والسكينة والاسلام  
 والعافية والرزق المسمى ودبح الاسقام وليقل كل منك وليت فيسد  
 من ليلته وليصلي لسانه عن كزبه وعيسه وليشتغل كل يومه بتلاوة القرآن  
 فلامر يحسى فيتوجه الى الله الرياء بلانحوا ربحك الله بما يحكم منه  
 فيبدا لشكره الكريم عليهم من الله تعالى افضل الصلوات واز قرا التسليم وتزمرور  
 فورا بولينا الكريمة في كتابه العظيم شهر رمضان الى زعمنا انه واذا كان بكتاب  
 واجلاد واجلاد من عز الله امير

استشهدوا في شهر رمضان



تكملة المحمدية في الفتوى على الجهاد

الغلبة التي جعلت روح التمسك تحت كل هذه الظروف، بما أمرهم بالثبات في  
 دار الخلود بحركة ونفوسهم على ما إذا تم على دار الآخرة والعبودية وتحتجهم وتنتقمهم من الز  
 الترتيب التي هي تفرقة راط المعاد فتعود من رات الله فلا مقابلة ويريدوا فلا هادي  
 له جهور في نفوسهم معوردة ونفوسه في الله لا الله في الله وحركة الله يطله فمادة تصعب بها  
 اعلم المفاد ان الله صوره ونفوسه في ميزان ومولانا جبر عجرة ورسوله العيون بمقتل  
 اهل الربيع والجموع على الله عليه وعلى الله والجاهل فيكون الحرك في كارتت فيسود  
 صلاة وسلام فيزاد جنة ملاذم الهموك والصعوه في كبح الله والبولد ان الله  
 الفاسد استعزوا لظلمة عبور الزور ونهضوا الفتاة الكريمة العيون في خور خور في  
 فوز في عليهم السلام ونفوسهم العوا ليد الصور والفرح والخصو والكلامه في  
 والوفوق عن حركه جبرك في كبح نفوسهم عنك وفوسر على سيات الحركه في اخذ في انبياء  
 وحيم الخلة في كل حركه في كبح نفوسهم العوا والفتوى في انفسهم الابرار منهم  
 وامضوا على ما احسن على عمله وكلفته في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا  
 في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا  
 عن الفداء في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا  
 العصور والعلوم ان الله اذا علم حكمه الصوف في الهوى اعلمكم على عركه في كبح نفوسهم العوا  
 والربيع في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا  
 تعصموا من كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا  
 والتوفيق يوم انزجها في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا  
 بعض على انفسهم في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا  
 البيع لواء وهو انفسهم في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا  
 في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا  
 وما انزجها من عركه في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا  
 واكبر اعلم انفسهم في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا  
 بعض على انفسهم في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا  
 الاضطر السماوة والصدقة والاعمال الصالحة والتمسك بالحق والتمسك بالحق والتمسك بالحق  
 في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا  
 والاعمال الصالحة والتمسك بالحق والتمسك بالحق والتمسك بالحق والتمسك بالحق  
 عباد الله في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا  
 انفسهم في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا  
 عليه وسر الله في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا  
 انفسهم في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا

والجهد على الجهاد ونفوسهم العوا في كبح نفوسهم العوا

مؤلفه  
الكتاب  
الذي  
A. E. I.



رسالة من المولى احمد بن الحسن السبعي إلى ولده محمد وهو في واجهة الجهاد حيث القنابل يحثه على جمع ما  
 يستطيع من الرجال آيت حمو والزاد ثم التوجه إلى الظهر وهي تعني لغومر وناحية فجبج



## الفصل الخامس عشر بعد المائتين

### معركة لمنابهة وبوذنيب في الجنوب الشرقي 1908

وأثرها علي انقلاب السلطان عبد الحفيظ (426)

أولئك هم الذين أطروا مجموع المجاهدين الذين كانوا تحت قيادة العالم الجليل الشيخ أحمد السبعي، والذين بلغ تعدادهم وقتها، ما قال عنه الفرنسيون (427) عشرون ألفاً كانوا كلهم من مختلف قبائل الجنوب والأطلس المتوسط، ولقد كانت من أشد المعارك عنفاً تلك التي خاضها ضد الفرنسيين في المكان المعروف ب لمنابهة جنوب بوعنان بدائرة بوذنيب، حيث قتل فيها من الفرنسيين وجنودهم حوالي 700 جندي وضابط غنم المجاهدون سلاحهم، وإثرها تراجع الفرنسيون عن بوذنيب نفسه، والذي كانوا قد احتلوه بمساعدة تجسس محمد أفقيير الذي جرهم أولاً إلى عين الشعر (428)، ولقد اشتدت المعارك إلى درجة أن الفرنسيين قبلوا التفاوض من أجل أن ينسحبوا من المنطقة، لكن

(426) ربما يلاحظ أن هذا العنوان كان يجب أن يكون حين الكلام على ثورة عبد الحفيظ لكن الذي نقله إلى هنا هو أنني خصصت للمقاومة فصول ما بعد عقد الحماية المفروضة كرها على المغرب.

(427) راجع مجلة لوليسترا سيون 9 ماي 1908 عدد 3400 ص 281 حول معركة لمنابهة وفيها قتل الملازم كانونج ثم عدد 3402 في نفس السنة ص 318 - 19 ثم معركة بوذنيب التي خاضها السبعي بتاريخ 13-23 ماي

1908 ثم راجع نفس المجلة بتاريخ 9 جوان 1908 ص 384 - 27 جويي ص 430 - 12 سبتمبر ص 171 وبالتاريخ العربي فقد كانت أشد المعارك كما أرخ لها بعض أهل البلد بيوم 14 ربيع النبوي عام 1326هـ.

(428) راجع كتاب الحدود المغربية الجزائرية لصاحبه أ. بير نارط 1911 ص 98-199-205-206. فقد أورد صاحب الكتاب: أن استسلام قصر عين الشعير خير مثال على التهذئة « ان كبير قصر عين الشعير محمد أفقيير قد أقام علاقات معنا منذ أن حللنا ببشار سنة 1903م ففي عدة مناسبات استقبل ضباطا مارين في دار الضيوف التي توجد بمعزل عن القصر وفي نهاية عام 1909 أبدى بالحاح رغبة للكولونيل لياكار Laguière ضابط دائرة كولون بشار، في أن يأتي هذا الأخير إلى عين الشعير، وأوضح أن بإمكان الكولونيل وضباطه، الدخول الى القصر مع أي عدد شاعوا من الجنود، ذاكرا أنه لا يتكلم باسمه الشخصي فقط، بل كذلك نيابة عن الجماعة، جماعة عين الشعير؟ =

ليوطي الذي سيحضر بنفسه في بوذنيب، كان موقفه بالنسبة لحكومة بلاده موقف رهان يسانده فيه العسكريون، ولذلك أمكنه أن يجند النجدات من قبائل غرب الجزائر والمجندين من التونسيين « السبايس » والسنغاليين الذين استورد منهم الالاف، الأمر الذي شجعهم على محاولة احتلال بوذنيب ، لكنهم لم يحتلوه إلا بعد جهد أكبر ودماء أغزر، حيث كانت معارك: فم لخناك، وتازكارت، تلك التي مات فيها الكثير من المجاهدين من شدة العطش، ولقد شاركت في تلك المعركة - معركة بوذنيب كل القبائل المشار إلى روادها قبل، فكانت من المعارك الساخنة التي أثرت على برنامج الفرنسيين وما كانوا يدبرون بعد مقتل «دموشان» بمدينة مراكش، واحتلالهم لمدينة وجدة، ثم مؤامرتهم بميناء الدار البيضاء وما تبعها من ثورة المولى عبد الحفيظ، ذلك أن صدى معركتي لمنابهة بوذنيب، وما سقط فيهما من جنود الفرنسيين، الذين كانت قيادتهم من الملازم « كانونج » إلى الجنرال فيجي « قد ارتبكت وضاع صوابها، بسبب ما سقط من القتلى الفرنسيين، بقيت اشلاؤهم في المكان المعروف، ب فم لخناك، الواقع بين جبلين ، بين تازكارت، وبوذنيب، حيث كان الناس يذهبون لمشاهدتها، كما استشهد فيهما من المغاربة ما تردد صداه في الصحافة الفرنسية بشكل أزعج الحكومة والشعب الفرنسي، وحطم معنويات العسكريين الذين كانوا أكثر حماسا لاحتلال المغرب بالقوة، وعن طريق الاحتلال، كما فعلوا في الجزائر، ناهيك وأنهم تقدموا في جنوب شرق المغرب مئات الكيلومترات دون أن يفعل المخزن أكثر من بعض الاحتجاجات، بل ويبحث عن مقاوميهم ليعاقبهم.

كانت جموع آيت صغروشن، وآيت حمو وسعيد، وآيت بومريم، ثم آيت مرغاد، وآيت عطا، وعرب الصباح، وآيت حديدو، ثم آيت حاحو، خصوصا من آيت إزدك، هي القوة التي خاضت المعركتين بشرف، والتي كانت قوات الفرنسيين قد دفعت الثمن غاليا في

---

= وبتاريخ 22 نوفمبر 1909 لبي الضابط المذكور هذه الدعوة، وأثناء المأدبة التي أقامها محمد أفقير علي شرفه، صرح بأن هذا اليوم هو من أبهج أيام حياته وأنه فهم منذ وقت طويل أن التعامل مع الفرنسيين أجدى، وأنه أراد بهذا اللقاء التعبير عن صدق عواطفه تجاه الفرنسيين، الخ مافي الكتاب ثم راجع وثائق خزانة عبد الكريم الفيلالي ملف الحدود الشرقية والذي سلمته لوزارة الخارجية المغربية وبه 923 وثيقة سنة 1968 وتوجد نفس الوثائق بالخزانة الملكية ومديرية الوثائق الملكية إذا لم يحصل لها ما حصل لغيرها قبل في وزارة الخارجية بعد مغادرة الشراقي وتولية العراقي الأمر الذي دفع بي لمحاولة استرجاع الوثائق حتى توضع في مكان أمين فحصل الصدام مع الشيطان الاعرج الذي التجأ إليه العراقي...

المركتين، لأنها وكما أشرنا كانت بالنسبة لعموم العسكريين الفرنسيين يتقدمهم ليوطي موضع رهان، وبالنسبة للسبعي ورجاله مسألة دين وشرف شهادة، لكن الفرق بين السلاحين كان كبيرا، فقد اختار ليوطي أن ينزل بكل الثقل في المعركتين، وإذا هو فعل فإن السلطان عبد الحفيظ الذي كان قد انتهى من الإعداد للثورة إنقاذا للموقف وجدها فرصة حققت له كل أهدافه التي حطمت مخطط الجنرالات. درود وداماد والعقيد مانجال الذي أصبح جنرالاً بعد (429)

لقد كانت معركتنا لمنابهة وبوذنيب ساخنة جدا وعنيفة كل العنف، رغم ما غنم منها المغاربة من سلاح وذخيرة، لكن رجالات الجيش الفرنسيين لم يتحملوها وصمموا على جلب كل ما يستطيعون جلبه للمنطقة، ورغم أن السبعي رحمه الله كان في المستوى حيث عمل باتصالاته ومراسلاته لجهات مختلفة شرقا، حتى تفتح واجهات متعددة تخفف الضغط على رجاله في بوذنيب، لكن المعارك انتهت بتغلب الفرنسيين، أما الشيخ السبعي فإنه من وقتها خطط تخطيطا طبقه بقية حياته وهو أن لا يستقر الغزاة أبدا، وأن يعمل على تحطيم مخطط الفرنسيين كلما أمكنه ذلك، وفعلا انتقل إلى جبل دارق حيث اتخذ له معسكرا كان منه المنطلق إلى مختلف الجهات التي كان الفرنسيون يلاقون فيها الشدائد بسبب حرب العصابات الذي كان السبعي أول من شرعه في المغرب، والذي دام عليه مدة ثمان سنوات(430) إلى أن توفي رحمة الله عليه بقصر آيت أحمد وسليمان يوم الأحد 28 قعدة 1335هـ = 1916م وإثرها نقل إلى برج ايت الرامي حيث قبره «مبني» حتى اليوم بايت يوسي كما بقي ذكره على كل لسان في الأطلس المتوسط والجنوب الشرقي للمغرب. لقد سجلت صحافة فرنسا بالمغرب لهاتين المعركتين لمنابهة وبوذنيب - وكذا كتابات العسكريين الفرنسيين وغيرهم مثل العقيد فوانو في كتابه الآثار المجيدة لفاثي المغرب »

(429) كانت المعارك التي خاضها المواطنون في نفس الفترة في مديونة يناير 1908 في مركز بولهو ضد الجنرال داماد، وفي قصبية عين مگون 28 يناير ويورايح، في 16-17 فبراير، وفي « برشيد» ودار لقصبيات، وزاوية لوريمي، وسطات في 15 يناير إلى 12 أبريل 1908 وكذا في بوشران في 30/3/1908م ثم في بني وراين، حيث قتل الملازم ألبير جكلي ضابط الفيلق الأجنبي ثم الضابط فرانكيل ومبير، والملازم بلاندر الخ. (430) بعد معركة لمنابهة أما حروبه العنيفة ضد الفرنسيين فقد بدأت منذ 1870م في غرب الجزائر وأقليم توات واشتدت عنفا منذ عام 1880م كما رأينا.

ص35 ط باريز 1939» ت ج خ وهنري بورودو في كتابه عن ابن أخيه . بورنازيل « المقدمة» ويقول فوانوا بالحرف «وفي جبهة الجنوب الشرقي اشتد تهديد البرابر حيث هاجموا على فيلق جزائري ب لمنابهة مما اضطر الجنرال فيجي قائد فيلق العين الصفراء إلى التدخل ، ووصل اثناء شهر ماي إلى غير، فأقيمت مراكز في بوغانان وبوذنيب ولقد حاولت حركة كبيرة القضاء على حامية بوذنيب إلا أنها صدت في جرف خلفي أوائل سبتمبر 1908 وإذا نحن عرفنا أن معركة لمنابهة بوذنيب كانت ما بين 13-23 ماي وأنها لم يتمكن الفرنسيون من اخمادها في المنطقة رغم الامدادات التي جاءت من العين الصفراء ثم وجدة وغيرها - إلا في أوائل سبتمبر ندرك مدى الشدة والعنف اللذين عرفتهما هذه المعارك التي أصنبت بعد علامة تاريخ بارزة في حياة المنطقة من غرب ميسور وشمال قبائل ايت أمالوا، ثم أيت ورا، وايت شخمان، إلي تخوم تافيلالت وقبائل آيت سعدان من آيت عطا الغرب الجنوبي لونييف، بل ويسترسل الكاتب في نفس الصفحة فيقول « وفي نفس الأثناء انهزم مولاي عبد العزيز عند أهل السراغنة، أمام أخيه مولاي حفيظ مما اضطره إلى التخلي عن العرش لهذا الأخير، وفي السنة الموالية صارت القبائل المجاورة للمناطق التي تم احتلالها تهدد قواتنا وخاصة في ناحية بوذنيب، فكان من ذيول هذه المعركة أن هدمت فرنسا بعد قصر هذا البطل بتالسينت حيث وجه إليه الجنرال فيجي مدافعه ثم حوله إلى أنقاض وذلك يوم 11/4/1909 ومرة أخرى في ديسمبر/ 1925 ذلك القصر الذي أشع بنور المعرفة في ربوع الأطلس المتوسط، بل ومنه ياما انطلقت قوافل المجاهدين في اتجاه توات والساورة شرقا، وناحية تونفيت وتازكزاوت غربا، ثم آيت يوسى وفاس شمالا.

لقد كان للمدرسة السياسية التي كونها العلامة السبعي أثرها كل الأثر في استمرار المقاومة، وفي عدم تفكك صفوف الرجال الذين كانوا في مقدمة تلك الصفوف، حيث أخذ بعضهم يرأسل البعض الآخر، من بني يزناسن في الشمال الشرقي عبر بني كيل وفجيج، إلى تافيلالت، ثم شمالا حيث بني ورياغل الذين منهم أسرة محمد بن عبد الكريم الريفى الدرقاوية، إلى ناحية مراكش وسوس، كما رأينا من خلال مراسلات الشيخ محمد العربي الهاشمي ، الذي ورث عنه الشيخ السبعي فكرة الجهاد والمقاومة.



لقد كان لهذه المدرسة أثرها القوي الفعال في إيقاف المد الاستعماري الفرنسي في المغرب، ولولا أنه أخيرا وبمساعدة المتعاونين من خونة ما قبل الحماية وبعدها، أمثال عبد الكريم بن سليمان، ولنجهي، ومحمد كاباص «الجباص» وعبد الله الفاسي، وخصوصا الثالث الذي نال منصب الصدارة جزاء خيانتة التي كان الشاهد والمؤكد علي فعاليتها الجنرال ليوطي، لولا ما قام به « الجباص» وبإتفاق مع إدارة الحماية ورغبتها من مراسلات باسم السلطان المولى يوسف وعليها طابعه إلى مختلف رجالات المغرب منذ 1914 يحثهم فيها على عدم مقاتلة الفرنسيين، أو الوقوف في طريقهم حسبما نصت عليه معاهدة الحماية - تقول المراسلة - لولا ذلك لما عرف الفرنسيون سلامة في أية جهة من جهات المغرب الذي استمر جهاد رجال آيت عطا وآيت حديدو، وايت باعمران، فيه إلى ما بعد 1935م وفي منطقة السبعي جزاه الله بما يجازي الأبطال الذين لم يتعرف عليهم الشعب المغربي بسبب مؤامرة الطمس المدبرة من العملاء والتي عرفها تاريخ هذا الوطن سواء على الصعيد الرسمي الذي يمارسه أمثال العميل والجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور كمؤرخ للملكة فيما كتب عن أبي عمامة واحمد الريسوني رحمهما الله كما أشرنا، وعن غيرهما، وسواء على الصعيد غير الرسمي وما يقع فيه بعض الأفراد من أخطاء تجرهم إليها كتابات الخونة وبعض الفرنسيين بل وحتى بعض الوطنيين عن جهل وبدون قصد، مثل ما حصل للأستاذ علال الفاسي الذي أطلق علي التزونوني ابن اليهودي الذي أسلم والده في سوس، وانتقل إلى تافيلالت ثم انتحل نسب آل البيت وتزعم القتال ضد الفرنسيين بمساعدة آيت عطا، أطلق عليه علال الشريف السملالي (431) في الحركات الاستقلالية .

---

(431) حيث سماه محم وحمو نيفروتن، بعدما أطلق عليه الشريف السملالي؟؟؟ ص 122 من الحركات الاستقلالية ط مصر 1948 بل راجع ما كتبه عنه المرحوم محمد المختار السوسي في المعسول ج 16 ص 263-316 وأهل مكة أدري بشعابها، وقد نسب دفعه إلى الاسبان ضد الفرنسيين ، ولعل الفاسي استقى من جريد السعادة التي كان يشرف عليها وقتها الجاسوس اللبناني وديع كرم والذي سماه في عددها الصادر بتاريخ 1914/1/26 بالسملالي، بل إن الإسلامي سمي نفسه « مولاي محمد » وربما أطلقه عليه بن بلقاسم النكادي الذي كان مع أبي حمارة الذي سمي نفسه باسم مولاي محمد صنو المولى عبد العزيز. وبه عرف الخ في حين أن اسمه هو : مبارك بن الحسن التزونوني والذي أسلم هو جده بداح ، كما سنرى بعد .

رغم كل ذلك فالتاريخ لم ولن يضل وخصوصا اليوم في عهد تحرر الشعب والأجيال الصاعدة من رواسب الماضي القريب والبعيد، واندفاع الباحثين في التاريخ إلى الاعتماد على الوثائق أولا، وإذا لم تكن على الدراسة الميدانية لكل ما هو قريب عهد ويوجد من الأحياء ما يمكن من الوصول إلى الحقيقة والقصد بواسطة الاستنتاج والاستقراء (432). الذي يتمناه المؤمن الصادق الإخلاص لتاريخ هذا الشعب المفترى عليه، هو أن تتمكن روح البحث الهادف عن أمجاد هذا الوطن ورجالاته، ولسوف يرى الناس من العظماء مالم يعرف إلا في قليل من الشعوب، بل سوف يعرف أن من الأفراد من أسقط الطائفة، وردت تقدم فرقة كاملة من جنود الاستعمار بعدما شنتها ومزق جموعها ثم قتل الكثير من أفرادها، وقد حصل ذلك في غير ما موقع من جهات الأطلس المتوسط والكبير، وفي ثنية المجاهدين بفجيج حيث سجل التاريخ لأبطال زناكة من المواقف البطولية ما يذكره التاريخ ويعتز به المغاربة.

ماذا يعرف التاريخ عن قبيلة آيت حمو وسعيد بالأطلس المتوسط ناحية تالسننت ورجالاتها حمو وحمو، وصنوه محمد أحمو، وابن عمهما ميمون والطالب أملال، ومحمد الحوك، وأحمد أخرفي وحمو أخرفي، وديهي وحمو وسعيد، ابلكميمي، والخضر بزين، وغيرهم من الذين تزعموا حركات قبيلتهم التي أذلت كبار الضباط الفرنسيين، بعدما مزقت الكثير من جموعهم وتركت أشلاءهم فريسة للوحوش من أرض توات شرقا، إلى ايت باعمران، لكنهم لم يعرف عنهم أحد إلا بعض ما كتبه المرحوم محمد المختار السوسي عرضا في المعسول 16 حول ترجمة مبارك التزونوني من آل بداح الاسلامي، الذي ظهر في تافيلالت 1918-20 ثم في ج 20 آخر ترجمة القائد الناجم الاخصاصي، وذلك عن شجاعة ايت حمو، لكن المواقف الحاسمة في تاريخ هذه القبيلة وأبطالها الذين تكونوا في مدرسة العلامة الجليل أحمد بن الحسن السبعي لم تعرف، والتي تعددت وعلى مدى خمسين سنة، حمو وحمو هو الذي خطط لاستمرار جهاد قومه بعدما احتلت تالسينت، إلى أن رحلوا إلى تافيلالت، ومنها إلى ايت باعمران، وذلك عندما هاجم

(432) راجع انولتان لأحمد التوفيق ط كلية الاداب جامعة محمد 5 الرباط ج 1 - 2 وغيرها من الرسائل التي

أخذت تسلط الأضواء الكاشفة على كثير من المراحل في تاريخ المغرب المعاصر .

الضابط المسؤول في مركز تالسينت فقتله والذين معه، ولولا نجدة القائد أحمد بومريم (433) لما بقي أحد من الجنود الفرنسيين الذين كانت الإدارة قد ركزتهم، الأمر الذي كلف آيت حمو وسعيد الأبطال إلى أن يهاجروا من أرضهم، وموطن آبائهم ثم يلجؤوا إلى تافيلالت حيث قاتلوا فيها زمنا ثم منها إلى آيت باعمران بعد صاغرو وبادو، وقد بقي منهم حتى اليوم ومن ذلك العهد، جموع في آيت باعمران حيث يعرفون في طليعة المقاومين قديما وحديثا ، إلى جانب جموع من آيت مسروح، وآيت بويشيون، وآيت بومريم، وآيت أحماد الحسن، وكلهم ممن يحافظون على أصولهم حتى اليوم في ناحية طرفاية.

بل لم يكتب أحد غير الفرنسيين في إشارات خاطفة تتعلق بإحياء ذكرى بعض رجالهم من العسكريين عن أمثال محا أزكاغ الذي هاجم هو الآخر مركز بني تاجيت ثم قتل رئيسه الفرنسي، وهو من قصر وازاك الذي عرف أهله المتاعب، لكنهم لم يرحلوا كما أراد لهم أزكاغ الذي التحق بايت حمو، وكانوا بعد في تافيلالت، وقد بقي إلى أن استوطن طرفاية، وفيها توفي رحمه الله.

ومثل هؤلاء وأكثرهم من الأبطال أهملهم التاريخ أمثال:

علي ورحو من أغبالون سردان، وتونفيت، حيث الأشرف المجاهدون من آل يحيى ويوسف الذين كان فيهم إلى جانب حسن أوليماص صاحب سيدي بن احماد الإدريسي قائد معارك جبل بادو كما سنرى، ويوسف بن محمد، وبين يوسف محمد وعلي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أحمد، باخيبي وعلي أليماص. ثم حمو وزايد، وعدي وحسايين، ومحمد احمو الزباني ومحا وسعيد الوراوي، وعلي أمهاوش، وولده عبد الكريم صاحب المعركة المعروفة بتازكزاوت ضد الجنرال كورو بتنزليت، حيث كان معه حسن أمهروق، ثم عتيتو،

---

(433) أحمد بومريم هذا من قبيلة آيت، بومريم دائرة تالسينت كان من رجال المقاومة، لكنه أصبح ورجاله بعد وبواسطة عمر الحمزاوي ورسالة الجباص باسم السلطان المولى يوسف في خدمة الإدارة الفرنسية، وذلك بعد عام 1925. وقد حصل له ما حصل للقي ابن محمد العربي وال احدا من آيت عطا وال ختوش من آيت مرغاد الذين وردت عليهم الرسائل باسم السلطان حتى يتوقفوا عن قتال الفرنسيين الخ.

وزايد أسكنتي وزايد واحماد(434) من ايت مرغاد، ولهذا الأخير قصة من أعجب القصص سنتعرف عليها ثم محمد أباني، ويوسف ورقية، وأحمد قسو ومحمد من آيت خباش آيت عطا. (435)

(434) زايد واحماد هو من قصر تانا بأسول قام بثورة فردية هادفة ضد الفرنسيين عام 1937 كانت نهايتها قتله بقصر تادافالت بتنغير هو ورفيقاه محاً وجمو نايت مسرى إريبين وأما الثاني فهو سعيد واحماد تاراروت الذي لا يزال على قيد الحياة 1965. وزايد أسكنتي من الرحالة. وكلاهما من آيت مرغاد. كما سنرى بعد.

(435) راجع الوثائق المصادرة من خزانة المؤلف. والتي استعملها بطريقة بدائية الهاشمي ولد المطلقة فيما نشر مشوها حول الكفاح المسلح من 1900 إلى 1935م ثم وضع اسم السيد محمد المعزوي ظلماً وبيهتاناً علي ما لم يعلمه المعزوي الذي استنكر بعد ماورد فيما نشر من مزاعم وترهات بأسلوب كتاب التماثم أو الرسائل التي كان يكتبها هاشم بدار القائد مسعود احرضان بولماس بل حتى النقط المستخلصة من كتاب العقيد فوانو « الآثار المجيدة لقاتحي المغرب» ولما رتبها وضعها بطريقة مشوهة ومغلوبة ص 222 - 23 - 27 بل ما سماه لوائح الشهداء هو عبارة عن جمع الأسماء من مختلف القبائل بلافرز ولا تمييز حتى أنه لم يعرف القصد والهدف من جمعها بحيث وضعها كما صادرتها الشرطة من خزانة المؤلف على اعتبار أنها من قصص الشياطين الخمس لأنها بخط يدي مادامت الأوامر قد صدرت بذلك وقد امده بها أولئك الذين كانوا ينسقون معه المؤمرات ضد الأحرار كما حصل في محاكمة مراكش، وحتى الصور المخوذة من مجلة لوليستراسيون مجموعة خزائني وضعها من غير أن يعرف ما هي ولا ما تمثله ... راجع ما طبعه هشوم تحت عنوان الكفاح المغربي ط مطبعة الأنباء بالرباط 1987 وهو الذي يباع بواسطة رجال السلطة وبمبلغ مائة درهم لفائدة الذي كان بالأمس فقط يتجول على حمارة يستجدي الأعشار بين قبائل الأطلس المتوسط إذ فيه كتب عن شيخ الإسلام وزعيم النهضة المغربية باجماع المغاربة محمد بن العربي العلوي ص 93 تملقا لغيرة الطين حيث وصفه بـ « المتقمص لفكرة السلفية» ولما سئل معنى تقمص وما يقصد منها قال: إنها تعني "الزعيم"، وذلك ما علمه منه بعض الذين استنكروا التعبير في حق الشيخ الإمام الذي كان السبب في انقاذ الهاشمي من التجوال على حمارة يستجدي الأعشار بايت بوسي وغيرها، حيث لا يزال الذين كانوا يتصدقون عليه على قيد الحياة، جاء به الشيخ الإمام ليعلم الأطفال بالمدسة المصدية بالرباط، وفي عهد الاستقلال التقطه لحسن اليوسي كترجمان من البربرية الى العربية ثم ورثه منه الشيطان الأعرج فأصبح مضطك مجالسه ومنعش خمرياته كما عشنا وضحكنا ومهما يكن فقد عرف العهد الذي نحياه الحط من شأن الرجل العظيم الذي حافظ على مواقفه إلى آخر نفس من حياته وقد كان المدشن لذلك هو الإسباني الأصل أحمد كويدير في مناراته LÉSPHARES ص 4 بتاريخ 1962/12/1 حيث وصف الشيخ الإمام وذلك أثناء الحملة من أجل الدستور الذي عدل 3 مرات وصفه كديرة بـ « الضال عن الصراط المستقيم" أما من هو كديرا الذي أصبح صاحب العقارات ولزوجته بياريز شارع هنري مارتان وهو ابن التهامي الذي كان لا يجد قوت يومه بشهادة أمه فاطمة بوعلوام كويديرا التي ماتت محرومة ولما يعرف خبر موتها إلا بعد عدة أيام كما يقص صهرها. ج العابد أما أحمد كديرة هرة درب مولاي عبد الله الرباط والذي ما عرفنا التاريخ على أحد أن لا أشد منه كراهية للمثل والأخلاق فقد عرفت به جريدة الجمهورية المصرية تحت عنوان نوري السعيد يبعث حيا في المغرب وعنهما نقلت جريدة العلم في عدد 1894 بتاريخ 63/4/3 وما نعرفه نحن من أهل الرباط عن الرجل أظف وأفحش مما يخجل ذكره.

إن الذي ارجوه من الله العلي القدير هو أن يطيل عمر كويديرا وأمثاله حتى يقروا ما هو مكتوب عنهم وعن الشيخ الإمام في تاريخ المغرب السياسي.

ثم مولاي مصطفى بن الحنفي، وأب سيدي الذي هو مولاي عمر بن الحنفي اليوسفي العلوي من قصر الكنز والجرامنة، ومصطفى بن الحنفي هذا هو الذي قتل العميل المتعاون القائد عمر الحمزوي وخرّب دار به والد المجرم العميل عدي وبه ومن الأبطال كذلك عبد الرحمن ولد بوزيد من نوي منيع، وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم نايت السومر من ايت ازدك.

والعروصي من أولاد جرير، ولحبيب البربري من فركلة، وأبريك من السيفة، والحاج محمد احبا من أولاد معطى الله، والقائد ميمون ولدما والصدّيق من ايت عرفة، المعروف ولد اعراب، والعربي بنعيسى من فزنة الجرف وغيرهم.

بل إن التاريخ لم يكتب بتفصيل عن أية معركة من معارك الشرف التي خاضها أحرار المغاربة شرقا وجنوبا وغربا وشمالا باستثناء حروب البطل محمد بن عبد الكريم التي هي كذلك نتيجة للمدرسة الدرقاوية والتي قادها درقاوة كما سنرى، فهناك معارك تزرى بتاريخ الاستعمار الفرنسي وترفع من شأن المغرب والمغاربة، مثل معركة لهري لمحمد أحمو الزياني، ومعركة لقصيبة التي خاضها محاسن وسعيد الوراوي، وكذا معركة ايفريديس بين تازكارت وقادوس، حيث لا تزال عظام جنود الاستعمار مكشوفة في تلك الشعاب حتى الآن، ومعركة دايت التي قتل فيها القبطان كرار وجنوده عن آخرهم، ثم معركة وثربات 1929 التي لم يسلم فيها غير ضابط فرنسي اسمه فيليكس ثم معركة تيمحضيت التي أسقط فيها محاسن وسعيد طائرة، وحيث كانت المعارك الساخنة في بقرية، وافكو، ورأس تارشيا والقوبات، وأفكو حرون من الأطلس المتوسط، بل ومعارك بولان وبوخموج، والمرس بتاريخ 9-24 يونيو 1923 كل هذه المعارك كانت نتيجة عمل وتوجيه وتربية الشيخ المجاهد، وكبير علماء الأطلس المتوسط الذي يدين له تاريخ المغرب السياسي بكل الفضل والأكبار والاجلال المولى أحمد بن الحسن السبعي، الذي لم يقل في حقه المرحوم محمد المختار السوسي غير كلمات قصيرة، وربما لأنه لم يتوفر على ما يكتبه في حقه «السباعي هو أحمد بن محمد بن الحسن الفقيه الصالح العابد الناسك المشكور المساعي، فلم يظهر منه تناول إلى الرئاسة، بل غاية قصده معارضة النصارى، فتراه ينادي في الأسواق والمشاهد بالجهاد، وهو من أكبر مريدي الشيخ محمد العربي

المدغري، ويعد من المقاومين للاحتلال بنفسه، وبكل من تبعوه، وله مولفات وأجوبة ونظم) يقول صاحب المعسول، نقلا عن المهدي الناصري، وهذا الأخير لم يكتب عن السبعي لولا أنه لم يجد بدا من ذلك لأنه كان من مداحي الاستعمار يقول محمد المختار السوسي(436) لكن لماذا أهمل تاريخ أمثال هذا البطل العظيم، ويعمل الأغبياء على طمس المعالم وهدم القيم والمنارات مما يعتزبه المغرب والمغاربة.

لقد حاول بعض مغاربة عهد الاستقلال من المتفرنسين أكثر من الفرنسيين الاستعماريين والمتعاطفين معهم أمثال الشيطان الأعور وأمثال الجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور طمس تلك المعالم التي وضعها الفرنسيون في كل منطقة من مناطق المغرب في نصب تذكارية كعنوان على المعارك التي خاضوها من أجل (تهديئة) المغرب كما زعموا، وقد كتبوا عليها ما يذكرهم برجالهم الذين قدموا دماءهم من أجل عزة فرنسا ورفع مستوى شعبها اقتصاديا بل إذلالا للمغرب وهدم كيانه، وتحطيم مقوماته، ولقد كانت النصب التذكارية حقا مكتسبا من تاريخ الشعب المغربي، والتي كان من احترامه إن لم تترك في مكانها تذكره بما قدم من دماء في سبيل محافظته على مقوماته وامجاده، فلا أقل إن هي حوت من أماكنها أن توضع في متحف يتردد عليه المواطنون والأجيال المتعاقبة حتى يتعرف اللاحقون على ما بذله السابقون من عطاء، وماسقوا به شجرة الحرية من دماء وما ضحوا به من أجل الحرية والعزة والكرامة في هذا البلد، لكن المتعاطفين فوق العادة مع الاستعمار والذين حسبوا من حسناته أنه أنعم عليهم بواسطة دهاقنته من الفرنسيين، بما أصبح لهم من قوة أنزلوا بها المغاربة، هؤلاء خدمة لفرنسا وحتى لا يستمر ذكر استعمارها الفظيع وقساوة أعمالها وما سفكت من دماء وقتلت من أبرياء، وشردت من مات الألف الأسر، وحتى لا يبقى ذكر ذلك في تاريخ علاقة فرنسا بالمغرب ماثلا في عقول وأفكار أحفاد الأحرار، قام العملاء بهدم وإعدام تلك النصب الحجرية، والرخامية، والجدران التي كانت قائمة(437) عليها في مختلف جهات المغرب

(436) راجع المعسول 16/284.

(437) فعل ذلك بكل ما كان منها في دائرة قصر السوق وأرفود والريصاني محمد ولد خناتة الشركية المعروف أحمد العلوي، كما رأيت وعشت بتاريخ 8 أكتوبر 1959م حيث كانت مناسبة عيد التمرور في الساعة 4 من عشية اليوم المذكور، وبعد رحيله من أرفود إلى قصر السوق بواسطة طائرة مروحية حيث نزلت بالمطار وكنت ضمن ركابها، وما أن نزل الغريب عن المنطقة وأهلها ورأى النصب التذكاري حتى اقتلعه وهشمه وقد كتب على الرخامة=

ونسوا أنهم إن فعلوا ذلك بما هو على وجه الأرض من تراب وحجر، فإنهم لم يستطيعوا فعله بما في الصدور ويطون الكتب وما سجله دهاقنة الاستعمار أنفسهم مبالغة وامعانا في توجيه الضربات القاتلة لمعنويات المغاربة من جانب، وتذكيرا للفرنسيين أنهم الذين ساقوا « حضارة التمدن» للمغرب المعاصر، وتحت تأثير هذا المركب الذي يتمكن من عملائهم الذين كونوهم في أندية « تابو» ومواخير الدعارة بباريز ثم أطلقوا عليهم المومسات الصهيونيات المتفرنسات وغيرهن اللاتي أصبحن في مغرب الاستقلال زوجات وأمهات، حتى يقمن بتحقيق ما بقي من برنامج الاستعمار الهادف إلى التمزيق والإفلاس وإعدام روح النخوة والشهامة في النفوس، وفعلا فقد نجح الاستعمار الفرنسي في

= من أربع جهات كتب عليها بالحرف «أيها المارق وفكر قليلا في الأموات الذين يرجع فضل وجودك هنا بدون خوف إلى تضحيتهم... والآن استأنف سيرك» وتلك هي الآثار التي نتذكر بها الماسي التي عاشها أبائنا والألام التي تتوقها في تلك المرحلة من تاريخ نضالهم المسلح ضد الاستعمار الفرنسي الذي شرد وقتل الأبرياء ومنهم جدي، الأب المدني بن كروم ووالدي الذي فقد بصره في تلك المعارك ومثلها أخرى مع ذكر الأسماء كانت في مدخل أرفود وكلها سجلها لنا العقيد فوانو في كتابه المشار إليه قبل «الآثار المجيدة» لفتحي المغرب» إن نكروى مرارة ذلك اليوم لم وإن أساها أبدا، ومن وقتها وضعت مذكرة أسجل فيها أعمال مثل هذا الأجير المستهتر وغيره وهم كثيرون وكلهم مثل الذي اطلق لنفسه العنان ثم هو وقد إندس للهدم الخطير جر بتصرفاته من الأذى ما لم يستطع تحقيقه أكبر الخصوم ضد المغرب ومقدساته الروحية، فهو الذي كان ولا يزال يؤكد علي كل من يكتب ضد الاستعمار وله به إتصال أن يسكت عن كلمة الفرنسي «، وإنما فقط يقول الاستعمار ويسكت؟ كما قال لي بلا خجل ولا وجل، وهو الذي يشير على كل من يعمل في مجال الإعلام وله عليه سلطان أن لا يتعرض من قريب أو بعيد، ولا بقليل أو كثير لذكر الخمر والفجور بسوء، وهو الذي ساهم في إفلاس الديمقراطية وتشويه نكرها بما عرف له من مواقف مسجلة منذ فشل طرده بدائرة صفرو في أول برلمان 1963م إلى عهد ما عرف له من اعتداء على صناديق التصويت في فاس وأرفود 1970 ثم تاونات 1984م مما هو في ذاكرة الأيام ، والجراند، والناس، بل والذي تحدى كل القيم والأعراف، وضرب عرض الحائط بمفهوم القوانين والأخلاق حتى إن ما هو مسجل في حقه من مساوئ أضرت بالشعب خلقيا بالانحراف المشهور بل واجتماعيا، واقتصاديا لم يعرف لغيره في هذا البلد بل هو الذي أرسل طائرة من الرباط إلى قصر السوق لتأتيه بشخص منحرف يتقمص شخصية المرأة لباسا وكلاما وبذلك زمن اشراف العربي الفحصي على الاقليم إلخ. ومهما يكن فإن إعدام تلك النصب معناه عنده اعدام النخوة والوطنية في النفوس، لكن هيهات فإذا كان للباطل جولة، فإن للحق صولة، ومهما طالت الأيام فلسوف يجنى ويحصد ما زرع هو ومن على شاكلته، ناهيك وأن التاريخ لا يترك صغيرة ولاكبيرة إلا ويحصيها، ورحم الله المولى أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن السلطان الذي لما علم به دخل المسجد بضريح المولى علي الشريف وهو سكران ثم تكلم بما يستتبع نكره قال في جمع من الأشراف: هذا الكرنيس إذا لم يأخذه الله... فلسوف يكفر كثير من الناس. وهي كلمة كنت قد قلتها في خطاب سياسي أمام جمع كبير في ساحة الريصاني في الانتخابات البرلمانية التي زورت ضدي ولقائده عام 1970 وما نحن ننتظر صدق الوعد « إن الله يهمل ولا يهمل...».

مخطته المستمر، وإلا كيف تفسر إهانة المتمسكين بالقيم الدينية، والأصالة الوطنية وكيف يفسر تهميش الأحرار الذين صاروا الاستعمار بل إذلالهم إلى درجة لم يعرفوها حتى من الفرنسيين أنفسهم قبل وما تاريخ العشر سنوات من البغي والظلم والارهاق والاستبداد ما بين 1962 - 1970 ببعيد(438)... الخ

إن الفرنسيين وغير الفرنسيين من الشعوب التي لها تعلق بأمجادها وتاريخ الذين لهم الفضل في بناء صرحها، لم يهملوا ولو ذكر عامل بسيط سقط شهيد الواجب، ولو كان فقط بشق قناة أو بتعبيد طريق. أما في المغرب الذي لا يزال تحت رحمة التوجيه الموروث، فإنه دون كثير من بلاد الله، هو الذي حصل فيه الهدم الخطير لكل ما هو بالتمسك والاعتزاز جدير، وأكبر مثال على ذلك ما يعيشه اليوم من تساقط الأحرار من الأحياء الذين حرروا المغرب تحت ضربات الذين كانوا بالأمس القريب يعيشون في رعب قاتل، خوفا من أعمالهم ضد الشعب ومقوماته، ولو أردت ذكر الاسماء هنا لكان ذلك أنكى واخس(439)، لكن مهما طال زمن هذه الموبيقات فإن التاريخ الحق لم ولن يضل أبدا. توفي محمد العربي الهاشمي منذ 1309هـ 1892م وتوفي أحمد بن الحسن السبعي منذ 1335هـ 1916م وكلاهما قدم للدين والوطن والناس ما يستحقان عليه الشكر والتقدير من كل الذين تناولوا تاريخ المغرب المعاصر، لكن شيئا من ذلك لم يحصل إلا ما قام به المرحوم محمد المختار السوسي في المعسول المشار إليه، وما كتبه في حق الأول والثاني من كلمات، وإن كانت جامعات فهي محدودات ومثله محمد الهادي المنوني الحسني وفي تاريخنا السياسي هذا، أخذ كل من الرجلين حيزا واسعا مقصودا به التكريم للصدق والأمانة والخلق والدين، وقريبا وبلا أدنى ريب ستفرض الأيام والحق والواقع التاريخي على الأجيال المقبلة العناية ببعث تراث المغرب وأمجاده، وسوف لن يجده الباحث في غير أعمال الأبطال القداما و المعاصرين، وسوف يقف بعضهم على تراث أحمد بن الحسن

(438) على من يريد التحقق أن يراجع صحافة تلك الفترة في المغرب وخارج المغرب ومنها ما تصدره النواة مثل مجلة رابطة القضاة عدد 3 السنة الأولى مارس 1964 وجريدة الأهداف عدد 15/3 مارس 1964 و 1964/5/9 و 1964/7/16 الخ وقبل هذا وذاك منارات أحمد رضا كوديرا وجريدة وطنه.

(439) راجع بعد لوائح الخونة المرتنون قبل نفي محمد الخامس طيب الله تراه. وكيف أصبح بعضهم وأبناؤهم سادة الموقف بعد الاستقلال. بل بعد موت محمد الخامس رحمه الله.



السبعي علميا وروحيا في كتبه، وماديا في قصره بتالسينت بالأطلس المتوسط والذي هدمه الاستعمار الفرنسي حيث قنبله بواسطة الطائرة والمدفعية عام 1909 -أي بعد معركة لبمنابهة التي أذل فيها الشيخ فرنسا- وحيث لا تزال حتى الساعة أطلاله تشهد على عظمة السبعي التي حاول المجرمون من ورثة الاستعمار أن لا يتعرف الناس على عظمة السبعي وماقدم لهذا الوطن رحمه الله ورحم أولئك الذين اقتدوا به، والذين لهم في كل جهة معارك سجلها التاريخ بفخر واعتزاز.

لقد اختفي البطل المغوار القائد الناجم عشرات من السنين لم يعرفه أحد ولم يسمع به غير أبناء موطنه الذين حاول بعضهم أن يتقرب للفرنسيين بالتجسس عليه، ولما استقل المغرب وكان هذا البطل في المنطقة الإسبانية، عاد إلى موطنه وكله أمل واعتزاز أنه سيجد من التكريم ما يليق برجل قدم للمغرب دولة وشعبا من المكرمات ما سجل عنه الوطني الغيور محمد المختار السوسي رحمه الله ومثله سجل للمرحوم المدني لخصاصي وغيرهما ممن تعرض لهم كتاب المعسول(440) لكن على العكس فقد لقي القائد الناجم كل الإهمال وعدم الاكتراث كما سنرى حتى بإنصافه ورد ممتلكاته التي صادرتها إداره الحماية والخائن المجرم التهامي الجلاوي، إلي أن مات تحت وطأة الحاجة والفقر، وإن الذي لايعرف الوفاء عليه أن لا ينتظره من الآخرين، وإن نظرة خاطفة علي الصفحات السود التي خلفتها إدارة الحماية وما قامت به من مصادرات لممتلكات المقاومين مثله في تافيلالت والتي ونحن في عام 1980 لاتزال تحت إشراف إدارة الأملاك المخزنية التي تشرف كذلك على الممتلكات المصادرة من الخونة سواء بسواء، لكافية لمعرفة منتهى ماألت إليه القيم و الأخلاق في مغرب ما بعد الاستقلال الذي مضى منه مايقرب من الثلاثين سنة إلى درجة أن كل الذين قاوموا الاستعمار الفرنسي عرفوا ويعرفون الانتقام من الذين أخلصوا لذلك الاستعمار واندسوا ثم سيطروا، هم وأبناؤهم على كل مقدرات الحياة، ماعدا شيئا واحدا لم يجدوا إليه سبيلا وهو التاريخ الحق الذي لم ولن يتمكنوا من مسخه وتزويره رغم كل المحاولات المكشوفة، ولو استطاعوا لما كتبت تراجم هؤلاء الأحرار الذين جاهدوا وناضلوا في سبيل عزة هذا الوطن وكرامة أهله.

لقد كنت أود قبل أن أنتهي من الحديث عن معركتي لمنابهة وبوذنيب وغيرهما أن أسجل أسماء بعض الذين استشهدوا في هاتين المعركتين من الذين حصلت على أسمائهم من بعض الذين هم علي قيد الحياة هنا وهناك في مختلف قرى ومداشر الأطلس المتوسط وقصور تافيلالت (441)، لكنني تركت ذلك إلى حين الاتيان على مختلف المعارك التي عرفتها المنطقة، وهي السابقتين « حركة الرجل» في وادي بوپرنوس طريق بوذنيب 1916 والكاراة بتافالالت 1918 واحتلال تافيلالت 1932م وهي المعارك التي شارك فيها ماسوف نعرف من كبار الضباط من الفرنسيين وخطط لها ليوطي، وهوري، وغيرهما من الجزائرلات بومكارتن وهنريس، وگورو، وبارويلار ثم جيرو، ومن « الكولونيات» كارني دويلسيس، ودرزود، وبواميرو، وسافي وبيليه وديلسن الخ (442).

وحتى نعطي نظرة شبه شمولية على المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي والتي عمت منذ ما بعد توقيع عقد الحماية الذي وقعه المولى عبد الحفيظ مكرها، وفي ظروف قاسية، نعود وقد سبق لنا أن تعرضنا إلى ما حصل من رد فعل الشعب ضد تدخلات الفرنسيين

(441) لقد صودرت بعض مؤلفاتي بإشراف الشرطة بتاريخ 14/6/1968 وضمنها لوائح كنت أعددتها بواسطة دراسة ميدانية بيد أنها بعد نشرت باسم محمد المعزوي الذي لما اتصلت به في شأنها تبرأ منها ثم نسبها للهاشمي العلوي الموظف بقسم الشكايات بالديوان الملكي الذي وضع اسمه مضافا إلى السيد المعزوي فيما نشر باسم الكفاح المغربي المسلح في حلقات راجع القسم الثالث مما سماه « لوائح الشهداء وما سماه « تسلسل الأحداث»؟ وقد كان «تسلسل المعارك عند قوانو» ونسي أن الأحداث معناها لغة أمطار أول السنة: وهو مالم يسمع به ولم يعرفه مثل «تقمص» ص 93 ط 1987 وللهاشمي هذا ما هو معروف به من صنع المحاكمات مع افقيير.. حتى انتهى به المطاف إلى التستر خلف اسم الأستاذ محمد المعزوي الذي وقع هو الآخر بعد مدام بييري فيما صنع الرجل من شباك النصب في الوقت الذي لم يكن يعرف ولا كتابة رسالة مترجمة من البريرية التي اعتاد قبل أن يستجدي بها الأعشار بين القبائل إلى العربية، وكفي للدلالة ما نشره باسم الكفاح المغربي المسلح: ط 1987 بمطبعة الأنباء التابعة لوزارة الداخلية. والذي كانت الغاية منه هو توزيعه بواسطة رجال السلطة مقابل 100 درهم للنسخة، ولعل في مذكراتي ما يكفي للتعريف بالرجل وبالوضع الذي أصبح له فيه شأن وأي شأن لأنه تناول على شيخ الإسلام ص 93 بكلمة.. متقمص.. ولما سئل عنها قال أنها تعني زعيم.. وامغرباه إنها شطحات الشيطان الأعرج حين يعربد. فهو الذي دنس الحمى بمثل ذلك النوع الذي كل رأسماله ما يضحك المجالس من كلام سفيه لا يطرب الشيطان الأعرج الا به خصوصا وهو سكران.

(442) راجع المصادر المشار إليها قبل وغيرها، ثم جريدة السعادة 16-17-23-24 يوليو و 8 غشت و9 سبتمبر و 21 و28 نوفمبر 1916 ثم مجلة لوليستراسيون، سنوات 1893 - 1894 - 1900 - 1903 - 1904 - 1908 وكتاب أيام فاس الدامية: هيبير جاك ترجمة دع التازي ط 1980 ثم راجع الفصل أعلاه : الجنائية في فرض الحماية.

هنا وهناك من معارك عين صالح في إقليم توات وإيگلي(443) وغيرها إلى معارك وجدة والدار البيضاء والشاوية حيث اغتيل الضابط أميو، ثم معركة مدينة سطات حتى سنة 1912، حيث كانت معركة فاس التي خاضها الحرس السلطاني بإيعاز من السلطان عبد الحفيظ، كما أكد الفرنسيون(444) وحسب شهادة العميل المتعاون أبو جمعة بن مبارك المسفيوي والذي سجلت إدارة الحماية في حقه أنه الذي أكد ما قيل من أن السلطان عبد الحفيظ هو الذي أمر الحرس بالثورة ضد الفرنسيين في فاس، فكان لشهادته مفعولها لأنه كان من قواد الحرس السلطاني(445) ومقابل تطوعه اسندت اليه باشوية بني ملال طول حياته إلى إن مات بلا شهادة ثم بقي خلفه من بعده للفقر والذل والاحتقار راجع 446 بعد.

---

(443) راجع لويلتراسيون وما فيها من صور بتاريخ 1900/1/20 عدد 2969 ص 44-45-51-52-53-54  
 بتاريخ 1900/5/2 عدد 9288 ص 317 ثم بتاريخ 1900/9/8 عدد 3002 ص 145-146-147.  
 (444) لقد ألح العسكريون الفرنسيون على ذلك، وحتى حين صرح رئيس الحكومة الفرنسية يوم فاتح يولييه 1912 أنه لا يتوفر على أية حجة تمكنه من إتهام أحد، كان رد فعل العسكريين عدم الرضى.  
 (445) هذه أسماء بعض الذين أطروا مواطنيهم في معركة لمنابهة وبونذيب 1907-1908.

(1) آيت عطا: وستحدث عنهم بتفصيل أوسع حين كلامنا عن معارك جبل صاغرو.

(2) آيت حديدو } آيت ايمزابل آيت خليفة  
آيت ابراهيم الأدارسة

وبالإضافة إلى أسماء المؤطرين الذين احتفظت لنا بهم مذكرات العالم الفاضل محمد بن أحمد بن الحسن السبعي، هذا جدول بأسماء القبائل التي جاهدت مع إمام المجاهدين المولى أحمد بن الحسن السبعي الأندلسي الجسني:

(3) آيت صفروشن تالسيت وهم

آيت ابن لحسن  
آيت حمو بن لحسن  
آيت سعيد الحسن  
آيت بوالشاون

(4) آيت بومريم } آيت احاوئو  
آيت مصروح كرامة } آيت بويكر  
آيت داود أموسي

(5) ومن آيت يوسي } آيت لحسن  
آيت بن موسى  
آيت الرامي  
آيت بن عثمان

آيت علي ولحسن } آيت عمرو ومنصور  
ايفقيرات } آيت عمرو وكاحي  
ايمزوارن } آيت عيسى يزم

آيت واحي } آيت محمد  
اربيين } آيت مسري  
آيت أيوب } آيت أزياض  
آيت وانكيفو-آيت تينوين- آيت البرج

(7) حلف آيت يافلمان، } آيت الثالث منهم  
ومنهم آيت لزدك } آيت يحيى وخليفة  
بكاف معطشة } آيت فركان منهم  
آيت خوجمان  
تبودة  
آيت عشة

آيت مومو } آيت حاجو، ومنهم آيت السومر  
آيت إبراهيم  
آيت عتر

(9) أولاد خاوة } آيت يحيى ويوسف تونفيت.

(10) عرب الصباح: تيزيمي، والجرف، والسيفة. اسفالات = السفلة.

آيت حديدو بودراع بجبل العياشي.

(11) آيت عيسى بني تاجيت } افترتوماش  
آيت وزاك  
آيت يعقوب

القطار جانري في بوذنيب بتاريخ ماي ١٩٥٨  
 انها تمثل غزو المغرب قبل فرض الحماية، وهو الغزو الذي وقفه  
 المجاهدون بقيادة العالم المجاهد احمد بن محمد السبعي (الغزو الثاني)



من بين هؤلاء الذين تعرفنا عليهم في كتابنا «التاريخ السياسي» الذين غزوا المغرب قبل فرض الحماية

(1) فيليبو وجدة 27-29/3/1907

(2) بيريو اغباله قرب أحفير أكتوبر 1907

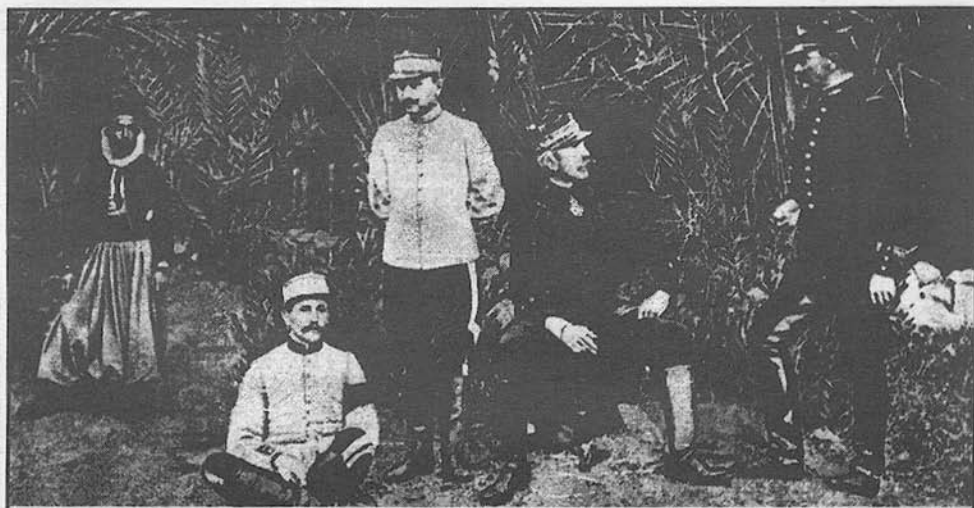
(3) باشكوتك: أريحان 13/12/1910

(4) باسار: لعيون 14/6/1910

(5) كير وتاوريرت 29/6/1910



جماعة من الضباط الفرنسيين في وادي كير ويظهر في الصورة الدليل محمد افقير ممتطيا  
صهوة جواد بلا سرج حافي القدمين والصورة من مخلفات حاكم مركز الريصاني بتافيلالت



الجنرال الليوطي وبجانبه القبطان بييريو رئيس قلم المخابرات الذي استطاع استمالة الكثير من سكان الجنوب الشرقي. والذي تحدث عنه ليوطي ثم وصف اعماله قبل فرض الحماية بتسع سنوات وذلك يوم ابنه "بعد موته" (1) كما يرى بجانب ليوطي وعن شماله بوامير والذي قاد ثانية وبعد العقيد دوري حروب الفرنسيين ضد الفلاليين

(1) توفي القبطان بييريو يوم 1912/12/18 إثر جروح في حرب غرب مراکش راجع كتاب سمط اللالي للجاسوس اللبناني على الطرابلسي ص 86 ط 1925 والصورة مأخوذة من كتاب لويس بارتو ط 1930.



العلم وحمل

جماعة اعيان جماعة حرد و عجم و فجيح السبط عليهم و جعلوا و انزوا و غابوا و اجابته لجميع  
 المسلمين و الخب العباد و عجم و فجيح و ما وضع من اهل الصفيصيفة و اهل فجيح و بعوده و اشتكيت  
 لئلا ما تبتم مما اشتكوا و فجيح اليان فجيح و عجم و فجيح و عجم و فجيح و عجم و فجيح و عجم و فجيح  
 و عجم و فجيح و عجم و فجيح و عجم و فجيح و عجم و فجيح و عجم و فجيح و عجم و فجيح و عجم  
 فليبرم و لا و الهادف و افوا اب الفاسم فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح  
 التزكرو من اجل و اصرو منه و لا يسلم و جعلت عليهم عجم و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح  
 الصاد و من اجل فريده العظم و العار و العار و العار و العار و العار و العار و العار و العار و العار و العار  
 اتاه و صر و لباد كرجي و بكنه و لا يتصور هذا عقله و لا ضروره لنا حينتم و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح  
 اليه عن لته و ما عدا عنكم و ان وضع هذا منكم و اعلوا انكم صيغتم و رسمكم لان الرجل التراج حينما فجيح  
 لدا يولب الي عجم و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح  
 فارجع الفيلالي بن محمد داود و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح و فجيح

كتاب من القبطان محمد بن داود حاكم لعريشة غرب الجزائر إلى اعيان جماعة الوادغيريين  
 بفجيح موضوعه ما حصل من مخالقات أهل الصفيصيفة ضد أهل فجيح و ذوي منيع تاريخه  
 1290 هـ 1873 م. وهو من محفوظات أولاد معلى من أهم اسر الوادغيريين الأشراف بفجيح



الإسلام



Handwritten scribbles and lines crossing the seal area.

اعفاء جماعة الروافض على السلع و بعد اتيتوا الي اجد نعليه اذ  
بامصال ابي اليا و للفائدة ابي جمعة و لرايه صفا حية ما الترخ بامه  
اليه اولاد علي صفة صناع فلانك و بعد اصحاب التخلي و التامل بي  
النازلة ما فيهم في انفة اصحابك بل اقل الاته و هو جاد ملك الا يبيع  
بما تخرج و هل لا يبيع الاته عنده فلان اوان التكبير و التلغف اثنان في  
في العنة في الاتية فما ملك و فقه و النافذ عنده في بيع التبييت و



## الفصل السادس عشر بحث المائتين

السبعي والحجاسي أيام ثورة فاس 17 أبريل 1912

لقد أشرنا قبل في فصل « واقع المغرب والظروف التي بويغ فيها عبد الحفيظ »، إلى عدد من المعارك التي خاضها المغاربة ضد الفرنسيين قبل فرض الحماية وبعد توقيعها كرها من طرف المولى عبد الحفيظ وكيف أنهم طوقوا المراكز الحيوية من البلاد، وجدة، والبيضاء، والشاوية إلخ، لكننا لم نتحدث عن مدينة فاس وقتها وما عرفتة بعد توقيع الحماية من قوة الفرق العسكرية التي أثقلوا بها كاهل المدينة مبالغة في إذلال السلطان والمواطنين، بدعوى أنهم أنقذوها من الخراب الذي كانت ستعرفه على أيدي رجال القبائل من بني مطير وغيرهم من الذين ثاروا انتصارا للجيش المغربي ضد تصرفات الضباط الفرنسيين وعميلهم المدني الجلاوي كما سبق.

لقد عرفت مدينة فاس اللمطين ما أزعج الأحرار منهم ثم جعلهم يتميزون غيظا من تصرفات الفرنسيين وعملائهم، حيث أصبح اليهود والمحميون وقد اختلطوا بمن حل في المدينة من الفرنسيين في أشكال مريبة تثير الحقد على الجميع، وزاد الطين بلة تصرف كايار القنصل الفرنسي بفاس، الذي لم يقتصر على إثارة الغيظ بتصرفاته السخية مع الحميين حتى يلفت أنظار الذين هم ضد الحماية، بل أحدث في مدينة فاس وفي حي الطالعة بالذات شبه سوق نافعة للعملاء والمتعاونين، لم يتعود المواطنون رؤية ما يجري فيها، ولا حتى تخيل ما كان يحدث في ذلك الجانب من المدينة الذي عرف مركزا للبريد الفرنسي ورجاله المدججين بالسلاح: دوكانيس - مياكا - ريكارد - روبو، أولئك الذين زاهم وصف خيال «هيبيرجاك» لما رأوا من أهوال وهم يطاردون من المواطنين، حتى حسبهم من الأبطال، بل وغيرهم لا من العسكريين فحسب، بل من المدنيين الذين لم يقتصروا على «الملاح» حارة اليهود التي حولها الجنود الفرنسيون إلى ماخور وملتقى المتجسسين، بل زحفوا إلى حي الطالعة الذي أحدثوا فيه فندقا أطلقوا عليه فندق

فرنسا، بل ولما يمضي على عقد الحماية أقل من ثلاثة أسابيع، حتى كانت مدينة فاس وباسم الإنقاذ من ثورة القبائل، ضد الحماية والمحامين، تحت رحمة الجيش الفرنسي الذي عمرها بالفرق التالية.

- (1) الفرقة 6 من الفيلق 4 بقيادة الكومندار فيليير.
- (2) فرقة المدفعية بقيادة الملازم فيري.
- (3) فرقة هندسة الميدان بقيادة الملازم بلاندا.
- (4) فرقة الخليط من المرتزقة الأوربيين والجزائريين، والتونسيين، والسينغاليين، ومدغشقر، بقيادة الكومندار فيليبو.
- (5) فرقة الرماة بقيادة الملازم البشير.
- (6) فرقة للمدفعية عيار 75 بقيادة الملازم لو كار.
- (7) فرقة الأسلحة الخفيفة بقيادة القبطان كيرفانويل.
- (8) كتيبة الصبايحية.

كل هذه القوات كانت تحت إشراف الجنرال بريلاز يساعده الجنرال مونيي، والعقيد غورو، والعقيد فيلبو، والعقيد ونجان، والقبطانين، بوردونني، ومارشال، الخ وكان مركز القيادة بالمكان المعروف ظهر المهرز المشرف على المدينة، كما كانت القوات المشار إليها قد وضعت في دار الدبيغ حتى تكون مشرفة على المدينتين فاس الجديد وفاس المدينة.

أما قوة المخزن التي كانت قد عرفت التمزيق منذ ثورة أحرارها ضد الضباط الفرنسيين، والتي لم تكن مسلحة بما يليق، فإن عدد جنودها لم يتجاوز الثلاثة آلاف إلا بقليل، وكان القواد والضباط الأحرار المؤطرين لها وقتها هم القائد سعيد البخاري، والقائد لحسن الشراذي، والقائد مبارك بوخبزة، والقائد إدريس الشراذي، والقائد قاسم، هؤلاء الذين إنضموا للثورة، أما الذين كانوا إلى جانب الفرنسيين بل ويتجسسون لهم لم نتعرف على غير الحقير بوجمعة المسفيوي(446) الذي نقل للفرنسيين أن الذي دفع الجيش

---

(446) لقد خدم الاستعمار الفرنسي بكل إخلاص، كما خان المغرب والمغاربة بكل قوة، جزاه الله بما قدم، وقد توفي على ملته في بني ملال يوم الاثنين فاتح المحرم 1361هـ 1942/1/19م وقبره بالزاوية الكتانية التي أسسها الفرنسيون في نفس المدينة.

إلى الثورة ضدهم إنما هو السلطان المولى عبد الحفيظ، ولذلك كان جزاؤه منهم وهو الخائن المفضوح أن منحوه - أي المسفيوي- منصب خليفة قائد تادلة إبراهيم بن عودة ثم عينوه، بعد موت ابن عودة في منصب «محافظ» مدينة بني ملال 1913 وأضيفت إليه تادلة بعد سنة 1920 حيث بقي إلى أن مات تاركا خلفه الخزي والعار كما سجلهما التاريخ في حقه، وذلك هو غضب الله الأبدي الذي يخلد ذكره بلعنة الله والملائكة والناس أجمعين مصداقا لقوله تعالى «ولن ترضي عنك لن اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم».

أما السلاح الذي كان يتوفر عليه الجيش المغربي، فهو لم يزد على 2000 بندقية بل ما كان الشعب يتوفر عليه من السلاح نأخذ عدده مما سجل هيبير جاك(447) لما صودر يوم 23 - 24 أبريل 1912 فكان كما يلي: بنادق عتيقة 13000 مسدسات 2000 سيوف 2000 ولا تتعرض للمدى والمهراوات التي صودرت من الدور، وإذا كانت المدينة وكما أشرنا قد عرفت غليانا إزدادت حرارته حتى بلغت النهاية يوم 29 ربيع الثاني من عام 1331هـ = 17 أبريل 1912م، فإن هذه الحرارة لم تقتصر على مدينة فاس الجديد، وقصبة الشارقة التي منها كان المنطلق للفتك بالفرنسيين مدنيين وعسكريين، بل تعداها إلى القبائل المجاورة التي دخل بعض رجالها يستفسرون ويتعرفون على حقيقة ما ذاع وانتشر من إرهاب الفرنسيين للسلطان والشعب معا، فكان ذلك مما زاد النار اشتعالا حيث قدم على المدينة جموع كثيرة، كان أغلبها من المحميين في فاس غنيمة، أولئك هم فرسان القبائل المحيطة: أولاد الحاج، ولحيانية، وبني سادن، وأولاد جامع، والشراقة، وايت صغروشن ناحية فاس، وايت يوسي، ولنسمع إلى العقيد فوانوا إذ يقول في الفصل السابع عشر من كتابه «الأثار المجيدة لفاتحي المغرب»(448) وما هي في الحقيقة والواقع إلا آثار للهمجية التي عرفها المغرب من فرنسا، كما عرفتھا أقطار المغرب العربي الكبير، يقول الكاتب.

«لما وقع المولى عبد الحفيظ معاهدة الحماية يوم 30 مارس 1912 لم يفعل ذلك إلا على مضض، لأن المغاربة كانوا معارضون مبدأ الحماية معارضة شديدة، فأدى ذلك إلى

(447) أيام فاس الدامية ط1923، ومثله كان الوزاني بوشنافة المشار إليه قبل وغيرهما دع التازي.

(448) ترجمة خاصة للأستاذ محمد أبو وكيل الأستاذ بكلية الحقوق ص 99 - 105 ط باريس 1979.

نشوب اضطرابات عنيفة، بدأت بتمرد طوابير الجيش في قصبة الشراردة، وذلك عند منتصف شهر إبريل 1912، ثم ثارت الجماهير ضد الفرنسيين المقيمين في فاس، فتعرض كثير من الفرنسيين لميثة شنيعة، واحتزت رؤوس أربعة منهم، في مقدمتهم القبطان شاردونني، ورفعت على العصي، فحاول الجيش الفرنسي الاستيلاء على الموقف باستعمال المشاة، لكن الحالة اضطرتهم إلى قصف فاس بالمدفعية، واستمرت الحالة في حرب ثلاثة أيام، من 17 أبريل إلى يوم 19 منه، ولم يفت في عضد المتمردين « كذا» إلا ما رفع من أعلام فرنسا على أبواب وسطوح دور أهل فاس يوم 20 أبريل، لكن كشف أن قتلى الفرنسيين بلغوا 65 منهم 13 ضابطا وجرح 578 جنديا و15 ضابطا، وأعلنت حالة الحصار إلى أن وصلت قوات الجنرال منيبي بسلاحها وقوة عتادها(449) لكن من الذي كان وراء تلك الحملة المرعبة. لقد كان وراءها إلى جانب الأحرار من رجال القبائل المحيطة بفاس ومنهم السبعيون أهل موزار ودرقاوة فاس وما حولها والذين كان ينشطهم أتباع العالم الجليل أحمد بن الحسن السبعي كما تؤكد لنا ذلك الوثائق الفرنسية نفسها.

عاشت مدينة فاس ما تبقى من شهر إبريل، وخصوصا الأحرار من رجالها وهم أصحاب الصرخة الذين عرفناهم قبل والذين كان المتعاونون مع الفرنسيين يقصدون منازلهم للكشف عن الأسلحة عاشوا في عذاب أليم إلى يوم 28 من الشهر المذكور، وهو اليوم الذي عين فيه الجنرال ليوطي مقيما عاما بالمغرب، والذي قصد مدينة فاس يوم 24 ماي وتسلم مقاليد الأمور يوم 25 منه، لكنه استلمها تحت وابل من الرصاص، حيث هاجمت القبائل مدينة فاس في اليوم نفسه، مما أدى إلى قتال عنيف استمر خمسة أيام كاملة، من 25 إلى 29 ماي كان أبطاله في الطليعة درقاوة من رجال الحجامي، أولئك الذين كان رجال كبير المجاهدين منهم المولى أحمد السبعي في طليعتهم وقد جلبوا الكثير من ايت يوسي إلى ناحية صفرو، حيث حصلت أعنف المعارك التي خففت الضغط على مدينة فاس وما حولها، بسبب المعارك التي خاضها رجال ايت صفروشن وايت

(449) كان قد وصل إلى تيفلت عندما وصلته برقية الجنرال بريلا، راجع هيبير جاك المصدر السابق، ثم راجع أيضا ما أورده ابن زيدان في الاتحاف. ج 2/41-50 وذلك في ترجمته لإدريس المراني الذي قام بمهمة سياسية لدى قبيلة بني مطير، وقت ثورتها ضد الفرنسيين.

يوسي يوم 30 ماي والتي كانت خسارة الفرنسيين فيها أكثر مما سبق لهم حتى ذلك اليوم حيث أسفرت عن 223 من القتلى الفرنسيين، وجرح من جنودهم 726 كما قتل من الضباط 17 مما أدى بالمقيم الجديد إلى استنفار كل القوات القريبة من فاس، خصوصا من الناحية الشرقية، وذلك لصد القبائل التي شجعته معركة صفرو فخيتمت حول فاس ثم دارت به كالسوار بالمعصم، وإذا الجيوش الفرنسية قد توجهت أكبر قوات منها نحو الذين خيموا في فسيح جبل زلاغ من ناحية الشرق الشمالي لمدينة فاس، فإن المقاومين الذين كانوا في ناحية الشرق الشمالي، قد انقضوا على الطوابير الخلفية فاسقطوا منها مازاغ من الصفوف، وكان عددهم كبيرا، جمع - يقول فوانو- بطريقة فيها كثير من السرية حتى لا يرى ذلك المواطنين ويزيد في حماسهم، وكانت قيادة المغاربة في هذه المعركة للحجامي، وقيادة الفرنسيين للعقيدة غورو الذي قيل إنه لم يعرف في حياته بالمغرب يوما أمر من يوم فاتح ماي 1912، ولذلك رقي إثر تلك المعارك إلى رتبة جنرال، الأمر الذي حدا به إلى أن يتقدم في مطاردة المجاهدين إلى قبيلة لحيانية حيث وقعت أعنف المعارك على ضفتي نهر يناون ومشروع بنعيسى من يوم 17 يونيو إلى 22 منه 1912 قتل فيها من الفرنسيين 71 جندي و9 ضباط وجرح 112، ومن المغاربة 175 ولا يعرف عدد الجرحين، فتحوّلت قوات غورو إلى ناحية سوق أربعاء تيسة التي لم يستطع احتلالها إلا في شهر مارس من عام 1913م، حيث واجهت قواته إلى جانب المجاهدين قوات السملالي بقتالة، فكانت المعارك الساخنة كذلك من يوم 6 يوليو إلى يوم 12 منه حيث دارت بجبل مولاي بوشتي، وكان على غورو بعدها أن ينتظر المدد بقية أيام شهر يوليو، كما استغل الجاهدون تلك الفترة لتقوية جموعهم، فكانت المعركة الأشد عنفا من يوم 14 غشت إلى يوم 17 منه 1912 وذلك بالمكان المعروف بـ «العيون» قتل أثناءها من جنود الفرنسيين 87 وجرح 59 منهم 7 ضباط ومن المجاهدين 113، لكن قوات الفرنسيين التي كانت تزداد باستمرار استطاعت أن تتركز في ناحية تيسة إلا أن احتلالها كما أشرنا لم يتم إلا في مارس 1913م، ثم تقدمت إلى أوطا بوعبان الذي احتلته في شهر أكتوبر 1913م.

ومهما يكن فإن هذه الفروق الزمنية لاحتلال تلك المراكز المتقاربة لتدل كل الدلالة على أن الفرنسيين رغم كل الثقل الذي نزلوا به في نواحي فاس وما حكموه من قوة

الحديد والنار، لم يجدوا الطريق معبدا كما كانوا يتصورون، بل قاومهم رجال تلك القبائل بقسوة قاسية وعنف عنيف، ولولا خيانات ذوي الحمایات من مسلمة اليهود وأعلاج النصرى لما تم للفرنسيين ماتم لهم الا بعد زمن أطول.

وإذا هم أبعدها الخطر القريب على إدارتهم الجديدة بفاس، بمصادرتهم كل ما كان في حوزة المواطنين بالمدينة من سلاح، وخوضهم المعارك الساخنة لإبعاد الهجوم الذي كان من ناحية الشمال الشرقي، فإن المعارك التي بدأت من ناحية الغرب والجنوب ستستمر لمدة أكثر من عشرين سنة تلك المعارك التي جعلت الفرنسيين يدفعون الثمن غاليا، فمن مدينة فاس امتدت المعارك إلى قبائل ايت يوسي، وايت صغروشن، وبني مطير، وايت مجليد، وزيان، وايت عرفة، بعدما مرت على البهاليل وصفرو، ثم إيموزار، وعين الدالية، وبعدما دارت في سايس لمدة، والتي كانت حصيلة قتلي الفرنسيين فيها 715 والجرحى 320 كما قتل من الضباط 11 يقول فوانوا، أما من جانب المغاربة فقد كان عدد القتلي 435(450).

وبعد سايس وإيموزار وقعت معارك في يفران سيدي عبد السلام أيام 20-28 يونيو 1912 كان القتلي فيها من الجيش الفرنسي 168 و86 من رجال القبائل المجاهدين، وفي معارك أگوراي التي دارت ما بين 11 - 15 يناير 1913 كان قتلي الفرنسيين 71 ومن المجاهدين المغاربة 98، لكن معارك الحاجب التي خاضتها قبيلة بني مطير ابتداء من يوم 17 مارس إلى 15 أبريل 1913 قد أعطت للقبائل المجاورة في الأطللس المتوسط نفسا جديدا وقوة أكثر صلابة، خصوصا وأن القيادة العسكرية للجيش الفرنسي التي وقعت في مأزق رغم اسنادها قيادة الجيوش المحاربة إلى الكولونيل هنريس الذي ديسست كرامته وكرامة جنده في الغابة الغربية للقبيلة يوم 14 مارس، الأمر الذي دفع إلى إلقائه بكل ثقل

(450) لقد كنت أود القيام بدراسة ميدانية لنفس المنطقة كما فعلت قبل في جهات متعددة حيث نونت أسماء بعض الشهداء الذين خاضوا المعارك المذكورة، ولكن واقع الظروف السياسية، وماجد في المغرب من رقابة وتضييق على كل من يحاول القيام بمثل ذلك، سواء في المدن أو البادية، حال بيني وبين الدراسة الميدانية في الموضوع والتي أصبح المواطنون في بعض الجهات النائية يقابلون بتحفظ خوفا من السلطة المسطرة عليهم بلا حسيب ولا رقيب وكما تسجل بعض ذلك الصحافة الوطنية حيث عادت الظروف كما كانت قبل. بل أشد بالاختطاف والقتل الذي تزعمه كل من محمد أفقير وأحمد الدليمي وزبانيتهما ابتداء من عام 1962.



القوات الفرنسية وما استتجدت به في هذه المعركة، مما أدى إلى احتلال مدينة أزرو، لكن بعد شهر وأسبوع من القتال العنيف تمكنت بعده قوات الفرنسيين من دخول المدينة يوم 21 أبريل 1913م.

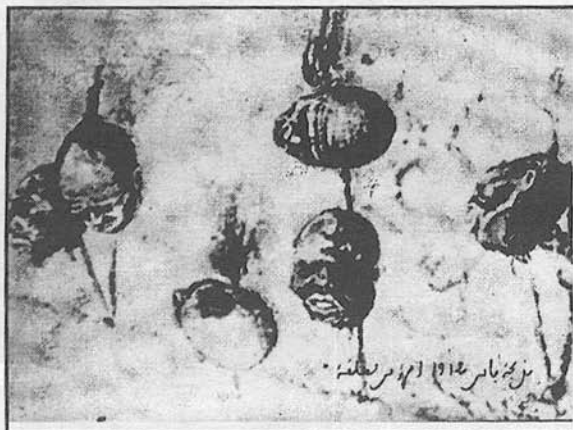
ومهما يكن فإن التاريخ قد سجل في هذه المعارك ماسجل من أمجاد القبيلتين بني مطير وايت مجليد اللتين قاتل رجالهما بكل شجاعة، الأمر الذي دفع الفرنسيين إلى العمل بكل الوسائل للفصل بين القبيلتين وإحداث الشقاق بينهما حتى لا تكمل قوة إحداهما الأخرى. وهكذا بعد إحتلال إيموزار وأكراي والحاجب وأزرو ويفران سيدي عبد السلام، تمكنت قوة الإحتلال من وضع خطة جهنمية لمحاصرة ايت مجليد الشمالية، حيث استعملت المدافع الثقيلة وحشدت الكثير من قوات الإحتلال بلغت كما يقول الكولونيل فوانوا فصل 18 عشرون ألف جندي "20000" ووقتها خططوا عسكريا لاختضاع ايت مجليد والهجوم على زيان حيث القائد محمد احمو الزباني صهر المولى عبد الحفيظ الذي كان السلطان المذكور قد زوده بالمال الكافي 100,000 ريال لجلب ما حوله من القبائل وإعلان الجهاد ضد الفرنسيين كما يخبرنا بذلك الخديم الخاص للسلطان المذكور وهو إدريس ولد منو الذي نقل عنه المرحوم محمد المختار السوسي في ما كتب من مذكرات إدريس ولد منو « حول مائدة الغداء » (451) التي كان يلتقي حولها مع المرحوم محمد المختار السوسي، وهكذا سيعرف المغرب الغزو الفرنسي من أقصاه إلى أدناه شمالا وجنوبا وستستمر المقاومة المسلحة من قبل الشعب المغربي ضد الفرنسيين إلى سنة 1934م ومع ذلك سوف نجد من يكتب حول هذه المرحلة من تاريخ الغزو الفرنسي وأن المغاربة لم يقاوموا تدخل الفرنسيين بقدر ما كانت القبائل السائبة تقاوم نفوذ المخزن وما هي إلا فرية مفضوحة تكشفها تلك الرسالة "السلطانية" التي كان ليوطي ومحمد كاباص « الجباص » عملا على نشرها وعليها طابع السلطان قصد تحقيق الاستسلام وعدم المقاومة بدعوى أن للسلطان

(451) راجع حول مائدة الغداء ص 104 ط أبناء المؤلف مطبعة الساحل الرباط بدون تاريخ، يكفي أن يقرأ الرجفون والعملاء تلك المذكرات ليتعرفوا على ما عرفه ولد منو من نكال الفرنسيين لمجرد أنه كان من خدم المولى عبد الحفيظ والذي يجب شكره على ما احتفظ به من أسرار، أضيفت إلى ما خلده المؤلف حول القائد الناجم وملاحمه في التسلسل ج 20 وغيره كما أن الكاتب وصاحب المذكرات معا خلدا في حق المولى عبد الحفيظ ما يستحق من الزناء.

وقع الحكومة الفرنسية معاهدة باسم الحماية، وبمقتضاها فإن أية مقاومة بالسلاح لاتعتبر جهادا مادامت بغير أمر الأمير، وإنما هي خروجا عن الإجماع..؟ الخ. كانت هذه الرسائل قد أعطي الكثير منها إلى الجلاويين الذين وزعوها على قواد الحوز وناحية مراكش وسوس، لكن دعاية الألمان وأنصار الذاتية المغربية لم يقبلوا مفهوم تلك الرسائل التي كانت تشتم فيها رائحة صناعة ليوطي وأذنا به محمد «كاباص» الاسباني الأصل التلمساني النسبة المغربي الموطن، والذي أصبح يعرف ب « الصدر محمد الجباص» وهو ليست له جذور في هذا البلد الأمر الذي أحدث فتنة سياسية في المنطقة الغربية من البلاد، تزعمها أحمد الهيبة في سوس، كما تزعمها عبد الملك وهو ابن للأمير عبد القادر الجزائري في الشمال، وكلاهما من الذين اغتروا بخديعة الألمان وسوء مقاصدهم، كما اغتربهم المولى عبد الحفيظ رحم الله الجميع وكما سنرى بعد.



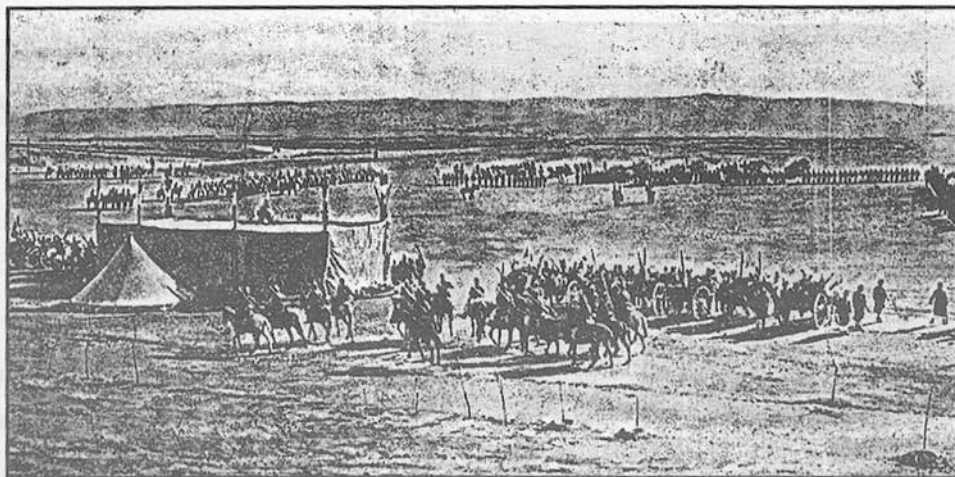
لغيف من الجنود الفرنسيين الذين دفعوا  
لاضطهاد المواطنين بمدينة فاس يوم/4/1912  
17 فكانت النتيجة أن أبيدوا جميعا بيد  
جماعة درقاوة بقيادة الشريف الحجامي  
والمولى احمد بن الحسن السبعي كبير  
مجاهدي الأطلس والجنوب



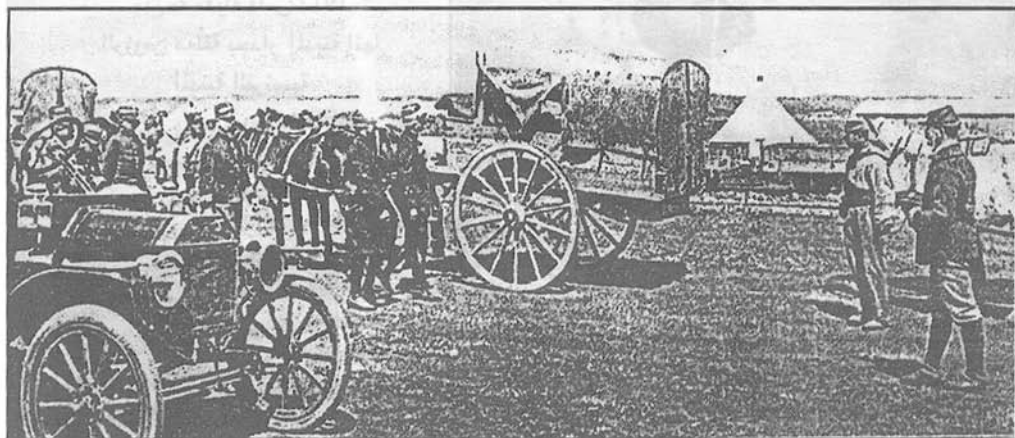
مذبحة مدينة فاس 1912  
الرؤوس معلقة بجدار المدينة انها  
المدينة الفرنسية



(1) الجنرال كورو عن اليمين ببلاد آيت  
ازدك، 1917  
(2) الكولونيل "العقيد" بواميرو عن  
اليسار



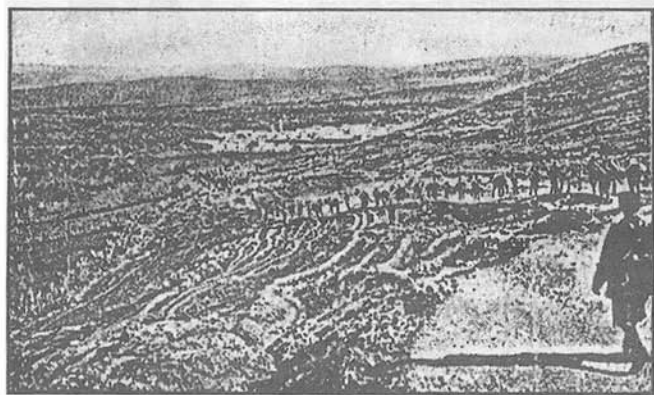
جيوش الإحتلال بمنطقة أنكاد في طريقها للغزو



الجنود الفرنسيون ومظاهر التخريب  
بعد حوادث 17 ابريل 1912

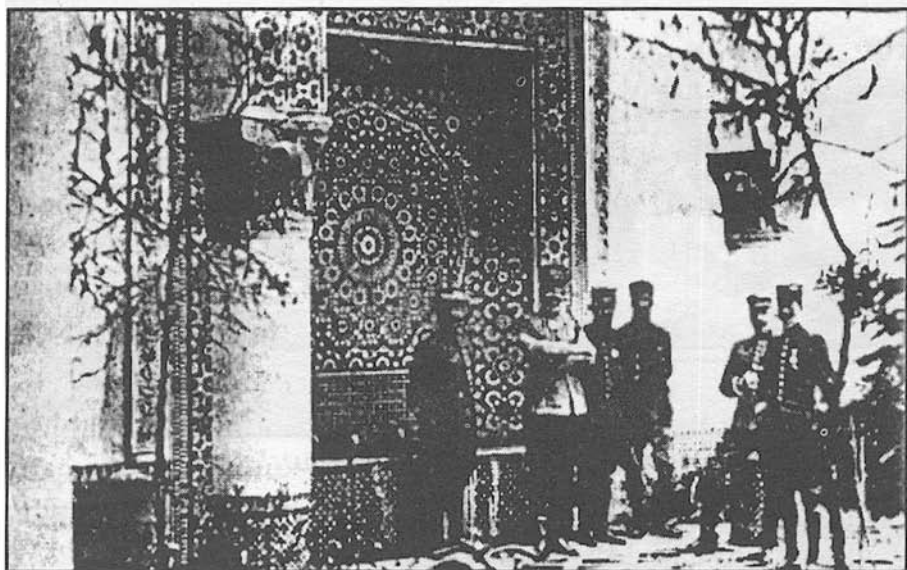


احتلال مدينة وجدة يوم 29 مارس 1907

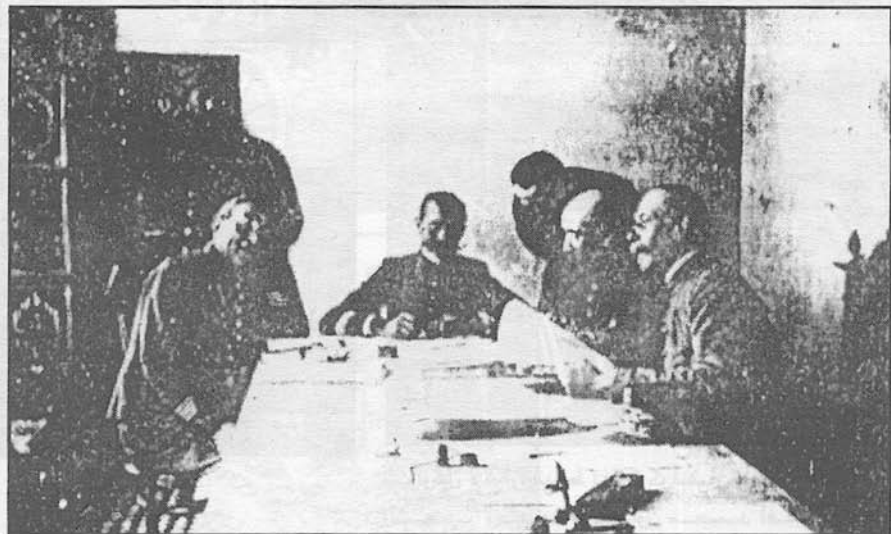


الكولونيل لاكيار ضابط دائرة كولبشار وجماعة الضباط في عين الشعير ومعهم المتعاون محمد أفقير عام 1903.





دار العميل كاباص المعروف بـ "محمد الجياص" بمدينة فاس وقد تحولت إلى مركز التمكين للاحتلال الفرنسي ووضع برامج الغزو. فكان جزاؤه منصب الصدارة بعد فرض الحماية



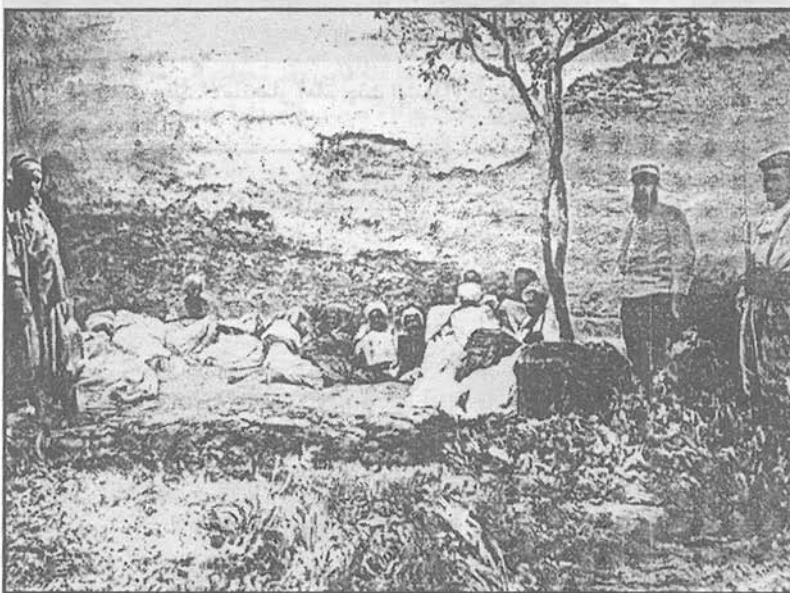
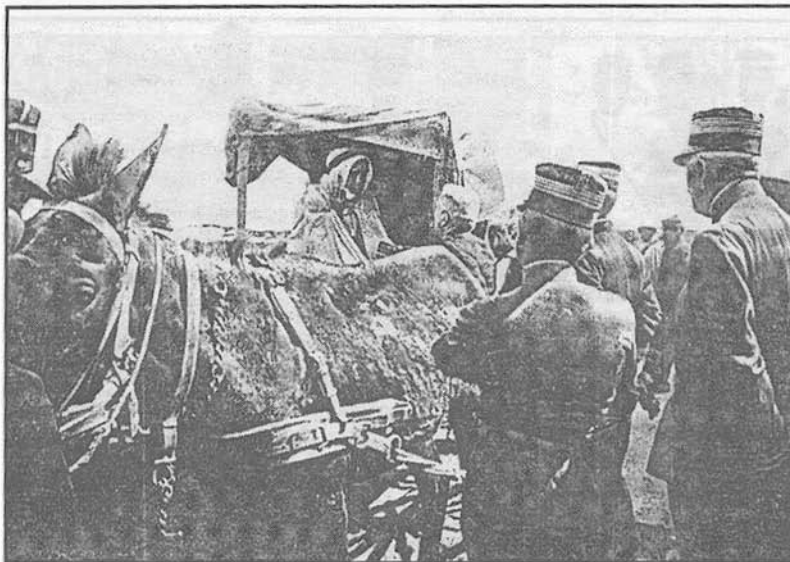


جنود الاستعمار أمام جثث الشهداء من المقاومين



معسكر جنود الاحتلال



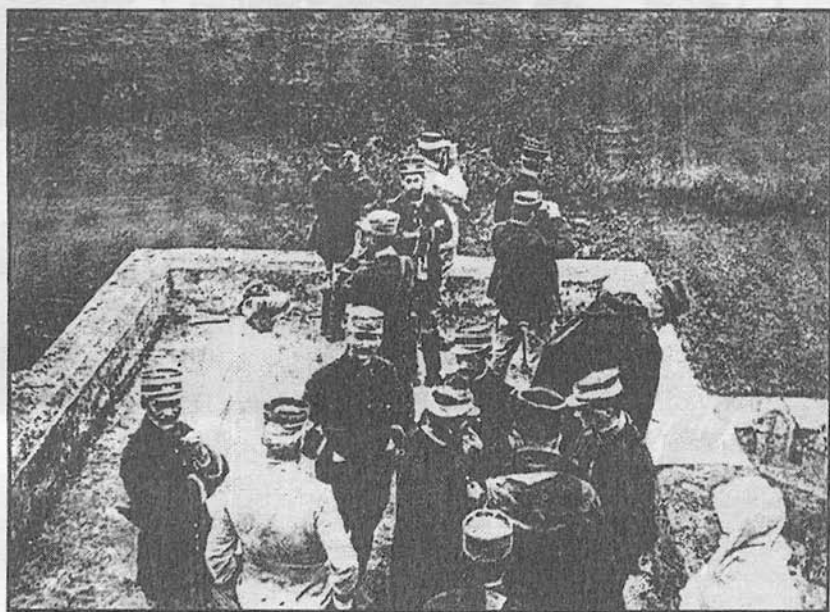


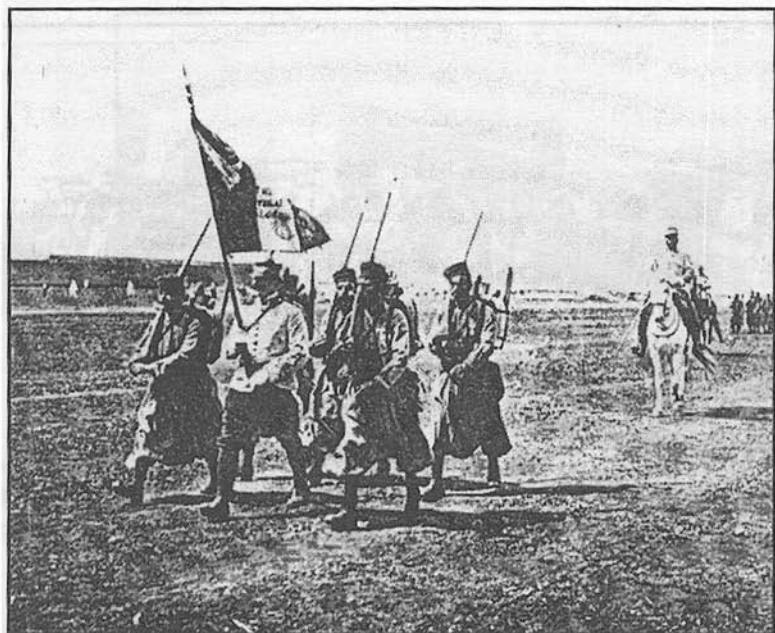
فاس احداث 17 أبريل 1912



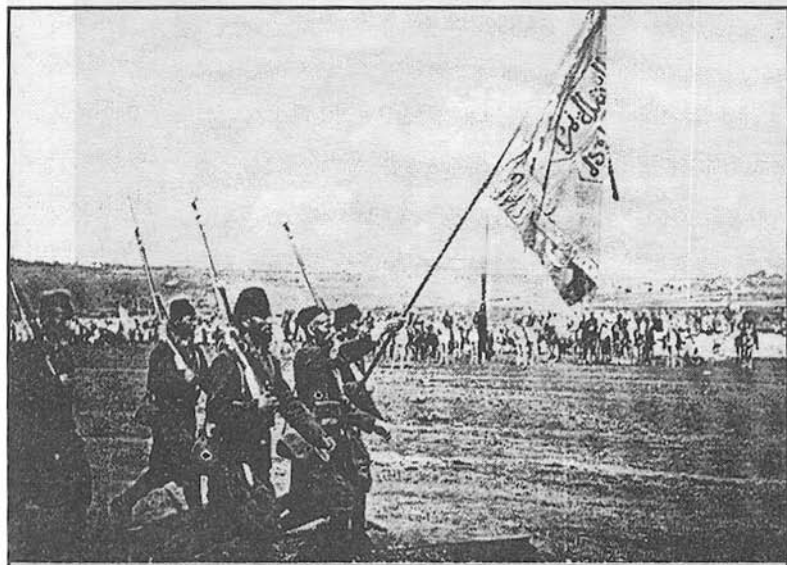


المقاومون للاستعمار بعد الأسر وفي أعناقهم السلاسل





بعض فرق الجيش وقد  
أصبح تحت تصرف  
الضباط الفرنسيين



الجيش المغربي إشراف  
الفرنسيين



الضباط الفرنسيون والجيش المغربي ويظهر في الصورة بوشتي بن البغدادي



## الفصل السابع عشر بعد المائةين

### جهاد السوسيين والباعمرانيين بقيادة الناجم

#### بعد جولات ماء العينين في شنقيط (452) وسياحة

#### أحمد الهيبة أبو حمارة الألمان في مدينة مراكش

كانت منطقة شنقيط التي أصبحت مغربية منذ القرن الثالث قبل الميلاد والتي منها خرج المرابطون وبطلهم يوسف بن تاشفين العظيم، قد عرفت هي الأخرى من مؤامرات الاستعمار ما جعلها تضطرب زمنا غير قصير، لكنها وكما رأينا قبل وقد انتقلت إليها قبيلة بني حسان إبان بني مرين ثم أصبحت عربية خالصة تمكنت فيها العلوم وثقافة العرب، وعرف التاريخ من علمائها الكثير ممن كانوا ولا يزالون محل اعتبار وإكبار في تاريخ المغرب العربي الكبير، أولئك الذين مكنوا لروح الاستقلال من نفوس أهلها حتى إننا لنجد من بين شعرائها من يذكرنا بشعراء الجاهلية لغة، ومن الفقهاء والأدباء من يعتز بهم تاريخ الاسلام في تلك الديار، التي عرفت ظلم الفرنسيين واعتداءاتهم بعدما احتلوا السنغال، لكنهم لم يحققوا شيئا من أغراضهم وقتها، إلا أنهم حاولوا الاحتلال عام 1903 حيث أخذوا يتوغلون فيها سلميا بقيادة كوبولاني المشار إليه قبل وهو صاحب كتاب الزوايا، والذي استطاع أن يحتل الترابزة عام 1903 والبراكنة 1904 وفي سنة 1905 بدأ كوبولاني يهاجم منطقتي تاغنيت وأدرار لكنه قتل في زحفه على أدرار يوم 12 ماي 1905 فقررت فرنسا وقف التوغل بعد مقتله.

(452) في ترجمة ماء العينين أنه ولد بتاريخ 1246/8/17 وتوفي ليلة 1328/10/21هـ كما عند صاحب السوسول ج 83/4 وقبره معروف بمدينة ترزنت، وفي معجم الشيوخ ج 2 ص 37 فاس 1352هـ 1933م ومعلمة الصحراء ملحق اص 132 والمعسول 113/302/4 وحياة الشيخ لولده مربيه ربه، والسلوة 356/3 ونسب ماء العينين خ ع 560 اد وقيل بلغت مؤلفات ماء العينين نحو الأربعين في مختلف العلوم والفنون راجع المعلمة 172-176.

في هذه المرحلة كان رجل المقاومة في هذه الديار أحد الأشراف الأدارسة ومن علماء تلك الديار وهو الشيخ ماء العينين الذي يرفع نسبه الى عبد الله بن ادريس وهو الذين كان مقره باسمارة، والذي استولى على أدرار عام 1902 ثم ولى عليها أحد تلامذته، ولما هاجم الفرنسيون أدرار انتقل الشيخ إلى مراكش ثم توجه إلى مدينة فاس يطلب العون من السلطان عبد العزيز، فأرسل هذا الأخير ابن عمه إدريس حفيد المولى سليمان إلى شنقيط، ولما حل بها نظم هجوما على الفرنسيين بمنطقة تاكنيت قضى فيها على كبار الضباط الفرنسيين، فكانت الخسارة كبيرة إلى درجة أن الفرنسيين يئسوا من استمرارهم في المنطقة فأرسل الأهالي إلى السلطان عبد العزيز يطلبون منه إرسال حامية لتنظيم البلاد وذلك بواسطة وفد حل بفاس في عام 1325هـ فبراير 1908 لكنهم رجعوا بدون حامية وكان قد انتهى أمر تدخل وخيانة عبد الكريم بن سليمان كما سبق مما مكنتهم بعد بالكثير من السلاح زودهم به عبد الحفيظ الذي مكنتهم من حماية بلادهم وتنظيم المقاومة بواسطة حسانة ابن الشيخ ماء العينين، واستمرت المقاومة لمدة أربع سنوات من 1908 إلى 1912 كلفت الفرنسيين وقيادتهم التي كان على رأسها «لاكون» خسارة كبيرة، لكن ما حصل في الوطن الأم من تمزيق بعد فرض الحماية، وطول زمن المقاومة حول أرض شنقيط حسب اعتبار الفرنسيين إلى مستعمرة فصلوها عن المغرب بعد عام 1920م حيث قسموها إلى 8 دوائر ثلاثة مدنية، وخمسة عسكرية وعلى كل دائرة حاكم مدني(453) أو عسكري .

كانت ناحية سوس أجادير منذ أواخر القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين وكما رأينا مستهدفة ومقصودة من الألمانين الذين حاولوا فيها المحاولات المتعددة والمتكررة والتي انتهت بمشكل باخرة البانثر عام 1911 والاتفاق مع الفرنسيين على المغرب والكونغو يوم 4/11/1911 كما سبق، ومع ذلك ثم فرض الحماية الفرنسية على المغرب وتوقيعها تحت ظروف القهر من السلطان عبد الحفيظ وإدراك الألمانين أن الشعب لم يقبلها وخصوصا منطقة سوس ومراكش التي رفضها رجالاتها من أول وهلة بل توا قامت ثورة الجوليين والنكنافيين بقيادة القائد بن عبد الرحمن الجولي(454) وانقلوس

(453) راجع أيضا حول حرب شنقيط مجلة لوليستراسيون عدد 4716 بتاريخ 22 جويي 1933ص 432.  
(454) راجع وثائق خزانة عبد الكريم الفيلاي بالخرزانة الملكية ملف المولى عبد الحفيظ و جريدة العلم =

الذين شجعا قومهما أهل حاحا والجلوليين ضد الفرنسيين، فكانت المعارك التي قادها القبطان ماستي ضد المواطنين والتي قتل فيها من جيش الفرنسيين ضابطا وسبعين جنديا، فرضت غرامة فديتهم على النكفانيين والجلوليين وبذلك تجددت آمال الألمان المتهاكين على تلك المنطقة حتي يسطاوا في الوحل، ومن أجل ذلك كثفوا اتصالاتهم بالكثير من المواطنين بل ورجال الدولة وعلى رأسهم عيسى بن عمر العبدى الذي كان وزيرا للخارجية أيام المولى عبد الحفيظ، والذي انتهى به حماسه لسياسة الألمان إلى أن مات مشردا في مدينة سلا كما سبق، بل السلطان عبد الحفيظ نفسه اغتر بهم فكانت له اتصالات خاصة معهم أيام ملكه وسرية بواسطة الأتراك أيام وجوده بطنجة، ثم مدريد بعد تنازله حيث اغتر بالألمانيين ضباط الترك الذين التجأوا إلى المغرب في عهد السلطان عبد العزيز وظنوا أن عداوة الألمان للفرنسيين يمكن أن يستفيد منها المغرب، بيد أن غدر وحقارة وخبث الألمان أخف منها رذالة الفرنسيين، لأن العقد النفسية التي تركزت في الألمان لا يتوفر عليها أي جنس غيرهم، وبطبعهم الساقط ذاك كانوا يختارون ألوان الدعاية التي تؤثر في أحرار المغاربة وتدفع بهم إلى قتال الفرنسيين القتال العنيف المنقطع بالحقد والكراهية دون أن يمدوهم ولو بالسلاح المضاد للذي عند الفرنسيين، والذي كان يفتك بالمغاربة من مدافع ورشاشات رغم أنهم بعد اتصلوا بأحمد الهيبة عام 1913 ثم في شهر نوفمبر من عام 1916 حيث تلقى مراسلة بالتأييد ومد الأمل في المساعدة من كل من سفيرى ألمانيا وتركيا بمدريد والذين وعداه بارسال الأسلحة حتى يستمر المجاهدون في قتالهم ضد الفرنسيين كما نشطوا الدعاية التي كانوا قد نشروها ضد الغزو الفرنسي بواسطة جماعة الجهاد الإسلامي الذين اتصلوا بالمولى عبد الحفيظ أيام وجوده بمدريد فأقبل عليهم وسنرى من نتيجة ذلك ما قام به الريسوني وكذا محمد بن عبد الكريم

---

= بتاريخ 17/1/1972 ص 3. وفي الملف المذكور توجد بعض الوثائق الألمانية التي زود بها الألمان محمد بن عزيز أثناء سفارته زمن المولى عبد الحفيظ 1910 الذي انتهى كرئيس لوزراء المنطقة الشمالية مع الخليفة السلطاني وفي الوثائق التي كشفت تجسس عبد الله الفاسي الذي كان قد رحل في سفارة لباريز مع محمد المقرى وبين غبريط بجماد المقرى ومحمد بن عبد الله الرباطي عام 1910 والتي فيها سلط الفرنسيون زوجة السائق على محمد المقرى برض الهدايا التافهة على عبد الله الفاسي راجع كتابنا التاريخ المفترى عليه في المغرب الخ وتاريخ أعيان المغرب الأقصى مصدر سابق.

الريفي بعده . ولقد كان الفرنسيون يعلمون(455) ذلك فيزيدهم اندفاعا في التركيز على تلك المنطقة، ثم منطقة الشمال حيث كان عبد الملك ابن الأمير عبد القادر الجزائري الذي كانت له حظوة عند السلطان عبد الحفيظ والذي وقع تحت تأثير نفس الدعاية بل والتي ربما استوردها من واقع دولة ال عثمان وقتها وما سبق أن وضحناه في عهد عبد الحميد مع غليوم «فلهم» 2 المبتز، فقط ظهر عبد الملك في الشمال المغربي حيث استطاع ان يتزعم الكثيرين ممن كانوا بقية قوافل الجهاد التي كان يقودها كل من أحمد الريسوني واحميدو السكان من 3 ماي 1913 إلى 7 ماي 1922م حيث اشتدت المعارك في منطقة الشمال مما دفع بالفرنسيين ولما يتمكنوا بعد من ربط شرق المغرب بقربه، إلى أن يخوض كل من الجنرال شاربيه والكولونيل إربيرت معارك ساخنة ضد عبد الملك وجماعة المجاهدين في الشمال ما بين ورغة وامسول العالي من شهر مارس إلى غشت 1917 ثم استؤنفت بعد إلى شهر أكتوبر 1918 فكانت الحملات الساخنة أيضا في بني وراين حول مطماطة واتسيوانت منعا لارتباط مجاهدي الشمال بالجنوب.

في مدة الخمس سنوات بعد مؤتمر عقد الجزيرة مباشرة أي من 1907 إلى 1912 كشف الألمان دعايتهم ضد الفرنسيين، واشتدت أكثر في الوقت الذي استشعروا فيه أن فرنسا انقضت على الفريسة بالفتك والتمزيق أرادوا لها أن لا تبتلعها إلا وهي ممرغة في الأوجال وشظايا الزجاج، وكان الألمانين إنما كانوا ينتقمون من الجانبين، فكان من بين ضحايا دعايتهم في الجنوب الغربي من المغرب بما في ذلك إقليم سوس والصحراء وما في المنطقة من قواد ورجال الزاويا وغيرهم من الذين كان لهم تعلق قوي وشديد بالوطن، الأمر الذي دفع إلى البحث عن مطية دينية تمثل دور أبي حمارة لقيادة المجاهدين، خصوصا وأن من جملة الدعاية التي زعزت استقرار المنطقة إشاعة موت السلطان عبد

(455) راجع جريدة السعادة 2 ماي 1917 بل كان الفرنسيون من حين لآخر يلقون بمنشورات يحذرون فيها ممن سيظهر في الناحية الغربية، ومن هذه المنشورات ما كان مؤرخا بتاريخ 16 رجب 1323م ومعنى هذا أن محاولات الألمان ربما استشعر بها الفرنسيون في الوقت الذي دفعوا فيه أبو حمارة، راجع وثائق خزانة عبد الكريم الفيلاي بالخزانة الملكية أو مديرية الوثائق، ولذلك فكر الألمانيون كذلك في صنع أبي حمارة لهم في المنطقة التي ركزوا فيها نشاطهم فكان هو أحمد الهيبة أبو التمام الذي يخجل المرء من عرض مفترياته وما كان يقوم به وقت دخوله مدينة مراكش باسم مقاومة الفرنسيين 1912م راجع المعسول للمرحوم محمد المختار السوسي ج 20.



الحفيظ بعد توقيع الحماية.

كان في المنطقة السوسية أحمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين محمد المصطفى المعروف منذ عهد أحمد بن موسى وصراعه مع آل الجامعي، والذي بعد انتصاره عليهم زاد في اعتبار ماء العينين الذي كان بحق يستحق كل إكبار لمكانته العلمية وثباته على المبدأ ثم تمسكه بحريته أيام غزو الفرنسيين لشنقيط بقيادة الكولونيل كورو كما سبق ففر منها الشيخ إلى مدينة تيزنيت التي استوطنها إلى أن مات رحمه الله أيام السلطان عبد الحفيظ الذي بالغ في تكريمه عام 1328هـ = 1910م تاركا أسرته بنفس المنطقة وعلى رأسها أحمد الهيبة الذي ولد 1293هـ = 1876م ومعنى هذا أنه حين فرضت الحماية على المغرب كان أحمد الهيبة قد بلغ سن السادسة والثلاثين، ثم هو إلى جانب وراثته لمكان والده شكلا قد مهد له ويمكن له في قلوب بعض السوسيين الذين عرفوا بتكريمهم للعلم وحبهم لال البيت ورجال الدين ، ولم يجمع أحمد الهيبة بينهما فهو من الأشراف الأدارسة سلالة عبد الله بن إدريس الذين عرفت أسرتهم بأشرف المواقف تمكينا للدين وحفظا لوحدة المغاربة منذ عهد إدريس بن عبد الله الكامل، وبالتالي فأسرة ماء العينين وقد كان حيا يوم أعلن عبد الحفيظ ثورته ضد التدخل الأجنبي وقد كانت الدعاية له كما رأينا بواسطة الثقفين من أبناء المنطقة الذين كانوا يدرسون في ابن يوسف بمراكش أولئك الذين مكثوا لدعاية عبد الحفيظ بين المواطنين إلى غرب سوس وتخوم الصحراء، فكان سكان المنطقة من أكثر المتعلقين به وأشدهم حبا لشخصه لأنه نشأ وتعلم بينهم في بلاد أحمر إلى أن أصبح خليفة لأخيه عبد العزيز بمدينة مراكش، ولما بدأ التدهور السياسي كان من المقاومين له تشهيرا بالفرنسيين بعد حادثة الدكتور موشان ومأساة المفترى عليه عبد السلام الورزازي أول وطني مثالي عرفته مدينة مراكش زمن التدخل الأجنبي.

وإذا كان الألمانيون يعرفون هذه الحقائق فلا أقل من أن يشعلوها ضد الفرنسيين الذين شبت نيران الحروب ضدهم شرقا وغربا وهي بعد لم تشتعل في منطقة مراكش وسوس، ولذلك عليهم أن يوجهوا دعايتهم المثيرة إلى جماعة القواد المتعلقين بعبد الحفيظ نشروا بينهم أنه مات» حين وقعت المذبحة الهائلة بفاس أواخر ربيع 2 عام 1330هـ / 17

أبريل 1912م (456)، وإذا ماتناقلت الأخبار هذه الدعاية في المنطقة ثم نشر معها فكرة حرب الجهاد دفاعا عن حوزة الدين والوطن، وهو يحتاج شرعا إلى قيام رمز ديني كأمر ينصب بإسم الإمام المجاهد، فإن الذي كان يعمل لذلك ثم هو رشح نفسه بواسطة بعض القواد الذين قيل إن والده كان أوصاهم بمساندته إن هو قام وادعي الإمارة مما يستدل به على أن الطموح الأهل كان قد ظهر منذ ما بعد ثورة عبد الحفيظ وتدهور الأوضاع زمن عبد العزيز، وقد عد بعضهم هذا الطموح من باب الكشف المزعوم (457) وما هو في الحقيقة إلا خرافة وغرور وشطحات موهوم، حيث نصب أحمد الهيبة نفسه سلطانا بدافع الدعاية الألمانية التي اتخذت منه أبي حمارتها ثم جرفته حتى أنه وضع طابعا باسمه مثل طابع السلطان وكما فعل أبو حمارة أخذ يمهر به ظهائر توليته بعض القواد وحتى يتمكن ولا يبقي للناس تعلق بصاحب الحق الشرعي أخذ القوم ينشرون في الناس «أن مولاي عبد الحفيظ مات وأن العلماء بفاس قتلهم الفرنسيون» كذا «واستولى على فاس» (458) دون أن يذكروا للناس أنه قد حل مكانه صنوه المولى يوسف.

كان أول من تأثر بهذه الدعاية ثم تطوع للعمل من أجلها والتمكين لمقاصدها المتمثلة في التركيز لأحمد الهيبة، وذلك بالمال والسلاح هو القائد عبد الرحمن الغلوي الحاحي الذي كان يتمتع بالحماية الألمانية، والذي اتصل بأحمد الهيبة اقتداءً بأبائه الذين كان لهم اتصال تكريم بأبائه صاحبه الذي زين له أن يكون سلطانا، خصوصا صنوه سعيد (459) كما كان من المتحمسين لذلك عياد خليفة القائد عبد السلام الجراري وامبارك أبو الباكور التيزنيتي، ثم حيدة ولد أميس المناهبي الجلاي الذي قيل إن ماء العينين أوصاه بمؤازرة ولده إن هو قام للإمارة؟؟؟.

أما القبائل التي ناصرته فهي:

أولاد أبي السباع

أولاد ديمان

(456) راجع الاعلام لابن إبراهيم ج 2/290- 91 ط فاس 1936م.

(457) راجع إيليج للمرحوم المختار السوسي رحمه الله ص 305 تعليق 605 ط 1965.

(458) نفس المصدر السابق الاعلام.

(459) سماه في إيليج المصدر السابق باسم إمبرك.

أولاد عمى  
 أولاد سيمون  
 أولاد كشار  
 أهل الشيخ عياص  
 المغافرة  
 أهل الحوض  
 إيذا وعلي

لكن تلك الأعلام التي داعبت أفكار أحمد الهيبة ثم جرت عليه الويل والثبور سرعان ماتدارك الموقف قائد وبطل عظيم مجاهد هو القائد الناجم لخصاصي الذي أنقذ الموقف بتولييه قيادة المجاهدين بل والذي أذاق المستعمرين المرارة بقيادته لأحرار سوس والمجاهدين منهم.

أما قبائل سوس التي قاومت الاستعمار الفرنسي والألماني معا بل والتي عرضت أحمد الهيبة إلى الدمار هي اشتوكة، آيت امزال، وآيت باها، وآيت اصواب، وآيت والياه، وآيت تيليوترزوالت وايدا وسملال، وآيت أحمد، ومجاط، وأهل يفران، وآيت الرخي، والأخصاص، وأهل الساحل ورسموكة، وإيذا وباعقيل، وأولاد جرار، وآيت بوريم، أهل أكاو، وأهل المادر، وأهل ماسة، وأهل تيزنيت، وإيذا ومحمود، إيذا وزيكو، آيت تيفاوت، آيت عبد الله، إيذا وسكاوفلا، توفيازت آيت علي، ايبرباكن، إداودرار إيضافن، إيذا وزكري، آسا، إيذا وكنسسوس ايذا ونضيف، إيذاوزدوت، إيذا وزال ، آيت تمننت، آيت يوسف، إيكونسان تيكوكة مدلاوة، إيذا ومستوك، إيذاوكيس، كداشة، فوزارة، تيكجونت، أونانين ايت سمك ايصندان، إيذاوزال، كطيوه، إيذاوفينيس، تيكوين، أرغن تيوت، تالمت، النابهة أولاد يحيى ، ايت إيكاس، ايت واصيف، متناكة، آيت وازون، ايبروتن، مسكينة ايذا وبوزيه، ايت عيسى، آيت عامر، إدا وگاؤل، إيذا وترومة ، إيماكاد نكانفة، إيذا وكروود، إيذا ويساوة آيت زالطن، إيذا وزمزم، أوريكه، ايت وانكريم هواره ، إيصفاص أهل تينكرت غوسمة ثم ناحية تافراوت، إماموز إيكونان، ايت عبد الله وسعيد، ايت وافكا، إيغشن، أملن، كلميم، تكنا، ايت حربيل، إسموكن، ايت إمربيل، قصور آقا، تزونين،

تيزكي فم الحصن أولاد جلال، قصور تيسينت واقا وطاط.

كان الذي دفع بالهيبة إلى الميدان وربما حسب تخطيط الألمانين الذين نشطوا الدعاية أكثر في هذه المرحلة وقتها ما بين السويرة وأجادير ، بواسطة التاجر الألماني «مرون» الذي كان إلى جانب الدعاية ينثر المال حتى وصل بعضه إلى القائد الناجم الذي نص على ذلك في مذكراته بكل بساطة(460) لان ذلك حسب اعتقاد بطلنا كان لمعرفة بينهما...؟ ومتى عرف الألمانيون بالوفاء؟ ناهيك وأن ذكر « مرون» ورد حين الكلام عن المبعوث الذي أرسلوه إلي عيسى بن عمر العبدى. الذي اغتر بهم والذي دفع الثمن غاليا بعدما تم فرض الحماية.

تحت ضغط تلك الدعاية والجو المشحون بحرارة الكراهية للفرنسيين الذين ظهرت تحركات العملاء المتحمسين لهم من آل الجلاوي الثلاثة منذ اكتشاف مؤامرة المدني زمن أبي حمارة، والذي رجع الى مدينة مراكش حيث ينتظر وأخويه التهامي وحمو تمكن الفرنسيين حتى تعود إليهم السلطة التي افتقدوها بتولية إدريس ولد منو باشوية المدينة من المولى عبد الحفيظ.

كان أحمد الهيبة وقد هيا له الكولي، واستعد حيدة ولد اميس ليكون من خدامه وأنصاره قبل أن يرتد ويتفرنس- كان ينتظر الإجماع حتى يقوم للدفاع وقتال الفرنسيين بعد أن يدخل مراكش، وذلك كان هو تخطيط المجاهدين من أهل سوس، والذين كان من أول المتحركين منهم لتحقيق هدف أحمد الهيبة والتمكين له اغترارا الشريف أحمد الهشتوكي الإيلوكاني، الذي اتصل بقواد الجيش التابعين للمخزن، والذين تم جمعهم بدار القائد عبد المالك المتوكي ما بين يوم 18 جمادى الأولى واخره من عام 1330هـ =1911م(461) وذلك حتى يقدموا أحمد الهيبة كإمام للمجاهدين لكن ابن الباكور التيزنيتي، وحوله أجلاف الأعراب حولها إلى سلطنة حولت الموضوع من أساسه إلى خرافة في اعتبار الجميع، لكن التنصيب تم تحت ضغط همجية أجلاف الأعراب الذين

(460) المعسول ج 20/98

(461) وقتها كان السلطان عبد الحفيظ لايزال موجودا وأن الحماية بعد لم توقع، وقد ورد مثل هذا في ت إليغ

ص 306 وهو ما يحتاج إلى وضوح.

استوحشوا بعد مؤتمر « تالعينت » ثم تكاثروا بالآلاف، حيث كونوا لهم شبه جيش التتار لما دخل مدينة بغداد، ولم يكن لهم من قصد غير تحقيق ماكانوا يسمعون عن ملذات ورفاهية سكان مدينة مراكش ومومساتها، وأن سكان المدينة غير مسلمين في نظرهم وحسب اعتقادهم الفاسد أخزاهم الله، فقد كان الكثير من أولئك القوم وحتى اليوم يتصنعون التخلق بالدين ، وهم في واقع سلوكهم حرب على الدين.

لما اعتزم أحمد الهيبة دخول مدينة مراكش كأول مرحلة في طريق العمل ضد الفرنسيين كانت القوة الصادقة من أهل سوس: هشتوكة، وهوارة، وجزولة، وأزغاروالسباعيين، وآيت باعمران والأخصاص، ومجاط، وولتيتة، وأقا، وعدد قليل من الباعقلين، وأهل حاحا، ولم يتخلف عنه ويرفضه غير سملالة، كما يقول صاحب المعسول رواية عن القائد الناجم طيب الله ثراه.

باسم هؤلاء أمكن لأحمد الهيبة أن يتمكن من دخول مراكش يوم 1912/8/18 وينصب نفسه من أجل الجهاد، إلا أنه كان بشكله وتمائم وسلوكه غير كفاء ولا هو مستعد للإستشهاد، بل الذي استعجله هو تنصيب القواد على مختلف المناطق حتى يجمع الأموال، كما نصب إخوانه خلفاء له، مثل ما كان عليه السلطان عبد الحفيظ حيث ولاهم تزنييت ومراكش بل وغيرها، كان القوم يحسبون أن الغاية من دخوله مدينة مراكش حتى يقيها شر غزو الفرنسيين، لكن كان عكس ذلك بسبب تصرفات قومه ثم تصرفاته وعصابته التي منها صنوه المسمى مربيه ربه، حيث كانوا عبارة عن لصوص ماديا مفسدين أخلاقيا .

عند بعضهم وجهلا بما حصل كانت مقاصد أحمد الهيبة « شريفة » لكن الواقع وما قام به يجعله خرافة، ويجعل مقاصده غير شريفة، بل المقاصد الشريفة كانت من قبائل سوس ورجالاتها، يتقدمهم القائد الناجم الأخصاصي.

من الذي دفع أحمد الهيبة إلى أن يضع لنفسه طابع السلطنة في الوقت الذي كان للبلاد سلطان شرعي حسب العرف نصب بعهد من المبايع شرعا وبيعته أصبحت عامة بالإجماع؟ بل ماهي النوايا والمقاصد التي ظهرت عندما دخل أحمد الهيبة مدينة مراكش يوم 8 رمضان 1330هـ 18 غشت 1912 بعدما أعادها الأوروبيون بأسبوع، وما هي

التصرفات الشيطانية التي بدرت من أخيه المسمى مربيه ربه، وما هو في الحقيقة إلا مربيه شيطانه، كما شهد بذلك كل الذين عايشوا تلك الفترة ثم أدلوا بشهاداتهم مكتوبة ومحفوظة، كما يخبرنا القائد الناجم نفسه وإدريس ولد منو(462) ذلك أنه وأجلاف الأعراب الذين كونوا حوله القوة غير النافعة، والذين كتبوا الجميع ماعدا الذين سايروهم في تصرفاتهم الشيطانية وأخلاقهم الساقطة، أولئك الذين ماكدوا يدخلون مدينة مراكش التي مهد لهم طريقها قواد المخزن وأهل سوس عن حسن النية وجميل قصد حتى انقلبوا وكبيرهم إلى شياطين مجرمين حيث أخذوا يأكلون في أيام رمضان جهارا، ويختلفون على دور المومسات، بل ويغتصبون المحصنات ويعتدون على ممتلكات الناس ظلما واعتداء، يتقدمهم المسمى أبا ولد الحبيب، وبالتالي وكما يتذكر الأحياء بمرارة بعدما كانوا عند الأغرار الأمل، أفسدوا على الناس حياتهم، فرموهم بما يليق من إجرامهم بل أصبح غير الواعين يستعجلون قدوم الفرنسيين على مذهب الجلاويين، ولولا أن قيض الله للمعركة رجل شهيم بطل هو القائد الناجم الأخصاصي السوسي 1284-1381هـ 1961م الذي أطر نوي النوايا الحسنة ليخوض بهم من المعارك ما حفظ التاريخ، وكانت الصفحات التي يدونها التاريخ في حق أحمد الهيبة وإخوانه وقومه أخس صفحات أيام المقاومة لما بعد الحماية، في تلك المنطقة، وقد كانت كذلك بالنسبة لأحمد الهيبة وجماعته الذين كان عملهم لغير الله. فاخزاهم الله.

كان القائد الناجم ورفيقه يرعاه السباعي - قيل بالولاء - من الذين وفوا مع أحمد الهيبة حتى النهاية، وإن كان يرعاه أخيرا مل وتراجع، لكن في الوقت المناسب حتى لا يظلمه التاريخ.

كان الناجم قائد حرب منذ عهد السلطان عبد العزيز أيام فتنة «أبو حمارة» وهو الذي قبضه باليد زمن عبد الحفيظ كما سبق، أما الثاني فإنه كقائد مخزني عمل كوزير

(462) المعسول 166-78/20 ومذكرات ولد منو «على مائدة الغداء» لنفس المؤلف ص 90-102 مطبوعة الساحل بدون تاريخ، والإعلام لابن ابراهيم 289/2-303 ط فاس 1936 وإلغ قديما وحديثا ص 305 خصوصا تعليق 605. بعد إبعاد ما فيه من الخرافات مثل فكرة «الكشف» الذي نسبه لماء العينين حين «وصيته» لحيدة ولد أميس بالانتصار لولده إن هو «صار أميرا... الخ مما يستدل به على عقلية المعلق الخرافية، على أن أهم ماورد في هذا التعليق جله من المعسول ج 20.

لأحمد الهيبة في آخر مراحلها وبعدها هرب من مراکش.

والقائد الناجم الأخصاصي هذا البطل المجاهد الذي لو كان في بلد غير مغرب ما بعد الاستقلال الذي عرف المسخ، حيث كان الوجه الذي ظهر به المندسون المسيطرون في المغرب وقتها هو التنكر للقيم وما قدمه الأحرار من أبنائه الذين حرروه، والذين تسلط عليهم وعلى كل مقدراتهم، بقايا جيوش الاستعمار بل والذي تمكن فيه العملاء السابقون ثم تحولوا بقدرة غادر الى قوة فاعلة ومتصرفة في الرقاب تعلى وتسفل، حتى إنها مبالغة في التحدي لكل القيم أصبح أبناء مواخير ونتاج «خيرة بوجو(463) بمرس مكناس» والرايسة بجة بعرضة موسى وبنت إيدار « بعرضة الحوت» أشرف واحق من القائد الناجم ومن على شاكلة الناجم، أعصفي يارياح...؟

لقد كتب المرحوم محمد المختار السوسي مذكرات القائد الناجم الأخصاصي السوسي في كتابه المعسول(464) كما رواها عنه حرفيا حيث حوت منذ ما قبل عهد

(463) خير ابوجو كانت ربة ماخور بمكناس « المرس» وهي التي تبنت أحمد الأسود الذي أطلقت عليه أحمد السوسي نسبته إلى قبيلتها الأصل بني سنوس غرب الجزائر والتي هاجرت منها كبغي ضمن معسكرات الاحتلال، بيد أن أحمد الأسود هذا هو ابن الهاشمية التي كانت طباحة لها ولبقية المومسات التابعة لها بماخورها بمرس مكناس. وأحمد السنونسي هذا تنقل في مناصب وزارية متعددة، ويعتبر اليوم من كبار أغنياء المغرب، ومثله كثيرون هم أولئك الذين ورثوا الراحلين من الاستعماريين الذين تملكوا المغرب قبل. أمثال أحمد رضا كويدرا، ومحمد ولد أحمد بن عبد القادر لفريسي المعروف ب « أحمد العلوي» وأحمد عصمان ولد محمد لعوج التمساني الذي جيء به من ملجأ خيربي ثم هو اليوم بعدما ورث مدينة وجدة لأخيه وابن أخيه يملك من مزارع وعقارات المستعمرين من وجدة إلى أجادير، ومن الرباط إلى كاب نيكرو وماذا فعل المستعمرون السابقون غير هذا. ومثله محمد بوعمود ابن البوسطاجي الجزائري التفرنس، الذي أصبح وزيرا للتعليم بلا أدنى كفاءة فكانت النتيجة ثراه من وراء المقاولين والشاهد على فضائحه ما له من عمارات في حي أكدال بالرباط وانحطاط المستوى في مجال التعليم وما رفع هذه الفقاقيع الا أخطاء لكريتلي اشباه الوطنيين الذين تحولوا إلى رموز خيانة أمثال عمر بن عبد الجليل الذي ابتز عشرات الملايين من القائد الخائن ابراهيم الزهاني وبوبكر القادري صاحب مدرسة النهضة ومحمد اليزيدي صاحب مفاحم اجراة ومنزلها بحي أنفا التي بيع بمليارين ونصف ثم ترك عمال المنجم للتشرد وأحمد اليزيدي كما سنرى.

(464) ج 5/20 - 175 ط 1961 ردت املاك ماء العينين التي صادرها الاستعمار والتي ليست له بل المتمثلة في الأوقاف التي تبرع بها كل من المولى عبد العزيز مدفوعا باحمد بن موسى ثم تلك التي تبرع له بها المولى عبد الفيلظ ردت بظهير مؤرخ ب 25 جمادى الثانية 13 انقمبر 1963 راجع جريده العلم عدد 5784 بتاريخ 1966/2/11 ومثله ممتلكات محمد بن عبد الكريم الريفي، في الوقت الذي لاتزال ممتلكات الكثيرين من الفيالبيين التي صادرتها فرنسا بيد ادارة الاملاك المخزنية. بل مات القائد الناجم تحت وطأة الفقر وهويري ممتلكاته المصادرة من الفرنسيين والجلالي. وكان الرجل المجاهد المومن ما فعل الإشرأ وامقرباه إلى أين المصير؟! أيها التاريخ.

الحماية إلى عهد الاستقلال بكل أمانة، وإذا كانت حياة الرجل وما عاش من تقلبات الدهر وتبدل الرجال، طالت وقد خاض منها أكثر من نصف قرن يصارع الظلم والبغي والفساد، ويقاوم الاستعمار والعملاء، مما كان يستوجب إكباره وتقديره والاعتزاز به ، فإنه على العكس وكما سجل لنا ذلك صاحب المعسول، الأمر الذي دفع الكثير الكثير جدا من المثقفين الذين فيهم نخوة إلى أن يستنكروا ذلك كل الاستنكار ويتذمروا كل التذمر، بل يتحولوا كل التحول، خصوصا وأن هذا البطل المغربي العديم المثل بين قومه وفي عصره معروف لدى المهتمين بالتاريخ السياسي المعاصر منذ عهد المولى عبد الحفيظ، وما عرف ذلك العهد من خزي الجلاويين المدني، والتهامي، وحمو وقت ظهور الغزو الاستعماري وما كان للقائد الناجم من دور في محاربة ذلك الغزو متمثلا في فتنة أبي حمارة، بل استمر نضاله بالسلاح حتى نهايته في قبيلة آيت باعمران، ثم رحل عن ذل الفرنسيين ناجيا بنفسه مستمسكا بدينه، إلى أن أخذ المغرب استقلاله ثم عاد من منطقة نفوذ الاسبان وقد جاوز التسعين، ليلاقي العقوق وعدم الوفاء والتنكر للجميل، لا من الشعب المغربي الذي كان ولا يزال أحراره يتمنون تكريم الأوفياء من رجاله، بل من بقايا عمالة الاستعمار الذين اندسوا ثم تمكنوا بقوة البغي والقهر والاعتصاب، أولئك الذين يسيئهم ويكدر صفوهم أن يروا أمثال القائد الناجم في قوة إيمانه وصدق عزمته وتعلقه بالله، وفي وطن كان ينتظر منه الكثير والكثير جدا، بيد أنه لم يتمكن حتى من استرجاع ممتلكاته التي صادرتها إدارة الاستعمار، ثم ضمتها إلى ما سمي بإدارة الأملاك المخزنية، وذلك ما فعلته مع كل المجاهدين الذين غادروا مواطنهم يوم حكمتها إدارة الاستعمار ومنها ممتلكاتنا، إلى أن رد بعضها بتشريع زمن الحرب العالمية الثانية، خصوصا من اليهود في تافيلالت 1940م، ومع ذلك فإن إيمان الناجم وكما سجل عنه صاحب المعسول، بقي هوهو، وتعلقه بدينه ووطنه، بقي هو هو إلى أن غادر هذه الدنيا فلم يضعف ولم ينل منه المرجفون الذين سطوا اغتصابا على المال والسلطة والقوة والنفوذ وغيرها من العملة الزائفة التي لم تزد على أن استعجلت دمارهم وخراب بيوتهم، بعدما مكنتهم فقط من اشباع شهواتهم البهيمية، دون أن يدخروا من دنياهم غير البخس والمقت والتحقير وسوء المنقلب واقبح الذكر بين الناس الى يوم الناس، هذا في الوقت



الذي لم يحقق ولا واحد منهم من الذكر الجميل الحق ولو فقط صفحة مما كتبه صاحب المعسول عن القائد الناجم وما أملاه الرجل في نهاية شيخوخته من مذكرات بأمانة، قيص الله لها شاهدا عدلا صادقا وأميناً كذلك، نونها بلا تصنع أو إفتعال لتعدل بعظمة الكثير من العظماء بحق فضلا عن أولئك الذين استرقوها والناس ينظرون بالكيد والدس والتحايل والافتراء على الدين والحق والعدل، والخير والحب وتراحم الناس، أولئك الذين قال لهم الزيغ والهوى إنهم شيء وهم في الحقيقة والتاريخ وعلى أسنة الناس لاشيء، وذلك لعمرى ما عرف به الذين كدروا الصفو من حياة المغاربة في النصف الثاني من القرن العشرين، وهي المرحلة التي شمر لها الاستعمار من أجل تحقيق ذلك في كثير من أقطار العالم الثالث التي تحررت من ربقة الاستعمار، والتي لم يخرج منها مد حورا إلا بعد ما خطط لإفساد حياتها وقتل روح العزة والاعتزاز فيها، وحتى تبقى تابعة لنهجه ومقاصده، وذلك ما قاومه البطل الناجم، فكيف يسمح بتكريمه ورد إعتباره؟ لكنه مع ذلك لم يمت إلا بعدما عاش ورأى التكريم الذي لا يماثله تكريم، ذلكم هو تكريم التاريخ، ولنسمع إلى صاحب المعسول وهو يفتتح مذكرات القائد الناجم الاخصاصي السوسي بل الملوك الذي بيع في سوق النخاسة أكثر من مرة إذ يقول رحم الله الجميع:

هذه شخصية عصامية غريبة ممن رضعوا لبان سوسية من قبائل الأطلس الصغير، نشأ في بيئة لا تحلم بمثل المجد الذي جلبها شرفا وعظمة لم يحلم بهما أبناء بيئة كثيرين من أرباب الإمارة وأصحاب اليد العليا، والكلمة النافذة، والرأي الأصيل الخ(465) ولقد صدق والله محمد المختار طيب الله ثراه.

إن البطل الناجم لم يملي مذكراته الذاتية فقط، وإنما كتب لنا بعض تاريخ سوس السياسي في الفترة الحرجة التي هي فترة ما بعد فرض الحماية، كتبه بطريقة عفوية، خالية من الافتعال وما عرف به كثير من الذين يكتبون مذكراتهم، وأن الذي يعنينا فقط ونحن نتناول خرافة أحمد الهيبة، أبو حمارة الألمان وبطولات أهل سوس، هو عودة ظهور القائد الناجم على مسرح السياسة التي كان قد اختفي منها يوم طغى على السطح آل الجلاوي العملاء الذين قتلوا المآت بل الالاف من المسلمين أخزاهم الله.

عاد الناجم وهو قائد من قواد الجيش المرموقين ، وقد استجاب لنداء الجهاد في سبيل الله، حماية للوطن وضد الفرنسيين الذين كانوا في طريقهم إلى مراكش بقيادة مانجان، وحسب أوامر ليوطي الذي أمره بذلك رغم أنه كان في حرب مع بطل خطير هو محاسن وسعيد الراوي صاحب المولى أحمد بن الحسن السبعي، وعلى أمهوش بايت شخمان، ذلك لأن مخبرات الفرنسيين بالسويرة هولت الموقف بمراكش في نظر ليوطي، كما أكدت ذلك الاستخبارات بالاتصال مع الجلاويين، وقبل أن تتقدم قوات مانجان في تجاه مدينة مراكش، كانت الجيوش الفرنسية قد طوقت الأطلس الكبير، والمتوسط، شمالا، حتى تضمن ارتباط شرق المغرب مع الغرب من ناحية الساحل.

عندما دخل أحمد الهيبة مدينة مراكش بطريقة فيها الكثير من الفوضى والنهب من طرف أجلاف الأعراب من جهة، ومن جهة أخرى انشغل أحمد الهيبة نفسه بتدبير دخوله للقصر السلطاني والبحث عن الحريم بطريقة شوهها كل الذين كتبوا في الموضوع، وما ذلك إلا من وحي جو مدينة مراكش وما كان سائدا في مجتمع تلك المرحلة وما قبلها وما بعدها، كما نتعرف على ذلك مما كتبه إبراهيم بن العباس في الإعلام، بل انشغل حتى «مربيه ربه» الذي أصبح الخليفة الجديد للسلطان المزعوم، حيث تناول هذا الأخير على الأمير مولاي بوبكر بن السلطان مولاي الحسن، شقيق المولى عبد الحفيظ وخليفته على مدينة مراكش، أمره مربيه «شيطانه» أن يخرج من الدار التي يسكنها حتى يدخلها مربيه «ربه» بدعوى أنه أصبح الخليفة الحقيقي الأحق بدار الخلافة، كما أصبح صنوه «السلطان» أحق بدار السلطنة، الأمر الذي صير الرجل وما قام به في نظر الناس خرافة وطلما مزعجا يجب أن يفيق منه المغترون، كما أكدت تلك التصرفات همجية القوم من جانب، وأنهم أغبياء وغير أوفياء، لأنهم كانوا يتصنعون حب ومودة المولى عبد الحفيظ المفترى عليه بالموت، والذي كان إلى عهد قريب أكثر من كرم ماء العينين وأولاده، ولولا تدخل إدريس ولد منو فإن الأمير بوبكر بن السلطان مولاي الحسن، كان قد تناول بندقيته ثم وقف بباب داره منتظرا قدوم من يرد عليه، خصوصا « مربيه ربه» الذي لو علم ذلك لرجع توا من حيث أتى وسيفعل لمجرد سماعه قعقة السلاح ودوي قنابر المدافع الذي يشتد في سمع مربيه شيطانه كلما تحركت التمائم المغلفة بالنحاس وهي مدلات

على صدر المشرك تلك التي جلبت له المقت والخزي والتحقير من أهل مدينة مراكش وما حولها إلى أرض سوس، ذلك لأن تصرفات القوم وزندقتهم أبعدت عنهم ما كان لئام العيّن من مكانة طيبة وذكر بين الناس زمن أحمد بن موسى كما سبق.

لم يكن أحمد الهيبة أبو حمارة الألمان غير رجل شعر ركيك وسبحة ساذج(466)، ألقى شبابه باسم الدين المفترى عليه من القوم قديما وحديثا، والذي هاجت بهيميته وحيوانيته حين دخل المدينة التي كان يسمع عن ملذاتها، ثم رأي فيها مارأي من مغريات وهو لا عهد له ولا لأحد من قومه بتدبير الشؤون العامة، وإذا هو كذلك مستغرق في هواه، كان الفرنسيون في طريقهم إلى مدينة مراكش حيث احتلوا أربعاء الصخور من قبيلة الرحامنة، الذين أساؤا بدافع الزيغ والأنانية والطيش في حق كثير من السلاطين منذ عهد محمد بن عبد الله إلى عهد المولى عبد العزيز، والذين هم اليوم يناوشون الفرنسيين إلى أن يصلهم مدد المجاهدين لاباسم أحمد الهيبة الذي بقي ينشد الملمات في مراكش ثم دفع لذلك من الهشتوكيين الحاج لحبيب البوشواري، وأحمد من آل الشريف، وصالح بن الحسين، وأحمد الأفقيري، كما أراد الذهاب أيضا « حاجبه » الأمين وتقاعد « وزيره » محمد أعبو و« قاضيه » محمد بن عبد العزيز الذي كان يتجول في شوارع مدينة مراكش وحوله الهمج من أجلاف الأعراب زاعما أنه يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، حتى كان من ذلك وصفه للشيخ أبي شعيب الدكالي بالردة وهو حكم أطلقه حسب رغبة الأجلاف واتباعا لهواهم مادام لم يوافقهم فيما ذهبوا إليه، ومن ذلك اغتصاب المحصنات، كما جاء في المعسول وغيره.

كانت الجيوش التي وجهها الهيبة لرد غزو الفرنسيين بقيادة الأغضف بن مصباح حيث كانت المقابلة في المكان المعروف ب « الأوهام » يقول صاحب الإعلام وذلك يوم 9 رمضان 1330هـ .

كان العقيد ما نجان يقود ستة كتائب مع طابورين ومايزيد على نصفها من الفرسان، وثلاثة بطاريات وما كاد القوم يقتربون منهم ويرون ما عندهم من سلاح مرت

(466) راجع قصيدة له في مدح المولى عبد العزيز ضمن مجموعة وثائق خزنة عبد الكريم الفيلاي بالخزانة الملكية أو مديرية الوثائق الملكية ، وهي كافية للدلالة على نفاق الرجل.

بعض قنابر مدافع منه فوق رؤوسهم حتى كان الأغضف بن مصباح أول الفارين إلى ابن جرير، ثم مراکش التي دخلها متسترا بالظلام، بعدما ترك من قتل من المسلمين وجرحاهم وفي مكان المواجهة كل من سقط أو عجز عن اللحاق، الأمر الذي كشف خرافة أحمد الهيبة وقومه، مع أن عددهم كان نحو العشرة الاف، وتلك هي معركة يوم 5-1912/9/7.

وهنا كان على القائد الناجم الذي عاش خرافة أحمد الهيبة أبو حمارة الألمان أن يتدخل وأن يفرض نفسه، خصوصا وقد علم ما عرف عن القوم، دفع الكثير من قواد الحوز وغيرهم ، مثل حيدة ولد أميس، إلى أن يتراجعوا في اتجاه مذهب الجلاويين قبل فوات الوقت، تدخل القائد الناجم ثم أخذ يعمل على تنظيم حملة المواجهة للمرة الثانية وحتى لا تتم تعرية صاحبه تولى الجانب العسكري وترك النيابة لصنو المتسلط «مربيه ربه» الذي هو الآخر سيكتفي من الغنيمة، بالفرار، رغم الوعد بالنصر الذي بشره به صنوه وقت الوداع وهو يستعجل العودة إلي القصر الذي انبهر بما رآه فيه، والذي لم يغادر مراکش الا بعدما غدر وأساء إلى ساكنيه.

كان الخروج للمعركة الثانية يوم 17 رمضان بعد ثمانية أيام على المعركة الأولى، لكنها هذه المرة كانت معركة حامية، كان لحمتها وسداها أهل سوس يتقدمهم القائد الناجم الذي قتل من رجاله أربعون جنديا، إلى جانب خليفته السيد إبراهيم بن السيد الدليمي(467) كان عدد الذين انطلقوا من باب الخميس لحرب الفرنسيين حوالي خمسة عشر ألف رجل، حسب رواية الإعلام وعشرة، حسب تقدير مانجان، كان إلى جانب «مربيه ربه» حيدة ولد أميس الذي قبل أوصاه ماء العينين محمد المصطفى بمؤازرة ولده أحمد الهيبة إذا هو إدعى الإمارة، كما كان معه الهشتوكيون وكل قواد رأس الواد الذين رابطوا في قنطرة تانسيفت، وجلهم غير مطمئنين الي نهاية الهيبة الذي لم يفعل أكثر من التلويح رميا بالحصى تجاه جيوش الفرنسيين وهو يودع جموع المجاهدين مما يستدل به على خرافته وضلاله بل وشرك تائفه، الأمر الذي أدى ببعضهم إلى إعلان خرافته، والبعض الآخر إلى إشعال النار وسط المعسكر تنفيذًا لرغبة الجلاويين الذين بذلوا من

أجل ذلك ما زودهم به قنصل فرنسا باتفاق مع ليوطي.

واصل المجاهدون السير بجموعهم المتحمسة إلى أن خيموا بالمكان المعروف باسم سيدي عثمان على بعد 30كم من المدينة ويوم 24 رمضان 1330هـ=6 غشت 1912 وقع الصدام بين الفريقين في المكان المسمى «انزالة الأعظم» وقبل أن يشتد الوطيس كان «مربيه ربه» قد لاذ بالفرار اقتداءً بابن عمه الأغضف بن مصباح، حيث دخل مدينة مراکش هو الآخر، وكل من كان حوله من أجلاف الأعراب في حالة مزرية حولتهم في أنظار أهل المدينة إلى شبه قردة مشوهين يستحقون المقت والخزي والمطاردة، لأنهم شوها سمعة الإسلام وأسأؤوا إليه بسلوكهم المشين، وإذا ما دخل «مربيه ربه» على أخيه يوم 25 رمضان وحكى له ما حصل من قتل وتمزيق لم يتبين فيه الحقيقة التي كشفت عنها مذكرات الناجم وما كان للسوسيين في تلك المعركة من بلاء حسن، حيث تركوا أكثر من ألفي شهيد في تلك المعركة، ومع ذلك فرغم التباين بين السلاحين أمكن للمجاهدين تحقيق بعض النجاح بسبب معرفتهم للمنطقة أكثر من الغزاة الذين لولا انضمام بعض عناصر الحوز إليهم لكانت خسارتهم أكثر، ومع ذلك فقد كانت خسارة الفرنسيين كبيرة.

وذلك ما لم يعرفه «مربيه ربه» الذي نقل إلى أخيه صورة مشوهة أكدها أهل حاحة مجارة له، ومع ذلك أظهروا عدم اليأس ورغبتهم في معاودة القتال ضمن جماعة القائد الناجم الذي قالوا عنه إنه أبلى البلاء الحسن و الذي عاد في مقدمة رجاله وكأنه كان في جولة صيد، وقد انشروحت أساريه لولا ما سمعه من الشيخ أبو شعيب الدكالي سامحه الله من عبارات التثبيط شعر بها واستهجنها، ذلك أن الشيخ وربما بدون قصد قال للناجم عبارة جسم بها خطورة سلاح الفرنسيين، وكان الناجم لا يعرف ذلك حيث قال له: بقول الناجم قال لي « لا عقل لك فإنك لا تعرف هذا العصر وقوته، فمن ذا الذي يقدر أن يقف أمام الجيوش الزاخرة التي ترسلها فرنسة» ثم ذكر أنه سيرسل سائمته إلي لتسرح "ترعى" عندي فأنعمت له بذلك ثم لقيت الفقيه محمد اعبو وزير الهيئة - يبكي وهو متوجه إلى الجيش ولاندرى ما يبكيه، أفرح بالشهادة التي يقبل عليها، أم قرح على الحياة التي سيفقدها، فقلت لصاحب لي هكذا علماؤنا، إما استعظام لقوة النصاري وإما بكاء كبكاء

النساء»(468) وهكذا ماكاد أحمد الهيبة يسمع بعض رواية أخيه مربيه ربه حتى انتقل الى قلبه وجسمه ما استبد بأخيه من خوف ورعب لم يستطع معهما اتمام الرواية، ومن كثرة ما استولى عليه من الخوف القاتل «التوى لسانه واصطكت أسنانه، وارتعد بدنه، من رأسه إلى قدميه، تقول الرواية، وإذا ما انتهى «مربيه ربه» من الرواية المزعومة فإنه التفت فيمن حوله طالبا منهم المساعدة على الفرار من مدينة مراكش، دون أن يطلب رأي أخيه «المسلطن المزعوم» وإذا هو خرج منها خائفا يتربق، فإن ذلك ما فعله «المسلطن» أبو حمارة الألمان الذي بأمس الأمس فقط، أرغم الذين لم يبايعوه قبل على مبايعته ، بل ولما يمضي عليه وقومه في مدينة مراكش عدا عشرين يوما، هاقد خرج منها هاربا مدحورا يطارده الخزي والعار، بل لعنة الكبار والصغار ومعه أولئك الذين فعلوا من الشر ما جعل الناس يفرحون لرحيلهم، خرج الهيبة دون أن يأخذ رأي الذين ناصرته من القواد الذين كان حيدة ولد أميس أسرعهم إرتماء في أحضان الفرنسيين الذين سرعان ما وثقوا منه عملا بشهادة الجلاويين، ثم أمره بمطاردة سلطانه المزعوم الذي كان الناجم قد حاول أن يهدئ من روعه حين أخبره أن عدد جيوش الفرنسيين غير كثير، وأنهم إلى جانب ذلك لا يزالون بعيدين عن المدينة، ويزيد صاحب الإعلام(469) التعارجي حين يصف لنا فرار الهيبة وقد ترك خلفه كل ما جمع نهباً من مال وأثاث، بل حتى بعض ثيابه، ومنها عمامته التي قال عنها إنها كانت مخططة بالحروز «التمائم» بل وحتى البيعة التي كتبها أهل مراكش، قبل يومين، خرج من مراكش وهو يرتجف مثل أخيه إلى المكان المعروف « كيك » فتبعته خيل التهامي الجلاوي المتطوع خدمة للأسياد من الفرنسيين الذين كانوا على الأبواب، وماكاد الهيبة يخرج من المدينة متوجها نحو تارودانت حتى عاد إدريس ولد منو الحاكم الشرعي إلى القصر السلطاني يتفقده، ثم بحث عن الفرنسيين الستة يتقدمهم القنصل ميگري(470) ورفقاؤه «مونج، والكومندار "مرليت هنين" والليتان

(468) المصدر السابق 93 المعسول ج 20.

(469) ح 2:300.

(470) من غباوة عهد الإستقلال أنه أطلق بعض الجزائريين المتفرنسين بالمغرب إسمه علي فرقة موسيقية، لست أدري هل هم من أحفاده أم من هم، مما يستدل به على فقد المسؤولين عن الإعلام في المغرب لكل القيم والمقومات المعنوية وروح الشرف.

«هرتك»، والترجمان «عبد السلام القباج». وغيرهم من الذين كانت إدارة ليوطي قد أرسلت في حقهم رسالة إلى أهل مراکش بتاريخ 24 رمضان يوم الخروج لمعركة سيدي عثمان، تحملهم فيها مسؤولية المحافظة عليهم رغم أن غيرهم من الأجانب رحلوا مؤمنين إلى مدينة اسفي، وها قد ذهب إدريس ولد منو بصفته باشا المدينة ليخرجهم من الدار التي ثقفوا فيها، جوار الإصطبل بالقصر السلطاني، وحتى إذا ما أُخرجوا تلقفهم الجلاوي ليستقبل بهم مانجان، وليتخذهم يدا ومكرمة عند سادته الفرنسيين الذين ماكادوا يستولون على المدينة يوم 1912/9/7 حتى نصبوه حاكما عليها، ودخلها الجنرال ليوطي في تاريخ أكتوبر حيث أعلنها منطقة عسكرية، كما نصب عليها الجنرال برويلار إلى أن خلفه دي لاموط 1914.

كان الهيبة أبو حمارة الألمان قد التحق بتارودانت قبل أن يلتحق بها حاكمها «كابا» الذي عمل هو الآخر حتى يقطع الطريق على الهيبة بدخوله إليها لكنه قتل غيلة وهو في الطريق، قتله رجال من قبيلة «إداومزال» الذين قطعوا رأسه ثم ذهبوا به إلى الهيبة، أما حيدة ولد أميس المناهبي، الذي ارتقى في أحضان الفرنسيين، فإنهم كلفوه بمحاربة المجاهدين من أهل سوس الذين ألتحقوا بالهيبة، وفي طليعتهم من ذكر، يتقدمهم القائد الناجم الأخصاصي ويرعا «السباعي»، وفي تارودانت التي حل بها أحمد الهيبة، أعيد التنظيم من جديد فأصبحت قيادة المجاهدين العامة بيد القائد الناجم «ووزارة» أحمد الهيبة بيد يرعا، خصوصا وأن محمد اعبو علم أن الهيبة بدأ اتصالاته السرية مع حيدة ولد أميس حتى يتوسط له مع الفرنسيين.

تحول الهيبة في نظر القوم إلى خرافة مزرية لكن مع ذلك اهتم الفرنسيون بمطاردته التي كانت تعني مطاردة أهل سوس يتقدمهم القائد الناجم، والمدني الأخصاصي رحمه الله، خصوصا الأول الذي بذل الفرنسيون كل المحاولات معه بمختلف وسائل الإغراء، لكنه لم يقبل الاستسلام، بل اختار الجهاد والمقاومة حتى النصر أو الشهادة.

حاول المجاهدون تنظيم صفوف المقاتلين منهم بواسطة القيادة الجديدة في تارودانت، لكن تلك المحاولات لم تكن مجدية بالقدر المطلوب، لأن حيدة ولد أميس

استطاع أن يقنع الفرنسيين بتكوين جيش قوامه مختلف القبائل التي تحت نفوذ كل القواد الذين أعطوا ولائهم لإدارة الحماية وبذلك تكون جيش خاضع لإرادة حيدة ولد أميس الذي حاصر به تارودانت، فما كان من أحمد الهيبة إلا أن خرج منها فرارا كذلك، وتقول رواية الناجم هنا، إن حيدة فسح له المجال ولو لم يفعل لهلك الجميع (471)، ذلك لأن الذي كان يعني حيدة، قبل كل شيء هو إخضاع السوسيين، كما كان الذي يعني الفرنسيين من أمر الهيبة أبو حمارة الألمان، هو هدم السياسة الألمانية، ومن أجل ذلك حاولوا الاتصال بكل من الهيبة والناجم، لكن هذا الأخير وقد أدرك الهدف أشار على صاحبه بعدم القبول، لأن ذلك من الفرنسيين إنما كان فقط ليتمكنوا ثم ينتقموا منه ومن كل الذين اتصلوا بالألمانيين، وفعل ذلك ما سيحصل لمن يدركه أجله وبقي إلى أن تمكن الفرنسيون، ومع ذلك فإن المجاهدين الذين كانوا يتعاطفون مع المدفوعين من رجال القبائل، استطاعوا أن يهددوا حيدة ولد أميس الذي طلب النجدة من الفرنسيين فأنجدوه بالعملاء يتقدمهم التهامي الجلوي (472) وأخوه حمو، والعيادي، والگنتافي (473) والضروري، والقائد عمر الأمانسي الحوزي، والقائد مارس الحاحي، أولئك الذين كانوا في مقدمة الضباط الفرنسيين بقيادة الجنرال دلاموط، الذي تلقى الأمر بمهاجمة السوسيين، حيث نزلوا بقواتهم في تازمورت قرب تارودانت، ووقتها لم يبق أمام المقاتلين مع القائد الناجم الذي كان قد واجه حيدة ولد أميس بما نظم من كتائب أهل سوس بمساعدة محمد ولد أحميدان، وعبد السلام، من أولاد عيسى وان كان هذا الأخير سينقلب ثم يصبح خليفة للقائد الگنتافي مع الفرنسيين.

كان الهيبة قد خرج من تارودانت، إلى « تاماغيت » ثم آيت عميرة، حيث كان أخوه الوالي قد نصبه خليفة له حين بايعه أهل هشتوكة، وفي هشتوكة التحق به الناجم وبيرعاه، لكن القوم جميعا كادوا يتعرضون لمؤامرة دبرها « الوزير » السابق محمد آعبو الهشتوكي

(471) ذلك لأنه تذكر وصية والده له بالمساندة عندما يتناول على الإمارة كما سبق.

(472) راجع ترجمة الجلوي في هذا الكتاب بعد حوادث 1953 ثم في كتاب أعيان المغرب الأقصى 348 -

52 طباريز 1939 وفيما كتبه عنه الفرنسيون العسكريون وغيرهم مثل كلود بورديه.

(473) ترجمة الگنتافي في نفس المصدر السابق 366 - 73 والعيادي بن الهاشمي 374 - 85 وجريدة

السعادة 14/94 - 17/5/2 - 14 غشت 1919.



الذي طلب من حيدة ولد أميس أن يبعد القوم من قبيلته، لكن جانب الناجم الذي جمع كلمة أهل هشتوكة حول الهيبة تغلب، ولكن إلى حين رغم قتل الهشتوكيين محمد اعبو جزاء خيانتة بعدما رجع ثم حاول الصلاة بالناس فتركوه بعدما وسموه بالنصراني، ومع ذلك اضطر الناجم أن يحول قيادته إلى المكان المعروف في هشتوكة «أساريف»، فأخذ بوجه منها الكتائب ويقودها إلى محاربة حيدة ولد أميس ومن معه بتارودانت، الى أصبح القوم يغلزون أبوابها بالنهار اتقاء من حملات الناجم والقائد المدني الأخصاصي(474) رحم الله الجميع، لكن تصرفات الهيبة ومربيه ربه ويرعاه معهما، والذين كان قد أدركهم الملل حتى إن يرعاه بدت عليه علامات التراجع وسيفعل بطريقة أليمة، لأن تصرفات هؤلاء أحدثت بعض الثغرات التي استغلها ابن دحان الذي اشتهر بإجرامه الخلفي والسياسي(475) والذي كان وقتها لا يزال من رجال حيدة ولد أميس، بل والذي كان القائد الناجم يعرف إجرام ابن دحان ويحذر القوم منه، ولم يكن غير شراء النفوس المتهالكة، وتخريب الضمائر عن طريق الاغراء، فاستطاع أن يحقق الكثير من ذلك بين أهل هشتوكة الذين هم بعد مقتل محمد اعبو وظهور غيره على نفس النهج، تضعضعت عقيدتهم وأصبحوا من المذبذبين مما دفع الناجم إلى التحويل من أساريف هشتوكة إلى «تيمغر» التي قصدتها الهيبة قبل أن يلتحق بها الناجم «وقائد المشور» سعيد بن أحمد الكربوس ومن تيمغر أخذت كتائب المجاهدين تنطلق من جديد لا إلى تارودانت، حيث قبع حيدة ولد أميس فحسب، بل والى هشتوكة التي قهرها الناجم بما رتب عليها من الأتاوة جزاء خذلان القوم فيها، الأمر الذي دفع الفرنسيين وحيدة ولد أميس، إلى تشديد الحملات حتى لايزداد الناجم قوة ويفعل بغير الهشتوكيين ما فعل بهؤلاء الذين أصبحوا في ضيق، وفعلا استطاعت الحملة العاتية أن تززع الناجم من تيمغر إلى «تاماشت» حيث الجوع والمكر والخيانة السافرة، حتى إنه أصبح مستهدفا في شخصه من آل بومهدي أهل باعقيلة اللئام طمعا في ماله وما يملك، خصوصا منهم الايغشاني، الذي فاحت رائحة مكره وتدييره حتى أزعجت نوي الهمم أمثال الحاج مسعود الذي حين علم أن الإيغشاني

(474) راجع ترجمته في المعسول ج 176/20 - 210.

(475) راجع ترجمته في كتاب أعيان المغرب الأقصى 534 - 36.

يدبر اغتيال القائد الناجم بادر به فصدق فيه قول رسول الله ص «من حفر لأخيه جبا وقع فيه» وأمام هذه المواقف فكر البطل الناجم في مغادرة سوس والحق بمحمد أحمد الزياتي الذي كان المولى عبد الحفيظ أيضا قد زوده بمائة ألف ريال يقوم بها الثورة (476) كما يخبرنا بذلك إدريس ولد منو، وليس ببعيد أن يكون القائد الناجم قد عرف هذا، وبالأحرى كان على علم أن للزياتي مصاهرة مع المولى عبد الحفيظ الذي كان متزوجا من بنته رابحة رحم الله الجميع.

لكن قبل أن ينتهي البطل الناجم إلى يأس قيض الله له من أهل سوس الباعمرانيين من اشدت بهم ساعده، فكانت المعارك التي لم ولن ينساها التاريخ، خصوصا تلك التي انجر إليها صاغرا كل من الجنرالين «شاريه» بفرقه المتعددة، "ودلاموط" (477) الذي كان قد ذل أكثر، عندما قتل ولد اميس 1915 - 16 بيد المجاهدين في معركة وادي «إكفن» (478) وهي المعركة التي استأسد فيها إلى جانب الباعمرانيين رجال قبيلة ايت حمو وسعيد، ورجال آيت عطا ورجال ايت صغروشن، الذين كانوا مع العالم المجاهد المولى أحمد بن الحسن السبعي، ثم هاجروا، وما بين معركة ويجان بتاريخ 24 مارس 1917 ومعركة تيزي 23 فبراير 1934 يعلم الله كم سقط من شهداء أهل سوس من حاحا إلى آيت باعمران، ذلك أنه إذا قيل قد سقط فقط في المعركة الأخيرة 286 ذكر منهم فقط القائد الخلفاوي ومحمد شارابطا، ومحمد بوكراع العبدلاوي، ومبارك بن الحسن المستاوي، وسي علي وهمو، ولحسن إيبوكاص العرگوبي، وأحمد بن عبد الله البوبكري، (479) وإذا كان السوسيون قد قدموا ما الله أعلم به من عدد الضحايا، فإنهم بحق جعلوا كلا من

(476) راجع حول مائدة الغداء لصاحب المعسول رحمه الله ص 104 ط الرباط بدون تاريخ ثم راجع قولة الناجم في محمد احمو في المعسول 126/20.

(477) راجع جريدة السعادة 1/13 و 4/14 و 5/2 و 9/25 من سنة 1917 ومجلة لولستراسيون ع 4427 بتاريخ 28/1/7 ص 225.

(478) عندما قتل حيدة ولد اميس قطعت رأسه ثم جيء بها إلى صاحبه أحمد الهيبة في مخلات ولما وضعها أمامه أخذ يعدد عليها ما سبق حتى وصية أبيه لحيدة ولما علقت سرقت ليلا وقيل بيد يراعاه ثم أرسلت إلى ولده بواسطة يهودي.

(479) دراسة ميدانية للحبیب الفرقاني ج المحرر ص 5 بتاريخ 79/12/11 وعن حروب الرقيبات راجع لولستراسيون عدد 4700 أبريل 1933 ص 378 - 379.

فرنسا وبعدها إسبانيا تجلس كل منهما صاغرة للتفاوض مع رجال تلك القبائل التي أقل ما يقال في تاريخها السياسي وزيادة على المحافظة على الذاتية المغربية في تلك الديار التي انعدم فيها وجود الدولة، فإن قبائل آيت باعمران زيادة على ذلك أنها لم تحكم من طرف الاستعمار حكم القهر، رغم قوة الحديد والنار، ورغم ذلك فإنهم لم يعرفوا الاستقلال إلا بعد سنة 1969 وما ذلك إلا بفضل روح المقاومة التي كان عليها المجاهدون من أبطالهم رحم الله الجميع.

لقد انتهت خرافة أحمد الهيبة أبو حمارة الألمان الذي توجه إلى كردوس حيث توفي يوم 18 رمضان 1338هـ 23 يونيو 1919 ثم حاول أن يحل مكانه «مربيه ربه» لكنه آل إلى الضعف والتراجع كما آل إخوته إلى التعامل مع الإسبان بطريقة من الانحطاط لم تكن منتظرة، ومع ذلك فقد بقيت قبائل سوس المجاهدة، ممثلة في آيت وادريم، والأخصاص، وآيت الأربعين، من قبائل آيت باعمران الذين واجهوا قوات فرنسا وما جمعت حول دلاموط من مغامري الأزراس واللوريين، والكورس، والجزائريين والتونسيين، والسوريين، والسفاليين، ومع ذلك لم ينتصروا بل لجأوا إلى المفاوضة التي انتهت بشروط صادق عليها نواب أصبويا وآيت النص، وآيت يخلف، وآيت عبد الله، وآيت الخمس، ثم آيت إيعزا من آيت عطا

إن معارك تافيلالت وآيت باعمران ثم معارك آيت عطا بصاغرو، ومعارك آيت حديدو في جبل بادو، ومعارك آيت صفروشن، لو كان للمغاربة رواد في مجال المقاومة يعتزون بوطنيتهم، لكانت الذكرى سنويا في كل ناحية من تلك النواحي دوريا هي خير جزاء للسابقين واللاحقين، لكن مانراه هو أنها ان استمر الوضع كما نعيش ربما ستكون ذكرى التكريم للخونة المنحرفين ولا تكون للمجاهدين(480).

(480) في آخر سنة 1990 احتفلت وزارة الثقافة ممثلة في وزيرها المعروف بما اشتهر به من ومع عصمان محمد بن عيسى في إقليم تافيلالت. وفي مدينة الريصاني بالذات بذكرى رجل كان يتشبه بالنساء في كل شيء اسمه « باعوت» وهو عبارة عن شخص كان القبلايون يستقبحون ذكر اسمه لأنه كان قريبا من جو المومسات من النساء بعيدا عن الرجولة ولم تفعل وزارة الثقافة ما فعلت نون اعتبار لأخلاق وعادات المنطقة التي يعتبر أهلها أن تحت كل قدم من أرضها شهيد، لم تفعل ما فعلت إلا اقتداء بما فعله محمد ولد أحمد بن عبد القادر الغريسي بن خناتة الشركية والمسمى أحمد العلوي الذي أرسل طائفة خاصة من الرباط إلى الرشيدية لتأتيه ب « باعوت» عام 1962 في =

أما بطل المعارك العظيم الذي بيع في سوق النخاسة مرتين يقول صاحب المعسول وهو القائد الناجم الخصاصي فإنه لم يؤرخ لنفسه كما عرفنا، بل أرخت له فرنسا كذلك رغم أنفها، وبنظرة خاطفة على ما كتبه الكولونيل فوانو بعنوان: «الآثار المجيدة لفاتحي المغرب» بل وعلى السطور التي ختم بها كتابه نتذكر عظمة الناجم ورفاقه، ولربما برصاص الناجم قتل في كردوس القبطان «روسو» يوم 5 غشت 1933 والملازم دوبرفونتاني يوم 7 غشت، والملازم دوسوراس، يوم 9 غشت 1933 والملازم كونار في نفس اليوم وهم المعتدون الذين جاؤوا من وراء البحار للاعتداء على شعب آمن، فعلى روح الناجم وأبطال أهل سوس من حاحا إلى ايت باعمران الرحمات وما يثيب الله به المجاهدين في سبيل الدين والوطن.



CERDUS.—La casa donde residieron el Hiba y Merebbi Rebbou. El Hiba está enterrado en el interior. El Caíd Saïd (X) que fué el Jefe de los dos rebeldes.

= الوقت الذي لم يجد فيه عامل الإقليم العربي الفحصي وقتها والذي أمر باحضار المخنث باعوت لينقل على مثل الطائفة التي احضرت من أجله عامل الاقليم هذا الذي يتذكر ذلك حتى اليوم بمرارة وقتها لم يجد وسيلة من المواصلات لمعرفة ما يجري في عين الشواطئ شرق الإقليم بل وفي الوقت الذي كان فيه ولا يزال أكرم العلويين عثمان حفيد المولى الرشيد بن السلطان محمد بن عبد الرحمن وأبناء عمومته يتضورون جوعا بل وغيرهم كثيرون بالعشرات، وهو الوضع الذي خلقه البغي والظلم والاستهتار ، وإلى الله عاقبة الأمور و الحمد لله على ما يفعله الليل والنهار إذ الجديان يبليان كل جديد، وحكم التاريخ أصدق حكم.



المجلد الثاني

وطل الله على نبيكم وكونوا لله عبيدا



خريفنا الارض الحاج محمد بن علي بن ابي طالب وبقية الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته  
 جوابك ورحمة الله عليك به بلائس ويا مينا فباع فوجدت في جنسك لم يسي شعبا لحيته  
 من تعجب من قولك الذي في المذكور كما كتبه لروايتك وولدتك وولدتك تعجبنا ان كان  
 كتب به بعض ما انسى بقية النبأ وروايتك من ان يخرج من عبيتهم من ان يتواضعوا لشيء  
 للمي ووقف له ذابلا في جوارك يكون على نفسه وذكرك ما انك لم تقبل بل من ان الصواب  
 اني انيت بروايتهم كان كلبا من جانبنا الغاية بالله بواحدة الفرح عبر انصافا بيانا  
 عزاء كما منك الاياله من الهمة الشريفة ما هي واه ذرعت او فنتها على عملها واخر ان تعلم في الله  
 دولته وتقبله قبل العيش وكونه لبايعت لهم على ذلك كونهم لهم الارض المسماة بالبحر تهمة  
 يوازي الزعب وبالجملة باذرا واليكونوا غرابا في الاحتياك من دخول اجنبية في العراة التي  
 وصار بالبال جفرت في منكر الايام بالسؤال عن حرو والاياله من الجملة المذكورة بما يجب  
 بما حاهله من احراما حيث الكسب المستغل ومنوع من ناحية والسؤال من ناحية  
 ومغنيية من ناحية ونسخة من الجواب به فتد تملك كهيئة لتكون على بال من والذ واما  
 واما الزعب جفرت في مبداء من ان الناحية فاحتم وان من المجلد بناحية اولاد وليم  
 ربيعة تسمى بالبحر ربيعة من جرمها الذي بقية النازل بنوع من الكسب وقام من ربيعة  
 منوم بالناطقة باعلم النبأ وروايتك والسلام به رمضان عام ١٣٠٥ هـ

## الفصل الثامن عشر بعد المائتين

### السلطان عبد الحفيظ والمقاومة

### المسلحة بعد فرض الحماية

كان السلطان عبد الحفيظ بعد التنازل لا هم له أكثر من أن يشعل نار المقاومة ضد الفرنسيين وقد فعل في الأطلس المتوسط بزعامة صهره محمد أحمو الزياني والقائد محاسن وسعيد الوروي، وأخيرا وكما سنرى في الشمال بواسطة الريسوني ومحمد بن عبد الكرام الريفي.

أخبرنا كايار قنصل فرنسا بالمغرب عام 1912م أن المولى عبد الحفيظ حين أراد التنازل عن العرش برر موقفه بقوله:

"لم أكن ولن أكون سلطان محمية، إن هذا يناقض أعمالني في الماضي وينال من حريري واستقلالي، ولا يمكنني أن أنس» وشعبي بأسره يذكر، أنني إذا كنت قد أصبحت سلطانا فلأنني أقسمت بأن أكون المدافع عن استقلال بلادي ضد كل تدخل أجنبي وأنا لا أريد أن أخون الأمانة التي منحني إياها شعبي".

هذا هو السلطان الذي اتهمه المستعمرون بأنه طلب الحماية الفرنسية باسم الشعب المغربي، ونسوا أن هذا الشعب حر لا يقبل الضيم وفي مقدمته السلطان عبد الحفيظ، بحيث دامت الثورات التي لم تتوقف حتى عام 1934م وكان السلطان عبد الحفيظ هو الذي نرم بعضها ولذلك أصبح كل من يريد التقرب لفرنسا يسيء إلى عبد الحفيظ وهذا ما سوف نتعرف عليه في الفصول التالية أيضا.

كانت قبيلة آيت ورا بزعامة محاسن وسعيد الذي أسند إليه السلطان المولى الحسن السلطة فيها، من القبائل التي بادرت الفرنسيين بالقتال منذ اللحظة الأولى التي شاع فيها أن السلطان عبد الحفيظ غلب على أمره ووقع صك الحماية تحت التهديد، خصوصا

وأن الفرنسيين منذ 1907م وكما رأينا حاولوا ما حاولوه في منطقة الشاوية بعد حوادث الدار البيضاء، وأنهم أدركوا أن حماية الظهر تقتضي الزحف في منطقة تادلة وما حولها، جنوبا، في اتجاه الأطلس حتى لا يعم الزحف باستجابة المواطنين لنداء الجهاد، وإذا كانت القيادة الفرنسية قبل بزعامة الجنرال ادرد قد تعرفت على خريطة الميدان بكل تفاصيلها، فإن الذي يستوجب الإهتمام منها هو منطقة تادلا وما حولها من قبائل آيت ورا، وآيت عطا نومالو، وقبائل الدير، ولذلك خصصوا للمنطقة التي كانت حامية قبل هذا بحكم اتصال محاسن وسعيد ببطل المجاهدين وإمامهم المولى أحمد بن لحسن السبعي المترجم له سابقا، خصصت القيادة العامة للمنطقة العقيد مانجان، الذي أصبح بعد جنرالا، والذي احتل قصبه تادلة المخزنية يوم 1913.47م تقول مصادرهم، لكن احتلال القصبه لم يتم إلا بعد ما قدمت قوات الغزو الثمن غالبا جدا، ناهيك وأن المنطقة كان لرجالها قبل ما كان لهم من مواقف ضد القوات الفرنسية التي أدلوها إلى درجة أن الجنرال ادرد قال إنه حدثته نفسه بقتل السلطان عبد الحفيظ شخصا عندما التقيا في وادي سطات، ذلك لأن رجال قبائل الشاوية جعلوا الفرنسيين يدفعون ثمن ما أقدموا عليه في البيضاء غالبا جدا، ناهيك وأن الشاوية هم أحوال السلطان المولى عبد الحفيظ كما سبق، وهم جيران آيت ورا من الذين التحموا معهم إلتحام الجهاد في سبيل الدين والوطن، والذين كان رائدهم علي امهياش المعروف "أمهاوش" وزعيم قبيلة شخمان.

كانت المعارك التي تدور في منطقة تادلة وآيت ورا ثم آيت يسرى، وقبائل الدير، يتردد صداها بين قبائل زيان التي كانت تحت حكم محمد احمو أمحزون الزياني صهر المولى عبد الحفيظ كما يتردد صداها بين قبائل آيت شخمان وإشقين، وآيت اسگوگوكافين معطشين، وآيت بوجسوسن، وآيت أعمرو، وغيرها من قبائل المنطقة التي شارك رجالها في مقاومة الغزو الفرنسي، سواء مع محاسن وسعيد أو مع محمد احمو الزياني.

وضعت القيادة خريطة ميدان للمنطقة حيث طوقتها بمراكز ثلاث: مركز أفوغال، قرب مولاي بوعزة "أبو يعزى" غربا، ثم أبي الجعد، والثالث قرب يفران، وأعدت من القوات تقول مصادرهم، نحو الخمسة عشر ألف جندي وأكثر من مائة ضابط يؤطرون عشرة أفواج وسبعة كتائب إلى جانب الطيران.



كانت المنطقة قبل قد عرفت الكثير من المعارك التي خاضتها قبائل الشاوية 1907م - الثمانية وهي قبائل أولاد اسعيد، ولزامزة، وأولاد بورزك، وأولاد بوزيري، وأولاد بن داود، ولكرانة، وزناتة، وذلك كما يخبرنا العقيد فوانو عن تاريخ تلك المعارك التي دارت أيام 1907.8.10م ثم 28-18 ثم معركة سيدي مومن في 1907.9.3م ومعارك سطات قبلها 1908.1.15م ومعركة يوم 1908.2.16م ومعركة 1908.3.15 بسيدي لغنيمي، وهي التي ذبح فيها الجنرال داماد الذي كان قد حل مكان الجنرال درود 1500 من المواطنين العزل حسب شهادة جريدة لومانيتي لسان حال الحزب الاشتراكي الفرنسي الصادرة بتاريخ 1908.3.22م وكان هذا من الجنرال داماد إن دل على شيء فإنما يدل على مستوى الهمجية والانحطاط اللذين اتصفت بهما العسكرية الفرنسية وقتها، والتي عرفت من معاناة الحصار الذي دام لمدة خمسة أشهر قطع المجاهدون فيها حد الفرنسيين بالدار البيضاء، كما كانت همجية غزوهم عاملا قويا في توحيد صفوف المغاربة من أجل الجهاد الذي مكن لثورة المولى عبد الحفيظ الذي كان له الفضل في إثارة صهره محمد أحمو الزياني الذي تردد صدى معاركه بسبب ما قتل في معركة لهري في يوم واحد، وإن كان قد قتل في المعارك ضعف ذلك عشر مرات، كما سنرى، ومن خلال الأرقام التي أوردها العقيد نوانو في كتابه عن الملاحم المغربية، ومثله هنري بوبورد حول ترجمة ابن أخيه نوبورنازيل".

أما محمد احمو الزياني فهو قائد أدخسان من أرض زيان، والذي أصبح له شأن كبير في عهد المولى الحسن، فأصبح ينعث أحيانا بـ"الباشا" لتفوق سلطته على من حوله، لم يكن حتى سنة 1305هـ/1887م غير قائد ضمن قواد المنطقة لا شأن له أكثر من غيره، وفي هذه السنة التي كان السلطان قد استنفر فيها قبائل الأطلس المتوسط بالاضافة إلى الجيش من أجل غزو قبيلة آيت مجليد كما سبق، وقتها أرسل ابن عمه سرور بن ادريس بن عبد الرحمن بن السلطان المولى سليمان من أجل جمع الأعشار والزكاة بقبيلة آيت شخمان، فكان نصيبه أن قتل غدرا ومن معه "55 نفر" حزت رؤوسهم من طرف القبيلة المذكورة، ووقتها تصدى محمد احمو الزياني للانتقام من آيت شخمان الذين قتل منهم خمسة وخمسين قطع رؤوسهم ثم حملها إلى السلطان الذي قيل أنه أظهر عدم رضاه

بدعوى أن القصاص كان يجب أن يؤخذ من المعتدين، ومع ذلك كان هذا العمل مما جعل محمد احمو يصبح من ذوي الاعتبار والتقدير من السلطان الذي راقه كذلك ما قام به محمد احمو من مقاومة لمنشور الجهاد الذي كان الشيخ محمد العربي الهاشمي الدرقاوي قد نشره عام 1305هـ بين مختلف قبائل المغرب، داعياً لمحاربة الغزو الفرنسي للمغرب شرقاً، ومحاولة طردهم من الجزائر، وذلك في الوقت الذي لم يكن السلطان راضياً على المنشور، مما جعل محمد احمو يحظى لدى السلطان بالقبول، ولم يكن ذلك من محمد احمو إلا لكون التحمس له كان من جيرانه قبيلتي آيت شخمان. وآيت حنيني إلى جانب الاشراف الأدارسة من آيت يحيى ويوسف بقيادة علي امهاوش كبير قبيلة آيت شخمان التي كانت كلها بقيادة علي امهاوش تابعة للشيخ محمد العربي الدرقاوي، ولربما كان ما أشيع من عدم قبول السلطان للمنشور المذكور هو السبب فيما حصل لابن عمه سرور الضحية، ناهيك وأن ممن تحمسوا لفكرة الجهاد القائد العظيم محاسن وسعيد الراوي رحمه الله.

لقد حاولت التعرف على نسب محمد احمو فلم أتمكن من غير الاحتفاظ له بما اشتهر به من أنه زياني، لأنه عن طريق السماع فيه أقوال متضاربة جداً، وأما عن طريق النقل فلا وجود لما يعتبر في ذلك، وقبيلة زيان التي منها أبو القاسم الزياني صاحب الترجمان العرب، والترجمانة الكبرى، والبستان، وتحفة النبهاء في التفريق بين الفقهاء والسفهاء، هي التي تعرف عليها المؤرخ المذكور من خلال الكناشة التي ترك جده الذي كان إماماً للسلطان إسماعيل، والتي رفع فيها نسبه إلى أبي القبيلة "زيان" ومنه إلى الجد مالو الصنهاجي، ومن مالو رفعه إلى اليسع الذي أسلم على ما في تاريخ سليمان بن سابق المطامطي نسابة البربر، ومنه إلى أبي البربر مازيغ بن نبذا بن كنعان بن حام"، بن نوح(1).

ومهما يكن فإن محمد احمو الذي انتهز الفرصة المواتية أصبح المقدم الرأي في المنطقة ما حول زيان الوعرة، الممتدة ما بين وادي أم الربيع وعبره، والتي تحدها

(1) راجع الترجمانانة الكبرى تحقيق المؤلف ص 58 ط 1956م وكنعان حفيد نوح كما سبق وليس ابنه.

غربا أراضي تادلة وقبائل آيت ورا، وشرقا ثم الجنوب الشرقي قبائل آيت امغيلد وايشقرن، وآيت شخمان، ثم آيت احنيني، وآيت يحيى ويوسف أدارسة تونفيت، ومن ناحية الشمال والشمال الغربي قبائل كروان وزمور.

كما أصبح المسؤول عن الفرقة العسكرية التي رسمها السلطان في المنطقة منذ ما بعد حادثة اغتيال سرور 1305هـ وقوامها ستمائة نفر كان الذي يتاجر معهم في كل حاجياتهم في المنطقة المقطوعة هو القائد محمد احمو الذي كون له بذلك ثروة كبيرة، واستولى على أراضي واسعة، وإذا ما توفي المولى الحسن ونصب عبد العزيز من طرف احماد بن موسى فإن هذا الأخير الذي كان يقول بالقيادات الكبيرة، وجعلها في يد مسؤول ثقة تحقيقا لفكرة شبه اللامركزية لم يجد أحسن من محمد احمو الذي كان يتوفر على مميزات لم تتوفر في غيره سلبا وإيجابا، وبذلك تمكن أكثر وأصبح صاحب السلطة والنفوذ، إلى درجة أنه أصبح أيضا شبه مفروض خصوصا عندما اضطرت الأحوال بعد موت أحمد بن موسى، وأخذت الفوضى تنتشر، وسمعة المسؤولين تتدهور بسبب الدعاية التي كانت تنشر ضد وجود الأجانب من مختلف الجنسيات داخل الجيش المغربي وفي قيادته، وكان المتزعمون لهذه الدعاية في الأطلس المتوسط هم رجال فرقة "الجيش المرابطة بزيان التي وظفها السلطان مولاي الحسن قبل، والتي كان جل أفرادها من التدينين المعروفين بالثقة، الأمر الذي مهد لثورة المولى عبد الحفيظ، فكان من أنصارها جل سكان المنطقة وقوادها، يتقدمهم القائد البطل محاسن وسعيد الوراوي، ومحمد احمو الزباني الذي لم يقتصر على التأييد العملي لعبد الحفيظ، بل صاهره بابنته "رابحة" التي ندمها له وقت مروره، وليس كما قال بعض القصاصين من الفرنسيين، أنه قدمها للمولى الحسن، ولصغرهما بقيت إلى عهد عبد الحفيظ الذي تزوجها، كما أسند عبد الحفيظ باشوية مدينة فاس إلى ولد محمد احمو المسمى حوسا(2) الأمر الذي دفع الكثير من بعض قواد البربر في المنطقة إلى اظهار الحسد ضد محمد احمو فناصره العداء زمنا

(2) يوجد ظهير التولية عند ولده مصطفى نحوسا، وربما تخلف بعده عند عائلته وقد وقفت عليه مزخرقا بالألوان مختوما بالطابع الكبير، مما يدل على العناية الفائقة من المولى عبد الحفيظ بابن صهره محمد احمو، وقد كان هذا التعيين هو الذي جر على المولى عبد الحفيظ نقمة قبيلة بني مطير العربية الأصل كما سبق.

في كل من قبيلة آيت مجليد، وبالأخص قائدهم حم واعيزين، ومثلها قبيلة إيشقيرن مع آيت يعقوب وعيسى، وقائدهم ولد العربي ومحمد ابناصر، وكذا آيت حند "أحمد" وعيسى، وامزناتن، وقائدهم غدان، وبوعزة العبد الكريمي، والقائد علي ولحسن اليعقوبي، ثم القائد محمد أقبلي الزيانني، صاحب مريرت، بل تقول الرواية المحلية أنه كان يلاقي عدم الرضى من جل أهل زيان، بحيث كان على طرفي نقيض مع آيت أحمد والعربي، وآيت بلقاسم، وآيت سيدي العربي وقائدهم محمد بن عمر البوزكي والمرابطين، وقائدهم محمد بن محمد بن الطيب، وآيت هود وقائدهم حمو الاسحاقي من آيت اسحاق، وآيت يعقوب وعيسى حلف آيت شخمان، وايشقيرن، وقائدهم الجلالي بن يعقوب والقائد غدان.

كل هؤلاء ناصبوا محمد احمو العداة نقمة بسبب استنثاره باعتبار السلطان، ومع ذلك لما نادى منادي الجهاد ضد الغزو الفرنسي نسي هؤلاء أو تناسوا ما كان بينهم من حزازات إلا قليل منهم، خصوصا وأن القيادة العسكرية للفرنسيين ودهاقتهم وقتها، كانوا قد خططوا لغزو تلك القبائل التي كانت شديدة الحماس بفضل دعوة العلامة أحمد بن الحسن السبعي وقيادة المجاهدين يتقدم محاسن وسعيد الوراوي، وعلي بن المكي امهاوش، ولقد كانت خريطة ميدان القتال تمتد من أرض آيت امجليد إلى أرض تادلة وبني ملال غربا ثم إلى تخوم آيت يحيى ويوسف جنوبا، وكان المركز الذي اتخذه محمد احمو الزيانني هو المكان المعروف بقصبة خنيفرة من أرض أدخسان، في هذا المكان كان محمد احمو قد استقبل السلطان عبد الحفيظ بعد بيعته بمراكش، وانتقاله إلى مدينة فاس، مروراً بالأطلس المتوسط، الذي بايعه رجاله يتقدمهم محمد احمو الزيانني، وها هو اليوم عبد الحفيظ يغادر البلاد ساخفا على غدر الفرنسيين وخيانة العملاء، وإذا هو قام بجولة علمية في المشرق فإنه عاد إلى مدينة طنجة حيث اختار الإقامة بها كما فعل صنوه عبد العزيز، وإذا كان عبد الحفيظ قد خطط لبناء قصره الذي يعرف بقصر "حسنونة" والذي هو اليوم مقر المستشفى الإيطالي بمدينة طنجة، فإنه وكما هو مسجل في ذاكرة الشيوخ من أهل المدينة كان كثير الاتصال بالمتقنين من رجال تلك النواحي وطلبها، بل كان منزله منتدى للعلماء والسياسيين ورجال القبائل، خلافا لما كان عليه صنوه عبد العزيز من انقباض وعدم اتصال، وإن كان هو الآخر في هذه المرحلة قد اتصل به جماعة

رجال الجامعة الإسلامية المغتربين بالألمان كما اتصلوا بالريسوني، والهيبة ابن ماء العينين، ثم عبد الملك ابن محيي الدين أخ الأمير عبد القادر وليس بحفيده بل ولا ما قاله عنه الجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور، الذي وصفه بالخيانة في أعلامه ج 1/320 المطبوعة (3)، وهونفس الوصف الذي أطلقه على البطل المجاهد احمد بن محمد الريسوني ظلما وخدمة للاستعمار وعملائه، مع أن الفرنسيين أنفسهم لم يتجرؤوا على عبد الملك، راجع الاثار المجيدة للكولونيل فوانو 3433 وعمر أبو النصر في كتابه بطل الريف ص 87 اط 1934م وكريم خليل ثابت حول محمد بن عبد الكريم الريفى الخ..

كان عبد الحفيظ فعلا قد تمرس على صناعة الثورات، وفي مدينة طنجة حيث لمس عن كثب مدى التذمر والنقمة ضد الاستعماريين من الفرنسيين والاسبان، فإنه فكر في أن لا يتركهم يتذوقون طعم الراحة في المغرب الذي فرضوا عليه حمايتهم، بل والذي ضيقوا الخناق على شعبه وسلطانه، وإذا ما أقبلت سنة 1914م وهو عام الحرب التي أعلنت يوم 82 بين الألمان وحلفائهم الترك من جانب، والفرنسيين وحلفائهم من الأنجليز وغيرهم، فإن الألمان وقد عرفوا ما كان عبد الحفيظ يدفع إليه المغاربة من أجل الثورة ضد الفرنسيين، فإنهم عملوا على أن تقتحم دعايتهم ضد الفرنسيين وبطريقة مباشرة، ستندى عبد الحفيظ الذي كان قبل على اتصال قوي برجال الجامعة الإسلامية الذين نشطوا وقتها، ومعهم الألمان، حتى إن نشاط عبد الحفيظ واتصاله بأهل الريف أثار ضجة كبيرة في أوساط الفرنسيين الذين عملوا على جر نقمة الاسبان على كل الذين اتهموا بالاتصال به وقتها، ومنهم البطل محمد بن عبد الكريم الذي بعد سيعمل قاضيا بليلية والذي كان محل تحقيق شديد عام 1915م بدعوى أنه على اتصال برجال الجامعة الإسلامية الذين هم دعاة عبد الحفيظ وقتها، وإذا كان والد عبد الكريم قبل قد اتصل بكل من الألمان إخوان مانسمان هيلمان، وفارل، ثم بعبد الملك ابن محيي الدين أخ الأمير عبد القادر الجزائري، كما سنرى، فإنه لاغرابة من أن يكون الولد عبد الكريم قد أكمل الاتصال، فكان ذلك سببا في سجنه الذي دام ما يقرب من السنة كما سنرى إلخ..

ومهما يكن، فإنه إذا كانت ألمانيا يوم أعلنت الحرب ضد فرنسا قد بلغت أوج

رخائها نتيجة لسياسة بسمارك 1863-1946 التي تعرضنا لها قبل، والتي مكنتها من إذلال فرنسا وتمريغ كرامتها قبل، فإنهم كذلك لا يعرفون الاستقرار إلا إذا هم انتقموا من العدو التقليدي الذي استولى على المغرب، ثم هو أخرجهم من المولد بلا حمص كما يقول المثل المصري.

كان عبد الحفيظ يعرف ذلك جيدا كما عرفه قبل وزير خارجيته عيسى بن عمر العبدى الذي كان وقتها قريبا سيتذوق نكال الفرنسيين، حيث أبعده بهتمة الميل للألمان بعد ما جردوه من كل ممتلكاته إلى مدينة سلا التي مات فيها مهmlا ولم يعرف إلا بعد موته بثلاثة أيام، وهكذا فقد عرف الألمان ويخبث لئيم كيف يثيرون عبد الحفيظ، وكيف يستعملون عملاءهم في الداخل، الأمر الذي أدى إلى جمع كل الألمان والمحميين بمحمايتهم في المغرب، في سجل تطوع بالكشف عنه عبد الله الفاسي الذي كان قبل موظفا بوزارة الخارجية المغربية، ولما كشف عبد الحفيظ خيانتة طرده حيث أصبح تابعا لمحمد بن الرشيد العراقي قاضي السماط بالرصيف ووقتها جاءت فرصته لينتقم بطريقة فيها الكثير من الخيانة والغباء كما سجل ذلك شيوخ(4) مدينة الرباط الذين كان بعضهم من موظفي تلك الإدارة التي كان مقرها بالمكان الذي فيه وزارة الشبيبة والرياضة اليوم، مقابل جامع السنة.

كانت الحملة ضد الفرنسيين محكمة وعنيفة أدت إلى إغراء كل الناقلين على فرنسا وحكمهم بانتصار الألمان لا محالة، وفي ذلك دلالة على ما كان عليه المغاربة من حقد قوي وشديد ضد الاستعماريين الفرنسيين، استمر إلى أن تركوا هذه الديار، ولربما ذلك ما جعل عبد الحفيظ يعتقد أن هزيمة الفرنسيين في المغرب وطردهم خارج حدوده، لا يحتاج إلى أكثر من اشعال النار ضدهم في الأطلس المتوسط وفي الشمال ضد الأسبان ومن أجل ذلك اتصل بالريسوني وبأسرة محمد بن عبد الكريم الريفي وبني ورياغل، حيث

(4) منهم السيد بوبكر بناني القاضي سابقا بالمجلس الأعلى والمتقاعد حاليا وهو من مواليد 1308هـ/1890م وقد كان ضمن الموظفين بالإدارة المكلفة بشؤون الألمان وقتها، ومكانها هو وزارة الشبيبة والرياضة حاليا أمام جامع السنة يقول صاحب الرواية. وقد وقف على مدى خيانة عبد الله الفاسي وتملقه للفرنسين، وقد ورث خلفه عنه ذلك بحب كبير وتمسك شديد، كانت الإقامة العامة لا تتورع في فضحهم كما سنرى في عهد الجنرال جوان ومواقفهم من محمد الخامس 1947-1951م.

كان الوساطة بينهم: السيد الحداوي(5) الطنجي، أما محمد احمو الزياني فإن الاتصال به وتمويله زيادة على ما كان لدينا من الوثائق(6) يخبرنا عنه صاحب السلطان عبد الحفيظ المرحوم ادريس ولد منو الهشتوكي السوسي حاكم مدينة مراكش قبل والذي كتب في مذكراته كما أملاها على المرحوم محمد المختار السوسي، والذي يقول "كان المولى عبد الحفيظ أيام الحرب الكبرى لعب دورا خطيرا في "المغرب" وذلك أنه اتصل بحلفائه الألمانين، كما اتصل بمحمد احمو الزياني وأمثاله في الجبال، فكان يسرب إليهم الأموال الضخمة كمائة ألف ريال، ومثل ذلك، قال - يعني صاحب المذكرات - وكان حاملوا الرسائل والأوراق البنكية يعتمدون علي فأرشدهم إلى الطرق المأمونة، وكانوا يحترفون بحرف لا يؤبه بهم معها كما يشتغلون بنقل الحطب أو الفحم(7)..."

وهكذا فإن الدور الذي قام به المولى عبد الحفيظ في إثارة النقمة ضد الفرنسيين كان فعالا، فقد رأينا كيف كان يرسل الأموال كما يقول صاحبه إدريس ولد منوباشا مدينة مراكش، وعدو الجلاويين، وإذا كانت الدعاية بلاشك قد فسحت آمال القوم في عودة السلطان الشهم وقتها، نوعا من الاتفاق وقفنا على ذكرياته بدراستنا الميدانية في عين المكان، حتى إن بعضهم اليوم(8) ليصف المعارك التي شارك فيها وصفا دقيقا كما يذكر أسماء كل الذين استشهدوا من قومه، وهذا ما عرفته من الكثير من رجالات آيت مجليد وزيان، وآيت يحنند ثم آيت يحيي ويوسف الادارسة وجيرانهم آيت حنيني، وآيت شخمان،

(5) راجع وثائق خزانة عبد الكريم الفيلاي بالخزانة الملكية أو مديرية الوثائق الملكية بالرباط ونسخة منها توجد عند ولده محمد الحداوي ثم وثائق أخرى حصل عليها سمو الأمير يونس بن المولى عبد الحفيظ لما كان عاملا على مدينة طنجة ثم سلمني بعضها .

(6) المصدر السابق، ثم راجع تهجم العميل وبيع كرم وقتها على المولى عبد الحفيظ بجريدة السعادة بتاريخ

29 ماي 1914م.

(7) على مائدة الغداء ص 104 - 105ط الساحل بالرباط بدون تاريخ.

(8) كان ذلك في خنيفرة بمنزل المولى الحسن ابن الهادي البلغيثي نقيب الاشراف العويين بتاريخ

1959/12/23م ثم في جنان أماس بزيان، بواسطة القائد محمد امهروق ومولاي أحمد امحزون حيث اتصلت ببعض الشيوخ الذين حضروا معركة الهري وفيهم الحاج عبد القادر، ومن تلك الدراسات والوثائق ما صادرتة الشرطة ضمن مؤلفاتي التي قيل انها تخل بالأمن العام. قبل نشرها لأنها بها قصص الشياطين الخمس الاعور، والاقرع، والأعرج، والأسود، وقرزم الرباط لكنني بعد رأيت بعض تلك الوثائق حول محمد احمو وقد نشرها بطريقة مزرية الهاشمي العلو الموظف بالديوان الملكي قسم الشكايات إلخ..

وإيشقيرين إلى آيت اسحاق ثم آيت ورا .

وكان ليوطي قد أعد لغزو خنيفرة ثلاث حملات من مكناس، وتادلة وولاس وكان ميدان المعارك رحبا واسعا ما بين أزرو شرقا وأزغار غربا، وكانت خنيفرة حيث محمد احمو الذي استطاع الفرنسيون أن يكتشفوا اتصاله بالسلطان عبد الحفيظ أكثر، حيث شددوا الحصار عليها برا وجوا، لكن خسارة الفرنسيين كانت فادحة بسبب كثرة المقاتلين من رجال القبائل، مما جعلهم يوزعون قواتهم بعيدا عن خنيفرة، ويكتفون بحصارها من ناحية اميرت، حيث كانت قواتهم تستمد عتادها من مكناس، وهكذا بقوا مدة ستة أشهر من سنة 1913م لا تعرف مدافعهم توقفا، ولم تقتحم قواتهم مدينة خنيفرة التي ما تركها محمد احمو، إلا يوم 12 يونيو 1914م، حيث دخلها الجنرال هنريس على جث الضحايا من أبناء قومه، والذين كانوا معهم من فرق المرتزقة الذين جلبت فرنسا الكثير منهم إلى المغرب، لأن الحرب العالمية كانت قد هزت فرنسا فلم تعد قادرة على تمويلهم بالقدر الذي يمكنهم من التقدم والاستماتة في ميادين القتال التي تعددت في المغرب من الشمال إلى الجنوب، كما سنرى بعد حين كلامنا على الريسوني وولد أحميدو السكان والشريف مزيان وغيرهم. ومهما يكن فإن معركة دخول خنيفرة(9) كانت حامية جدا، عرف فيها الطرفان الكثير من الخسائر، لكن خسائر فرنسا بعد شهرين سوف تكون أشد عندما يشتد الحماس ويتجمع أكثر عدد من رجالات القبائل.

لقد كان عدد المتطوعين في صفوف المجاهدين من رجال القبائل المشار إليها قبل، يعدون بالآلاف كل مسؤول عن نفسه، لا فضل لأحد على غيره، حتى محمد احمو الزياتي الذي أخبرنا ادريس ولد منو أنه تلقى مائة ألف ريال من السلطان عبد الحفيظ، لم يكن ملزما بالانفاق، على أحد، وفعلا يقول من كانوا معه لم ينفق على أحد إلا ما كان من الذين هم تابعون له وفي خدمته أو من أفراد عائلته، حتى رجال قبيلة آيت مجليد الجنوبية، كانوا يجلبون معهم من المؤنة ما يكفيهم رغم بعد المسافة، فقد شارك منهم في حرب زيان الكثير الكثير جدا وهم آيت عبدي وأفخاذهم: آيت عرفة، وآيت واح، وآيت

(9) خنيفرة مدينة تقع على الضفة أم الربيع وترتفع عن سطح البحر بـ 830م تبعد عن أزرو 81 كيلومتر وعن تادلة بـ 100كم.





ولكل فخذ من هذه الأفخاذ فروعا، مثل آيت سعيد وحسين، وآيت موسى وعلي، وآيت عمرو وحسين(10)، وآيت يحيى وحسين، وآيت قبل لحرام، سكان أجرسيف قرب بوميا، ومنهم آيت يحيى وعيسى، وآيت غانم ويشو، وآيت يعقوب ويشو "يوسف"، ثم آيت علي وغانم، وهم سكان ما بين بومية وكروشن، وآيت مسعود سكان ما بين اغبالون سردان وما حوله، ومنهم آيت واحي وحقي، وآيت سعيد وحقي، وآيت بويكر. إلخ..

كل هذه القبائل شاركت في المعارك التي دارت في المنطقة المشار إليها، والتي كان الرجال يتسابقون للمشاركة فيها، حتى يكتب لهم ما وعد الله به المجاهدين في سبيل الله، ومع ذلك لم يتطوع ولا واحد من المؤرخين المغاربة للكتابة حول بعضهم أو جلهم بل حتى أمثال محمد وسعيد الراوي ومحمد احمو الزيانى كتب عنهما وعن غيرهما من الأبطال كأحمد بن الحسن السبعي وعلي امهاوش(11) بعض الأجنب شبه مذكرات، أما مدى دفاعهم عن الوطن وبلانهم الحسن فذلك ما لم يتعرف عليه أحد من المعاصرين المغاربة وغير المغاربة، رغم توفر مادة الكتابة لمن يريد القيام بدراسة ميدانية والبحث عن الوثائق التي لونها المستعمرون عسكريين ومدنيين.

مهما يكن فإن معارك محا وسعيد الواروي، ومعارك آيت مجليد، وآيت إسحاق، وآيت شخمان، وإيشقين، خصوصا تلك التي كانت تخوضها جماعة العالم الجليل أحمد الحسن السبعي عدو الفرنسيين الأول، كانت من عوامل التخفيف على مدينة خنيفرة وتمكين بطلها محمد احمو وأهل زيان من توجيه الضربات العنيفة لقوات الغزو الفرنسي، بالإضافة إلى أنها كانت تجرها بعيدا حتى توسع دائرة القتال، الأمر الذي كان الفرنسيون معه يجدون كل الصعوبة لا في التقدم، بل في المحافظة على مواقعهم حتى تصلهم الإمدادات التي شحت أيام الحرب العالمية ومواجهتهم للألمانيين.

لقد بلغ عدد القتلى في الجانب المغربي بسبب غزو خنيفرة نقول مصادر

(10) يقولون أن كل بطون آيت امجيد يتصفون بالكرم فوق العادة. ماعدا آيت عمرو وحسين فإنهم يتصفون بالبخل فوق العادة إلى درجة أن من حازته الظروف عندهم يموت جوعا ولا يتذوق طعامهم حتى لو وجدهم يأكلون ولذلك كانوا هم دون غيرهم أبعد عن الفضيلة التي منها الجهاد وروح الوطنية.

(11) راجع جريدة السعادة 4 ابريل 1914-13 جوان 1916م، وهي التي كانت تكتب عنهم تحت عنوان "الخارجين على السلطان" وذلك ما كانت تصف به كل مجاهد رفض الاستعمار.

الفرنسيين - حوالي 1921 مع العلم أن الكثير من العائلات كانت تخفي قتلها خوفا من الانتقام الذي كان الفرنسيون لا يتورعون فيه كلما انتصروا، بل كان أمثال محمد كاباص "الجباص" يدفعهم لذلك بدعوى أن المغاربة لا يتوقفون أو يتراجعون إلا بالشدة والعنف، كما صرح لهم بذلك في كثير من الاجتماعات التي كان يحضرها مع سيده اليوطي من أجل التخطيط لغزو الجهات التي لم يخضع أهلها، وبذلك كان الفرنسيون إداريا وسياسيا لا يحتاجون إلى إذن الجهات الرسمية حتى يكون لغزومهم أساس يعتمد، فكان محمد كاباص "الجباص" هو صاحب الإذن بصفته الصدر المفروض، وأما قتلى الفرنسيين تقول مصادرهم أيضا "فوانو" وحسب احصائهم في تلك المعارك فقد بلغوا 7659 قتيل و926 جريح، وذلك ما بين 17 مارس 1913 و30 يونيو 1914م ذلك أنه منذ فاتح يوليو، علمنا أنه أصبح في إمكان المواطنين كأفراد وجماعات أن يهاجموا قوات الغزو الفرنسي من حين لآخر، بل إن كل من تحركت في نفسه نخوة الاعتزاز واستطاع أن يوجه ولو ضربة لجندي من قريب أو من بعيد، كان يفعل ليرهب تلك القوات ويؤخر تقدمها في اتجاه الجنوب، خصوصا بعد الكمين الذي نصب لقوات الغزو بين خنك الدفلة، وبرج محمد احمو يوم 4 غشت 1914م، والذي قتل فيه من جنود الغزو 2013 وجرح 1800 ومن الضباط 18 وكان هذا الكمين إلى جانب المعركة التي دارت بين قوات الغزو وأهل زيان في المكان المعروف بسيدي موسى، مما زاد في نقمة الضباط الكبار وتذمرهم، إلى أن يكتروا من الجواسيس لمعرفة أين توجد كل تلك القوات التي لم تضعف ولم تتوقف رغم استعمال الفرنسيين لأكبر قواتهم، أكثرهم عددا وعتادا، وإذا علمنا أن ما بين دخول خنيفرة وموقعة تازكزاوت من السنين، وهي في نفس المنطقة، ندرك مدى الخسارة التي تكبدتها قوات فرنسا، فقد كان فتح خنيفرة بواسطة قوات الجنرال هنريس يوم 3/8 عام 1915 ومعركة تازكزاوت وتونفيت بقيادة الجنرال نيجر في شهر يولييه 1931 أي ستة عشر عاما في مسافة لا تزيد عن الخمسين كيلومترا، حسب الطريق المعبد اليوم. ونصفها عن طريق القوافل وتخطى الشعب قبل.



مولاي عبد الحفيظ



مولاي عبد العزيز



مولاي عبد الحفيظ

## الفصل التاسع عشر بعد المائةين موقعة لهري: بزعامة محمد أحمو الزياني

إنها المعركة التي مرغت فيها قبائل الأطلس  
المتوسط شرف فرنسا العسكري في الوجل، بل  
وبصداها عرفت فرنسا الذل والبخس والتحقيق.

أشرنا قبل إلى أن الفرنسيين لما اشتد بهم الضيق من كثرة الهجومات التي لم تتوقف ومن كل اتجاه، كان يقوم بها الأفراد والجماعات، والتي كبدهم الكثير جدا من الخسارات في الرجال والعتاد، وقتها أكثروا من الجواسيس قصد الاستطلاع، وكان من بين هؤلاء الجواسيس المعروفين شخص يعرف بالشاوش عمر(12)، فهو الذي جاءهم يخبر أن محمد احمو الزياني يخيم بالقرب منهم على بعد عشر كيلو مترات من خنيفرة، في مكان يعرف بـ "لهري" وهو المكان الذي كان ولا يزال يسكنه الأشراف العلويون من آل محمد بن علي الشريف، والذين نزحوا إليه منذ تأسيس دولتهم وخلافهم مع أبناء عمومته من آل يوسف بن علي الشريف كما فصلنا ذلك في تاريخنا لتأسيس الدولة العلوية وهؤلاء المحمديين(13) كانوا ولا يزالون معروفين بشدة البأس وروح القتال، وقد كان لهم دور في المعارك التي دارت في المنطقة.

كان المجاهدون من أهل المنطقة وحسب ما وقفوا عليه بالنسبة لظروف الفرنسيين القاسية يتوقعون عدم خروج الفرنسيين من خنيفرة ومطاردتهم أو اللحاق بهم في شعب لهري، مما جعل محطة «معسكر» محمد احمو يطمئن رجالها لواقعهم ولا يهتمون بغير ما

(12) من رواية الحاج عبد القادر الفقيه، كاتب كل من القائدين حسن وأمهورق ولدى محمد احمو الزياني.  
بتاريخ 15.6.1959 بمنزل محمد أمهورق.

(13) إخوانهم سكان أبو عام وأولاد محمد بتافيلالت، وتاكنيت بدرعة، وبويب الريح ببني زوال، واسكورة بوادي درعة وتارودانت بسوس..

ينقل لهم من خبر قتل المرتزقة والضباط ومن جيشوا ضمن جيوش الغزاة ما بين حين وآخر، والذي بلغ الضيق بضباطه إلى درجة أن الجنرال ليوطي اعتبر دخول خنيفرة فتحا يحق التنويه به والافتخار، لأنه انتصار على محمد احمو الزياني، وذلك ما قاله ليوطي يوم 25 أكتوبر 1914م حين وقف خطيبا في ساحة سوق الأربعاء بالغرب وكانت أعصابه متوترة بلا شك على غير عادته في تخدير أعصاب المغاربة بأقواله التي كان يشيد فيها بل يرى ويعيش مما لم يشاهده في الأقطار التي استعمرتها فرنسا، وكان ضمن غزاتها، كما وأن خطابه هذا كان وقت أن اتقدت نيران حرب فرنسا مع الألمان، وهم الجرمان كما كان يطلق عليهم الجنرال، والذين كال في حقهم من الشتائم ما شاء وهو ما لا يعنينا بقدر ما قاله في محمد احمو، وكأنه غير عابئ لأنه لم يدرك ما كان يخبئ له القدر ولقومه بعد ثمانية عشر يوما، على أيدي الرجال من الذين كان يقودهم محمد احمو الزياني وغيرهم من رجال القبائل المذكورة قبل قال الجنرال: "فها نحن طردنا الهيبة من مراکش، ودخلت جنودنا ظافرة لتادلة، وتازة، وأخرجنا الزعيم الزياني من الخنيفرة"(14).

كان الشاوش عمر المجهول النسب عند كل الرواة قد نشط في تلك الأيام حيث استطاع أن يمد قوات الغزو بمعلومات وضعوا على أساسها وماشاكلها خريطة الميدان

(14) راجع الخطاب في كتاب سمط النثالي في سياسة المشير اليوطي نحو الاهالي، ص 36 ط 1925 وبالمناسبة لا يفوتنا هنا أن نشير إلى المذكرة التي كان اليوطي قد وجهها لبقية العسكريين قبل بتاريخ 13-7-1913 تحت عدد 1667 يطلب منهم فيها القيام بأبحاث كل على حدة موضحا رأيه في الوسيلة التي يجب اتباعها في العلاقة بين الادارة الفرنسية والقبائل الخاضعة، والتي بعد لم يتم اخضاعها وكان من بين التقارير التي نالت عناية ليوطي تقرير الجنرال هنريس، الذي ركز على وجوب المحافظة على تقاليد القبائل البربرية فكان من نتيجة ذلك ظهور الظهير البربري الذي أعلن بتاريخ 11.9.1914 وينوده 9 كما سنرى بعد، ثم اللجنة التي كرست للاهتمام بتلك التقاليد في شهر يناير 1915 برئاسة كايار وعضوية لوت بيارني، والكولونيل سيمون، والكومندار بيرو، والأستاذ نهليل، وكانت مهمتها الاتصال بالمراقبين المدنيين والعسكريين وجمع أبحاثهم ثم تكون من مجموعها ما يتفق والغاية المرجوة من السياسة البربرية في المغرب على غرار ما سبق في الجزائر، وفي مصر على يد المجرم بطرس غالي(1847-1910م) الذي فرق المصريين إلى أقباط وعرب 1847-1910 وبسبب ذلك قتله ناصف الورداني يوم 22.10.1910 بعد ما قام بأخس الأوار خيانة لبلاده وشعبه وتملقا للاستعمار الانجليزي الذي كان قد اشتدت وطأته على شعب مصر فأسند إلى بطرس الذي كان مدرسا منصب نائبا لوزير العدل زمن ثورة أعرابي باشار رحمه الله ثم وزير للمالية 1893م ووزير للخارجية 1895م وأخيرا رئيسا للوزراء 1908 ونفس النهج سلكه الفرنسيون مع الدخيل الاسباني كاباص الذي أصبح محمد الجباص والذي في عهد صدارته 1912-1918 صدر الظهير البربري.

والهجوم المباغت على جماعة محمد احمو ومن معه من أهل زيان بل ومن معهم من رجال القبائل، بل حسب زعم المجرم الشاوش عمر أمكنهم بواسطته التعرف على بعض الرجال والأماكن معرفة دقيقة وزادهم اغترارا صحة خبر ما حمل إليهم الجواسيس من محاولة انضمام آيت عبدي والقائد سعيد وحدو وميمون ولد اعراب إلى صفوف الغزاة ضد محمد احمو وقد حصل، لكن فات قيادة الفرنسيين أنه كان إلى جانب محمد احمو رجال أقوياء الإيمان خبراء بطرق الكر والفر، ثم وضع الكمين للعدو في الوقت المناسب وفي المكان المناسب كذلك. خصوصا وأن كل جواسيسهم لم يعرفوا عن محمد احمو ولا عن قومه المقربين قليل ولا كثير، بل كان الجواسيس لا يقتربون من ساحته بعدما علموا أنه اكتشف دخيلا مجرد أنه غسل وجهه بنوع من الصابون لم يكن مألوفاً فلما شمه منه محمد احمو أمر بقتله يقول خديمه الحاج عبد القادر وقد كان حاضرا، بل إن ما كان محمد احمو يقدره من أفكار، ويعتزم القيام به من الأعمال التي كان لا يبديها إلا وقت التطبيق والتنفيذ، لا يعلمها أحد ولا يبديها لمخلوق سوى امرأة واحدة فقط، كان محمد احمو إلى جانب حبه الكبير لها يدفن كل أسرارها في صدرها وبين حنايا أضلعها وقلبها الكبير، تلك المرأة العظيمة التي كانت إلى جانب محمد احمو قد ساهمت في العظمة التي اتسم بها بعد معركة لهري، هي زوجته المفضلة التي كان رأيها الصائب أحب إليه من أي رأي، وهي يطو علي، لمرابطية نسبة إلى قبيلة لمرابطين فرع من زيان، والتي لولاهما كانت الدائرة على الضابط الفرنسي "لافيردو" وفرقته، بل ولكانت النهاية التي آمن بها الغزاة وركز لها جواسيسهم من شيعة الشاوش عمر اللعين وعززتها آيت عبدي والقائد سعيد وحدو وميمون ولد أعراب، وحمو وقسو.

كانت يطو على ليلة المعركة قد قضت مع زوجها وفي الخيمة الكبيرة بشعب لهري وقتا طويلا كله مذاكرة وتبادل رأي حول حادث انقلاب آيت عبدي، الذين كان محمد احمو قد قام بجولة تحريضية ضددهم لمدة أسبوع، ثم رجع ليجد المضامين إلى المجاهدين من القبائل المجاورة في معركة دق أوتاد الخيام ونصب الأعمدة، وربط الخيل ثم وضع الحراسة المشددة في الناحية الموالية لخنيفرة ناحية الشمال، حيث يمكن مراقبة المسالك في اتجاه قوات العدو، كانت يطو أول ما تهتم به كلما حصل تنقل من مكان إلى آخر هو

الوقوف على نصب وترتيب بيت النوم بها، بعيدا عن موقد الطبخ ومكان نوم المساعدين، ورغم الموافقة الدائمة من محمد احمو على نوق يطو علي، وترتيبها لمراقف الخيمة، فإنه هذه المرة بعد عودته من رحلته أدخل تغييرات على الشكل العام للخيمة، حيث قرب بيت سمره مع كبار القوم إلى بيت النوم، وما كاد يفرشه حتى أمر بعضهم أن يخبر جماعة الرأي بالحضور حتى يخبرهم بما تم الاتفاق عليه مع كل الذين زارهم ضد آيت عبدي والقائد سعيد وحدو وميمون ولد أعراب.

وفعلا فقد حضر القوم ليلا حيث كان الحديث كله حول الابطال الذين سقطوا شهداء وما يجب عمله لتعويض من يليق في مواقعهم، لشد ما كان تأثر الجميع حين أخذ القوم في عد القتلى الذين لا يعوضون مهما حصل، وكان من بينهم علي المرابطي صهر محمد احمو، ووالد زوجته يطو التي كانت في بيتها مفصولة عن القوم بستار سميك نسج كباقي الخيمة من الصوف وشعر الماعز، وما كادت تستوعب ما قيل في حق والدها من عبارات الرثاء والثناء، حتى انفجرت مغردة بالبكاء وقد طبع صوتها برنة من الحنان الحزين، الأمر الذي حدا بالمتسامرين لمغادرة المكان حتى يتمكن محمد احمو من مواساة أحب امرأة إلى نفسه، ولطالما حاول بعبارات كلها لطف وحنان، ولما سكن روعها ألقى بجسمه ممتدا على الفراش الذي كانت يطو قد وضعتة قريبا من المسخن حتى يعتدل الجو من شدة القر الذي كان يزداد شدة بتقدم الأيام ما بين نوفمبر وفبراير.

كان قد مضى من الليل أكثر من نصفه، ورغم أن خيمة القائد كانت في أول الشعب بل وفي مقدمة المخيم لاسباب منها اظهاره البطولة حسب التقاليد، وحتى لا يتقاعس أحد بدعوى أن خيمة القائد تتوارى خلف أو وسط الخيام - ومع ذلك فإن محمد احمو كان قد غط في النوم إلى درجة انزعجت معها يطو ثم أخذت تتقلب يمينا وشمالا، وأخيرا هجرها النوم فرجعت إلى التفكير في ماغمها من هموم وأحزان، وإذا كانت النافذة المصنوعة من شبكة قوامها حبال الشعر تقع شمال الخيمة قريبا من المخدع، فان يطو قد اقتربت منها ثم رفعت الستار عنها حتى تتعرف أحوال الطقس الذي كان يزداد قرا بسبب تساقط الثلوج فوق قمم الجبال المجاورة، وإذا هي تراجعت نحو الفراش ثم وضعت الغطاء على كتفيها من غير أن تستسلم للرقاد، وإذا هي رغم عدم تبيان نور الصباح فكرت



في إعداد الافطار، فإنها ماكادت تستقر على رأي التوجه إلى الموقد حتى سمعت صهيل جواد القائد الأصيل الذي ترجع أصوله في موطنها إلى ناحية ميسور، ذلك أن هذا الجواد كان يصهل ويدخل في عراق مع رئيسه كلما شعر بما يزعج، أو يصهل ثلاث مرات وقت أذان الفجر، وفي هذه الليلة تخلفت عادته وأخذ يركض ويصهل ثم يلوح برأسه بشكل فيه حدة، وكأن أحدا حوله يقلق راحته أو يفعل ما يزعجه، بيد أنه لم يكن بالقرب منه شيء وإنما سمع حوافر خيل وعلى بعد كبير يتردد صدى صهيلها من أعلى الربوات وعلى قمم الجبال فيلتقطه سمع الجواد الأصيل الذي انزعجت يطو لا نزاعه بطريقة عصبية، وقد جفاها النوم وضافت أنفاسها، فقامت لترفع ستار باب الخيمة ثم تقول للحراس الذين كانوا بمربط الخيل استعدادا للطوارئ؛ ما بال الجواد يفعل على غير عادة، فرد عليها باعدي ولد القائد إنه لايعرف السبب، وتوا أمرت اثنين من الرجال أن يذهبا بجواديهما إلى الربوع الشمالية ثم يستطلعا حالة الطريق المتجه نحو خنيفرة والمسالك المجاورة، ففعلا ثم عادا بالاطمئنان لكنها رأت حالة الجواد تزداد حدة وعنفا، فكذبت حدس الرجلين ثم امتطت جواد أحدهما بعدما التفت برداء سميكة ثم اتجهت صوب الربوة الأبعد، وطبعاً كان بصر يطو أكثر حدة من ابصار الرجلين، وكأنها حدام حين وقع بصرها على جحافل القوم تتحرك كأنها موج يعلو ويهبط بين الشعاب والربوات، فرجعت مسرعة كأنها فارة من لصوص نون أن تقول لأحد مارأت حتى دخلت الخيمة ثم أيقظت زوجها البطل وهي تقول بصوت الأمر وبهجتها البربرية «أكره القايد = قم القايد" أرومي أرومي" أي الروم وتعني بهم الفرنسيون.

ما كاد القائد يهب من نومه حتى أخذ القوم في هد أعمدة الخيام وجمعها، وإذا القائد ركب على جواده ثم أمر بتوجيه النساء والأطفال نحو المكان المعروف تيغسالين وأيت يحد، كما وجه المقاتلين إلى حيث يحيطون بمن سيحلون مكانهم، وحتى لا يرتاب الغزاة أمر بإيقاد النار هنا وهناك، وفي أماكن متباعدة، حتى يتصاعد دخانها فيحسب الغزاة أن القوم لم يبرحوا مكانهم فيتقدموا نحو الشعب بجموعهم، كل ذلك وقوات الفرنسيين بقيادة العقيد "لافير نور" لم يعلموا شيئاً عن الواقع لأنهم كانوا يحسبون أن ستار الليل والقوم نيام سيمكنهم من المباغته التي سوف تكتم الأنفاس ولا تترك للقوم

مجالا حتى يتحركوا، يقول قيود العاملين مع الأسرة" الفقيه" الحاج عبد القادر الذي حدثنا عن الزوجة يطو الخ.

«لم يعلم الفرنسيون ولا جواسيسهم بما كان يجري في مخيم القائد محمد احمو بالهري فتقدمت قواتهم إلى حيث كانت خيام المجاهدين لتجده قاعا صاففا، بل ولتجد جيوش الغزاة نفسها محاطة بالذين كانوا أمل صيدها» وكان تعداد قوات الفرنسيين يقول العقيد فوانو 873 جندي تحميمهم ثمانية 8 من المدافع و33 ضابطا و175 للاحتياطي والمواصلات والإشراف على الذخيرة والتموين، و45 مستطلع للاستكشاف، الكل حصدا وحصدا وفي ساعات محدودة إلا قليل منهم، سقطوا برصاص المجاهدين الذين كان ضمن مقدمتهم محمد احمو الزباني على جواد بلا سرج وعن يمينه أحد أولاده يملأ له البندقية التي كان القائد يفرغ الستة عشر رصاصة التي تحملها في أدمغة الجنود الذين أخذوا بالمباغته التي كانوا يحسبون أنهم دبروها، وكلما أفرغت بندقية سلمها للخادمة «رابحة» فتعود مسرعة لتسلمه غيرها التي ملأها ولده باعدي(15) يقول عبد القادر وقد حضر المعركة ثم بقي حيا إلى عهد الاستقلال، حيث عرفته ورويت عنه وعن غيره بمنزل الحاج احماد أمحزون في خنيفرة، ومنزل محمد أمهروق مرة أخرى فلم أجد اضطرابا منه في الروايتين.

كانت المعركة كما أرخ لها الفرنسيون الغزاة يوم 13-11-1914 ولما يمضي على إعلان الحرب العالمية سوى ثلاثة أشهر وأحد عشر يوما، وقد عرف الفرنسيون في معركة ذلك اليوم من الخسارة ما بقي عالقا بأذهان دهاقتهم ويحفظه تاريخهم الأسود الحقير في

(15) باعدي هذا تحول بعد إلى خائن مجرم في حق الشعب المغربي ولذلك ولاه الفرنسيون مهمة اضطهاد المواطنين في الدار البيضاء بعد نفي محمد الخامس 1953م. بخلاف "مولاي أحماد" أمحزون وقايدي محمد امهروق اللذين كان لهما موقف مشرف خصوصا اثر الاجتماع الذي عقده العبد الأبق التهامي الجلاوي في المنطقة ضد العاهل العظيم محمد الخامس، الأمر الذي دفع محمد امهروق إلى التصريح أنه لاحق للعبد الأبق في الكلام باسم أحد منهم، وقد كانوا هم القوة المعتبرة من الفرنسيين في المنطقة وبذلك كانت الثغرة التي كشفت عودة الجلاوي ليس في المنطقة فحسب بل في المغرب بصفة عامة وهو موقف مشرف يجب تسجيله في تاريخ الرجلين مولاي أحماد أمحزون وقايدي محمد أمهروق، وهذا ما دفع بي للوقوف إلى جانبهم يوم أراد بعض المفلسين من الوطنيين ابتزازهم أوائل عهد الاستقلال فتصدت لردهم والكشف عن اغراضهم حيث أكثر من التردد على مدينة خنيفرة والمحاضرات حول ما يجب سلوكه وقتها، الامر الذي رفع معنويات القوم.

المغرب العربي الكبير عموما، والمغرب الأقصى بالأخص، كانت الحملة بقيادة العقيد "لافيير نور" الذي سقط ثم أقبر للتو وقت بدء المعركة، والذي حل مكانه في تلك المعركة الجنرال هنريس الذي أصبح سنة 1918 محاربا للبلغار إلى جانب الجنرال فرانشي، في تلك الحرب التي مات فيها الجنرال برونار الذي كان حاكما بفاس 1912، وبمراكش 1914 والذي خلفه في حكمها الجنرال دي لاموط في نفس السنة.

لقد انتقل الجنرال هنريس بعد خمسة أيام على بدء المعركة إلى منطقة لهري وتحت إشرافه فرقة "دوريغوان" والكولونيل دوبليس.. الذي كان قد وصل خنيفرة يوم 16 نوفمبر في الوقت الذي كانت فرقة "لافيردور" ابيدت وسحقت ويوم 19 نوفمبر توجه الجنرال هنريس إلى عين المكان ومعه سبع طوابير من المشاة، وأربع كتائب من الخيالة، وخمس بطاريات، ويعترف مؤرخو الاستعمار أن قوات القبائل يقول العقيد فوانو في كتابه "الآثار المجيدة لفتاحي المغرب" - استولت على ذخيرة العدو مما أثقل كاهلها عن الالتحاق بجبالها تاركة للفرنسيين المجال حتى يجمعوا قتلاهم، بل قرر دهاقنة الاستعمار، أن هذه المعركة مثل معركة لمنابها ببونذيب 1907م والبطحاء بتافيالات بعد 1918م كما سنرى، سجلت الخزي والعار لتاريخ الفرنسيين العسكري في المغرب، وإن كان أمثال الجاسوس اللبناني المجرم الحقيير، وديع كرم قال في حق معركة لهري «وعليه قضية 13 نوفمبر إنما هي عارض من عوارض الحرب فقط، لم تؤثر على عموم المنطقة»(16) كما عن له أن يفترى حتى يرفع من معنويات سادته.

ومهما يكن فإن اليوطي وقتها عرف كيف ينتقم من المغاربة كما انتقم من إخوانهم الجزائريين والتونسيين على السواء، وذلك حين أرسل من المغاربة إلى ميدان القتال ضد الألمان نحو المائة وخمسين ألف اعترف فقط بخمس وأربعين ألف جندي(17) ضاربا صفحا عن المائة ألف ونسي أن الذي أمدّه بما ذكر إنما هم الخونة أمثال الاسباني الأصل محمد كاباص "الجباص" الذي صدرا، ولم يقتصر على الرجال كما أكد ذلك

(16) جريدة السعادة 22/11/1914 ص1.

(17) راجع استقبال الشيخ شعيب الدكالي لهم وخطابه فيهم وخطاب الخائن المجرم الأصيل الطيب الصبيحي اخزاه الله مهنتا اليوطي: جريدة السعادة 14 غشت 1914م لكن الأستاذ علال الفاسي خفض العدد إلى خمسة وعشرين ألف قال 'معظمهم من الجزائر' راجع محاضراته 'القيمة' في معهد الدراسات العربية ص 22 ط 2 دار=

اليوطي نفسه، بل سخر امكانات المغرب لبناء فرنسا ورفع مستوى اقتصادها «وفا هو المغرب مازال يرسل لفرنسا مؤونة ودخائر(18) وهكذا كان الدافع الأساسي لحكومة فرنسا برئاسة بريان أن تعين اليوطي وزيرا للحربية ليحل محله الجنرال غورو بتاريخ 27 ديسمبر 1916م، لكن ما بعد معركة "حركة الرجل" في بوبرنوس ومسكي بتافيلالت عجل عودته للمغرب حيث صدر قرار عودته يوم 13 ماي 1917 ودخل المغرب يوم 27 منه.

مهما يكن فإن محمد احمو الزياتي الذي استجاب لنداء وتوجيه المولى عبد الحفيظ، بل والذي تناسى كل حزازاته التي كانت عميقة الجذور مع جيرانه، كما فعل الأبطال المجاهدين من جيرانه الذين لبوا النداء، كلهم جميعا كانوا في المستوى، لكن ماذا حصل لمحمد احمو، وكيف كانت نهايته الأليمة بعدما عز على الفرنسيين الوصول إليه حين اعتصم بأوعر المناطق في الأطلس المتوسط، إنه تعرض للقتل غدرا من أحد أولاده الذي هو حسن حسب اجماع الرواية التي اتفق عليها الجميع وأنه قتل غدرا بتاريخ 23.3.1921 وأن القاتل رد للفرنسيين كل ما فقدوه من سلاح في المعركة، سلمه إلى الكولونيل "تيفي" بمركز تاجمود، على الضفة اليسرى لأم الربيع، وبه قوي عزم قوات الاحتلال على غزو دشرة الوادي، وزاوية الشيخ بتاريخ 24.10.1921.

لكن لماذا فعل الولد بأبيه ما فعل، تقول روايات الأقارب والأباعد إنه فعل ذلك لأن القائد محمد احمو قدم لخلافته معمي ولد الحاج حدو، فغضب حسن من التصرف الذي سيجعله واخوته وأولاده وبقية الآخرين تحت رحمة المستخلف إلى غير ذلك مما قيل من دوافع النعمة التي اشعل الفرنسيون نارها بدعايتهم وأن السلطة ستنزح من آل محمد احمو أما ولده الاخر المدعو معمي ولد الفاسية والذي عرف بغدره المقيت ضد مجموعة من الفرنسيين، فإن الدافع لذلك هو ما قيل من أن آيت اسحاق لما طلب منهم المساعدة ضد إخوته، اتهموه بالميل كذلك للفرنسيين، وحتى يبرئ نفسه اندفع بغباء وجهل بالمصير

---

= أمل طنجة، وإذا نحن علمنا أن الخسارة في تلك الحرب باعتراف القوم بلغت 10 ملايين قتيل و20 مليون جريح، يمكننا أن نتصور ما جرته فرنسا على المستعمرات التي ساقها سوء الطالع لتقع في قبضة أمثال اليوطي من رجالها، وسوف نتعرض لذلك أكثر من مرة مع ذكر المصادر، وكما نرى.

(18) راجع جريدة السعادة بتاريخ 8.7 ماي 1916 وسمط اللثالي ص 143 مصدر سابق.

إلى دعوتهم لمأدبة بأمان ثم أجهز عليهم غدرا وقطع رؤوسهم ثم توجه بها إلى آيت اسحاق، ولما استفاق من سكرته وأدرك ما فعل فر إلى المنطقة التي كانت تحت النفوذ الإسباني في الصحراء ومنها إلى تطوان حيث توفي بعد في أشد الحقارة والبؤس بالقصر الكبير، وقد سجل التاريخ في حقه الغدر والخيانة والدناءة مادام قد أمن القوم فأمنوه ثم غدر بهم بطريقة في منتهى الخسة والندالة.

رحم الله محمد احمو الزياتي ورحم الله المجاهدين الذين رفعوا راية المغرب خفاقة لم تنزل إلي أن خرج المستعمرون يجرون أذيال الخزي والهوان، ومهما يكن مما عرفه القوم من إهمال المؤرخين فإن لمنطقة زايان تاريخ جد مشرف في مجال المقاومة، وكم أتمنى لأبنائها القيام بدراسة ميدانية تعطى تلك الرحاب ما عرفت من أشرف الجولات من أبنائها زما غير قصير، ذلك أنه كما أشرنا قبل لم يتم احتلال خنيفرة إلا يوم 1915-3-8م راجع جريدة السعادة ص 2 واحتلال زايان يوم 15 ماي 1917م.

احتلال زايان أقبلي وآيت عبدي 22 ماي 1917م ج س ص 1

احتلال ادخسان 10-10-1917م.

احتلال يطو ومريرت 22-11-1915م -20 أفريل 1917 ج س ص 1

احتلال الحمام 3-1-1917م.

كما كان استسلام العايدي يوم 6-1-1920م الخ وقصبة تادلة حيث محا وسعيد الوراوي 25-30-31 ماي 1915م.

هذه القبائل التي سجل التاريخ المعاصر مدى مقاومتها للاستعمار الفرنسي، بل الاستعماريون من العسكريين أنفسهم سجلوا روح التضحية التي تميزت بها تلك القبائل، ومدى تفانيها وتعلقها بحريتها واستقلالها، أمام هذه الحقائق نجد ما كان ينشر باسم السلطان المولى يوسف من منشورات تنعتها بأخس النعوت وأحقرها، ولم تكن تلك المنشورات أصلا وفصلا إلا من الإقامة العامة ومخابرات اليوطي، معززة بموافقة من سمي وقتها صدرا وهو الإسباني الأصل محمد كبابص المعروف بالجباص، وإليك عربون

(19) نفس المصدر ص 45 وذلك من خطبة القاها في فاتح 1916م وجريدة السعادة 7-8 سبتمبر 1916م. وقد

غادر كورو المغرب بعدما رجع اليوطي في 19 ماي 1917م راجع جريدة السعادة لنفس اليوم ص 1 عمود 3.

تلك المنشورات كما نشره صاحب فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان "حيث قال بعد المقدمة وهو خاص باحتلال تازة وخنيفرة وقد سماه فتحا حيث قال:

"وبعد فغير خفي عنكم ما كانت عليه الأحوال بتازة وخنيفرة من الاضطراب واثارة نار الفتن بنواحيها منذ أزمان وأحقاب، حتى صارتا مركزين لمأوى الفساد والثوار، ملاذيين لاعتصام ذوي الجرائم والأوزار، ظانين أنهم في معازل لا تصلهم فيها قوة ولا تفتح يد في جدار منعها كوة، فمالوا بسبب ذلك في الفساد مع كل ريح، وأجابوا نداء زعماء الفتن بالكناية قبل التصريح، جاهلين عواقب الخروج عن الطاعة، معرضين عما أوجبه الله عليهم من الاستقامة، والتمسك بحبل الجماعة، وكون الطغيان عاقبته الخسران، ولما تماوا على فعلهم الذميم، أبوا أن يقلعوا عن مرتع بغيهم الوخيم، وازداد تجاهرهم بالفسوق والعداء، ومد اليد في الطرق بنهب الامتعة وسفك الدماء، وعلمنا أنهم لا يؤخذون بيد السياسة واللين، ولا يinqادون إلا بما يinqاد به أضرابهم من المردة المعتدين أصدرنا أوامرنا الشريفة بالانتقام منهم وردهم للصلاح والاستقامة، واستئصال عرف الفساد من تلك المرباع التي جعل فيها عشه ومقامه، فكانت البداية بالنقطة التازية(20) حيث أحيط بعصاتها إحاطة السوار بالساعد، ونالت العقوبة منهم الأقارب والأبعاد، وإذ عولجوا بنقيض قصدهم الفاسد، وجمع لهم بين جلب المصالح ودرء المفاسد، أبدل خوفهم في الحين أمنا، ونحسهم سعادة ويمنا، وأسبلت عليهم بعد العقوبة اللازمة ستور الرأفة والحنان، وأصبحوا في نعمة لا يقوم بشكرها منهم لسان، ثم صرفت الوجهة إلى خنيفرة التي كان يظن أن ادراكها أعز من بيض الأنوق، وطالما حاول أهلها مقابلة الحق للباطل وإن الباطل لزهوق، ففعل بهم مثل ما فعل بأشيعاهم، وتلك عادة الله في المفسدين أمثالهم، ومعلوم أنهم الذين فتحوا على أنفسهم أبواب النكال، لانفرادهم عن الجماعة وملازمتهم للبغي والضلال، وأعلمناكم لتأخذوا حظكم من الفرح، بجمع كلمة المسلمين على الصلاح، وتواطئهم على الطاعة الكفيلة بسعادة المستقبل وكل نجاح، حيث أن فتح هاتيك الجهات سيكون سببا في تقريب المواصلات ونشر الأمان، وتمهيد وسائل الإصلاح في كل مكان، وداعيا لروجان التجارة التي هي أساس الثروة والارتقاء، وعنوان الراحة والسلم في سائر الأنحاء، وسيرفع المستقبل عن محيا هذه الإيالة السعيدة براقع الخفاء والاحجام، ويعرج بها قريبا إلى سماء الظهور والمدنية المؤسسة على أحسن نظام،

وتتجلى الحقائق ويعم الحبور، وتبتهج الخواطر وتنشرح الصدور، والله ولي التوفيق والهادي إلى سواء الطريق والسلام في 27 رجب عام 1332هـ/1913م (21) وامغرباه إنها بصمات اليوطي والصدر الذي نصبوه وقتها وهو كإباص قدمت إلى النشر باسم السلطان المولى يوسف الذي يعلم الله أنه لم يخبر بما نشر، ولم يتعرف عليه وكما سنرى من خلال اعتراف اليوطي نفسه وأنه سلبه من كل شيء ما عدا مظهر الخروج لصلاة الجمعة كما قال في تقريره لحكومته 1920م التي كان يطالبها بالمزيد من إطلاق يده عسكريا ومدنيا، حتى يبذل المغرب في العمق إلى فرنسي روحا وأهدافا، وقد رأيناه في سبيل ذلك يبذل كل جهد، كما وضع من التخطيط ما التزم به كل الذين جاؤوا بعده، ولم يستطيعوا الخروج عليه، ومن حاول كانت تهمة خيانة فرنسا والاهداف الفرنسية في المغرب.

وبالتالي فإن المعارك اشتدت وبضراوة في المنطقة حتى عام 1931م حيث عرفت معارك منطقة ايشقيرن وأيت شخمان، وأيت حنيني، وأيت يحيى ويوسف، وحتى تيمحضيت، وبقرت، وأفكو، ورأس تارشيا، وقويات، وافكو حرون، ولئن قتل محمد احمو رحمة الله عليه وتقول رواية القوم كما رأينا أن الذي قتله عام 1921م هو ولده حسن بإيعاز من الفرنسيين الذين هدوه واخوته بتحويل السلطة في المنطقة وعلى قبائل زيان إلى خصومهم، ما لم يضعوا حدا لثورة أبيهم، على أن الولد الثاني وهو أمهروق لم يقبل الفكرة، ودليل عدم قبوله حسب استنتاجنا ورأى المعاصرين هو أن صدر حسن أثقل بأوسمة الفرنسيين، في الوقت الذي ولا واحد منها علق على صدر أمهروق، كما ظهر بعد أن حسن تحمس للظهير البربري، وأمهروق لم يقبل عليه يقول الوطني الغيور هلال الغازي الذي قام وقتها بحملة ضد الظهير البربري وقت ظهوره وإعلان تطبيقه. ومن جملة الذين تردد عليهم كما تاكد ذلك هما حسن وأمهروق فكان الأول من المؤيدين والثاني وهو أمهروق من المحايدين أولا ثم المقاومين أخيرا.

(20) كان الدخول إلى مدينة تازة يوم 10 ماي 1914م على الساعة 11.55 حسب برقية بومكارتن الى

اليوطي.

(21) فواصل الجمان لمحمد غريبط ص 79.277 ط قاس 1349هـ.

آيت مقعود بلخيلال من زمان  
 آيت حركان نوح صية  
 آيت قبل نرايم في ارضه الموقية  
 آيت على رغانم في تيرت غشون  
 آيت المياش في عين اللوح  
 آيت استر مع ارضه الله  
 آيت من السلام  
 آيت وادرس

آيت قضاة وقد كانوا الحكم نوح وهم  
 آيت حركان  
 آيت الحامة  
 آيت بصروفت  
 آيت افرست  
 آيت شاهكده  
 آيت نرة تكانه  
 آيت واري  
 آيت محمد حسين  
 آيت ترخون  
 آيت انور

(4)  
 قائل  
 آيت انجيلد

آيت حركان  
 آيت حور حيسي  
 آيت قهي  
 آيت نبوسد  
 آيت لخصن ومعيد  
 آيت بوننهيل

(5)  
 ايان

آيت لعلو بلاقت مصطفيين  
 آيت حامين بكر العزة وسكون العزة  
 آيت حور حيسي

شهران آيت اعزتم اكرام  
 آيت لاختند احمد  
 آيت سيد يحيى بيضا سلقه  
 آيت سيد يحيى بلويه  
 آيت وانلا

(7) آيت  
 اذراسن

آيت حور حيسي  
 آيت داود ويحيى  
 آيت عده آيت حيا  
 آيت اناخذ يكون الله  
 آيت بكنان آيت حرة

(3)  
 آيت سخمان

(4)  
 آيت حنين

(5)  
 ايشقيرن

آيت حور حيسي  
 آيت اناخذ يكون الله  
 آيت بكنان آيت حرة  
 آيت حور حيسي  
 آيت حور حيسي  
 آيت حور حيسي  
 آيت حور حيسي

(6)  
 آيت ويرا بكور الود تشيد الراه

القائل انجيلد كفتها آيت حور حيسي كذا احد الزمان هي قائل آيت الود حيا



## الباب الثالث والحشرون



## الفصل العشرون بحث الماتيين مقاومة الجبليين بزعامة أحمد الريسوني: الفراس المتظلم

ترجم للريسوني في الموسوعة العربية ص 910 ط 1965م وقد جاء فيها ما يلي حيث كتب باللام وهو خطأ وقع فيه أول من ترجم له ونشر فتبعه اللاحقون، ولذلك وجب علينا إصلاح الخطأ بتحويل اللام نونا كما هو في الأصل، تقول الموسوعة «الريسوني أحمد بن محمد 1857-1925م زعيم مغربي دعا إلى ثورة عامة ضد الفرنسيين وحكومة المغرب، واستفحل أمره في جبال بني عروس، واستولى على ما حول طنجة سعى السلطان عبد العزيز إلى مصالحته وعينه معتمدا عليهم بطنجة، فكان له شبه استقلال فيها، ثم عزله فانصرف إلى قريته زينات ثائرا، وحاربه السلطان، حارب الاسبان بقرب تطوان، وفتح شفشاون، وامتدت ثورته إلى 1921م ولم يقدم العون إلى الثائر المغربي عبد الكريم الخطابي، أسر الريسوني في أثناء مرضه وحمل مع أهله إلى تماننت فمات فيها» بتاريخ 9 رمضان 1343هـ/أبريل 1925م" وهذا كل ما ورد عند الزركلي في الأعلام «ج1 38-236» وهنا أشار إلى المصادر التي استقى منها وكلها قاصرة ومتأثرة بنظرة الخصوم ضد الريسوني الذي نعتبره بحق الفراس المتظلم، فقد سبق الريسوني بأخرين ثاروا ضد الظلم في الشمال المغربي منذ عهد زيطان الخمسي الذي قاده ثورته إلى السلطة زمن المولى سليمان كما يخبرنا بذلك أبو القاسم الزياني وفي زمن الريسوني كان هناك أكثر من ثائر في المغرب عموما، وبين قبائل الشمال، ومنهم لحمام الانجري الذي لم تنله يد المخزن، وإنما قضي عليه بواسطة أحمد الريسوني أيام كان يعمل مع المخزن وصالحه. ومهما يكن فإن أحمد بن محمد بن عبد الله الريسوني الإدريسي الحسني هذا نشأ بتيما حيث ولد عام 1252هـ/1854م بقرية الزينات التي توفي فيها والده فكفلته والدته، وإذا

نحن علمنا أن أسرته عرفت بالدين والخلق، ندرك أنه بلا شك شب على ذلك، أما تعليمه فلا شك كان ضعيفا جدا حسب الذي بين أيدينا من وثائقه وربما كان أقرب إلى الأمية.

من خلال ترجمة أحمد الريسوني هذا يدرك المهتم بتاريخ المغرب المعاصر أن هذا التاريخ كلما تعرض لتشويه من سابق إلا وكان له التأثير على كل الذين يأتون بعده، وهذا ما حصل في الكثير جدا من المواضيع التي تطرقنا لبعضها منذ عهد المعتمد بن عباد إلى عهد الدستور المفترى عليه في عهد المولى عبد الحفيظ، الخ وكذلك مقاومة أحمد الريسوني التي تعتبر نوعا من المقاومة بدأها بالطريقة التي اختارها هذا الرجل، والتي أثمرت في وقتها ثم أعطت صورة مرعبة للمتلبسين الذين كانوا يتربصون بالمغرب من الجواسيس والعملاء، وأواخر القرن التاسع عشر أولئك الذين تعرض بعضهم لاختطاف الريسوني الذي أدخل الرعب والهلع في نفوس الآخرين، ومع ذلك اعتبرها بعض المؤرخين المتأثرين بنظرة الاستعمار إلى هذا الزعيم، ونظرة المخن الاضطرابية وقتها، والتي اعتبرت عمل الريسوني وإن كان ضد الأجانب نوعا من "اصوصية"، وأما غير المتأثرين بنظرة الاستعمار ولا تملق المخزن أمثال صديقنا المرحوم خير الدين الزركلي وغيره كثير(22) فقد ترجم له دون أن ينعت بما نعت به الذين انساقوا حيث قال في حقه:

(22) كريم خليل ثابت: عبد الكريم والحرب الريفية ط المقتطف 1925م ص 21.20 عمر أبو النصر: بطل الريف ص 86 ط بيروت 1934 المسألة المغربية لخير فارس ص 131. 411 ط مصر 1961م القاموس الاسلامي لاحمد عطية الله ج 2/619 ط 1966 المغرب الكبير د.جلال يحيى - 119.120.124 ج 4/131-135.140.142.147 المغرب ط بيروت 1981م، المغرب لتوماس غراسيا فيجيراس ص 159 ط تطوان 1955م هنري بوبورو. عن بورنازيل ترجمة خاصة للأستاذ محمد أبو وكيل ص 10 والاتحاد لابن زيدان ج 1/412.405 ط 1929 وعبد الله الجراري تاريخ المغرب ج 5/245 والاعلام لخير الدين الزركلي ج 1/236 ط 2 عام 1954، وهذه مراكش عبد المجيد بن جلون ص 182 ط 1948م، وأما عن آل الريسوني فهناك دوحة الناشر للشفشاوني، ونزهة الحادي الليفري والروضة المقصودة لسليمان الحوات ص 61 ط حجر والاستقصا للناصرى والضعيفي مخطوط خاص 138.39.

وبالتالي فقد كتب عن الريسوني كتاب من خلال الوثائق المجهولة لدى المؤرخين أصدره محمد بن عزوز حكيم وفيه ما يكفي للدلالة على وطنية الريسوني وحسن مقاصده فيما يرجع لعدائه ضد الاستعمار الأجنبي ط في تطوان 1981م ج 1 ثم راجع تاريخ تطوان للأستاذ محمد داود 1/232.241/3.296/4.198 ط 1964 والمختصر لنفس التاريخ ج 2/240.313 ثم ما كتبه العربي اللوه عن أحمد الريسوني في الشمال 210.231 ط 1982.

وخ ع. 1812.291.3399.5707 وسلوة الانفاس 7/2 والاعلام للمراكشي 4/235 والحركات الاستقلالية لعل الفاسي ص 120 ط 1948 وتاريخ المغرب في القرن العشرين روم لا ندو ص 63 ط 1963م والموسوعة المغربية للاعلام البشرية عبد العزيز بن عبد الله ج 1/109 ط 1975 والواقع أنه إذا قيل ما العز إلا ما كان للمرء بين أهله=

هو أحمد بن محمد، بن عبد الله الريسوني الحسني الإدريسي العروسي، أبو العباس تائر له زعامة، من مناوئ الاستعمار الفرنسي والاسباني في المغرب الأقصى، من قرية تسمى زينات من بني عروس بتشديد الراء، حيث ولد عام 1270هـ/1854م.

خرج في أيام المولى الحسن بن محمد، والتفت حوله جموع من قبيلة بني عروس ومن أخواله بني مصور، وقاتلته حكومة مراكش ففشلت واستعملت معه الحيلة، فوقع في قبضة السلطان الحسن، سجن مكبلا بالحديد في ثغر الصويرة، ثلاث سنوات، ومات السلطان فعفى عنه خلفه عبد العزيز بن الحسن، واضطرب أمر الدولة «يقصد لما مات أحمد بن موسى عام 1318هـ/1900م» وعبد العزيز صغير السن يستغويه الفرنسيون - بل الانجليزيون - وغيرهم بالهدايا، فخرج الريسوني من عزلته ودعى إلى ثورة عامة على حكومة المخزن وعلى الفرنج، واستفحل أمره في جبال بني عروس، استولى على ما حول طنجة سنة 1321هـ/1904م وخطب باسمه على منابر تاصروت وما والاها، وسعى السلطان إلى مصالحته فأنتهى الأمر بتعيينه معتمدا للسلطان عبد العزيز على طنجة، فأعاد الأمن إلى نصابه، وكان له شبه استقلال يحكم باسم السلطان عبد العزيز، ولا سلطان لعبد العزيز عليه، وتقول المصادر الفرنسية إن الأسباب أمده به مال وسلاح ليأمنوا تعرضه لتطوان، ولما حامت المطامع الأجنبية حول طنجة طلب من عبد العزيز عزل الريسوني فعزله، فانصرف إلى قرية زينات تائرا، وحاربه السلطان وأحرقت قريته، وتتابع المعارك مدة عامين، ولما نشبت الفتنة بين الأخوين عبد العزيز وعبد الحفيظ، آل أمر المغرب إلى عبد الحفيظ، فذهب إليه الريسوني مهنتا وأصبح من رجاله، ولما توسع الاسبان في

---

= فإن لال الريسوني من ذلك ما يكفي بين المثقفين ورجالات العلم خصوصا في الشمال عموما وتطوان بالأخص وإذا كان من بين أفراد هذه الأسرة من أدلى بدلوه في السياسة وانساق إلى الهاوية مثل خالد ومن قبله ومن بعده فإنه ليس من العدل التجني على هذا الرجل الذي لا ينكر عمله وما كان له من أثر في المرحلة التي نحن بصدها ولولم يكن صادقا لسحقه السلطان عبد الحفيظ كما سحق الجلاي بن ادريس. أبو حمارة ولم يسند إليه السلطة أما تطاول الجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور «التمساني» فهو تافه مثل صاحبه الذي لو أنصف بعض أهل تطوان الذين عاشوا زمن الصراع بين الوزاني و"ط" على الغلام المشترك بينهما لعرف الناس حقيقة تاريخية يتندر بها أهل تطوان حتى اليوم في مجالسهم بسخرية تدفع المعنى بها لو كان حرا إلى تجرع السم، خصوصا وأنه يعلم يقينا ما يردده القوم في مجالسهم.. وهو شيء آخر غير ما تطاول به على البطل العظيم أحمد الريسوني لكنه لا يعرف الرجال إلا الرجال.

احتلال بعض الجهات القريبة ودخلوا تطوان عام 1331هـ/1912م وقصدوا العرائش نهض الريسوني لقتالهم بجموع من القبائل بقرب تطوان وحالفه الظفر فدخل مدينة شفشاون فاتحا، فخطبوه فانعقد في شهر سبتمبر 1915/1333هـ على أن تكون الجبال للريسوني، والشواطئ للأسبان، ولم يطل أمد الصلح فتجددت الوقائع وامتدت إلى عام 1921 وقامت ثورة أمير المجاهدين محمد بن عبد الكريم الخطابي في الريف، فبذل الأسبان العهود والوعود للريسوني، فصالحهم، ودعاه بن عبد الكريم لمناصرته في الجهاد فامتنع، وكان امتناعه عن إدراك ووعي لأن عبد الكريم لما تمكن استعان بالألمان وينقل عنه قوله: "لما كان عبد الكريم صبيا طلب والده مني أن أساعده ليرسل ابنه إلى مدريد يتلقى فيها العلوم ففعلت، وهو يعاديني اليوم ويحرض القبائل علي(23) وزاد في نقمة ابن عبد الكريم على الريسوني كما قيل ظلما أنه لم يكتف بالقعود من نصرته، بل أخذ "يدعو" القبائل إلى موالاة الأسبان فوجه إليه حملة هاجمته في تاصروت".

وبعد معركة استمرت يومين أسر الريسوني وكان مريضا قد ناهز السبعين من عمره، وحمل مع أهله إلى بلدة اتماسينت في الريف فمات فيها يقول الزركلي(24) وربما نقلا عن الريحاني الذي روى هو الآخر عن لا يثق به: (25).

هذا ما كتبه أيضا الزركلي صاحب الاعلام الذي رأينا كيف تعرف بذوق المؤرخ، أن ما وصف به هذا المجاهد المتظلم إنما هو محض افتراء، افتراه الذين عرفوا حرارته وذاقوا مرارته من الأجانب، فنعتوه باللص وهي عبارة تعودها المجاهدون من رجال المقاومة ضد الاستعمار، منذ عهد ما بعد الأمير عبد القادر في الجزائر، كل الذين جاؤوا بعده وكانوا يترصدون للفرنسيين نعتوا باللصوص(26) من المقراني إلى أبي عمامة، لقد

(23) إن حصل يقصد الولد الثاني محمد بفتح الميم إذ هو الذي ذهب إلى التعلم في أسبانيا بمدرسة المعادن.

(24) الاعلام ج 238/1

(25) راجع قبل الثائر المنذر، فقد أوردنا قبل أن شاعرهم قال حول مقتل الريسوني إنه قتل بيد محمد بن

عبد الكريم وفي ذلك يقول بلهجة أهل الريف:

أسيدي محمد ماثي في نورك

الريسوني يموت تنغيث سفوسنك

الريسوني مات وقد قتلته بيدك، وهذا هو الراسخ في عقول بعض الجبليين، وقد حصل.

(26) راجع مجلة لوليستراسبون آخر القرن 19 وكذا ما سبق مما نقلناه عن فواصل الجمان لغريط.

كان من أساليب المقاومين وقتها وليس فقط المتربص للأوروبيين من أجل الفتك بهم أو اربابهم، بل حتى المسلمين الذين كانوا يستسلمون بسهولة ويركنون لحكم المستعمر، كانوا يتعرضون للأذى من المجاهدين الذين كانوا يقومون بحملات تأديبية ضدهم وضد ماشيتهم وأرزاقهم، والريسوني لم يقم بشيء من هذا بقدر ما قام باختطاف الأجانب ومقاومة شرور حكام المخزن كما سنرى :

في ذلك الوقت كان الحديث عن الريسوني، وربما في أمريكا، وبريطانيا، وفرنسا، واسبانيا، هو حديث الصالونات، لأنه اختطف من هؤلاء، وتصادم مع هؤلاء، وتعرض لنقمة هؤلاء، وفي ذلك الوقت أيضا تناول الكثيرون من الكتاب شخصية الريسوني بكثير من الأساليب، منها الصادق الوصف، ومنها الكاذب المغرض، شأن الصحافة في كل زمان ومكان، أو هو ما نراه جليا فيما كتب وقتها وفي كل ذلك دلالة على اعتبار الرجل وأنه كان يعيش زمانه ويفرض وجوده ويعبر عن طموحه، ثم هو يريد أن يقول للجميع إنه في منطقة الجبل لا أحد أحق منه بالسلطة فيها، كما كان عليه وقد تعرض لتدبير ومكر عبد الرحمن بن عبد الصادق، حاكم طنجة، فهو يريد أن يقول للمخزن في زمانه أنه لا شيء ولا قيمة لما يدبرين الجدران، ولا لما يظهر من غلظة وعجرفة خلف حماية الآخرين من الأجانب، وهذا هو منطلق العصر وقتها، فالعهد عهد فروسية، في كل قبيلة رائد أو رواد قوي مهاب أو أقوياء من آيت عطا جنوبا، إلى الريف شمالا، ومن آيت باعمران وسوس غربا، إلى بني جيل شرقا، ولم يكن فرسان القوم هنا وهناك غير الذين اتصفوا بالوعي وعزة النفس، ولم يقبلوا ظلم الولاة، فكيف بمثل الريسوني وماله من عصبية أولا، وأصالة نسب ثانية، وكفاءة فروسية وشجاعة ثالثا.

إن أحمد الريسوني سليل أمجاد، وأسرته دون غيرها من أبناء عمومته أبناء علي بن ريسون، إذ ريسون أم علي، وكثيرا ما يكتبه غير العارفين باللام - كان لهم المجد منذ عهد السعديين وما قبلهم، وفي عهد العلويين كذلك، حتى أصبحت المرأة منهم تتشفع في الرجال، وأحيانا في ذوي النفوذ كما كانت السعدية والفضيلة وغيرهما، فقد كانت الأولى كثيرا ما تكتب إلى السلطان المولى الحسن أو إلى خلفه في عهد أحمد بن موسى فيجاب طلبها، هذا فضلا عن الرجال، إذ كان لهذه الاسرة قبل عند الدولة مكانة منذ عهد علي

تلميذ عبد الله الغزواني المتوفى عام 963هـ فهو علي بن ريسون الام، ووالده عيسى بن عبد الرحمن، بن الحسن، بن موسى، بن الحسن، بن عبد الرحمن، بن علي، بن محمد، بن عبد الله، بن يونس، بن أبي بكر، بن علي، بن حرمة بن عيسى، بن سلام، بن مزوار، بن حيدرة، بن محمد، بن ادريس الثاني، بن ادريس الأول، بن عبد الله الكامل، بن الحسن المثني، بن الحسن السبط، بن علي وفاطمة بنت رسول صلى الله عليه وسلم.

ولعلي المذكور ولد اسمه محمد هو نزيل تاصروت ويعرف باليونسى نسبة إلى عم المولى عبد السلام بن مشيش صاحب جبل العلم، وإن كان صاحب دوحة الناشر "ص18" قد وقع في خلط حين نسب عبد الرحمن وعلي ابناريسون، إلى المولى عبد السلام، وقد كان الحسن بن علي بن ريسون، من دعاة محمد الشيخ السعدي المعروف بزكودة، والذي كان مستجيرا بضريح المولى عبد السلام زمن عبد الله المامون، الذي أكثر من الفساد والظلم في مدينة فاس، حوالي 1028هـ/1618م وبمساعدة الريسوني قصد زكودة فاسا فانهزم أمامه صنوه فدخل زكودة مدينة فاس في شهر شعبان من نفس السنة، ليفعل فيها مثل ما فعل سلفه حيث دامت الفتنة شهرا عاد بعده عبد الله لينتصر على زكودة ويخرجه.

ومن الريسونيين في عهد العلويين قاسم بن ريسون الذي لقب بالباشا، وهو الذي عقد له المولى عبد الله بن اسماعيل عام 1146هـ/1733م على جيش من عبيد البخاري قوامه 15000، ولعبد الملك بن شجرة على 3000 ثم وجه الجميع لجبل فازان، لكنهم فشلوا وجردهم "البربر" من سلاحهم ثم عادوا إلى مكناس، وكذا سلامة. بن محمد، بن عبد الله، وقصته معروفة، فقد تظاهر مع علي بن ريسون وصنع العرس بتازروت حيث أقام بها 11 يوما يقول الضعيفي م خ نا 138-39.

هذا بالإضافة إلى جانب التصوف وما عرف لآل الريسوني فيه من رجال مثل محمد بن علي، صاحب عبد الله بن احسين المصلوحي ت 1018 وقبله عبد الرحمن بن عيسى 954 فمن كان هذا أصله، وذلك مركزه ومكانته في قومه يكون لصا كما تناول عليه الاستعماريون والعملاء، بل كان رجل فروسية يكيل الصاع صاعين، وفي الزمن الذي كان لا حرمة فيه إلا للقوة كان ينتزع حقه بالقوة.



حقا لقد سجل التاريخ على أحمد الريسوني أنه قام بأعمال جد كان لها التأثير البالغ في الإخلال بالأمن العام في منطقة جباله وطنجة، وما حولها، حتى إذا ما أسند إليه أمر أمنها أعاد إليها الاستقرار بشكل استدل به على أنه كما قال: "لا شيء يتم في أرض جباله بدونه" وربما لم تكن له من غاية في ذلك غير إلفات نظر السلطان ومن حوله أنه يجب أن يكون المسؤول الأول في المنطقة، خصوصا في الوقت الذي ظهر فيه أبو حمارة ثم ذاع وانتشر ما كان يدبره الأجانب الذين أصبحوا قوة داخل الجيش المغربي، ومنهم ماكلين وجماعته، الذين تعرفنا على مكرمهم وسرقاتهم وما كانوا يدبرون داخل البلاط زمن السلطان عبد العزيز، فتبلورت النقمة ضدهم هنا وهناك، وإذا كانت مظاهر التدخل الأجنبي في البلاد أكثر وضوحا في طنجة التي يتولى السلطة فيها رجل غير شريف ولا هو كفو ثم هو الذي دبر المؤامرة التي أدت إلى تقييد الريسوني بالحديد وإرساله سجيناً إلى السويرة، وهو عبد الرحمن بن عبد الصادق الريفي، فما على الريسوني إلا أن يتحرك وقومه ليعطي الجميع درسا أن للبلاد رجالها القادرين على حمايتها إن هي فقدتها في المتسلطين على السلطة، ومن أجل ذلك رأينا أحمد الريسوني يقوم بردع الأجانب الذين ظهروا متلبسين في المنطقة، مادام رجال الدولة قد أعياهم النظم من تصرفاتهم، بل إن المسؤولين عن أوامر المخزن أنفسهم أصبحوا في بعض المناطق غير قادرين على حماية أنفسهم من أعمال وتصرفات رجال أبي حمارة، وتمكنت الفوضى أكثر عندما طغى استبداد حاشية السلطان وظلمها للمواطنين بعد موت أحمد بن موسى أواخر عهد المولى عبد العزيز، فبعد أن كانت السلطة في القبيلة تستند إلى انتخاب حر من كبار القوم لمن يستحق أن يتولى أمرهم، وما على السلطان إلا أن يصادق على اتفاقهم، أصبحت تباع وتشتري، ويتولاها حتى الذي لا أصل له، مما دفع بقبائل غمارة مثلا والتي يغلب عليها التمسك بالشرعية وعدم مخالفة الجماعة، إلى أن تلمس لمن توليه سلطانها طريق المشروعية بواسطة اتفاق كبار رجال القبائل، وبواسطة عقد لفيف يصادق عليه القضاء ويرفع إلى السلطان بتولية الحاج محمد بن الحسن السلماني أمر القيادة على قبائلهم، وذلك بتاريخ شهر صفر عام 1320هـ والقبائل المشار إليها من قبائل غمارة هي :

بني زيات، بني بزرة، بني منصور، بني سلمان، بني زجل، بني خالد، بني رزين، بني سميح، امتيوة، وبالتالي فقد اضطرب أمر قبائل الشمال منذ ما بعد موت المولي الحسن، وإن كان قد اشتد أكثر بعد موت أحمد بن موسى حتى إن قبائل الريف جُلها امتنع عن أداء واجب الزكاة والأعشار مما اضطرت قواد تلك القبائل إلى أن يطلبوا من الإدارة المركزية ومن قوة الجيش ما يتمكنوا بواسطتها من قوة لإرغام الناس على الدفع، فكان أن عين ادريس بن يعيش للتخيم بقصبة سلوان من أجل ذلك عام 1314هـ فكيف بالأمر بعد زوال هيبة الدولة وظهور أبي حمارة، الأمر الذي دفع أحمد الريسوني إلى الاعتماد على قومه من أجل فرض سلطانه وحمايتهم كذلك، فكان ذلك سبباً في الاعتراف بالريسوني، لكن هذا الاعتراف سرعان ما تحول إلى نقمة لم يحقق الدافعون إليها رغم التحذير السابق من محمد العربي الطريسي أي نتيجة، وإذا ما عزل الريسوني ولم يتمكن المخزن من إخضاعه لأنه اعتصم بالجبل، فإنه عرف كيف يفرض وجوده رغم إرادة المخزن.

قواد منطقة الشمال الذين نصبوا باسم الخليفة السلطاني  
مولاي المهدي بن إسماعيل بن السلطان محمد بن عبد الرحمن



قائد قياده صنهاجة  
السيد محمد الفلاح اخمريش



السيد علال الحاج الطيب  
قائد قبيلة بني شيكر



الشريف سيدي الصديق بن  
محمد اخمليش



قائد بني عروس- الشريف عبد  
السلام ولد سيدي محمد بن الحسن



قائد قبيلة بني بوغافر  
السيد الحاج عبد القادر خنرابي



عبد الله بن بوزيان قائد لمطاسة



العربي بن أحمد  
الدامون قائد أهل  
سريف وسوماتة



قائد بني سعيد  
محمد عمراوشن



قائد قبيلة بني سلمان وبني ازيات  
وبني زجل السيد محمد بويحياري



قائد انجرة السيد  
محمد بن علي اللماغي



قائد قبيلة الحوز السيد  
محمد بن عياد



خليفة بني بوززة محمد بن قاسم  
النتي (الخصير)



قائد بني منصور محمد بن المكي  
الطاغي المنصوري



قائد بني حزمارة محمد ابن الحاج  
اقتشار



قائد بني منصور  
وجبل حبيب العياشي الزلال



قائد قبيلة أولاد ستوت محمد المريض



قائد قبيلة بني احمد مولاي  
احمد بن محمد



خليفة قبيلة أولاد ستوت محمد  
علال المقدم



قائد قبيلة بني بويحيى محمد بن  
أحمد بن شلال



قائد الخماس عبد السلام بنداؤون  
(ولد الفار)



قائد بني سعيد  
محمد بن عبد السلام البقالي



خليفة المطالسة  
احميدو بن بوزيان



خليفة المطالس  
بوكسو الحاج عمر



السيد محمد فاضل بن يعيش  
باشا مدينة العرايش



السيد الماللي الرميقي باشا  
القصر الكبير



الشريف السيد الحسن بن احمد  
العلمي باشا شفشاون



قائد بني توزين  
محمد علال  
موجاند



قائد بني يسف احمد بن احمد الخمال



قائد بني كرفط الحسن بن علي الشيطمي



قائد مزوجة مزيان بن محمد بن قاسم



وهدى الله علي بن زياد ومولا عمرو بن عبد الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم



بيننا وبينكم من قبل الله بغير السلاوة وبفضل الله وسلام غليظ برحمتك اللهم وكرامة ومصدر  
 ميعر ولا غير ذلك من ذلك بغير النبال الخلية وردنا الزيد ستقامه والخروج من بلادك لبيتنا  
 وانضوى ميراثنا الموحى بل الله بفضله الفهم من قبلنا من قبلنا من قبلنا من قبلنا من قبلنا من قبلنا  
 بسهوة الله علينا في حيلنا فلا نمر وكذا لغيره من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا  
 وانذرتنا بالخروج من بلادنا من بلادنا من بلادنا من بلادنا من بلادنا من بلادنا من بلادنا  
 في الربيع غلبتهم بظلمهم انهم لم يذنبوا بغيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا  
 كملنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا  
 تلك السنوات والاعمال الغني غلبت بالفضل من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا  
 وبسلكه بغيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا  
 تقع لغيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا  
 في ربيع الثامن على ما كان عليه

وفيما يلي مجموعة من الرسائل للدلالة على الفوضى التي سادت منطقة الشمال عموما آخر أيام المولى عبد العزيز مما دفع بالريسوني للقيام بواجبه نحو قومه. الرسالة موجّهة إلى عامل سلا عبد الله بن سعيد الصنهاجي بعد غزو القبائل الجبلية وقت قيام المجرم أبو حمارة الذي وجد من بعضها التأييد

وهدى الله علي بن زياد ومولا عمرو بن عبد الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم

تعتبر تقييدنا بغيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا  
 وخليفة رب العالمين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وارضاهم في يومنا هذا  
 وجودك ورضائك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وارضاهم في يومنا هذا  
 البغوي الذي يظلمهم ويهدمهم ويهدمهم ويهدمهم ويهدمهم ويهدمهم ويهدمهم ويهدمهم ويهدمهم ويهدمهم  
 كملنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا  
 للوصيف بومرعي حكيم مليحة ونقض معاذ بغيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا  
 وهو بلا نجر على يد خير من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا  
 البغوي بكتابه على حجة البرة انك قد غلبت مليحة فيستجمع فيه وحكم مليحة بكتابه  
 لها تسمى بغيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا من غيرنا  
 البغوي الذي هو معناه لغة فهو ولد بوضعه المذكور والذكر والذكور والذكور والذكور والذكور والذكور والذكور  
 وهذا ما يجب بدله على الصالحين والصلحاء عليهم السلام والصلحاء والصلحاء والصلحاء والصلحاء والصلحاء والصلحاء  
 والصلحاء والصلحاء والصلحاء والصلحاء والصلحاء والصلحاء والصلحاء والصلحاء والصلحاء والصلحاء والصلحاء

تقرير من القائد محمد بن احمد العسكري حول احوال المهريين

بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم  
 حيدر جيوننا نحمدك الله  
 حشرنا لك الحمد والثناء



وكل الامم على انما يحرم على الله ورسوله

الانجيل

باعتقالي ما ثبت اليك الشاهد انما هي كبريات الجلال  
 والنعمتك والنصي والتميم اليه مولانا اسم التوسعة سلام على  
 صلوات الله وسلامته على اهل بيته وبعثوا في اعلام حبه  
 بعد نيل الارض في بعده النبي محمد فصدنا لاجل مولانا العلاء بالله  
 وعظمنا الحين في كونه عصاة في الصلاه اذ قد نعلم انما نعت به بنامه  
 مني وما اشدت في كونه وروى عن ابي ارياف بن يحيى في حديثه في حبه  
 باخه في حبه ما وجدنا في غيره من هذا الصنف الا في مولانا محمد حبه  
 مني ما كان في غيره من كمال فضل مولانا في كل كلام الاعجاز  
 والوقار والاحسان لا يدرى في هذا ما نعلمه من مولانا النبي  
 ومنه ما يحرم له من الجلال ما هو انما لا يدرى في غيره من الجلال  
 في النبوة من مولانا النبي في غيره انما لا يدرى في غيره من الجلال  
 في عصاة ناس امرنا في شقنا من اهل انما لا يدرى في غيره من الجلال  
 في حبه في غيره من النبوة في حبه في غيره من الجلال في حبه في غيره  
 النبوة في حبه في غيره من الجلال في حبه في غيره من الجلال في حبه  
 كالهالات الحبه في حبه في غيره من الجلال في حبه في غيره من الجلال  
 في حبه في غيره من الجلال في حبه في غيره من الجلال في حبه في غيره

علمه 13



من قائد قبيلة كيدانة بالريف عمرو بن عمر  
هرفوف الكبداني يتظلم من قبيلته

الحمد لله وحده  
وكل الامم على انما يحرم على الله ورسوله

وزي من مولانا الاعظم الصلوات على النبي الفقيه الصالح السيد ابراهيم  
 وعاد الله وسلامه عليك ورحمة الله وبركاته في كل يوم وعصر  
 بل نعلم عاد الله ان يرضى بوقبيلك من رضى قبيلته كمال  
 نبي ورسوله في حبه في غيره من الجلال في حبه في غيره من الجلال  
 انما في حبه في غيره من الجلال في حبه في غيره من الجلال في حبه  
 مولانا الطوفان في حبه في غيره من الجلال في حبه في غيره من الجلال  
 وانما في حبه في غيره من الجلال في حبه في غيره من الجلال في حبه  
 بنظير مولانا النبي في حبه في غيره من الجلال في حبه في غيره من الجلال  
 ورضوا ما وجدنا في غيره من الجلال في حبه في غيره من الجلال في حبه  
 علمه 13

علمه 13  
الحمد لله وحده  
وكل الامم على انما يحرم على الله ورسوله

# الحج من كل حال بسم الله على سيدنا محمد وآله

مع اتقاهم وحملة عسر الضمير في ذلك  
 له ريب من سلك الزاوية. بسم الله  
 عدل الزاوية. بسم الله  
 بسم الله الرحمن الرحيم  
 اسئل الله العظيم من سلك الزاوية  
 التي ذكرها: غير القادر على سلكها  
 جنده اسر من ارض زمره: بسم الله  
 سلكه من كل من سلكه من ارض زمره  
 زمره: بسم الله  
 التي ذكرها: بسم الله  
 من ارض زمره: بسم الله  
 وليدك بوضوح الزاوية من سلكها  
 وعدل اسر من ارض زمره: بسم الله  
 سلك الزاوية: بسم الله

بين الرزير (اعظم البغية العالم العلامة) بسم الله  
 ارسيد من عريفنا صلح عينا ورحمت الله بسم الله  
 وهو وطننا ككتاب (اعني تحقيق ما يقع بالزاوية) بسم الله  
 بل لوروز ونب (اسم اول) بسم الله  
 او لا تفرقنا من اهل البصاة ويزوم من اهل البصاة بسم الله  
 ونصب القصور في منظر اسود الفاسر بسم الله  
 ويوم من بين (اسم اول) بسم الله  
 التي اقدم في الشغل من اهل البصاة بسم الله  
 ذابوا الفاسر لهم عليه بسم الله  
 اعلم وعلما الله ان جميع ما بلغ لعل بين بسم الله  
 كله صحيح وما غرق من اهل البصاة بسم الله  
 كرتة وزمارة بسم الله  
 زمره من ارض زمره بسم الله  
 يدب الخرج له ارسيد بسم الله  
 راسلاد: 4 حجة الكرام م 200

ضربك ج الزمره برغم ان سلكها الزمره من سلكها  
 الزاوية: بسم الله



وهل العلم ليسا حجوة اليه وجبه

الحمد لله

سبونا العزيز انما عظم العمان انعم الله علينا بالعلم الشريف الذي جعلنا فيه المظهر في اهل النور  
 مجاهدات وهلاك وسحق على ما ذكره رعد الله عن غيرنا من حق الله ويحرم على  
 كتاب الاثر والبلخ للعلم الشريف (اسماء الله) ان العلم الشريف كثر في اهل الدنيا والارض  
 والعصر والارباب وتجب الامران وانها بما اولاها في نسب اهلها ويحيا لهم عليه اوانه  
 انما سر على انفسود في يوم هو الابرار السوي من اهل بيت لعلم في اولادنا كما اولاها للعلم  
 الشريف في كل عام على اهلها في كل وقت وله حال وضع عليه ما يتفق به من بعض  
 من اهل بيتك الويل من زواياها وسبلتها ونسبها من اولادها من البيوت السوي  
 ثم يتفق منه عرفه على بيان له ان اهل بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك  
 كما فيه مع جماعة من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك  
 اولاها في حياها في بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك  
 المستغنيين من اهل بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك  
 اولادها من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك  
 السنية والسنن والارباب والفقهاء من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك  
 اولادها من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك  
 وكلهم على ما عليه في بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك  
 ولا اهلها من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك  
 برار حشنة بل اهلها من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك  
 نحو العشرة واخوانه من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك  
 الصالحين من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك  
 عمر الصالحين من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك  
 شجره على بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك  
 واولادها من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك  
 بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك  
 عن اهل بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك  
 بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك من بيتك



ملخص الرسالة كما هو خلفها الناظر بالزاوية الادريسية عما كتب له في شأن ما بلغ للعلم الشريف من تقاضح كثرة الذهب  
 والهجوم على الديار هناك. وان المتصدي لذلك هو علي بن الفاطمي ومن معه بان ذلك كله صحيح وان الرجل المذكور يجمع عليه  
 بعض أهل الفساد من أهل الريف وجباله، كما أن آخر اسمه الزقاضي مشهور بالسرقة وقطع الطريق هو ومن معه وكذلك رجل  
 آخر يقال له الحاج التهامي ولد حماني عيسى وولده، وآخر يقال له متى مع سيدي عمر بن سيدي ادريس بن عمر، وقد تقاضح  
 الهجوم ونحوه في الزاوية حتى صار الناس يخافون على انفسهم للقيام لصلاة الصبح وأما الهجوم على الدور، فقد كثر أمره  
 جدا ولولانا النظر. وعبد الهادي غلاب هذا كما سبق أصلا من الأدارسة السبعين السوسيين. وأما نسب أولاد ابن السبع  
 سكان سوس كما أرخ لهم عميدهم كبير علملاء الأطلس المتوسط وإمام المجاهدين الشريف احمد بن الحسن السبعي  
 الصغروشن. فهم من أولاد الحسن بن يوسف بن علي بن عمرو الذين خرجوا من غزوان بعد الفتنة المذكورة في كتابنا التاريخ  
 السياسي المغرب العربي الكبير فصل، فروع الادارسة وتفرقهم بعد زوال مملكتهم. وهؤلاء بنو الحسن بن يوسف بن ابراهيم  
 بن علي بن عمرو معروفون في غزوان نفسة بأولاد عبد الله بن هبة الله، وفي ناحية مراكش، والساقية الحمراء، وهم أبناء احمد  
 بن موسى بن علي بن عمرو، وبهذا الاسم يعرفون قوة في سوس. وأولاد غلاب منهم فهم أولاد أحمد بن موسى بن علي بن  
 عمرو بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن، بن القاسم بن عيسى بن علي بن  
 عبد الله بن عمران بن زيد بن صفوان، بن خالد بن زيد بن عبد الله بن إدريس الثاني بن إدريس الأول بن عبد الله الكامل بن  
 الحسن المثني بن الحسن السبط. وهؤلاء آل غلاب قد موا من تونس حيث كانوا بمدينة توزر كما عند الناصري في رحلته وعنه  
 نقل صاحب الاعلام التعارفي وقد بقي منهم فريق في تونس حتى اليوم ويعرفون بهذا الإسم: غلاب

الرسالة

وخط الله على صيرنا ومولانا ثم وادى وصحة

خلية خرميها في انباري وحياءه راس الهميم بالزموور وفتح الله سلاحه علينا ورحمة الله وبركاته وهو  
 بصير طائر من اكم الاصح بتمهيد الفيل في الفيل في العليمة ووه ما الى الاستقامة والخزعة بعز الامك اريسة وانعظاب  
 حيو منظر الموقر بانته بعد نشاء العز من الالتي بل الى الدرسل واليم انظر ومعلمته مع بصيرك الله صير الاله  
 فلتنق وكنت جوارح منض ورايو غير انتم ومختلفة بملكهم اذ عنوا وانما بالالفحة تبا شيكا، المسطر عليهم ونجام اسياسة  
 ونما اصبحت الحلة في جميع النوط في غير في الازم عليهم مظالم الالتي كونه صابرون تازر ابلها هو ابا وخلقوا عنانية  
 من الله واعتزاز بعد ان استقبلت اسما بنونية واعتزلت ورائية وتطرح واستغفارت ولا زلت الحلة بنينة الازم  
 بتمهيد تلك النواحي والجاه التي في عليهم بالاصح وتزوج اهل لعناه فمثلة بعرضه حتى يستقيم قبيح ويستعمل  
 رسم والاصح سمية واعلمنا انتم ما ذوا بعناية الله يفيضا وتعلموا انه نكر الله كازن فيتم تعبر بما سئل  
 وهو المشرق سبحانه ان يجرى على عوارضك ويخزننا بل امره عن ايته ونحك والاصح ب وريتم الشاعلم 213 ا



الرسالة تصور الوضع وما كان عليه بعد موت أحمد بن موسى وتنصيب محمد بن المفضل غريط ثم الاسلامي عبد الكريم بن سليمان، والاسباني كباص «محمد الجباص»

الحمد لله وحده

طواله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ربيع شهر الله

بليغة من غيب الكافر في الفناء عيسى م عمر العبد وثبت الله وسلم عليك ورحمة الله وبركاته بعد ما كنا قد  
 لكم راء على ثم سب القبايل الجيلية ورية ما الر الاستقامة والخزرة بقران كانت دابة وانفعلاد هيو سئل  
 التورية بالله بعد فضل الغرض منها التي قبايل الرسول والبر اسحق وعاملتهم بما صيرهم بسحرة الله صورا به حارة  
 فاسقوا كذالك هو ارمع مرتج وراير وغياثة ومكناسة بظلمهم اذ عنوا وانا بوا الخزرة باستيلاء السحرة عليهم  
 ونجاح السياسة ولما قصت الخلة بجميع الر كسر وحدت في الربح عليهم مقامهم الاثر امر فاما بدر خزل  
 تازا قبا حاضوا بها وخلقها عن اية من الله واعتزازا بعد ان استنجح اهلها بتوبة واعتزازا وانا بة ونكاح  
 واستخبارا ولا زالت الخلة فية الزيادة في تمير تلك النواحي والحدان المعسر عليه بالخطا في تدرويه اعد  
 العناد فيلة يعرف فيلة حتى يستفج جميعهم ويسلك بحول الله من الضلح سبيلة واعلمنا كم لتزداد واجتازية  
 الله فيينا وتعلموا ان نصره الله لا زالت قبح لعيرك بمنحنا ميننا وهو المنقول مجلته ان يرنه على عواير سر  
 وميرنا بامراد عنانته ونصره والسلم في ربيع الله على اذ اذ



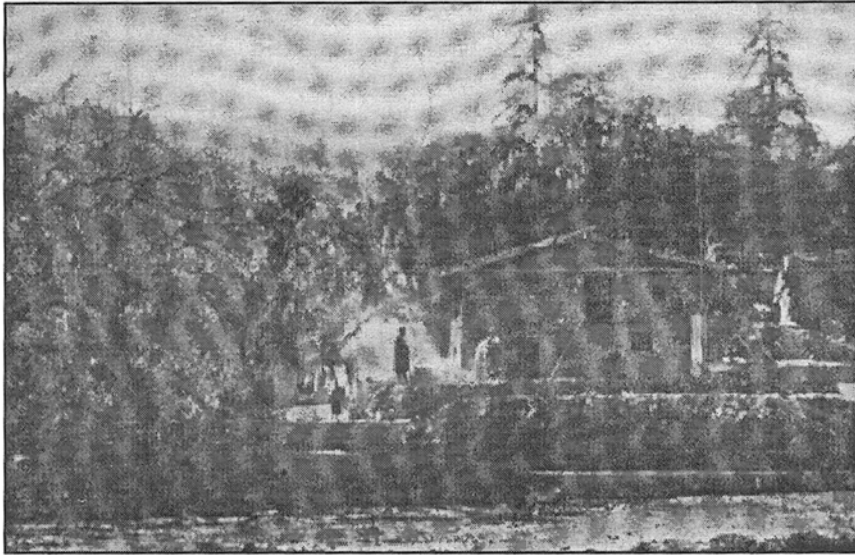
الحمد لله من

وهدى الله على سبيل من يشاء من عباده وهو العزيز الحكيم



عن خطابات في الخراج ميمون بن يحيى الجديري وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بتبشير القبائل بالجهلينة ورد هذا الى ابي سفيان بن عمرو بن عبد الله بن كلاب، ائمة زانغلاب حرسنا المخرج  
 بالله بعرضنا الغرض منها ان فيا بل اللبس واليه انصر ومعا ملتحم مما صمهم بنظر الله تبارك وتعالى  
 فلا نصر وكذاك جوارهم مني وتاريخه عجايبه وكما ساءت بكلمة اذ عنوا وانابوا للخدعة باستيلاء السطرا على  
 ونجاح السيل بنت ولما نضت الحمله جميع التزمي رحمتي في الربط على مظاهر اني اقرناها بدخول  
 نكارتها هلكوا بها وه خلوها عتابة بالله واعتم ارا بقراء استغلب اهلنا بتربة واعتزاز وانك  
 وتطالوج واستعباد ولا زلت الحملت بنت الزناد، تمهيدك للنواحي والاعاء الخمر عليه بالصا  
 وتروى اهل العتاد فبكت بغرفك حتى يستقيم جميعهم وتبتك بجوله الكسب والصلاح بسيله واعلمنا  
 لتفخاه واعنتيه الله يفيضا وتعلموا ان نصر الله لا يراك تفتي لعين فتبذ بيتنا وهو المشرك  
 سبيلنا اءح بنا على حق بل وكردنا بما مراد عتايته ونصرك والصلح به ورسع اللان على 132





صورة احد  
رجال المخزن  
للمراقبة في  
وسط غابة  
الارز بجبال  
اكتامة



البطل احمد الريسوني



البطل الشريف احمد الريسوني







تجدد الشوق

مغشواً وبعث الله لروية الطالب السير احمد بن زيد  
وقد في الله وسلام تلم بوجود مولانا (الطلمون)  
الله ويعرف بالبر بوصول كتابنا اليك لجمع كتابنا  
اهل زاد كسير من الرزق للعقيد السير محمد بن الادي  
وجهد ذلك لربنا على اجلا والسلام 2 وانعقدان

علم 1323

الفديرة السيرة  
مولانا احمد  
لعمري

مغشواً

+

تجدد الشوق

الطالب السير احمد بن زيد وقد في الله وسلام تلم بوجود  
مولانا (الطلمون) ويعرف بالبر بوصول كتابنا اليك لجمع كتابنا  
اهل زاد كسير من الرزق للعقيد السير محمد بن الادي  
وجهد ذلك لربنا على اجلا والسلام 2 وانعقدان  
لذلك علمي بر الطالب السير على (فلاحة) ويكن  
ذلك خفية ولا ينز كما يحكيك التاريخ 2 جمع ذلك  
وقد حياهم اليه كسير المحلقة بمرسلون طابحة واليك  
والسلام 2 266 رجا الفرد علم 1323 2 ويعرف كلابح  
احمد بن محمد الرشيد

العمود ووصفه

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

السعد الله مقامه في الاوصاف العالية والاحوال الزاكية والجوارح الطاهرة الثمينة  
 الربانية اعني بزيادته مقام سيدنا العنصور بنصر الله سبحانه محجوجا باعز علي سيدنا  
 سيدنا اما بعد ابعد الله عن سيدنا الاسواع والاكاف بعينه تمامة الغصير ويقتد  
 سيدنا بقدور د عليتنا كتابك وقرانك بعد ما قبلنا وعلى الراس وفعلنا  
 ووجهنا ما ذكرنا لتناجيه وجد سيدنا فيمن نغار ضوا الشياطين والجهاد  
 حتى يجمعوه ويكنونوا تحت ايد يثقل ونفد موا الحضر تك السعيدة ان  
 ساء الله امان نحن ما نبعو البقعة الامع الكبار ونس اسلا جنا مع اصلا فتح  
 من اول الزمان الاء اخره وقد فخر وانخالف على العتبة الربيعية وتطلب  
 من سيدنا دعاء الخبير ونس نفد موا الحضر تك في انسى الكتاب بان ساء  
 ونطلب من سيدنا امان الله ورسوله لانه يخبرنا كل من يتبع من العينة  
 الا يكلام السبوع وجزت الناس والبيوم نحن نكلبوا الامان وكل من يترجع  
 ان ساء الله ونحن نعلم سيدنا ونظرك اوسع والسماح والصلح من  
 بما دامه عام كما نبيه وعكس في ولا انعامه وال



من أسباب قرار الريسوني أن الأوامر صدرت ضد كل القبائل المجاورة للمراسي كما ضربت حكومة غريط صفحا  
 عن الامتيازات التي كانت لاسرته راجع الوثائق حوله.  
 وفي الرسالة ينص صاحبها على ابن محمد الريسوني أنه لا يريد الفتنة إلا مع الكفار

وطل الله على سيرك وموكانا محمودة اليه

الحول

ادام الله العز والثناء والتقدير والصبر والنجاة والعتبة الهمة لموكانا وسيرك امير  
المؤمنين وعبد الله الذي اعاد لنا الفناء والامانة والاعتزاز بالتمسك  
الكريم على موكانا الذي اتمه لنا كالتبريد من استنطاق الجناب والاعمال بالله  
معشر حطوة السيرة المحطلة بنت سيرة على ابراهيم مع عهدة اخذنا سيرك  
السعوية بنت سيرة على الزكورية بنت الله على الشيخ با صرا وشريها اميرك  
واجراهم اذانا محمودة الزكورية اخذنا طرفة الجبال بسيرة اعترت الله على  
التعريف من الزكورية والله يفض مولاها مؤتمرا منصور او يدعوا لاعتناء مسيرها  
والمراد امير والسلم في 2 شعبان في عام 1017 هـ من السلطان محمد بن يوسف

علق احمد بن موسى بقلم  
الرصاص بما يلي: بيان ما  
تقبضه الاولى وما تقبضه  
الثانية والاصل في التنفيذ



الحمد لله وحده على سيرك وموكانا محمودة اليه



الى اخوة العالمة البهية وجمعة الزماني التي هي بالبحاسن سنية تاج الهدى  
سنة والتمان مرمي الجير من المنصورة طاب افلاكها المانورة صبرا انصروا معدي  
البحر والصحراء من عيب البهامة مثل العصابة والكرامة والقرابة والشورى  
ادام الله عزه وكان مع كان العجز عظم وعجزه من طلبة من الجبابرة ان  
تتم لنا ثمانية من العصابة الشان في الخلف وستة في ابن حزم ذات سعادتكم  
ضارب ومحفظة بعناية الهمة تامر والله يتولى لكم باكان ماوليها به وامسى  
في 3 اعيادى تاوولى على 10 اذار

عبد الله بن محمد ابن ريسون حفيد  
للك المفضل انت السيرين  
السلطان ابن ريسون



ومفضله منه

دايت

أنجيلد هرك

وظل الله على سيرنا محرومة اليه

يعلم مركنا من راسمنا الله وأمر له وجعل جميع فيج الله  
 ورسوله بحية ونشأ لنا ببول الله وفوقه افرنا ليعمل في صعب  
 مستعاد البلاء الكاينة باو غيره ومستعاده الرار بياضه  
 التي يتطوون الحظ علينا لا الشرب التي كمة التي هو مع سبل ميراث  
 ابريسون نطيمان في التي نية : على ما كان عليه في حياته  
 رجة الله بحيث يصمد على الكله في ما كان يصم به في مزمن  
 على زيادة ولا ينفذها من اذاع عياله فاجبا جزيرا في ازلنا قانام  
 القوافد غلثيه من محالنا وولاية امرنا ان يعلم ويعمل في مستعاد  
 وكه يتجزاه والصلا في 21 صبر على 1307



البر احره على مر الانا في نور الورد في حرك



بجوت قبي (ح) وشية البساط الريح واحد آء ما يرب من القيا  
 والتمحيص انهم الذي خرج على صولنا اوتير الله اننا لا نلنا على محبة  
 فيرنا اننا البساط عليه والرعاة لجاوتنا العالما بالله فما كان نش  
 اذ كان لا يوافق اذ الله المكتف قسب وغيره وفي العلف مني ونطلب  
 من سيرنا اذ الله وجوده الا اننا اننا في حرك في حرك في حرك  
 بعلا في معالنا في حرك في حرك في حرك في حرك في حرك في حرك  
 اوتير الله صولنا اننا ليجع الحسلس في حرك في حرك في حرك في حرك  
 في حرك في حرك في حرك في حرك في حرك في حرك في حرك في حرك  
 الحسلس في حرك في حرك في حرك في حرك في حرك في حرك في حرك في حرك

لم يكتب عليها تلخيص كاتب  
 الحاجب وامضاء الحاجب  
 نفسه قرأها وكتب عليها بخط  
 تنفذ لها وهذا منتهى العناية



المجلد الثاني

وصل الله وسلم عليهما ورحمهما

بغير تفصيل عاشية النساء الكرم وما يجب للمؤمنات من التعظيم والتشريف  
وبعد يصل شريفاً مؤلفاً لجمال الله التفسير المستفيض الذي أرى ما استرنا  
بوجوهة للبحر في العلية بالله أن كان ورد علينا بتبغير ارضوا وغير  
لزوجته قبيحا المغمور بالله مع غير السلك ابريصون فبعنا الله به ووجوه  
أخبار زوجات الزوجة المرموزة عما الله كتابيس موكنا رطنا ووجوه  
منه ١٤٠٠ وكان المحقق على 307 له من المعلق اذلاء بلالة في بحر من القصة



المجلد الثاني من كتاب التعليل في مولانا رسول الله ورحمته وبلغ تليها



ملخص الرسالة  
بخط كاتب  
الحجاجة

بصرف النساء الفصح ما يجب لمولانا الكرم والتعظيم وان سيرته السرية بنت سبع ومائة على ابريصون دابة  
الربما يروا الضعيف والفتى والشعر وتبديل كل صعب على كلعة امير المؤمنين صفة الله ما تمانته الكرم على ابناء  
محمداً وهم ولورما محمد كنهان من الحظوة السيرة تيسرنا من مصالحي ابناء محمد وزايع وارواحهم فيها اعلمت له  
وارواحهم طيبا كما انهم اذروا راحة وراياهم زوجت شريفة تيسر منوا وانما تطلب من سائر الارواح عنوا اقرار  
عيشة والربما الفصح واعانتها على حياضهم وانها تفرق اوان دخل الرب الاصغار وحواض المصاب او كاد في شرح عن الضمير  
التبديل الذي اقره الله به في حقيقته وانه اذ كان في حياضهم وراياهم من والى ابناء اذ لا يروى رطنا  
واو انما من غيره وانما تليها من غير ان يكون له الشحنة الذكر كما وطاف مبهول لسرلة غيرنا جلاء اربكاهه موكنا ونبت  
بضم حاء جامع مانع على من عيشة سيرة ناهينا وانما بنا مبهول هو امله بنت كل من انما للرب والتمينا انما يقيد اعلى  
الذي لها تاني من الرايا حواضها النور والاسام وسخره بمراة لثة وكل يجره الارض والسماه واشخ عليه رضا  
موكنا رسول الله عليه والارسله سفراء في ارضه الخاضع ابر ومثل كل من موكنا تترتير له في كل حيز والسك  
بواضع صوا الخبر عام 309 ان باذن لالا السيرة بنت الولد اذ الح سي علم ابريصون اعاد الله علينا من تيسر اركبهم

رحمته صلى

وصل الله على سيدنا محمد وآله وسلم

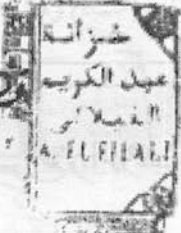
رحمته بعد التحليله التحميم التصيل المفضلت الريسونيه سلام عليك ورحمت  
الله على خير سبله حكم الله ويعر وطرفه نيك تسيل اعلم الله كما كتبت  
لا نعلم عليك بنصير علاج نيك التي تعطلت من صليته وسوره وفيه علاج  
اعلم الله انما المسمى كمد يدوع انك لي كلبه بتنايه الشريف الواصل  
اربي لحينه والسلم 272 فبدي راوي علم في القله لفرصه رفره

رسالة موجهة إلى  
السيدة المفضة  
الريسونية بتوقيع أحمد  
بن موسى



رحمته صلى

وصل الله على سيدنا محمد وآله وسلم



خروج سبله راصر مولد زارة منكم الله سلام عليكم ورحمت  
سبله الله ولصغر من راحم صنو سبله مولد سبله الكرم ان اخوانكم  
عارواه على بلاد ال بحاوركم لكم المعه ومدة بل لكرتة بل دعرك مبهسا  
بعد ما صدر لكم ايام الاضربها على انك بما هم كجايد وعلمه بل لكرت  
كعبه اخوانكم عن انهم اي ومزجرك لبحال حرك بها بالرموك له را  
لتصميمه الهمهم وعمل المحبته والسلم 272 مجة لفرصه علم 1824

لوريسين

على الله على الدنيا في كل وقت

والموت

ليعلم كوننا امير المؤمنين الناصر الطاهر الذي جرت قبيلها سنة بساطه  
 للاسرى وادرك ما يجب لسيادته القهار الخريج اسمه جاد وروى الشيخ الميرزا  
 في تلخيص قوله ولما ركب ورجل اخر معه يقف في جماعة الخريجين الميرزا  
 على سبيل القائل الميرزا على اي سنة قتله باجابه وانما تعرف من  
 على الخريجين وبسبب ذلك ان قتله بل سمعت القادة السعدي الف  
 تبينت به تعرفت نفضت في هنيئا واخامت الحيرة بفصل تشييت  
 لعدوان الخريج المسكر بنومر عساش وفياك يمشك وطوع  
 لعل المقبول وجرور لاسي بسبب في بين بطور هو رطب وعل في بله  
 هو الله يقف لجهت ثم قولا دبرهم ونفيت بلاد من عاودت في الخريجين  
 ولم يبق قناد في شهر نارا معزرا اجمع في غير طرب ولو عارما  
 واسرائيل بقوم ما شق لمن ليس ارادوا يصطاد مع الخريجين اذ  
 في عمور اذ لم يصار منهم بشي غير وارثيه في مع قتله واما  
 من تلعبه وتزده الخريجين المسكر في اولاد واولاد اشبه ليمس بيهم في  
 يلعب الخريجين الميرزا في والشك ليس في ذلك اذ روى واربع في  
 على السمع والطاعة وحرمة الميرزا والسلا اجماع في شعبه في

عام 1318









## الفصل الواحد والعشرون بحث المائتين

### موقف الريسوني من الاستعمار

لقد عرف الريسوني كيف يؤكد فعاليتها في المنطقة حيث استمر عصيانه للمخزن الضعيف وإخلاله للأمن العام في المنطقة عن طريق الفروسية التي كان يتحدى بها الجميع، خصوصا الفرنسيين الذين كشفوا القناع عن تدخلهم السافر ضد البلاد والعباد، الأمر الذي دفع قوات المخزن إلى محاصرة قرية "زينات" زمنا انتهى بضعف المخزن وعدم جدواه، لأن الدافع كان هو احتجاج الفرنسيين، ووقتها بدأت القبائل في الشمال تجهر بالعداء ضد كل ما هو فرنسي، في حين أن عداء الريسوني كان ضد كل ما هو أجنبي كما عبر عن ذلك بلفظه في إحدى مراسلاته للسلطان عبد الحفيظ بقوله: "وأنا نحن ما نبغوا الفتنة إلا مع الكفار(27) لكن غير الفرنسيين من الأمريكيين والانجليز وقد اغراهم ما رأوا من حدة العداء ضد الفرنسيين، ظنوا أنه فقط قاصر على هؤلاء، وكانوا في تنافس معهم، حيث كان للأمريكين أسلوبهم بواسطة أمثال ديكاريس اليوناني الأصل، وصهره الأنجليزي فورلي، وللأنجليز أسلوبهم المعروف شرقا بواسطة لورانس، وفي المغرب كان هاريس يعمل باسم مراسل صحيفة التايمز تارة، وأخرى باسم تحقيق دراسة اجتماعية لفائد موسوعتي شعوب العالم وبلاد، العالم(28) وقد انتهى به المطاف إلى امتلاك دار بمدينة مراكش، ثم تنادم فرفضها كما نص على ذلك في مظاهر يquette المغرب ج2/575.

ومهما يكن فإن عددا من الأجانب في فترة الانهيار بعد موت أحمد بن موسى 1318هـ/1900 كانوا قد تكاثروا بشكل مزعج خصوصا من منطقة طنجة. لكن مال

(27) المصدر وثائق خزنة عبد الكريم القبلاي ملف الريسونيين.  
(28) ج 5/3560-3595 ط انجليزية، وفي ج 1 منها صورة هاريس.

الجميع كان الاختطاف والاعتقال وفيهم الحراب الأنجليزي ماكين الذي اختطفه في قبيلة سريفي، ولم يطلق سراحهم إلا بفدية تضاربت الأقوال في مقدارها، فمن قائل 70000 دولار فدية ديكاريس 300.000 فرنك فدية هاريس 750000 فرنك فدية القائد مكين(29) وهي أرقام بعيدة كل البعد عن الحقيقة كما سنرى.

ومما يستدل به على أن أهداف الريسوني كانت وطنية سياسية، هو أن عمله لم يقتصر على هؤلاء فقط، بل كان ضد كل من يستشعر أنه مدفوع ضد مصلحة المغرب حتى ولو كان مسلما وهذا ما حصل بالنسبة للجزائريين الذين استعملتهم فرنسا كجواسيس 1906 حين أدركت أن أمر الفرنسيين افتضح، فكان مصير الجزائريين العملاء هو مصير كل عدو، في الوقت الذي كان هناك الكثير من الجزائريين، سواء في طنجة أو تطوان وغيرهما، فلم يمسه أحد بسوء، ثم جانب آخر يستدل به على وطنية الريسوني ومقاومته ضد الأجانب المفسدين هو تلك المقاومة والمعارك التي خاضتها قبائل اجباله بزعامته ضد الإسبانين، فعندما أخذ الإسبانين يحتلون بعض المراكز قبل إعلان فرض الحماية اقتداء بفرنسا التي اقتسمت معهم المغرب، كان الريسوني منذ انتصار المولى عبد الحفيظ قد أصبح عاملا على منطقة أصيلة، وقبائل الجبل ثم القصر الكبير، والعرائش ورغم استسلام الكثيرين من رجال السلطة حسب تعليمات المخزن فإن الريسوني لم يفعل لأنه اقتداء بعبد الحفيظ الذي نصبه لم يقبل أن يكون تحت سلطة الإسباني سيلفستري الذي حاول معه فلم ينجح، وهو ما يبطل تهمة ابن عبد الكريم الخطابي للريسوني رغم ان الاسبانين كانوا قد احتلوا المراكز خصوصا عندما ظهر جليا أن المخزن أواخر عهد المولى عبد الحفيظ لم يعد قادرا على حماية البلاد بما آلت إليه مرافق الدولة من تفكك وضعف، وفي منطقة الشمال أكثر، نتيجة لما سبق من فتن أبي حمارة ومشاركة أكثر القبائل شمالا في تلك الفتن، وحتى إذا ما تناول الفرنسيون باحتلالهم لكثير من الجهات فإن الاسبانين الذين صرحوا باهمال الفرنسيين لهم وعدم

(29) كريم ثابت ص 20 ط 1925.

(30) راجع الوثائق في كتاب محمد بن عزوز حكيم ج1 ط الرباط 1981 ثم راجع كيف تم اختطاف الريسوني وجماعته لديكاريس حسب الوصف الذي أورده روم لا ندو المذكور قبل، ص 64 على أن هذا الأفاق كعادته يخلط كثيرا راجع ص 66.65.

إشراكهم في حرب الشاوية ووجدة وما حولها من بني يزناسن، ولذلك قاموا في منتصف فبراير عام 1908م باحتلال بعض الأماكن من شمال المغرب بدعوى أن المخزن لم يعد قادرا على حماية المناطق المجاورة لمراكزهم حسب معاهدة 1894م، خصوصا وأن قوات المخزن كانت قد انسحبت بسبب ما انتهى إليه أمر الفتان أبو حمارة، بل تقدمت قوات الاسبان الى أن احتلت قبيلة كبدانة والمناجم التي في أرضها، كما حاولت مثل ذلك في قبيلة أنجرة (31) مما دفع بقبائل الريف إلى التفكير في الدفاع عن نفسها، ومما دفع بالمولى عبد الحفيظ إلى بحث هذه المشاكل مع الوزير الاسباني المفوض الذي قدم إلى مدينة فاس من أجل تقديم أوراق اعتماده أوائل مارس 1909 حيث طالب السلطان باخلاء المناطق التي احتلتها اسبانيا، لكن الوزير أجاب السلطان ليس لديه تعليمات حول هذا الموضوع، وبدلا من هذا تقدم الوزير الاسباني بعدة مطالب جديدة منافية لما ورد في عقد الجزيرة وهي :

(1) قبول احتلال الاسبان للمرتفعات المشرفة على مضيق جبل طارق، بين سبتة وطنجة.

(2) التصديق على الامتيازات المنجمية التي منحها أبو حمارة لبعض الشركات الاسبانية.

(3) إقامة بعثة تبشيرية فرنسيسكانيه، بصورة دائمة في مدينة فاس. وهكذا ما كان للاسبانيين القيام بمثل هذه الاعتداءات لولا أنهم أدركوا أن المنطقة أصبحت مكشوفة، وأن الضعف قد دب في أوصالها ولم يعد لقوادها من القوات ما يستطيعون بها المواجهة وحماية الحمى، لأن المخزن آل إلى الضعف، وأمثال الريسوني أصبح رجل سلطة مسؤول، ولا يستطيع الحركة بغير إذن من الإدارة المركزية، وإذا هو أراد أن يقاوم، عليه أن يتخلى عن الوظيفة المخزنية وحتى لو أراد كان الزمن قد تخطاه وتم الاتفاق بين كل من فرنسا اللانكية واسبانيا الكاثوليكية ضد المغرب الذي تمزق ثم أصبح الهدف من تحقيق ما تم من اتفاقيات سرية بين فرنسا وإيطاليا 1900-1902-1904 وبين فرنسا وبريطانيا 1904 خصوصا المادة الثامنة من هذه الاتفاقية التي ورد فيها: "أن

(31) راجع قبل من هذا الكتاب فصل واقع المغرب والظروف التي بوجع فيها عبد الحفيظ.

الحكومتين مدفوعتين بشعور صداقتهما العميق نحو اسبانيا تأخذان بعين الاعتبار المصالح التي تستمدها اسبانيا من وضعها الجغرافي، ومن وضع ممتلكاتها على الشاطئ المغربي للبحر الأبيض المتوسط، وبالنسبة لهذه المصالح ستتوصل الحكومة الفرنسية إلى تفاهم مع الحكومة الاسبانية ويبلغ أي اتفاق يتوصل إليه بين فرنسا وإسبانيا على هذا الموضوع إلى حكومة صاحب الجلالة البريطانية، ولولا تطور الأحداث التي قلصت مطامع الاسبان، لما كانت مدينتا فاس وتازة من نصيب فرنسا، لأن مطامع اسبانيا كانت قوية جدا، لكن ديلكاسيه وضع حدا لذلك بالاتفاق الذي وقعه مع وزير خارجية اسبانيا، السنيور ليونسي كاستيو، بتاريخ 10.3.1904 وهو الاتفاق الذي خطط للأسلوب الذي ستسلكه كل من فرنسا واسبانيا في احتلالهما للمغرب، ولم يكن غير الشروع في الاحتلال العسكري الذي تقرر في الاتفاقية المذكورة، والتي ورد فيها:

- أ - إذا ما انهارت سلطة السلطان وتلاشى النظام السياسي في المغرب.
- ب - إذا ما أصبحت صيانة الوضع الراهن مستعيلة نتيجة عدم قدرة الحكومة الشريفة على حفظ الأمن العام.
- ج - إذا ما برهن لأي سبب آخر خاضع بطبيعته إلى الاتفاقية الفرنسية الاسبانية أن صيانة الوضع متعذرة.. الخ.

في هذا الوضع وجد الريسوني الذي أصبح قومه وغيرهم من سكان الشمال تحت وطأة التآمر الاسباني الفرنسي بل أمام هذا الوضع الشاذ الذي انتهى إلى مواجهة بين المولى عبد الحفيظ والاسبان إلى درجة أنه توعد أمام سفراء الدول ليحاربين اسبانيا، الأمر الذي دفع سفير اسبانيا إلى محاولة ترضية السلطان واتهام فرنسا بأنها السبب في إثارته ضدها مما جعل رينو يتدخل، فعاد السلطان إلى تعيين مهندس أسباني معاون للمهندس الفرنسي الموجود، ولكن ذلك لم يرض السنيور ماري دالفال، فأعلن من وقتها عزم إسبانيا على الوقوف في وجه السلطان، وإضعاف جانبه، ولو بالسلاح اقتداء بفرنسا التي اتخذت لاحتلالها كلا من الشاوية ووجدة عام 1907م اسبابا تافهة صنعتها صنعا، ففي يوم 9 يولييه 1909 قتل أربعة من العمال الاسبان وهم يشتغلون في السكة الحديدية المعدنية في مليلية رغم أنهم كانوا يتمتعون بحماية ما حولهم من الجنود، وماتحيط بهم

من وسائل الحراسة، فكأنهم دفعوا لذلك دفعا، لأن حكومة المغرب طالما حذرت الحكومة الإسبانية من مغبة أعمالها غير المشروعة للمعدن بأرض قبيلة قلعية مما دفع هذه القبيلة إلى الاعتماد على وطنية رجال بقبوة والحيلولة نون تقدم سفن الاسبان نحو الشاطئ، لكن الاسبانيين الذين اعتمدوا ترخيص أبي حمارة لهم باستغلال المنجم الكائن في زغنغن من قبيلة، بقبوة، دفع بهم إلى التحدي وعدم اعتبار احتجاج الحكومة المغربية، مما دفع بالمواطنين إلى حماية أنفسهم وبلادهم، فنظمت المقاومة التي قادها الشريف مزيان رحمه الله (32) وكانت من أول المعارك التي خاضها رجال قبيلة قلعية أن قتل فيها العمال الأربعة المشار إليهم، فما كان من اسبانيا وقد كانت وقتها لا تتفوق كثيرا عن الدول المتخلفة إلا أنها جندت خمسة وستين ألف جندي 65000 ثم حشدتهم في جبل "كوروكو" المطل على مليلية، فكانت النتيجة أن عم الاستنفار من أجل الجهاد مجموع قبائل الريف واجباله فكانت النتيجة وقد تحولت المعارك بعد الاختلاط إلى المواجهة بالسلاح الأبيض، مما أسفر عن قتل ما قدر بعشرة آلاف منهم الجنرالين بينيتو، وفيكاريو لكن عدم توفر قبائل الريف وجباله، على السلاح اللازم، حول القوة في جانب الاسبان الذين أحاطوا

(32) إن ما نتماه هو أن يقوم المهتمون من أبناء المنطقة بدراسة ميدانية للكشف عن أسرار مقاومة هذا البطل العظيم الذي لم يكشف لنا التاريخ بعد شيئا منها، وقد استشهد رحمه الله يوم 1912/5/15 وللأسف لم نتمكن مما يجعلنا نخصص لهذا البطل العظيم دراسة تتفق وما قدم في مجال المقاومة، حيث دارت المعارك في بوعرق قرب مليلية يوم 1907.2.14 ورأس سيدي البشير يوم 3/12 من نفس السنة وفي قبيلة بويحيى بتاريخ 12-1-1908 ضد الفرنسيين وكل الذي توفرنا عليه هو خوضه للمعارك المذكورة وهي:

1) معركة حد بني شيكر (2 معركة قصبه سلوان 3) معركة جبل لحمام 4) معركة زغنغن 6) معركة أزرو "الحجرة"  
5) معركة وادي كرت (7 معركة تيكريمين.. الخ 8) معركة مرسى كبدانة 9) معركة تانكمارت.  
وبالتالي فإن المعارك التي خاضها الشريف محمد مزيان قد قتل فيها الجنرال بينتو، والجنرال فيكاريو، وبالتالي فهي تعد بأكثر من 120 معركة وذلك في الوقت الذي لم يعد فيه للدولة المغربية وجود مادي في المنطقة التي سادت فيها فوضى أبي حمارة، حتى إنه باع للاسبانيين مناجم ويشن للحديد بثمن بخس، قالت عنه مصادرهم 650000 بسيطة لمدة 99 سنة، ذلك بظهير مزور تاريخه 1908.4.4م والاستغلال بدأ بتاريخ 7-5-1908 ولولا مقاومة الشريف مزيان التي ردت الاسبان وحطمت معنوياتهم لكان الاحتلال لما جاور مليلية وسبته قد تم، ولأصبح للاسبان موضع قدم قبل الحماية يزعمون له ما يزعمونه اليوم لسبته وليلية، وبالتالي فقد استشهد محمد أمزيان رحمه الله حيث قتل مغدورا يوم 15.1.1912م ورغم ما قدمه لهذا الوطن من جميل فكأنه في اعتبار القوم لم يمر ولم يترك أثرا في هذه الديار، وإلى الله المشتكى وعنده تجتمع الخصوم، بل ولسوف يعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، لأن هناك طائفة مندسة لا تريد لامجاد هذا الشعب أن تذكر.

مدينة مليلية بقوة لا قبل للمجاهدين بمقاومة ما كانت تتوفر عليه من سلاح، وإذا ما دخلت كل من اسبانيا، وفرنسا، في تسابق من أجل الفوز بأكبر نصيب من الغنيمة، وإذا ما آل أمر الدولة المغربية إلى الضعف، بل وإذا ما تم الاتفاق بين القوتين على التوزيع، فإن كلا منهما كان قد احتل من الجهات الموالية له ما يدفع إلى الاطمئنان على مصيره في المنطقة التي خصصت له، وقد كانت فرنسا قد خصصت للاسبان مساحة قدرت بـ 28000 كم، ووقتها كان على البطل الريسوني أن يظهر بما يليق بأصالته .

## الفصل الثاني والحشرون بعد المائتين الريسوني وتنظيم المقاومة ضد الاحتلال الاسباني لشمال المغرب

في الوقت الذي بدأ كل من دالادي غربا، وليوطي شرقا، في الاحتلال كان الاسبانيون يتميزون غيظا على الفرنسيين، وقد أعياهم الاحتجاج وإظهار الغضب على عدم اشراكهم في التخطيط والغزو، خصوصا للشاوية مادام قد قتل لهم مواطن أسباني في الدار البيضاء ولذلك اخترعوا فكرة الصدام على أبواب مليلية حتى يجدوا المبرر للغزو الذي خططوا له،، وفعلا بعد المعارك المشار إليها عين العقيد سيلفيستري ليقوم بالدور الذي قام به ليوطي، لكن بلادة حس سيلفيستري واعتماده على صداقة الملك الفونصو 13 أدى به إلى الخسران المبين من البداية إلى النهاية كما سنرى أثناء حربه لمحمد بن عبد الكريم.

لقد أخذ سيلفيستري يهيء لاحتلال أصيلة والقصر الكبير والعرائش وقبل ذلك احتل المراكز التالية:

- (1) العرائش بتاريخ 13 يونيو 1911
  - (2) مركز العسل 7 يوليو 1911
  - (3) مركز خميس الساحل 8 يوليو 1911
  - (4) دشرة العبيد قرب القصر 5 غشت 1911
  - (5) مركز كرمان على ضفة وادي لكوس 6 غشت 1911
  - (6) سوق سيدي اليمني 10.21-1911
  - (7) أصيلة 17-1912.8
- وإذا كان الريسوني وقتها وهو عامل مدينة أصيلة قد فوجيء بما لم يكن يحسب

من غزو، فإن عليه أن يغادر المدينة بعد احتلالها، وذلك ما فعل، وتوجه إلى مدينة طنجة، بتاريخ 1130-1912 أي بعد ما يقرب من الأربعة أشهر.

لم نتعرف علي ما حصل فيها بينه وبين قوات الاحتلال والقائد العسكري سيلفيستري، وإن كان (33) قد قيل إنه أخذ يراوده في العمل والاستقرار في عمله تحت اشراف الإدارة الجديدة للأسبان، لكن دون أن يرجع في الاذن إلى السلطان، وقيل إنه لم يتفاهم مع سيلفيستري.

كان الريسوني حين رحل إلى طنجة يخطط للإقامة فيها مع أسرته التي أخذ ينتظر وصولها وقد اختار مدينة طنجة حتى يكون في مأمن هو وأسرته، إذ ربما لاحظ من الممثل الاسباني ما لم يسترح إليه من تصرفات، وإذا كان الاسبان قد عرفوا بعدم الأمانة، فإن الحاكم العسكري الجديد ربما عندما رحل الريسوني دون أن ينتظر أسرته دخله ريب فمد يده لتفتيش المنقول من متاعه، وفي الصناديق التي خلفها الريسوني وجد سيلفيستري 500 بندقية و113000 طلقة نارية فلم يكن منه إلا أنه صادر الجميع وأرسل إليه الصناديق فارغة(34)..

كان الريسوني قد علم من محمد كاباص بل ومن ممثلي ابريطانيا وألمانيا أن المنطقة بحكم المعاهدات الدولية والاتفاق على عقد الحماية الفرنسية قد أصبحت تحت حكم الاسبان وهو ما لم يقل به الريسوني ولا وافق عليه، وربما هذا هو الذي ألجأ سيلفيستري إلى النهج الذي سلكه مع الريسوني وأسرته، ناهيك وأن هذا الأخير وحسب معطيات إدراكه وإمكاناته السياسية تمسك بمشروعية سلطته المستمدة من تولية المولى عبد الحفيظ له، وعدم هضمه للوضع الجديد إلى درجة رفض ما عرضه عليه سيلفيستري الذي قيل إنه عرض عليه أعلى وظيفة، لكنه رفض بدعوى عدم قبولها ما لم تكن من المخزن الذي بقي الريسوني متمسكا به رغم تمزيقه وزوال سلطانه، حتى إن أولاد بومعزة من قبيلة سريف، الذين ثاروا على المخزن تأثروا بما سبق لأبي حمارة ومن ناصروه، فضلوا الإلتجاء إلى القوات الاسبانية، وطلبوا حضورها إلى قريتهم بطريقة عشوائية

(33) بن عزوز حكيم المصدر السابق 55.29.28 ط الرباط 1981

(34) المصدر السابق.



استجاب لها الضابط سيلفيستري بطريقة فيها شطط وتهور، حيث لم يرجع إلى رؤسائه ولا أخذ الإذن من أحد، معتمدا في اندفاعاته على ما له من حظوة عند سيده الفونصو الثالث عشر، وذلك ما جعله يقرر غير مكترث عدم سفر أسرة الريسوني من أصيلة إلى طنجة حيث بقيت موقوفة أكثر من ستة أشهر من ديسمبر 1912 إلى ماي 1913 وفي بحر هذه الفترة قيل إنه أمكن للريسوني أن يصل إلى اتفاق مع الوزير الاسباني بطنجة وقع يوم 1913.22 ومما جاء في هذا الاتفاق وبنوده الست، عودة الريسوني إلى أصيلة التي سيعين فيها صنوه محمد خليفة له، وتوجيهه رسائل بما تم إلى قبائل الجبل، ومما ورد في الاتفاقية أيضا عدم رجوع الريسوني في إدارته إلى سيلفيستري، وإنما للقنصل الاسباني بأصيلة ثم إطلاق سراح أعوانه الذين كان سيلفيستري قد اعتقلهم وكذا تسريح عائلته التي كانت ملزمة بالإقامة الجبرية في أصيلة (35) حسب أوامر سيلفيستري الذي ما كاد يعلم بما تم من اتفاق حتى أزيد وأرعد وهدد بالاستقالة التي أبرق بمضمونها إلى وزير الدفاع بتاريخ 1913.25 معتبرا أن ماورد في الاتفاقية بالإضافة إلى إبرامها دون علمه إهانة له وانتقاصا من مركزه.

إن المدة الطويلة التي قضاهالريسوني بطنجة، والتي فيها توفيت والدته يوم 15-1-1913 والتي بلا شك عرف فيها مع توتر الأعصاب ما يدفع إلى أكثر من التذمر من الاسبان، كيف أمكنه مع ذلك أن يبرم الاتفاق المشار إليه مع الوزير المفوض "قييا سيندا"، هل لأنه كان يقدر أن الاتفاق مع الأخير فيه إهانة لعدوه سيلفيستري أم أنه كان يقصد فقط تحرير أسرته، وبعدها يختار له الموقف الذي يريد ويحفظ كرامته وكرامة قومه، إنما نعرفه عن الريسوني أنه لم يكن رجل سياسة مراوغ، بقدر ما كانت سياسته واضحة وتتسم بالفروسية، وإذا هو أبرم الاتفاق المذكور فإنه لم يكن يقصد غير ما جاء فيه، والذي ربما كان نتيجة تدخلات واتصالات أقنعت الوزير المفوض أن من الخير كسب الريسوني، بدلا من الاعتماد على سياسة سيلفيستري الهوجاء التي إن لم يجعل لها حد فستخلق للاسبانيين المتاعب التي لا قبل لهم بمواجهتها، والتي هم في غنى عنها، ومهما يكن فإن حلقة الربط في هذه الفترة غير معروفة مادام الريسوني قد غادر أصيلة كما رأينا ثم حصل له ما حصل مع سيلفيستري مما لا يمكن أبدا معه أن يقبل الريسوني

ما تقرر في الاتفاقية والحاكم العسكري بأمره هو سيلفستري الذي رغم مواجهته للاتفاقية بتلك الثورة العارمة لم يكن أمام وزير الدفاع ورئيسه المباشر إلا أن يعمل على ترصيته بارسال الكولونيل باريرا، مدير ديوانه إلى مدينة طنجة، الذي حل بها بعد تاريخ الاستقالة بستة أيام، ثم اجتمع بالوزير فيينا سندا، والريسوني، وبعد يومين مع الوزير وسيلفستر الأمر الذي دفع هذا الأخير إلى اعتبار أن ما قامت به وزارة الدفاع من إرسال مدير الديوان ثم اتصاله أولا بالريسوني، شيء غير مقبول، لأن الريسوني حسب رأيه الجديد تحول إلى رجل لا قيمة له ولا اعتبار، ناسيا أنه بالأمس فقط وقبل أن يتمكن الصراع كان يقول في حقه ما جعله يرشحه في عدة تقارير إلى أنه الرجل المختار لمنصب الخليفة السلطاني في المنطقة (36) لكنه لم يكن يدري أن دولته بالتبعية لمن مكنها من الغنيمة وهي فرنسا تنص اتفاقية الحماية أن لا شيء يتم دون موافقة السلطان، وبالتالي موافقة من ينوب عنه، ولذلك ما كادت اسبانيا تدخل مدينة تطوان بطريقة باردة يوم 1913-2-19م حيث دخلها الجنرال ألفاوا، الذي سيعين مقيما عاما، حتى تم تعيين الخليفة السلطاني مولاي المهدي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن السلطان.

في اليوم التالي لدخول تطوان وهو يوم 1913-2-20 تم اجتماع بمدينة طنجة، وفي مقر الوزير المفوض الأسباني فيينا سندا حضره بالإضافة إلى مدير ديوان وزارة الدفاع الريسوني، وسيلفستري، وإذا ما عرفنا العلاقة بين الأخيرين ندرك لماذا انفض الاجتماع دون تحقيق أي تقدم فيما يتعلق بكسب الريسوني، ومع ذلك لم توقف المحاولات، بل تبناها الجنرال ألفاوا الذي كان على مذهب الوزير "فيينا سندا" فيما يتعلق بسياسة الأسبان التي لا تستغنى عن الريسوني في المنطقة التي لا يستهان بما له فيها من نفوذ، ولا يمكنها أن تقبل التصادم معه.

لقد رأينا كيف كان على الريسوني أن يسلك كل السبل من أجل فك الحصار على

(36) هذا المنصب حسب التقاليد والتاريخ، لم يكن يوجد زمن العلويين في غير مدينتي فاس، ومراكش، وتافيلالت وفي عهد الحماية أحدثت تطوان بالنسبة للشمال وتزنيبت بالنسبة لسوس، وقد عين في تطوان مولاي المهدي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن، الذي حل بها يوم 1913-2-29م ذلك لأن هذا المنصب كان قاصرا على أفراد الأسرة ولا يمكن لغيرهم.

أسرته واستقدامها من أصيلة، بل قيل إنه طلب منه السفر إلى مدريد لمقابلة ملك الاسبان، ومن أجل أسرته كاد يفعل رغم أن أعز ما في أسرته والدته التي كانت قد توفيت كما أشرنا، لكن شيئاً من ذلك لم يحصل، وعادت إليه أسرته التي استقبلها في طنجة يوم 13/4/1913م وإذا هو تفقد متاعه ثم وجد أن لصوصية سيلفيستري فعلت بصناديق السلاح ما فعلت (37) فإن رأيه قد تبدل وبعنف عنيف في كل ما كان يؤمل من معاملة سليمة مع الاسبان، وبالأخص سيلفيستري، ولذلك تمارض ولم يتوجه حسب الاتفاق إلى الباخرة التي كانت ستنقله إلى قانس للقيام بالزيارة الملكية المشار إليها.

كان الريسوني منذ أدرك أن سيلفيستري لم يتأخر عن عداوته، ومنذ أن استرجع أسرته أخذ يتصل برجال القبائل الجبلية بواسطة المراسلة يحثهم فيها على الاستعداد لتنظيم المقاومة ضد الاحتلال الاسباني بل يقول بعضهم إنه بدأ عمله هذا مذ كان في مقر قيادته بأصيلة ومدة إقامته بطنجة كانت اتصالاته في هذا المجال بقرية لمريونات التي كان يتردد عليها أثناء محاولة حل مشكل أسرته واسترجاعها من أصيلة.

لقد كانت محاولات الجنرال ألفاو، كلها تنصب على إعادة الريسوني إلى مقر قيادته، وإذا كان يعطل ذلك بأوامر المخزن، فإن وزارة خارجية اسبانيا أبرقت إلى المقيم العام الجنرال ألفاو في اليوم الذي حل فيه الخليفة السلطاني بتطوان، وتقول البرقية : "إن الريسوني إذا أراد أن يحتفظ بمنصب الباشا؟ يجب عليه أن يتوجه إلى تطوان لتقديم البيعة لسمو الخليفة ثم يعود إلى أصيلة، وإن لم يفعل فسيعفى من منصبه (38)" ومعنى هذا أنه كان لا يزال محتفظاً له بمنصبه، وما كانت الإدارة الجديدة لتفعل رغم إرادة سيلفيستري لولا ما للرجل من اعتبار.

لست أدري إن كان الريسوني في هذه المرحلة قد اتصل بالسلطان عبد الحفيظ الذي كان هو الآخر قد رفض معاملة "الكابتنين" كما عبر شعرا، أم لم يكن اتصل به، وما لم نتأكد لا يمكننا أن نقم رأي المولى عبد الحفيظ الذي كان غاضبا ونافرا من الجميع، بما في ذلك الخلافة الجديدة في تطوان، التي رفض الريسوني ما ورد إليه في البرقية نحوها، وإذا كان عبد الحفيظ في هذه الفترة اتصل بمحمد احمو الزيانى ثم زوده

بالمال حتى يثور وهو بعيد في الأطلس المتوسط. فإنه لا محالة كان عليه أن يفعل مع الريسوني وهو القريب مكانا وأفكارا لكننا مع الأسف لا نتوفر على ما يؤكد ذلك من الوثائق التي حصلنا عليها بالنسبة لعبد الحفيظ وجماعة حزب التقدم والترقي ثم جماعة الجهاد الاسلامية بل والألمانيين مع محمد بن عبد الكريم الورياغلي.

مهما يكن فإن الريسوني كان قد غادر مدينة طنجة وقت ورود البرقية التي علم أو لم يعلم عنها شيئا، ثم توجه إلى قرية زينات بالفحص، ولأسباب كانت قد هيئت غادرها كذلك بعد ثلاثة أيام أي يوم 1913.43م وهو اليوم الذي قيل إن سيلفستري بعث إليه بما وصله في برقية وزارة الدفاع بتاريخ 1913.45م تقريرا يؤكد فيه ما سبق له من رأي ضد الريسوني الذي قال في حقه هذه المرة «أخبرت اللحظة أن الريسوني غادر طنجة واستقر بالزينات حيث أخبر الجميع بأنه قطع جميع علاقاته مع اسبانيا وأنه سيقاومنا بكل ما يتوفر عليه من قوة، وهذا ما يؤكد ما قلته لكم مرات متعددة، بأن هذا المغربي هو أصعب خلق عرفته، فهو قوي العزيمة ثابت الإرادة، لا يمكن لأي بشر أن يستعمله في أمر من الأمور(39).

إن ما يستدل به على التناقض في رأي سيلفستري، بل وفي تقريره هذا شيء غير مستغرب في حق أمثال هذا المغرور الذي سنتعرف على نهايته الطبيعية في حرب الريف عام 1921م التي أذلته ومرغت تاريخ اسبانيا بالمغرب في الوحل الذي لم ولن تغسله التقلبات مهما طال الزمن واستمرت الحياة.

كان الريسوني فعلا لما استقر بالزينات أخذ يتصل برجال القبائل من أهل الجبل وما حول تطوان والتي عود أهلها منذ عهد بعيد بحماية أرضهم والدفاع عن الدين والوطن بكل حماس، وإذا كان الاسبانيون اليوم قد تطاولوا، فإن الذي يحتاج إليه المجاهدون من رجال قبائل جباله هو القيادة أولا والسلاح ثانيا، وذلك ما سيتوفر بواسطة الريسوني الذي تمرس على القيادة وتعرفه قبائل المنطقة كما يعرفه رجال الدولة إن هو قال فعل، وهذا ما كتب به سيلفستري كما رأينا، كما كتب أيضا مؤكدا على وزارتي الدفاع

(38) المصدر السابق 79.

(39) نفس المصدر 80.

والخارجية بتاريخ فاتح سبتمبر 1913م أنه ثبت له أن أعوان الريسوني بعثوا من قرية الزينات لحد الان 500 بندقية قام الريسوني بتوزيعها على القبائل<sup>(40)</sup> صحيح أن مدة خمسة أشهر أو تزيد على الفترة التي أخذ الريسوني فيها يستعد لتنظيم المقاومة كافية كي يتجمع له مثل هذا العدد، لكن لماذا خمسمائة وهو نفس العدد المصادر من متاع الريسوني، حين غادر أصيلة إلى طنجة بتاريخ 1912-11-30.

لقد أصبح من المحتم على الريسوني وقد بلغ الحد بسيلفيستري إلى ما رأينا من استعمال كل الوسائل لانتزاع أوامر المسؤولين حتى يتمكن من تحقيق ما يدفعه إليه حقد الصليب على الهلال ولقد أورد الريسوني هذه الحقيقة التي كانت تعبر عنها أعمال الضابط الالهوج المتهور، والتي إن لم يبادر بتنظيم ما يقاوم به تلك النزعة الفاسدة التي تعمل في نفس سيلفيستري سيكون هو وقومه فريسة للحقد الذي يرمي بالشرر عن طريق الغزو هنا وهناك، ومن أجل ذلك أشار بأول اجتماع عقده، بعض رؤساء القبائل بإشراف محمد بن الحسن المعروف بشريف تاكزارت والذي كان قد أسس أول رباط للجهاد بديار ابن قريش، كان شبه اجتماع عام بزاوية يسف التليدي بقبيلة الأخماس، وذلك بتاريخ 1913-5-7م حضره جميع رؤساء القبائل، وقيل لم يحضره الريسوني حتى لا يتهم بالرغبة في الرئاسة، وانفض الاجتماع بعد قرار الاتصال بمن تبقى ممن لم يحضروا، ثم العودة إلى اجتماع عام بعد أربعة أيام، ويكون في "عزيب" مزرعة الحاج قدور بالفحص، ورغم هذه البداية لم يتقرر فيها شيء غير إثارة حمية القوم بواسطة الذين كلفوا بذلك برئاسة محمد بن الحسن صاحب تاكزارت، والفقير محمد الحراق، فإن الأسباب الذين تلقفوا الخبر بواسطة عيونهم أدركوا أنها بداية المتاعب، وذلك ما عبرت عنه الاتصالات والمراسلات التي حصلت بين جميع الأطراف، والتي أرعبت سيلفيستري حتى أنه طلب الإذن باحتلال قرية الزينات مركز الريسوني، كما حاول كبار المسؤولين المقيم الجنرال ألفاو والوزير الصدر لدى الخليفة السلطاني محمد بن عزوز، وكلاهما كتب إلى الريسوني، لكنه لم يستجب رغم أن ألفاو اتخذ لذلك ابن عم الريسوني عبد الصادق

(40) المصدر السابق 114.

الريسوني الذي كان قاضيا بالقصر الكبير(41) وقتها، وفعلا فإن تقديرات الاسبانيين وما أبداه بعضهم من تخوفات نحو التحركات والتحرشات التي بلغهم صدها كانت صحيحة، وحتى يؤكد الرجل الذي عرفنا قبل مدى فعاليته في هذا الميدان، وأن منصب السلطة الذي كان قد انتزعه، ورفقا بنوايا المولى عبد الحفيظ الذي بعد أسنده إليه فعرفت البلاد الأمن والاستقرار ولما غادرها وزعت قيادته على ثلاثة فيهم خادمه ادريس الريفي وبوسلهام الريفي وفاضل بن يعيش، ومع ذلك لم تعرف البلاد استقرارا لأن منطقة الجبل لا يمكن أن يعمل فيها شيء بدونه كما كان يقول ويردده عن جدارة(42) "بدوني لا يعمل أي شيء بناحية اجبالة".

لقد عرفنا عن الريسوني أنه في كل المواقف كان يفرض نفسه بأسلوبه وفروسيته، لكنه في هذا الموقف - موقف الجهاد ومقاومة الاستعمار الاسباني بقوة السلاح لم يستعمل أسلوب الفروسية والاستبداد، بفرض نفسه على الذين سيقاثلون معه، بل استعمل أسلوب الشورى - حسب الظاهر - ولربما يكون قد دفع أعوانه من أجل اقناع الآخرين بزعامته، لكنه لم يظهر إلا بعدما قرر رجال القبائل تلك القيادة في جمعهم العام الذي انعقد بتاريخ 4 جمادى الثاني عام 1331هـ/11-13-1913. وفي هذا دلالة على دهاء الرجل وأصالته التي حاول عملاء الاستعمار والذين في أفواههم ما: أن يصفوه بما لا يذكر في حق الرجل.

كان هذا الجمع قد ضم أكثر من عشرين قبيلة حضر من كبارها مائة وأربعة عشر(43) قرروا ما يلي:

- (1) إعلان الجهاد ضد التدخل الاسباني.
- (2) إسناد إمارة الجهاد إلى الشريف الريسوني.
- (3) مشاركة القبائل في تكوين "الحركات"(44) أمرا إجباريا على كل من يمكنه حمل السلاح، وذلك عن طريق التناوب المعروف بـ"الإدالة"(45).

(41) نفس المصدر.

(42) نفس المصدر 106.

(43) نفس المصدر 91.85.

(44) الحركة بسكون الراء التجمع المسلح من أجل الحرب ضد العدو وهو إطلاق مغربي.

(45) الإدالة في الاصطلاح المخزني الفرقة من الجيش المعين للإشراف على أمن ناحية معينة.

(4) تكوين محلة نظامية منظمة على الطريقة العصرية؟ يتكلف قادة الثورة .  
بتموينها وتزويدها بالسلاح والعتاد.

(5) تكوين لفييف متنقل من 100 راجل و50 فارس تكون مهمته ربط الاتصال بين  
المراكز المختلفة.

(6) إحداث رباطات عديدة في الأماكن الاستراتيجية؟" تقابل المراكز المهمة المحتلة  
من طرف الجيش الأسباني.

(7) إحداث خزائن للسلاح والعتاد في كل قبيلة.

(8) تعيين قائد علي رأس كل قبيلة يكون مسؤولا على الأمن وشؤون الجهاد في  
قبيلته.

(9) تأليف مجلس أعلى للمقاومة تكون مهمته اتخاذ القرارات الخطيرة، ويجتمع  
بطلب من الشريف الريسوني مكون من السادة:

- محمد ولد أحميدو الخراز،
- عبد السلام بن دگون ولد الفار.
- أحمد الريسوني السماوي
- العياشي الزلال
- مصطفى الريسوني
- علي الريسوني.
- عبد الكريم ولد المعلم

(10) تأليف مجلس استشاري للمقاومة، يتكون من علماء القبائل والفقهاء: التالية  
أسمائهم :

من الأخماس :

شيخ الجماعة الفقيه أحمد بن دگون القاضي الطيب الزياخ، العلامة محمد بن خجو  
القاضي محمد المعطي العمراني.

من غزاوة: شيخ الجماعة محمد العبودي(46).

من بني عروس شيخ الجماعة محمد بن الحسين بن حليمة

من بني مسارة : شيخ الجماعة محمد بن الطيب كنون.

من رهونة: شيخ الجماعة العياشي بن رحمون.

(46) ويوجد آل العبودي أيضا في كنداماس من قبيلة سو ماته.

من واد راس: شيخ الجماعة الحسن الوزاني  
من بني كرفط: شيخ الجماعة محمد الصروخ والعلامة محمد غيلان.  
من الخلط: شيخ الجماعة مبارك الخمال.  
من بني يسف: شيخ الجماعة محمد بن عتو  
من الساحل: العلامة أحمد اليملاحي  
من أهل سريف: القاضي أحمد الطاهر الحراق.  
من سماتة: العلامة محمد بن عياد، والعلامة محمد الشداوي.  
من بداوة: الفقيه أحمد مرصو.  
من جبل الحبيب: العلامة عبد السلام بن برماق والعلامة عبد السلام بن الحاج.  
من بني منصور: شيخ الجماعة أحمد بن الراشدي.  
من الفحص: شيخ الجماعة محمد التومي.  
من الغربية: شيخ الجماعة المختار العلمي  
من بني يدر: شيخ الجماعة عبد السلام السرحاني.  
من انجرة: شيخ الجماعة محمد تاج الدين بن عجيبة.  
من غمارة: العلامة أحمد الخراز والعلامة عبد القادر الخريم، ومحمد المكي  
الطيمي. (47) ولعله من خلال إجماع هذه العناصر يدرك المرء قيمة أحمد الريسوني  
وأهليته للزعامة. ورحم الله القائل. ما العز إلا ما كان للمرء بين أهله.  
وهكذا ما كادت القيادة تنصب والميثاق يوقع بالتزام، ومجلس الشورى يعرف من  
الجميع، والدعاية تتمكن بواسطة خطب الجمع في المساجد، حتى قام رجال جبالة يقودهم  
الريسوني بعمل يؤكد فعالية ما اتفقوا عليه ويعطي درسا للقيادة الاسبانية ممثلة في  
شخص الضابط المتهور المغرور سيلفيستري، فكان أول عمل هو الهجوم على مدينة  
أصيلة التي تحركت النخوة في نفوس ساكنيها، فأخذ الأحرار منهم يرددون صدى أعمال  
المجاهدين ويشحنون العزائم من أجل ازعاج الجنود الاسبان وتشويش راحتهم، وإذا ما



تكرر الهجوم فإن سلفيستي زياد الطين بلة حين أمر بتجريد المغاربة المجندين في صفوف قواته من السلاح، وإلزام الجنود الاسبان بعدم التحرك أفرادا وبدون سلاح، بل وضع الرقابة المشددة على المغاربة العاملين ضمن جيوشه، ذلك لأن روح الثورة بمجرد ما ظهر رجال الريسوني في الميدان - يقول فيجراس - (48) أخذت تنتشر بسرعة فائقة بين القبائل، خصوصا بعدما احتلت قوات المجاهدين بقيادة الريسوني المراكز التي أصبح المجاهدون بواسطتها يطوقون مدينة تطوان.

كانت القيادة ومجلس الشورى قد قرروا إنشاء رباطات للجهاد هنا وهناك، انطلاقا من قريتي الزنات مقر أسرة الريسوني، وبني قريش مقر محمد بن الحسن شريف تاكزارت، وبالمقابل كان سيلفيستي قد أمر بإنشاء مركزين هامين هما:

أ - كدية فريشكات بقبيلة الخط.

ب - سوق اثنين سيد اليمني بقبيلة الغربية.

وحتى يعطل المجاهدون بقيادة الريسوني مهمة هذين المركزين، استولوا على فندق العين الجديدة، الذي أخرجوا منه الفرقة المرابطة من قبل المخزن، ولما استولوا عليه وأمنوا ظهرهم، طوقوا مدينة تطوان بالمراكز التي تركز فيها المجاهدون، وهي بالإضافة إلى الزينات، وبني قريش، وفندق العين الجديد صدينة وخميس أنجره.

كانت القبائل الجبلية قد استجابت لنداء القيادة العليا حيث اتفق الجميع على تزويد تلك المراكز بما يمكن من الرجال والعتاد، لتشديد الحصار على مدينة تطوان، وأسندت القيادة العامة بهذه المراكز إلى كل من:

أ - القائد أحمد ولد الفار (49).

ب - السيد الحسن من بني عروس.

ج - الطويلب من قبيلة الحوز.

د - القائد محمد الغالي وأحمد الغرغاري من قبيلة غمارة.

هـ - السعيد والحاج العربي الحسناوي، وولد القنجاج من قبيلة أنجرة.

(48) المغرب: لتوماس غارسيا فيجراس ص 159-189 ط تطوان 1955.

(49) قتل في معركة التنافس بين الريسوني ومحمد بن الحسن شريف تاكزارت بعد يوم 15.4.1915.

و- احميدو السكان من قبيلة بني يدر.

وفعلا فقد اشتد ضيق المسؤول الأول عن السياسة العامة في المنطقة وهو الجنرال الفاو مما أدى به إلى دفع الجنود الاسبانيين، ومن لف لفهم لاحتلال أقرب نقطة إلى تطوان حتي تكون المعارك الفاصلة خارج المدينة التي أصبحت مهددة عن قرب ومن الداخل، بما أخذ يظهر بين سكانها من التضامن بين المواطنين، وكان المكان الذي وقع عليه الاختيار من المقيم ألفاو، هو المكان المعروف بـ اللوزيين، وهو مكان يقع على بعد كيلومترات من مدينة تطوان والذي بادر المقيم إلى احتلاله بقوات ثقيلة يوم 11 يونيه 1913م لكنه كلفه ثمنا غاليا جدا لم تقبله عقول كبار المسؤولين وحكومة مدريد، وفي المقدمة وزيرالدفاع الذي أبدى اندهاشه من ضخامة الخسارة، ذلك لأنها كانت أكثر من مائتين، فيهم واحد وعشرون ضابطا، والباقي من الجنود، الأمر الذي دفع المجاهدين إلى إعادة الهجوم في اليوم التالي شمل بالإضافة إلى مركز اللوزيين مراكز أربعاء العياشية بقبيلة بني عروس، الأمر الذي دفع الاسبانيين حفظا لكرامتهم أن ينزلوا بكل ثقلهم إلى المعارك التي دامت إلى يوم 7 يوليه 1913م كانت فيها خسارة الاسبانيين كبيرة وكبيرة جدا (50) في المعارك التي دارت في الأماكن التالية :

- |                                     |                      |
|-------------------------------------|----------------------|
| (1) أربعاء العياشية بقبيلة بني عروس | (5) القصر الكبير     |
| (2) قنطرة أبو صفيحة.                | (6) صدينة            |
| (3) ثلاثاء ريسانة                   | (7) بوعودة           |
| (4) المنزه.                         | (8) جمعة الطلبة(51). |

(50) المصدر السابق ص 101-4.

(51) نفس المصدر 115.

## الفصل الثالث والعشرون بعد المائتين الريسوني والمعارك التي كانت مقدمة لحرب الريف

لعله من الأنصاف للتاريخ أن نقول إن الحرب التي قادها البطل أحمد الريسوني كانت هي المدرسة الأولى التي تعلم فيها بطل الريف محمد بن عبد الكريم الريفي خصوصا وأنها دامت زمنا طويلا تمكن المولى عبد الحفيظ وجماعة حزب الترقى ثم جماعة الجهاد الإسلامي ومعهم الألمان من التمكين لدعايتهم في المنطقة التي كلفها البطل العظيم أحمد الريسوني على روح المقاومة والجهاد ضد العدو المشترك بين الجميع الذي هو الاستعمار الإسباني.

لقد كانت المعارك في هذه الأماكن عنيفة وساخنة، الأمر الذي دفع الجنرال ألفاو وقد عجز أمام تكاثر هجوم المجاهدين وعجرفة تطاول سيلفيستري الذي يستبد برأيه بدافع الأنانية وعدم احترام الأوامر اعتمادا على ما أشرنا إليه من حظوله عند العاهل الإسباني، مما دفع بالجنرال ألفاو إلى أن يقدم استقالته بتاريخ 11-1913م فحل مكانه الجنرال مارينا الذي عين بتاريخ 15 منه.

كان الجنرال مارينا قد عين في وقت بلغ فيه حقد الإسبانين على المجاهدين الجبليين في هذه المنطقة أشد نهايته، الأمر الذي دفع إلى تزويد الجنرال بما يتفق وتحقيق أهداف ما تشبع به الإسبانين وحكومتهم من حقد، كان عدد المجاهدين الجبليين تقول مصادرهم، لا يتجاوز الثلاثة آلاف، وحتى تمكن إبادتهم جميعا حسب اعتبار المقدرين الإسبانين وقتها، سمح للجنرال باستعمال ما كان في مدينة سبتة من جنود فاق عددهم الأربعين ألف "40000" كما حاول "الكولونيل" سيلفيستري احتلال العقبة الحمراء من قبيلة الفحص يوم 18-1913م ورغم الحصار الشديد الذي عرفته المنطقة فإن الغيظ بلغ به إلى أن طلب الإن من وزارتي الدفاع والخارجية حتى يشفى غليله باحتلال

مركز الزينات، لكن شيئاً من ذلك لم يتحقق لهذا الضابط المغرور الذي كان بحق يتجسم فيه حقد الصليب على الهلال، ذلك أنه عمل على رفع درجة الحرارة بين جنوده ضد المغاربة عموماً ما وسعه العمل، فأخذوا يسفكون دماء الأبرياء من النساء والأطفال غداً وفي غير ميدان القتال، مما أوجح حقد المواطنين وهياً لحرب الريف بقيادة ابن عبد الكريم وتمويل السلطان عبد الحفيظ كما سنرى.

لقد خاض سلفيستي الكثير من المعارك ضد المجاهدين الجبليين، وفيها جميعاً كان لا يخفي حقه على الريسوني، لكنه كان يمني بالفشل والذل والمهانة، وخصوصاً إذا نحن وضعنا المقارنة بين السلاحين وعدد الجنود الذين كان الاسبانيون يدفعون بهم إلى الميدان، ذلك لأن قبائل الجبل مهما بلغ عدد المجندين منها للجهاد، فإنها لم تكن تتوفر على السلاح الذي تواجه به الطيران والعربات المصفحة، ومع ذلك فقد كانت المعارك حامية وعنيفة، خاضها المجاهدون بإيمان وعزيمة، دفاعاً عن الدين والوطن، بل كانت تلك المعارك هي المدرسة التي سيتدرب فيها الرجال الذين سيقفون إلى جانب الثورة الريفية بعد كما سنرى، وإذا نحن علمنا أن بعض مؤرخي الاسبان قد سجل تلك المعارك ثم سجل معها الحسرة التي عرفها الاسبانيون رغم التباين في العدد والعتاد، ندرك مدى فعالية تلك الحروب في بلورة الوعي ضد الاستعمار. ومهما يكن فإن مما يخلد ذكر الريسوني كبطل رغم أنف الدخيل العميل "المقعور" الجاسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور هو أن الريسوني لم يكن يشرف على المعارك من بعيد، بل كان يخوضها كمقاتل لا يعرف الخوف ولا يتوارى خلف الرجال، إلى درجة أنه أحياناً كان يتعرض حصانه للموت برصاص العدو فيستبد له بأخر كما يشهد بذلك بعض المؤرخين الاسبان (42) ومن المعارك المعروفة التي خاضها الريسوني ضد الاسبان في مقدمة المجاهدين الجبليين المعارك التالية وهي ما يقرب من الأربعين معركة.

- 1) معركة تركونت بقبيلة بني كرفط يوم 18-10-1913
- 2) معركة ظهر بوفارس بقبيلة الغربية يوم 5-11-1913.
- 3) معركة سيدي عمرو قيطون بقبيلة أهل سريف يوم 11-11-1913م.

(42) نفس المصدر 115-116: المغرب لتوماس غارسيا فيجراس.

- 4) معركة الكدية الزرقاء، الأولى والثانية نفس القبيلة يومي 22/30-11-1913م.
- 5) معركة السكدلة بقبيلة الفحص يوم 12-12-1913م.
- 6) معركة كدية العبيد ببني كرفط يوم 21-12-1913م.
- 7) معركة بني سالم بقبيلة الحوز يوم 1-1914م.
- 8) معركة الحواط بقبيلة أهل سريف يوم 3-1914م.
- 9) معركة مولاي بوسلهام بقبيلة بني كرفط يوم 16-1914م.
- 10) معركة القلالين بقبيلة الحوز يوم 5-1914م.
- 11) معركة كدية لقصيبة بقبيلة بني عروس يوم 11-1914م.
- 12) معركة جرف الحمام بقبيلة الغربية 13-1914م.
- 13) معركة البيبان بالفحص 15-10-1914م.
- 14) معارك كدية الريبة بقبيلة البداوة 15-18/11-1914م.
- 15) معركة سوق الاثنين بمرنيسة يناير 1914م.
- 16) معركة قشتالة بقيادة السملالي.
- 17) معركة سيدي أحمد زروق ماي 1914م.
- 18) معركة باب مروج والبرانس ماي 1915م.
- 19) معركة سوق الأحد بمغراوة وجزناية فبراير 1916م.
- 20) معركة بني مستارة 12 يوليوز 1915م.
- معركة زكزن 12-6-1917م
- معركة تيسة 29-6-1917م.
- معركة بني بوقيطون 30-11-1917م.
- معركة بومهاريس ونواحيها 14-9-1917م.
- معركة بني فكوس وواد جنون 24-4-1917م.
- معركة سوق اثنين مغراوة 8-5-1917م - 10-9-1918م.
- معركة متيوة 14-9-1918م. وقد خاضها عبد الملك الجزائري ضد الجنرال شيري  
و ضد الفرنسيين.

- (21) معركة كدية البياض 24-10-1918م.
- (22) معركة كدية بوخميس ماي 1920
- (23) معركة كركور سيدي بوطيب اثنين يوليوز 1920
- (24) معركة قنطرة واد موسى يوليوز 1920م.
- (25) معركة باب العربة ابريل 1921م.
- (26) ثنية المسامير مارس 1922م.
- (27) سوق أربعاء الفحص غشت 1922م
- (28) تيفلوين ماي 1923م.
- (29) تيمزوغت ماي 1923م.
- (30) تيزي عدني يونيو 1923
- (31) معركة تادوت 26 يونيو 1923م.
- (32) اثنين تينمرس يوليوز 1923م.
- (33) بني زهر أكتوبر 1923م.
- (34) بني زكوت أكتوبر 1923م.
- (35) فج أولاد داود 30 ابريل 1925م.
- (36) مولاي بوشنة 24 يوليوز 1925م.
- (37) بني دركول من 1923 إلى 1925.. إلخ

تلك هي بعض المعارك التي توصلنا إلى تحديد مكانها وزمانها وكما سنرى فقد اقتربت من ساعة إعلان الحرب العالمية والثانية وأثناءها وبعدها وإذا علمنا أنه في هذه الحرب كان رجال الترك من أعضاء حزب التقدم والترقي وكذا أعضاء الجامعة الإسلامية الذين سبق أن رأينا جولاتهم بالمغرب وعملهم ضد التيار الاستعماري ومنذ عهد المولى الحسن، إلى عهد المولى عبد الحفيظ، الذي اعتمد على بعضهم سياسيا وعسكريا، والذي بعد بيعته 1908م كان من أول شروط الفرنسيين عليه حتى يعترفوا به ابعادهم، بل وإذا كان المولى عبد الحفيظ منذ غادر عاصمة الملك حاقدا على الفرنسيين وهو يعمل ضدهم، وقد زود صهره محمد احمو الزياني بالمال 100000 ريال حتى يقوم ويستمر في ثورته،

فكيف لم يفعل مع الريسوني وهو القريب منه، بل والذي عامله بطريقة لم يعامله بها سلفه، إذ في عهد المولى عبد الحفيظ أصبح أحمد بن محمد الريسوني الحسني حاكما لمدن أصيلة، والقصر الكبير، والعرائش، وما يحيط بهذه المدن من القبائل التي قيل إن عددها خمسة عشر، ولذلك أصبحنا نرى منذ هذه الفترة تحولا واضحا في عدوان الريسوني الأشد عنفا نحو الفرنسيين، ولاشك أنه كان للريسوني من يشير عليه بما يليق وما يكون أهم في هذه المرحلة، ولربما قيل له أنه ليس من المفيد له الاستمرار في الحرب مع الاسبانيين الذين هواهم مع الألمان وربما ومن أجل ما سبق حسب نظرنا حاول الاسبان وقتها التفاوض مع الريسوني من أجل الوصول إلى حل وایقاف القتال، وحتى ندرك جدية الموقف في اعتبار الاسبانيين نجد أنهم كونوا لجنة للتفاوض على رأسها المقيم الجنرال مارينا أو كلاس، والقنصل والترجمان سيردييرا، ومعهما الصادق الريسوني، الذي كان قد اختار جانب الاسبان من أول وهلة، ثم هو وقتها يشغل منصب قاضي، وتقول الرواية إن الريسوني وإن قبل التفاوض إلا أنه قد رفض هذه اللجنة التي قال حسب اعتباره أن التفاوض معها يجعله في نظر الآخرين وكأنه قابل لمبدأ عقد الحماية، ولذلك حتى يبقى منسجما مع نفسه وفيا للمبدأ لا يقبل التفاوض إلا مع الوزير المفوض المقيم بطنجة ولا يقبلها مع الجنرال مارينا ولا مع من ينوب عنه.

وفعلا إذا بدأت المفاوضات قبيل إعلان الحرب العالمية بشهر وذلك يوم 1914.5.29م فإن من أول شروط استمرارها من الريسوني هو إبعاد الجنرال سيلفيستري، وإذا علمنا أن هذا الأخير كان يتمتع بصداقة خاصة مع الملك الفونصو الثالث عشر، ندرك مدى صعوبة هذا الشرط بالنسبة للجنرال مارينا، وإن كان هذا الأخير عمل بكل الوسائل حتى لا يعلم سيلفيستري بتلك المفاوضات، وفعلا لم يعلم بها إلا بعد شهر، وبواسطة الصادق الريسوني، مما جعله يثور ثم يعلن ثورته لرفاقه في السلاح، بل ويعمل بكل وسائله حتى يحول دون فكرة السلام التي يحاولها الجنرال مارينا، بل إن سيلفيستري حاول اغتيال الريسوني، هذا مع العلم أن الطريق الذي انصاع له الريسوني خلق له مشاكل ظهرت بثورة منافسه الجديد الذي رفض كل تفاوض، وهو ابن عمه محمد بن الحسن صاحب تاكرارت، ورفيقه في الجهاد ضد الاسبان الذي نقم على الريسوني تفاوضه الذي كان لا

بد منه والذي سيحقق بعض الهدنة المشروطة في الاتفاق بتاريخ 1915.2.28م ولما لم يوف الاسبان ستعود الحرب وإذا ما اهتم الاسبانيون بما حصل بين الرجلين من خصام ثم عملوا من قريب ومن بعيد على تأجيج نيرانه، وذلك ما قام به سيلفيستري بواسطة الرميقي، حتى أنهم وضعوا قيمة كل من الريسوني ومحمد بن الحسن في المزداد ثم أشاعوا حولهما من الدعاية ما شاءوا، وحتى يضع الريسوني حدا لذلك ويعطي للاسبان درساً أنه فقط وحده الموجود في قبيلة بني عروس، ولا قيادة لغيره بين قبائل جباله وجه قوة تأديبية إلى دشرة تاكزارت يوم 1915.4.15م حيث كان محمد بن الحسن، وإذا ما حصل قتال بين الفريقين فإنه قتل فيه أحمد ولد الفار قائد لخماس، وولد الحاج العلمي، قائد سماته وبعد ثلاثة أيام وصل الريسوني إلى بني عروس يوم 18 منه، وفي اليوم التالي حصل اتفاق بين الرجلين الريسوني ومحمد بن الحسن يسلم فيه الثاني للأول بعدما أطلعته الريسوني على كل الظروف والملابسات، وحتى إذا ما عرفت هذه النتيجة التي تشاع منها سيلفيستري، فقد عمل هذا الأخير على إثارة الفتن بواسطة رجل آخر تطوع للخيانة وهو ادريس الريفي باشا أصيلة الجديد، والمعروف بحماسة في خدمة الأسبان بحقارة.

فقد تطوع الريفي لتحقيق رغبة الجنرال سيلفيستري ضد رغبة الجنرال المقيم مارينا، الذي كان يعمل جاهداً من أجل تحقيق الهدنة بواسطة التفاوض مع الريسوني الذي كان قد عين للتفاوض معه هذه المرة. الكولونيل باريرا، - والقنصل سوكاستي - والترجمان سردييرا - وعلى أقلعي، وقد بدأوا مفاوضاتهم في قرية زينات ثم تاصروت، الأمر الذي شدد نقمة الجنرال سيلفيستري، والتي نفذها ادريس الريفي بقتل علي أقلعي غيلة وغدرا، يوم 1915.5.8م، بالقرب من العقبة الحمراء من قبيلة الفحص، حيث قتل ومعه خادمه أحمد تسكال، وكانا متوجهين من طنجة إلى تاصروت كما تقول مصادر الاسبان(43) فكانت النتيجة فصل الريفي من منصبه ثم ابعاده خوفاً من قتله، لكنه بقي

(43) راجع محمد بن عزوز حكيم ص 135 وفيه تعليق رقم 308 ص 126 أن الريسوني نفسه تعرض لمحاولة اغتيال مرات متعددة: الأولى كانت في شهر مارس 1911م والثانية يوم 10 يوليو من نفس السنة ثم تعليق 353 وفيه أن هناك رسالة وجهها الصدر الاعظم في الحكومة الخليفة السيد محمد ابن عزوز إلى المقيم العام يوم 1915.6.27م يطالب فيها بتحويل الحكم بالإعدام على ادريس الريفي إلى السجن المؤبد.



مرعيا من الأسباب إلي أن عين حاكما لتطوان 1931م أما سيلفيستري نفسه فإنه قبل أن يعفى من منصبه تعرض للإغتيال في نفس المكان، ومهما يكن فإن الاتفاق على الهدنة قد تم بين الاسبان والريسوني في 28 فبراير 1915م(44) لكن سيلفيستري الذي كان يعتمد على حظوته عند الفونسو الثالث عشر لم يستسغ ما حصل، وأخذ يدبر ما يدبر مما دفع بالجنرال مارينا إلى أن يقدم استقالته من منصبه، وإذا عرفت الدوافع ثم قبلت فإن قبولها أوجد المبرر لدى حكومة مدريد لإعفاء سيلفيستري الذي أكره هو الآخر على مغادرة المنطقة في نفس الشهر الذي هو يوليو من عام 1915م، الأمر الذي زاد من قوة الريسوني ثم مكن لنفوذ أكثر في المنطقة، خصوصا وأن الاتفاقية المذكورة نصت بنودها الخمسة على حقيقة أن الريسوني هو فقط، وهو وحده المسؤول عن المنطقة، ولكن ليس على حساب الذين ناصروه وتعلقوا به بل جاء فيها :

(1) إن القبائل الخاضعة للشريف الريسوني ستمتع بالاستقلال الداخلي.

(2) إن الجيش الاسباني سيضع حدا للعمليات الحربية

(3) إن ضمان الأمن وحرية المواصلات في القبائل سيكون على عاتق محلة(45)

الشريف الريسوني النظامية.

(4) إن اسبانيا ستمد الشريف الريسوني بمساعدة مادية ومالية لمواجهة النفقات

المرتتبة عن المحافظة على الأمن والاستقرار.

(5) إن هذا الاتفاق سيدخل في حيز التنفيذ غداة إعفاء سيلفيستري من منصبه.

لقد قيل الكثير عن الريسوني بسبب هذا الاتفاق الذي بحق يعتبر ما ورد ضمن بنوده من إرغام الاسبانيين على الخضوع لما ورد فيه مما يصرخ أنه في صالح قبائل الجبل وزعيمهم، والذي ربما يكون الدافع ليس هو قوة الريسوني التي كانت واقعا معاشا

(44) راجع نفس المصدر والمصادر الواردة فيه ص 127 وفيه نص الاتفاقية كما وردت في ص 73 من كتاب

المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في شمال المغرب للتهامي الوزاني ط الرباط 1980م.

(45) المحلة لغة بفتح الميم وتشديد اللام: منزل القوم الجمع محال، ويقصد به هنا المكان الذي يتجمع فيه

المقاتلون ، حسب الاصطلاح المغربي يقال محلة القائد أو محلة السلطان أو محلة القبيلة، ويقصد بها الجيوش المقاتلة أو التي تشرف على الأمن في منطقة معينة ومن القواد نوي المحال في العهدين الحسني والعزيني، ابراهيم الأمراني ومحمد الأمراني، وأحمد الصويري، وبوشتي بن البغدادي وعبد السلام لمراني.

عام 1915م وإنما كذلك حتى يتفرغ لمحاربة الفرنسيين الذين دخلوا في حرب مع الألمان والتشويش عليهم في المغرب الشمالي كما هو الشأن في جنوب المغرب والأطلس المتوسط، ربما يكون الدافع بالاسبان إلى ما حصل هو الذي أشرنا إليه، وحتى لو كان فهو انتصار للريسوني، وليس كما يريد أن يؤوله المتأثرون بالاتجاه الفرنسي الذي ركزته إدارة الشؤون السياسية منذ عهد اليوطي وردده أجراءها.

نريد أن نودع أريسوني الذي ترأى لنا كما هو بحق في صورة البطل المغربي المقاوم للاستعمار ولم نقبل أن يصور لنا كما أراد الاستعمار وعملاؤه أمثال الجاسوس المشهور، أو التلمساني المدحور العميل الدخيل عبد الوهاب بن منصور الذي تطاول عليه وعلى غيره من كرام المغاربة. وقبل أن نودعه وقد قمنا معه بجولات لم تتم ولم نأت فيها على الميادين التي خاض فيها كل معاركه، لأن ذلك يحتاج إلي أكثر مما تطوع به غير واحد من أبناء قومه وكرام المثقفين من رجال منطقة الشمال. وقبل أن نودعه وجب أن نقول كلمة حول النهاية أو الخاتمة التي تمت على غير ما كان ينتظر للبطل، بل تحولت إلى مأساة، لكن على يد من؟ على يد بطل عظيم مهما تعاضمت أخطاؤه قبل وبعد فإن الحسنات يذهبن السيئات ذلكم هو بطل الريف المغوار محمد بن عبد الكريم الورياغلي الذي لا تريد رواية الجبليين التنازل على أنه الذي قتله ظلما بيده، ولشاعرهم في ذلك ما خلد به تلك الرواية كما أشرنا قبل(46).

(46) راجع فصل الريسوني الثائر المتذمر قبل وفيه أوردنا قول الشاعر الريفي كذلك حيث قال مخاطبا محمد

بن عبد الكريم الريفي

أسيدي محمد مائي في دورتك

الريسوني يموت تنغيث سفوسنك

الريسوني مات لكك أنت الذي قتلته بيدك. إلخ ويعني بذلك محمد بن عبد الكريم الريفي رحم الله الجميع، ومهما يكن فإن الغيرة والحسد والشعور بالنقص من ورياغلي أمام شريف النسب له في نفوس قبائل الجبل ما لا يمكن أن يكون لغيره من أبناء الشمال ومنهم محمد بن عبد الكريم الورياغلي. ليدفع هذا الأخير إلى فعل أكثر من ذلك. بل من عايش محمد بن عبد الكريم وتعرف على نفسيته وطبعه العنيف وسلوكه الذاتي الذي لازمه طول حياته. خصوصا إذا هو تعرض للوسواس الخناس الذي اندس له من بعض الشوريين ضد حزب الاستقلال ومن هو من العاملين في صفوف حزب الاستقلال كما سنرى بعد، ورغم ذلك فإنه إذا كان للمغرب رجال منهم بل ومن أولئهم محمد بن عبد الكريم الريفي الورياغلي رحم الله الجميع بل والذي لامحالة وبعيدا عن التاريخ السياسي سوف يتقابل مع الريسوني وغير الريسوني بين يدي الله يوم لا ينفع مال ولا بنون.

ومهما يكن فإن نهاية الريسوني بحق كانت تستحق ممن يستطيع تصور فظاعتها أن يؤلف حولها رواية، إن هي استوعبت الظروف والملابسات تكون بحق أروع ما يكتب حول مآسي التاريخ المعاصر، إنني لا أبالغ ولا أتحيّز لأحد الاثنين أحمد الريسوني البطل المقاوم الذي يمثله لنا اليوم مقاومو لبنان رغم الفرق، والمقاومون الفلسطينيون الأحرار، وأولئك الذين يختطفون الاستعماريين من عملاء الصهيونية، والذين يقول في حقهم الغربيون جميعاً إنهم "أرهابيون"، فهل كان هذا الإرهاب قبل أن يكون إرهاب الصهيونية وبالتالي هل كان ما قام به الريسوني ليحصل لولا ما ظهر من تكالب ضد المغرب بلغ ذروته في العقد الأول من هذا القرن، إن أصالة الريسوني المستمدة من ادريس بن عبد الله الكامل، ثم من عبد السلام بن مشيش رضي الله عن الجميع، لا يمكن أن تكون أهدافه غير شريفة وقد أثبتنا ذلك بواسطة الوثائق التي لم نجد ولا واحد ممن كتبوا عن الريسوني ثم وصفوه بما نعت به الاستعمار قط، أورد لنا واحدة منها، والذي تطوع للكتابة حول الريسوني المقاوم هو ذاك الذي لم يتحيّز ولم يحك بل ترك الوثائق رغم اجنبيتها تتكلم عن الريسوني(47) ولذلك أعود فأكرر إنني لم أتحيّز للريسوني وبالتالي لم أتحيّز للبطل العظيم محمد بن عبد الكريم الذي يعترف لنا وكما كتب عنه كل الذين ترجموا له أنه ما فعل ما فعل مع الريسوني إلا بعدما يؤس من اقناعه بالرئاسة العامة للريف، وأهل الجبل، حتى يكون ومن معه ضمن قافلته، لكن الريسوني رفض وأبى، ومع ذلك فقد اتفق معه في العداوة ضد الكفار، وهو المبدأ الذي ما فتئ الريسوني ينادي به ويعمل له، ولولا ذلك لما كان لأهل الجبل وقد بلغ عدد المشاركين منهم في صفوف المجاهدين من أهل الريف نحو العشرة آلاف أن ينضموا له لولا ما تمكن في نفوسهم من عداوة ضد الكفار كما كان يعبر الريسوني، وبالتالي فهل كان من السهل على الريسوني وحسب مفهوم العصر وقتها أن يصبح الشريف أسد الجبل والمستمد سلطته من السلطان الوطني المنقذ، أن يعود فيصبح جنبا إلى جنب مع الذين ينصبهم محمد بن عبد الكريم الخطابي الريفى، وبسبب ذلك الرفض ألقى عليه القبض وهو مريض يوم

(47) راجع كتاب محمد بن عزوز ج اط الرباط 1981.

31-1925 (48) إن الذي يريد أن يكتب سواء عن الريسوني أو عن الخطابي أو غيرهما يجب قبل كل شيء أن يعيش عهدهما بكل مفاهيمه إننا لا نستبعد أنه لو تمكن الريسوني من مسدسه الذي أبعده عنه ابن أخيه حين أشرف رجال محمد بن عبد الكريم على داره التي كان يقضي فيها أخريات أيامه وهو مريض لفعل به ما فعل الرجال ومع ذلك لم يغلب رجاله على أمرهم إلا بعد يومين من القتال المرير، وقبل أن يتمكنوا منه، بل لو تمكن من مسدسه لقتل نفسه ولا يرضى أن تلمسه يد ناظم مهما كان، ومع ذلك فلئن حمل أحمد الريسوني أسيرا إلي بني ورياغل ثم تماسينت، وأسرتته إلى سنادة من قبيلة بني يطفت حيث قضى ستة أشهر، وسواء مات أو قتل كما سجل شاعرهم فإن مقاومته ضد الكفار وبالطالي ضد الاستعمار كانت المدرسة التي أنتجت الآلاف ممن ساندوا ثورة أهل الريف بقيادة البطل محمد بن عبد الكريم رحم الله الجميع، وإلى أن نصل إلى عهد مقاومة محمد بن عبد الكريم حسب التسلسل التاريخي نرجع بجولتنا من الشمال إلى الجنوب مادمننا قد نهجنا لخطة سيرنا التاريخ الزمني، وتتابع الحوادث حسب التاريخ وترتيبها على ذلك النهج حتى نمكن لوحدة تاريخ المغرب.

(48) بل إن محمد بن عبد الكريم فعل أكثر مع عميد الزاوية الدرقاوية مع أن سلفه من أتباعه، وذلك بسبب تقلبات عبد الرحمن بن الطيب بن العربي الدرقاوي الذي لا يمكن أبداً هو الآخر أن نتهمه بالخيانة بقدر ما كان يبحث عن الأقوى حتى يستفيد منه لقومه وبلادهم، وذلك ما فعله نفس عبد الكريم وولادته وصنوه حين عملوا قبل مع الأسبان، ومهما يكن فإن محمد بن عبد الكريم هدم الزاوية الدرقاوية ببني زروال التي فر صاحبها وأهلها إلى مدينة فاس، ولو تمكن منه لقتله كما قتل الريسوني، ومن عرف محمد بن عبد الكريم عن قرب كما عرفناه وقد اشرفت شمس على المغرب ثم هو في أرض الكنانة غريب، ومع ذلك بقيت روح الاستبداد وما يعلق بها متحكمة في تصرفاته بقوة قاسية وعنف عنيف لكن ما يشفع له سامحه الله هو تلك الصفحات المشرقة التي أضافها لتاريخ المغرب السياسي المعاصر، بل ولولا تسامح علال الفاسي لقرأنا في مذكراته صفحات جد ملتهبة نتيجة ما تعرض له البطل الريفي من دس جبناء بعض الشوريين المفلسين يتقدمهم.. عبد الهادي بوطالب وأحمد بن سودة ثم المكي الناصري الذين أوغروا صدره ظلماً ضد علال خصوصاً وحزب الاستقلال عموماً بطريقة جد حقيرة هي الدس والخيانة وانعدام الضمير وفساد الاخلاق والحسد الذي يأكل صدور الأغبياء الجبناء.

بني سعيد	بني عروس
الاحماس	بني يسف
بني يحمّد	سوماته
أغزاوة	بني زكار
بني زجل	الخلوط وطلق
بداوة	بني ليث
بني مزكلدة	بني حسان
شطة	بني يدر
ومن قبائل غمارة	الفحص
بني ازيات	أهل جبل الحبيب
بني بزرة	بني بوخليف
بني سلمان	بني منصور
بني زجل	أنجرة
بني خالد	واد راس بني حزمار
بني رزين	أولاد استوت
بني سميح	بني اسماح
امتيوة الخ	أرهونة

القبائل التي ساهمت في قتال  
الاسبان مع أحمد الريسوني  
ثم مع محمد بن عبد الكريم  
الخطابي بعد

ELISEO BERMUDO-SORIANO

# EL RAISUNI

(CAUDILLO DE YLBALA)



MADRID  
 Centro Editorial y Revista G. Vicente  
 Elvira del Escorial, número 4  
 1 2 4 1

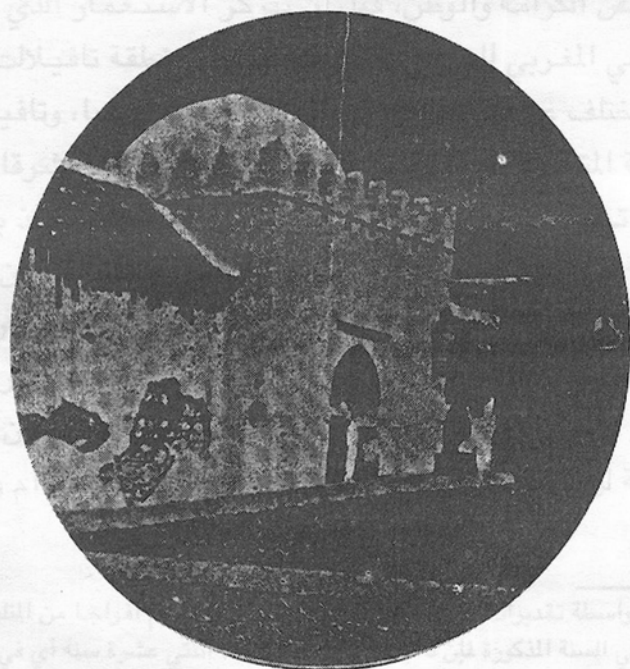
*Prologa Luis Antonio de Vega,  
 ilustre africanista, y dice:*

He aquí una firma y una biografía que han de interesar profundamente. Ambas se hallan vinculadas a Marruecos, a esa tierra cálida y brava de nuestro Protectorado Sentimental, donde se forjaron todos los heroísmos que la Patria puso en juego en la hora crucial en que se ventilaba su destino.

El autor del libro, Eliseo Bermudo-Soriano, es uno de los escritores de mejores letras del África española, joven aún, pero docto en todos los problemas y planes de nuestro Protectorado, con hondos conocimientos de las costumbres, virtudes y defectos del mundo islámico.

No es sólo el tipismo y el colorido de los barrios raoros de la Zona, donde tejen los sastres y bordan los babucheros lo que ha captado la retina de este fino escritor, sino que su alma ha calado hondo en la idiosincracia de este pueblo noble y guerrero, caballeresco y hospitalario.

Y no podía ser de otra forma, dado que Eliseo Bermudo-Soriano, no fué de la Península con la curiosidad de cono-



زاوية تازويت العلم





## الفصل الرابع والعشرون بحث المائتين

مقاومة قبائل تافيلالت وعرب الصباح في معارك:

حركة الرجل وأوفوس والمعاضيد وتيزيمي، والجوف

ورد في دائرة المعارف الإسلامية جـ 512/4 حول تافيلالت أنها تشتمل علي مائتي قصر كانت كلها وسط الحدائق والحقول الخضراء ويسكنها حسب إحصاء 1920 ما بين 150000 و 200000"؟ (49).

لكن ماذا عن هذا العدد وماذا عن نموه الديمغرافي ولفائدة من كان؟ لقد كان لفائدة حروب الشرف دفاعا عن الكرامة والوطن، قبل أن يتركز الاستعمار الذي حين تمكن لم تعرف منه جهة ما في المغربي العربي الكبير ما عرفته منطقة تافيلالت من إرهاب وانتقام وتقتيل بطرق تختلف عن التي طبقت في كل من الجزائر وليبيا، وتافيلالت بحكم أنها كانت المركز للسلطة المتصرفة في المنطقة من وادي الساوره وتوات شرقا إلى حدود وادي درعة غربا، فقد تعرضت إلى سيل من الجواسيس المستطلعين منذ بداية احتلال الجزائر، وخصوصا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إذ كان أول فرنسي غامر بالاستطلاع لفائدة الاستعمار في تافيلالت هو الفرنسي René Kallié رينيه كاييه، عام 1818 ثم رولفس Rohlfis عام 1984 والأنجليزي الاستعماري الشهير المشار إليه قبل في ترجمة الريسوني وهو هاريس 1893-1894 أثناء رحلة السلطان المولى الحسن كما سجلت أغلب الحروب في مجلة لوليستراسيون Lillustration من عام 1881 إلى 1934م وكذا غيرها من الجرائد القديمة.

(49) لعل هذا الاحصاء كان بواسطة تقديرات الجواسيس الذين عرفت البلاد منهم أفواجا من المتلبسين المندسين وراء ستار ادعاء الإسلام أما في السنة المذكورة فإن تافيلالت لم تحكم إلا بعد اثنتي عشرة سنة أي في يناير عام 1932 كما سنرى.

ولقد كان المنطلق بعد الجزائر هو ورية بني تاجيت بأيت عيسى حيث كان بعضهم ينتحل صفة طالب ثم يقضي بها ما يكفي لبلورة لهجته واقترابها من لكتة البربرة وكم منهم تعرض للهلاك بعد الاكتشاف، خصوصا الذين كانوا لا يتعمقون في دراسة تقاليد المنطقة فيتعرضون لقنص المواطنين لمجرد أنهم كانوا يسبحون في الأنهار بطريقة بعيدة كل البعد عما اعتاده أبناء المنطقة، أو الذين كانوا منهم يضعون في أعناقهم سلاسل وصفائح كتبت عليها أسماءهم إلخ وأخيرا اهتدى بعضهم فيكر "Ficar" إل استعمال بعض ضعفاء النفوس كجواسيس إلى أن تمكنوا من غزو المنطقة كما رأينا ونرى بعد، فلم يكن من المواطنين إلا أن اتفقوا على رد الغزو ومقاومته بتنظيم حملة يشارك فيها أكبر عدد ممكن، ويكون الكل فيها راجلا، فأطلقوا عليها "حركة الرجل" بسكون الراء، ولا يفوتنا هنا أن نلاحظ أن كل هذه الحروب التي كانت تخوضها جيوش الاستعمار، كانت نفقاتها في أحسن الظروف على حساب المغرب الذي كانت إدارة الحماية فيه وباسمه من حين لآخر تعقد قرضا لا للنهوض بمرافق الحياة فيه، وإنما لتمويل تلك الحروب(50) وتمكين المعمرين من استغلال الأرض.

نسبت هذه المعركة العنيفة القاسية التي كلفت الفرنسيين كما كلفت المواطنين الكثير جدا من الضحايا إلى قصر مسكي أحد قصور مدغرة فعرفت كذلك "معركة مسكي" لأن الفرنسيين ركزوا عليه بسلاحهم الثقيل إلى أن هدموه، والواقع أن عدد قصور مدغرة وإن كان قد تجاوز الثلاثين، لكن قصرا واحدا منها لم يشارك أهله في أية حرب ضد الفرنسيين، سواء في عهد محمد العربي الدرقاوي الذي تعرفنا على علاقته الغير الطيبة مع بعضهم أو بعده، بل حتى أسرة هذا الشيخ الممتلئة في أولاده الأربعة بعد رحليه كان أكبرهم الذي هو التقى قد استبد فيهم، مما دفع بعضهم إلى التزام الصمت، وغيره إلى الهجرة بعيدا عن مدغرة مادام لم يتمكن من القيام بما يجب نحو سيرة الأب الذي كان صريحا في عدائه للفرنسيين ودفاعه عن الدين والوطن لا في المغرب شرقا بل وحتى في الجزائر كما سبق.

(50) راجع جريدة السعادة 1916.3/25م، 9/14 و11/25 و1916/12/2م ثم راجع مظاهر يقظة المغرب

ج 88.469/2 ثم 533.512 مصدر سابق ط 1985م.

لقد كان من الاسباب التي عجلت بمعركة حركة الرجل ما وجه للتقي ابن الشيخ محمد العربي من تهم، ذلك أنه خرج على النهج السليم الذي سلكه والده بسبب أنه لم يكن أهلاً لخلافته على الزاوية الكبرى وما يتبعها من زوايا في المغرب وخارجه، حتى إن الشيخ أسند الخلافة بعده كما رأينا إلى العربي بن بابا عبد الله الهواري، المتوفى يوم الجمعة 5 جمادى الأولى عام 1321هـ وفي هذه السنة بالضبط بدأ الفقير محمد الذي أصبح يعرف أفقير من عين الشعير تحركاته لفائدة العسكريين الفرنسيين ضد بلاده، وضد الأحرار في المنطقة، كما يخبرنا أحدهم وهو "أ. بيرنار في كتابه عن" الحدود الجزائرية المغربية ط 1911م" والذي تناول الكثير من خيانات محمد أفقير وغدره لأمثال الزعيم مولاي امبارك 1901م وكذا تسلطه على سكان عين الشعير إلى غير ذلك من أعماله الشريرة، والذي قال في حقه.. "إن استسلام قصر عين الشعير خير مثال على التهذئة، إن كبير قصر عين الشعير محمد أفقير قد أقام علاقات معنا منذ أن حللنا بشار سنة 1903م ففي عدة مناسبات استقبل ضباطا مارين في دار الضيوف التي توجد بمعزل عن القرية، وفي نهاية 1909م أبدى بإلحاح للكولونيل لاكويار ضابط دائرة كولبشار، رغبته في أن يأتي هذا الأخير إلى عين الشعير.. وأنه لا يتكلم باسمه الشخصي فقط، بل كذلك نيابة عن الجماعة".

وبتاريخ 22 نونبر لبي الضابط المذكور هذه الدعوة وأثناء المأدبة التي أقامها محمد أفقير على شرفه، صرح بأن هذا هو من أبهج أيام حياته، وأنه فهم منذ وقت طويل أن التعامل مع الفرنسيين أجدى، وأنه أراد بهذا اللقاء التعبير عن صدق عواطفه تجاه الفرنسيين(51).

(51) أبيرنار في كتابه المذكور ص 199.98-205.206 ط 1911م ومحمد أفقير هذا هو والد حميمين محمد الذي أصبح بعد جنرالاً ثم وزيراً للداخلية ثم الدفاع في عهد الاستقلال وبعد موت محمد الخامس وهو صاحب حوادث الغدر يوم 16 غشت 1972 وربما كان وراء حوادث الصخيرات 10-1970.7م يقول بعض رفاقه الذين تمكنوا قبله ومعه ويعدّه بل وهو الذي دبر المحاكمات السياسية ضد الوطنيين المغاربة ومنها محاكمة مراكش التي دبرها بواسطة عميل له بمقابل هو أرض بطريق زعير مساحتها أربع هكتارا بثمن 13 مليوناً دفعت لصاحبته مدام بييري بنيس في فرنسا حملها إليها السيد عبد السلام الصغير الودغيري الفجيجي، ثم أرض بمدلت تابعة لشركة نورا دفع ثمنها القندوسي وتملكها بعد بمكر مدبر محاكمة هاشم العلوي الموظف بقسم الشكايات بالديوان الملكي بل والذي له رسالة مطولة بايع بها ابن عرفة ويعرفها الكبير والصغير وعن تدييرات أفقير وأحمد الدليمي راجع جريدة الاهداف أعداد 3 - بتاريخ 15.3.1964م و 11 بتاريخ 9.5.1964 وعدد 21 بتاريخ 21.7.1964 ومجلة رابطة القضاة العدد 3 السنة الأولى بتاريخ مارس 1964م.

كان أفقير هذا ممن يتسترون خلف أحد مريدي الشيخ محمد العربي الدرقاوي وهو الشيخ المعروف بسيدي بن محمد من بوذنيب، ولما ربط اتصاله بالفرنسيين كما رأينا أشاروا عليه برغبتهم في الاتصال مع التقي ولد الشيخ محمد العربي حتى يستطيع القيام بالمهمة التي كانوا يرشحونه إليها، وهي التعرف على ما كانت عليه المنطقة وشعور أهلها نحو الفرنسيين، والتحركات التي كانت فيها، ومن هم زعماءهم، وفعلا قام محمد أفقير بدوره الخسيس فوق ما كان الفرنسيون يقدرون، ولما فرضت الحماية وكان الفرنسيون قد مضى عليهم في بوذنيب أكثر من أربع سنوات أي من 1908م وقبلها أمكنهم أن يتعرفوا على البلاد بصفة جد فاحصة ومركزة، بل أصبح لهم زبناء، ومنهم التقي ولد الشيخ محمد العربي الذي اقتدى بالغالي لمراني، والذي هو الآخر تمكن بمرونته وعمالته المبكرة أن يصبح قائدا حاكما في بوذنيب وفي سنة 1914م وربما في شهر من شهورها الأخيرة قام الكولونيل دوري قائد -امية بوذنيب بزيارة التقي ولد الشيخ محمد العربي في قصر رحمة الله البعيد عن ما غرة بما يقرب من 6 كيلومترات وكان يرافقه في هذه الزيارة القائد الغالي والحسين بن عبد الملك البوذنيبي، ولعل دوري أو من أشار عليه بالزيارة لم يكن يقصد التقي فقط، بل كان يقصد كذلك أن يقوم التقي بدور مماثل لدى صهره والد زوجته رقية الذي هو البطل علي بن المكي امهاوش (52) الذي كان يتزعم المقاومة المسلحة في المنطقة ما بين تادلة وزيان وتونفيت.

كان الفرنسيون قد سعوا لتعيين أفقير حاكما على عين الشعير فقط وسموه قائدا رغم أن قريته لم يكن فيها غير خمس عائلات هم اخوته وبعض المجاهدين الذي قال أ. بيرنار إنهم يرجعون في أصولهم إلى سوس،" كما عينوا الغالي لمراني في بوذنيب، مما جعل التقي يتطلع إلى نفس الرتبة إن هو اختار جانب الفرنسيين، ومثل التقي في موقعه يصعب عليه إعلان الاختيار حتى لو أراد، خصوصا وأنه كان مع أهل مدغرة على طرفي نقيض، بل كان مع إخوته أكثر إلا أنه استعان عليهم بمصاهرتة لآل امهاوش وهؤلاء كان لهم نفوذ قوي في الأطلس المتوسط رغم إرادة المخزن كما عرفنا، لكن التقي أمام الوضع المهزوز الذي أصبح عليه منذ أن ذاع وانتشر أنه تردد عليه الكولونيل دوري والقائد الغالي، والحسين بن عبد الملك، وأحيانا كان يضاف لهم محمد أفقير وجماعة من أهل

بوذنيب، فلم يعد في إمكان التقى أن ينكر تلك العلاقة التي جرت عليه التهم الكاذبة من أهل مدغرة المتربصين والتي أدرك نوري أنه لم يفعل شيئاً لتقوية التقى الذي سوف يتعرض للضيق الذي لا قبل له به، ولا قدرة له على دفعه، وفعلاً حصل ما كان منتظراً من تلك العلاقة، وتلك الاتصالات التي ذاع خبرها وانتشر في المنطقة، من أعالي زيز إلى قلب تافيلالت، حيث أصبح للتقى في نظر أهل المنطقة وكأنه أشد خطراً من حاكم بوذنيب الفرنسي وجيوشه، وزاد أهل مدغرة تلك الطبخة بهارات، فاحت رائحتها التي زادت في ضغط فئة من المتحمسين، خصوصاً منهم أهل أبو عام يتقدمهم أحمد بن علي بن هاشم (53) الذي قدم ومعه نحو الأربعين ممن كانوا على هواه الوطني وغيرته الإسلامية وشهامته العالية والغير يقول اندفاع وتهور، وهو وإن كان كذلك فإن الدافع الأول هو ما وصفناه به.

في شهر من شهور عام 1914م قدم أحمد بن علي بن هاشم على قصر رحمة الله من أجل الانتقام من التقى ولد الشيخ محمد العربي الذي قيل إنه أصبح على صلة بالفرنسيين وما كاد القوم يصلون أطراف صور القصر - رحمة الله حتى أقبل عليهم ولدا - التقى الحسن وأحمد فلم يكن من أحمد بن علي بن هاشم إلا أن وجه طلقة نارية من بندقية أردت الحسن وهو الطفل البرئ قتيلاً وثانية جرح من أثرها صنوه أحمد ثم انحاش خلف الباب فظن أنه قتل، وما كاد الخبر يصل حتى هبت جموع الذين كانوا هنا وهناك، لكن القوم الأغبياء الجبناء أثنوا خيلهم ثم رجعوا مسرعين من حيث أتوا ولم يفعلوا لكانت نهايتهم محققة، لأن في الموقف جبن وعدم رجولة مادام الضحية طفلان بريئان، وفعلاً فقد كون بعض آيت عطا وآيت ازدك من الذين كانوا إلى جانب التقى

(52) راجع جريدة السعادة 1914/4م.

(53) تقول الرواية إنه محمدي من تازارين قدم أبو عام ثم عمل مع المسمى الحبابي الذي هو جد أولاد عزيز الحبابي بفاس، والذين هم غير أولاد لحبيبي نسبة إلى جبل لحبيب بإجالة إذ الفيلايون هم آل عزيز لحبابي كما تاكد لنا ذلك منه رحمه الله، لأنه كان من أصفياء شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي طيب الله ثراه، وقد تحققنا من ذلك حسب الدراسة الميدانية، إذ لا تزال دار آيت الحبابي في قصر "أبو" عام بتافيلالت بل والذي أكد لي ذلك أكثر هو أنه لما حضر الاستاذ محمد الفاسي إلى الملتقى الثقافي الأول "بسجلماسة 1988.3/27.23م وحين التقينا سألني عن دار آل الحبابي التي كنت أجهلها، ووقتها القيت السؤال على عميد العلويين المحمديين بتافيلالت بقصر ابوعام المولى اسماعيل بن النصر. قلنا على الدار ثم ثم قص علينا خبر أولاد الحبابي المعروفين عندهم معرفة جيدة.

جماعة توجهت إلى قصر أبو عام من أجل الانتقام من الفاعلين لكنهم لم يتمكنوا منهم خصوصا وقد ظهر تضامنهم مع الجاني بدافع ما انتشر من دعاية ضد التقى البرئ المفترى عليه.

كان هذا الموقف رغم المأساة التي راح ضحيتها البريثان، الحسن وأحمد ضد التقى ولد الشيخ محمد العربي، خصوصا عند ما بلغ الخبر إلى القيادة العسكرية في بوذنيب ثم أخذت تعمل لتقوية التقى بطريقة مكشوفة، وتكررت تقارير الكولونيل دوري حول الموقف المخيف الذي ربما سوف لا يقتصر على التقى بل سيتكرر ما عرفته بوذنيب من معارك أبيد فيها الآلاف من الجنود الفرنسيين منذ 1904م - 1908م (54) إذا الحرب العالمية على الأبواب ومعارك زيان وتازة على أشدهما فإنه إذا لم يوضع حد لتقدم الذين بلغ الخبر اليقين أنهم يستعدون في المنطقة، فإن أكبر الخطر يكمن في الالتحام الذي إن تم بين من في الجنوب ومن في الشمال فإن مأساة فرنسا في المغرب سوف تكون أشد وأنكى، وفعلا تكثف نشاط ليوطي في هذه المرحلة بما فوق العادة.

كان على اليوطي وقد تحقق من اتفاق حلفي آيت عطا وآيت يافلما على تكوين حركة قوية يشارك فيها أكبر عدد ممكن من الذين يتوفرون على السلاح، بندقية وخمسين طلقة فما فوق، وأن لاتستعمل فيها الخيل، لأن المنطقة عبارة عن منبطح ممتد مسافة مآت الكيلومترات المربعة ذلكم هو المكان المعروف من وادي بوپرنوس إلى بوذنيب، ورغم أن الاستنفار لم يكن عاما وأن الدعوة للاستعداد بدأت منذ عام 1914م، فالقيادة العسكرية بدورها في بوذنيب هولت الموقف ودفعت الإقامة العامة إلى اتخاذ التدابير على الصعيد الوطني استعدادا للموقف المهول كما تصوره، والذي زاده هولما ما عرف من المعارك التي دارت في المنطقة مثل معركة لمنابهة ومعارك بوذنيب المشار إليها قبل، ومن تلك الاستعدادات مراسلة التقى باسم السلطان وطابعه ضد الجهاد. ثم إسناد منصب قائد إلى التقى عام 1915م.

كانت إدارة الحماية في سنواتها الأولى، قد نصبت على رأس الوزارة وما أطلقت

(54) راجع مجلة لوليستراسيون 6 جوان 1908 ص 384 و7 جويي ص 430 وجهاد العالم الجليل مولاي

أحمد الحسن السبعي قبل.

عليها الصدارة رجلا عرف بخيانتته قبل الحماية وعمله اللامشروط لصالح فرنسا في المغرب، ذلكم هو محمد كاباص "الجباص" الذي كان وكما عرف عنه يهز رأسه بالقبول كما يفعل الحمار، بمخلاته "معلفته" كلما أبدى المقيم العام الذي هو الجنرال اليوطي رأيا جديدا لسحق ومحو الذاتية المغربية التي ليس للجباص فيها جنور، ولا هو من المؤمنين بوجوب الكفاح من أجل التمكين لها والمحافظة عليها، والتي كان اليوطي يعمل جاهدا لحقها بطريقة جد ملتوية، تارة بواسطة مرسوم، وأخرى بواسطة ظهير مزعوم، وغيرها بالتخطيط لمعركة عسكرية يكون القاتل والمقتول فيها من المغاربة السذج المكرهين، والجزائريين والسنغاليين والتونسيين المجندين، وإذا كان كل من اليوطي والجباص يعرفان أسرار الدسائس التي حيكت لسكان تلك المنطقة، الأول بعمله العسكري منذ حل بالعين الصفراء 1903م والثاني قبله ومعه منذ عين على رأس لجنة تخطيط الحدود كما أشرنا قبل في عام 1902م، بل كان اليوطي يحقد على سكان هذه المنطقة ويحسب لهم الحساب كلما تذكر عدد الموتى من الضباط والجنود الفرنسيين الذين لاقوا حتفهم في المنطقة وغيرها، من أول ضابط هو الملازم شاردونني الذي قتل في فاس ومعه أربعون جنديا ساهم في قتلهم درقاوة الجنوب بقيادة الحجامي (55) ثم المعارك التي كانت دائرة في مختلف الجهات شرقا وغربا شمالا وجنوبا.

جمع اليوطي هيئة أركانه وغيرهم ليساعده في وضع الخطة حتى يوقف تيار الحملة المنتظرة والتي ذاع خبرها بما كان يستعد لها الفيلاليون وقبائل الجنوب، ولهذا التخطيط كما تخبرنا مصادرهم أنه حضر كل من:

- (1) دوسانت أولير (2) الكولونيل سيمون (3) الكومندار بيريو (4) القبطان فيليه (5) الترجمان نيغل، كما أسهم في التخطيط (6) الجنرال جيراردو رئيس جيوش الاحتلال بناحية وجدة (7) والجنرال بومكارتن (8) والكولونيل كارني بولسيس. (9) والكولونيل سافي (10) والجنرال هنري قائد حامية مكناس (11) والجنرال كورو (12) والكولونيل بلييه

(55) راجع ما سبق وقد كان ذلك بتاريخ 28-25 ماي 1912م ثم راجع الفصل 38 من كتاب "الآثار المجيدة لفتاحي المغرب للكولونيل فوانو، حول قصر السوق والمعارك التي دارت في المنطقة من 1904 إلى 1933 وهي في مجموعها بما فيها معارك دائرة أرفود 28 معركة ستعرض في هذا الفصل لما حصل منها قبل إلى 1918م.

(13) والجنرال باترويلار (14) والجنرال دايت (15) والجنرال دالا موط (16) القبطان هارفي الذي سقط منطاده بأيت محمد (17) وأخيرا الجنرال همبرت.

يتعجب المرء من جمع كل هذا الخليط من أجل الاستعداد لإحباط معركة حركة الرجل بتافيلالت، لكن وحتى يزول العجب يجب أن يعلم أن الزمن زمن إعلان الحرب العالمية الأولى والاستعداد للمعركة أخذ له نورا غير عادي، بحيث انتشرت الدعاية من أجل المشاركة والاستعداد في المنطقة ما بين تادلة في الشمال الغربي إلى حدود وادي ذرعة جنوبا ومن آيت يحيى ويوسف بتونفيت إلى تالسينت وآيت صغروشن وإذا ما تم انجاز التخطيط فإن الخطر لا يقف عند حد منطقة بوذنيب وقصر السوق وما حولها، بل ستلتحم قوات المجاهدين هنا وهناك من تازة شرقا إلى تادلة غربا، وربما تكون الطامة الكبرى على الاحتلال الذي تم هنا وهناك وفي كل الجهات، بل ومن أجل ذلك كانت الضجة قائمة في البرلمان الفرنسي حتى تنسحب القوات الفرنسية من المغرب، لكن التزام اليوطي واعتماده أكثر على العملاء الجدد في المغرب، والذين يتقدمهم محمد كباص "الجباص" الذي أسند له وقتها منصب الوزير الصدر وهو الدخيل الذي ليست له جذور في المغرب مكنه من موافقة البرلمان على إبقاء ما هو كائن دون أن ينتظر شيئا من فرنسا، بل تنطعا منه وتحديا أرسل من المغرب 150000 مجند قال عنهم اليوطي فقط خمسا وأربعين ألف رجل قتلوا ولم يعد منهم 1918 غير تسعمائة وخمسين كما صرح .

كانت الأوامر قبل قد صدرت أواخر شهر مارس وأول أبريل من المقيم للكولونيل برتران الذي كان في بوذنيب، كي يتقدم نحو لقصابي شمالا والواقعة في الحدود بين تراب آيت وافلا، وآيت يوسى، وإذا هو سلك طريق الجنوب الشرقي، فإنه بعد أسبوع كان على بعد ثلاثين كيلومترا منها ورغم مواجهة الجنرال هنريس، رئيس حامية مكناس، لكل من علي أمهاوش، ومحا وسعيد الواراوي، حتى لا يلتحما مع محمد احمو الزاياني، فقد صدرت إليه الأوامر منذ أول أبريل (56) كي يساند الكولونيل بيرتران، وذلك بعدما يفصل بني مجليد عن زايان، وفعلا أنشأ الجنرال هنريس مراكز عسكرية تفصل بين بني مجليد وزايان، لكن إدارة الحماية لم تنجح حسب اعترافها، إذ تقول المصادر الفرنسية



«ولا تظن أن زيان تنقاد للنصيحة، ولا سيما ومن ورائها علي أمهاوش الذي يضرب بوق الفتنة وينادي بالثورة» (57) ثم أضافت الصحيفة التي كانت مهمتها التمزيق والتفريق فقالت «إن المحافظة العسكرية في تادلة أنظارها متجهة إلى الجبل المجاور لها حيث يوجد علي أمهاوش المعروف هناك بسطان الجبل، ولا حاجة بنا لقص تاريخ علي أمهاوش فهو معلوم عند الخاص والعام، وقد اشتهر بعد أن قتل صنو مولاي الحسن وعجز المخزن عن الانتقام منه، وكان المذكور ضرب على الجنود الفرنسية في بوذنيب 1908م ومنذ ذلك الحين سكن الجبل حتى ابتدأ يرى الاعلام المثثة الأولوان في تادلة، أحب أن يتظاهر بالقوة، والله أعلم بقوته وعصبيته، وكان خوفه شديدا من دخول زيان في طاعة المخزن وبقائه وحيدا عرضة لحوادث الدهر، وقد دعى الناس للجهاد من بني مجليد إلى ذرعة، فأجابه شيخ الناصرية بالرفض، ولذلك ترى الكولونيل دليسي يتجول في تادلة ويدنو من حدود الأطلس مراقبا لعل أمهاوش لعل جنوده قد تدخل زيان يوم يفتحها الجنرال هنري من ناحية بني مجليد (58).

وهكذا نجد الإقامة إتماما للكماشة ضد المجاهدين في الجنوب بعدما وجهت برتران نحو بوذنيب، وجهت كذلك الجنرال: كورو ناحية وجدة ومسون، وبومكارتن ناحية تازة، وفي الجنوب تطوع المجرم الحقيير المدني الجلاوي بالعمل من أجل توهين العزائم والاتصال بالخليفة السلطاني المهدي بن الرشيد الذي رحل إلي مراكش ثم عاد يحمل رسائل لرجالات المنطقة (59) كان مصدرها محمد كاباص "الجباص" مزعومة علي السلطان المولي يوسف وتقول "إن محاربة الجيوش الفرنسية التي هي في خدمة السلطان بحكم عقد الحماية، تعتبر غير مشروعة إذ لا جهاد بدون أمر أمير المؤمنين (60) وإن من

(57) نفس الجريدة 4 أبريل ص 1 عام 1914م.

(58) نفس المصدر ثم نفس الجريدة بتاريخ 29 ماي 1914م ص 1.

(59) راجع جريدة السعادة 1914.4.11 ص 3 ودقعا لتضييق الكماشة على تافيلالت اتصل اليوطي بالمتوكي

وأفلس حيث احتفى بهما يوم 1914.4.24 راجع جريدة السعادة 25 منه.

ومقابل هذا النشاط المضاد من المدني الجلاوي الذي وهب ولده للفرنسيين حيث قتل في حربهم ضد الألمان وسموه بوسام "كران أفسيه" بتاريخ 29/غشت 1916م، والمهدي بن الرشيد الذي كان خليفة للسلطان في تافيلالت تم تعيينه في شهر جمادى الثانية عام 1336هـ/ 1916م.

(60) راجع وثائق خزنة عبد الكريم الفيلاي بالخرزانة الملكية.

مات وهو يقاتل يموت ميتة جاهلية؟. ورغم تلك التحركات المكثفة والتخطيطات العسكرية الحاقدة فإن نهاية السنة بالإضافة إلى أعباء الحرب العالمية كانت مشؤومة على الفرنسيين بالمغرب، فقد رأينا الخسارة التي تكبدها جيوش الفرنسيين في موقعة لهري التي أريد فيها وفي صباح واحد فقط، هو صباح يوم 13 نوفمبر 1914م (61)، وإذا ما ذاع وانتشر خبر هذا الانتصار، فإنه كان بمثابة النار في الحطب الذي أوجج روح المقاومة في المنطقة، وزاد من حماس قبائل الأطلس القريبة والمحيطة بتافيلالت، حيث استمر الاستعداد لمعركة "حركة الرجل" على أشده في كل مكان، واستمر الالتزام بكل عزم وثبات إلا ما كان من الذين غرروا بواسطة الرسائل التي حملها العقيد دوري للبعث منهم، والمهدي بن الرشيد الخليفة السلطاني للبعث الآخر، ورغم أنه ورد في هذه الرسائل ما يدفع الناس إلي توجيه الأسئلة لبعض العلماء عن شرعية الجهاد وعدمها، فإن حماس بعض العلماء الذين كانوا يخطبون على المنابر في الجمع ارتفع فوق المعدل منددا بتلك الرسائل وما ورد فيها، وقد جاء هذا خصوصا في خطب أئمة قصور السفالة وأبو عام من تافيلالت ثم مساجد قصور آيت عطا وآيت صغروشن تالسينت (62).

وإلى هنا من تاريخ مرحلة الاستعداد لمعركة حركة الرجل، نكون قد تحققنا من أن التقى ابن الشيخ محمد العربي أصبح وثيق الصلة بالإدارة العسكرية في بوذنيب، وبذلك أصبح يلاقي عداوة لا قدرة له على مواجهتها، سواء من أهل مدغرة أو من غيرهم كأهل أبو عام والسفالة، ولم يبق له غير بعض آيت عطا الرتب، وبعض آيت مرغاد الذين كونوا شبه حراسة دائمة له بقصر رحمة الله، المنفصل عن قصور مدغرة، الأمر الذي دفع الإدارة العسكرية في بوذنيب، خصوصا ونتائج الهزيمة المنتظرة أو الانتصار محسوبة عليها، مما جعلها تكثر من التقارير بذلك للجهات المعنية خصوصا وأن شبه التنافر بدأ بين التقى وصهره على أمهاوش العدو اللدود للفرنسيين وللمخزن معا حتى إنه - أي التقى - بعد سيرسل لاستقدام ولده "أب سيدي" الذي كان يقاتل الفرنسيين إلى جانب جده

(61) راجع موقعة لهري قبل في هذا الكتاب.

(62) تتوفر على الكثير جدا من خطب الجمع الداعية إلى الجهاد في هذه الفترة وهي من انشاء علماء

أرسل إليه حتى يعود، ومن أجل كل ذلك وحتى يتردد مدى استفادة الذين اختاروا جانب إدارة الحماية والمخزن بادرت هذه الإدارة فنصبت التقي ولد الشيخ محمد العربي قائدا عام 1915م ولسوف تجدد تنصيبه بتاريخ 3 صفر 1342هـ/15-1923.9 (63) ورغم أننا في كل ما مضى لم نعرف أن التقي قام بعمل ما ضد الدين والوطن، بل كل ما في الأمر أنه استهدف ليكون وسيلة من وسائل نشر الدعاية لصالح الحماية في المنطقة، بل ولم يقم بشيء من ذلك، وإنما فقط استقبل القائد العسكري الفرنسي لمنطقة بوذنيب العقيد دوري الذي قصده صحبة القائد الغالي لمراني، والحسين بن عبد الملك البوذنيبي ومحمد أفقيير لعيوني، وهؤلاء جميعا ذاع وانتشر أنهم تلوثوا، فلم يكن من أمر الفيلايين وحمية المتطرفين منهم، إلا أن طبقوا في حق التقي المثل السائر «قل لي من ترافق أقول لك من أنت» خصوصا وأن الاتصالات استمرت بتوادد مع الجميع الأمر الذي دفع مرضى النفوس من أهل مدغرة إلى أن يشيعوا أن ذلك الاتصال كان زمن محمد العربي الذي كان أكبر عدو للفرنسيين في غرب افريقيا كما أكدوا ذلك في ما كتبوه عنه بدائرة المعارف الإسلامية ج 9/203.

إنه يعز على من تعرف على مكانة ومقام الشيخ محمد العربي أن يرى ما آل إليه أمر دعوته في أقرب الناس إليه وهو ولده الذي وضع حدا لما سبق من المجد الذي حوله إلي الضد منذ تمكن بصك الاتهام الذي هو وظيف القيادة، بل إن بعض أهل مدغرة أكثر من غيرهم بالغوا في وصفه بنعوت لامبرر لها، وإنما هو أقل ضررا بالنسبة لغيره في المنطقة، بل حتى من زوجته رقية أمهاوش التي كانت تنتقم من أشرار أهل مدغرة حيث

---

(63) سمي وقتها قائدا لمدغرة وفي مصادرهم أنه تولى عام 1334هـ 1915م وأنه زال وحل محله ولده بتاريخ 3 صفر 1342هـ/15-1923.9م و23 جمادى الأولى عام 1342هـ/1.1-1924 إذ كان قبل سمي قائد زين، وبعدها قصرت قيادته على مدغرة التي لا تزيد قصورها علي اثنين وثلاثين راجع المجلة المغربية للقوانين والمذاهب والأحكام الاهلية عدد 2 بتاريخ 1935-36 الباب 8 ص6 وهكذا بسبب موقف أيت أحدا فرع أيت عطا من التقي والدفاع عنه ستسند القيادة أيضا لعي وحدا المذكور قبل كمقاوم ضد الفرنسيين كما ثبت ذلك في دائرة المعارف الإسلامية ج 9/203 وقد توفي على وحد بفنكيك بتاريخ 1941.8.20م. ثم راجع البحث الذي أنجزه الأستاذ المكي المالكي حول النشاط السياسي للدقاويين ندوة المقاومة في المغرب الشرقي وجدة ص165-219 نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وجيش التحرير بتاريخ ج2 عام 1415 نوفمبر 1994. وهو عمل يستوجب التقدير رغم قليل من عدم التركيز فيما يتعلق ببعض الأسماء والمواقف.

تضع على عين الرجل الذي تريد تأديبه عمامة أو تدخله في جراب غليظ النسج "تليس" حتى لا يتبين معالم وجهها ثم تجلده بيدها جلدا مبرحا أليما، حتى إذا ما بالغت في إذلاله ألفت به في العراء إن كان الفصل شتاء. أو في حظيرة مشمسة إن كان الفصل صيفا، ومنهم من تزيده خوف ذلك ليعمل أعمالا شاقة مدة أيام تحادها، ومن تعرف على خبث وتفث وأنذى بعض أهل مدغرة يدرك أن ماكنت تفعل بهم رقية امهاوش إنما هو عن دراية وعميق إدراك لذلك الخبث والنفاق والأذى(64) الذي عرفت به طائفة منهم تتوارثه أجيال بعد أجيال ومنهم من استعمل تلك الموبقات في مجال أوسع ضد المغرب والمغاربة حتى انتهى ببعضهم إلى شخص محمد الخامس قبل وبعد نفيه وأسرتة ومن أمثلة ذلك صاحب برنامج بين الشرق والغرب الذي كان يديعه من إذاعة الرباط الجاسوس الفصولي وهو علي بن الشريف العلوي بل وضد باعث المغرب الجديد شيخ الإسلام محمد بن العربي العلوي رحمه الله رغم ما حاوله هذا الإمام وما قام به من أجل رفع مستوى أهل مدغرة بصفة(65) عامة ضمن جموع المغاربة الذين يدين الأحرار منهم لهذا الإمام بالذكر الجميل والوفاء الصادق، بل ان الفرنسيين أنفسهم أدركوا هذه

(64) راجع أرشيف محفوظات الإذاعة وجريدتي السعادة والوداد خصوصا سنوات ما قبل الاستقلال وما يخص منها برنامج "بين الشرق والغرب" الذي كان صاحبه علي بن الشريف العلوي المدغري الذي كان يسكن درب فران خشان بالرباط وقد تعرض من أجل ذلك للقتل مرات، لكنه انقلت من رصاص الفدائيين بأعجوبة وفي عهد الاستقلال أصبح من رجال السياسة البرلمانيين نيابة عن مدينة السويرة التي لم تطأها قدماءه ولم يكن له بها ولا بأهلها سابق معرفة أو اتصال ومثله كثيرون جدا وسوف نتعرف على صورته وما كان عليه وقتها أيام عمالته مع إدارة الحماية بل وعلى مدغرة نصب هاشم ولد محمد أفقير نائبا في برلمان 1970م باسم «مولاي هاشم أفقير العلوي» كما نشرت مجلة التعاون الوطني وقتها وكان الكاتب والناشر وقتها هو المذكور قبله ومع ذلك ورغم إلصاق الأوراق تحمل صورة المفترى المهين على جدران قصور مدغرة لم يتحرك أحد من أهلها ولا قال أحد منهم هذا بهتان وضلال. ثم راجع كذلك رسالة الولاء لابن عرفة والطعن على محمد الخامس للهاشمي العلوي الموظف بقسم الشكايات في الديوان الملكي ضمن وثائق خزانة عبد الكريم الفيلاي بالخزانة الملكية وهي معروفة لدى الكثيرين منهم ولا من يحرك ساكنا.

(65) كان أكثر الذين ركز شيخ الإسلام على انقاذهم من أهل مدغرة من المفترين على الدين الذين كانوا يتجولون باسم آل البيت بين قبائل البربر يستجدون الأعيان ويوزعون البركة فعمل شيخ الإسلام بطريقة جد عجيبة من أجل انقاذهم وانقاذ المجتمع من شعورهم، وبعد الاستقلال وحين ظهرت مواقف الشيخ السياسية كعارض لكل ما هو فاسد كان من الذين تطوعوا لتملق ذلك الوضع المتعفن وضد المنقذ العظيم وأفكاره هم أولئك الذين تعوبوا أن يلبسوا لكل زمن لبوسه، حتى إن الهاشمي العلوي المذكور الذي كان بالأمس القريب يتقمص نور المرأة =

الحقيقة في سلوك بعض أهل مدغرة الذين بادروا لمزاحمة التقي العلوي المعلم بالقرويين والذي كان في الخمسينات يتردد على الاستعلامات بفاس بدعوى أنه يعلم مسؤولها اللغة العربية وكان ذلك هو موقف بعضه المتوارث قبل حينما علموا أن النصر محقق في جانب الجيش الفرنسي كما سنرى بعد قليل.

مهما يكن فإن المنطقة عرفت تحركات من هؤلاء وهؤلاء، إدارة الحماية لتثبيط الهمم وافشال التجمعات هنا وهناك والمواطنين وزعماء المجاهدين منهم من أجل جمع الكلمة والاستعداد لأكبر هجوم علي الجيوش الفرنسية في بوزنيب وضمنها الانتقام من الذين اختاروا جانب الحماية وهنا يدخل في الحساب الخليفة السلطاني المهدي بن الرشيد نفسه الأمر الذي دفع كلا الطرفين إلى العمل بسرعة وبحكم التضارب الذي لم تتحمله عقول الكثيرين من أبناء المنطقة ما دام قد أقحم في الميدان رأي السلطان المنسوب للرسائل الواردة هنا وهناك عن طريق الخليفة المذكور تارة وأخرى عن طريق كل من الكولونيل نوري مرة وبواميرو أخرى وبسبب هذا الصراع اضطرب البعض والبعض الآخر وجدها فرصة مكنته من الاتصال بإدارة الحماية وفعلا انضم في المنطقة كل من به، محاسن وعسوان، واب سيدي ولد التقي وعبد الرحمن الحمزاوي الذي كان يقود آيت حديد ومشايخة علي مهدي وحسن حمونايت حرزوزة وبه آيت ارهو والد "عدي وبه"

= ليضحك مخدمه القائد مسعود أحرطان، ومثله فعل مع الشيطان الأعرج ادريس لمحمدي أيام وزارته للداخلية وإدارته للديوان الملكي، والذي كان حين ينتشي سكرًا يلبسه لباس المرأة ثم يأمر بالرقص بل نسي الرجل كل ذلك ثم وصف الشيخ الإمام به المتقمص لفكرة السلفية» وذلك فيما نشر مما صادرت الشرطة من بعض المذكرات التي كانت بخزانتنا 1968م وأطلق عليه الكفاح المغربي المسلح، ص 93 ط مطابع الأنباء بالرباط ط 1987.

ورغم ما أدخل عليه من تشويه فقد جر معه السيد محمد المعروزي الذي حين سئل تبرأ من كل ما كتب في الموضوع الذي كل من قرأه يتعرف على الرجل الذي أقصى ما حققه من طموح في حياته أنه كان يضحك مجالس القائد مسعود أحرطان ونساءه وادريس لمحمدي، وبقدرة قادر واستهتار بروح المقاومة والخط من شأن المقاومين انتسب إليهم ولامن يستنكر أو يقول هذا زعم باطل وضلال، بل جره ادريس لمحمدي إلى قسم الشكايات بالديوان الملكي. كما جر غيره من غير اعتبار لا للقيم ولا للتقاليد بالبحث عن الشخص ما فيه وسيرته وسلوكه وذلك أضعف الإيمان. ولو فعل هذا مع الشيطان الأعور محمد ولد أحمد بن عبد القادر لغريسي أحمد العلوي ومع أحمد بن عبد السلام بناني ومع الجاسوس المدسوس المشهور عبد الوهاب بن منصور، ومع المهدي ولد عبد السلام بن العربي بني المهدي ابن لونا اليهودية. فوالله ما كان لوسخ لأي منهم نصيب في الوصول إلى الحما المقدس. لكنه نسوا جميعا أن البيت ريا يحميه.

صاحب فضيحة اجهاض الاستقلال 1957م «راجع كتاب التحدي ص 110 .  
وبالتالي دخلت الفتنة والتشويش صفوف الحلفين آيت يافلما وآيت عطا بسبب  
الرسائل المزعومة على السلطان المولى يوسف والتي أكثر منها اليوطي ومحمد كاباص "  
الجباص" إلى مختلف الجهات والتي كانت من مبتكرات اليوطي وإدارته زمن الحرب  
العالية.

لقد قررت الإدارة العليا لإدارة الحماية أن تكون الحملة العامة بتاريخ نونبر 1916م  
هذا ما استطاع جماعة من المجاهدين المقاومين أن يكتشفوه بواسطة لعبة قاموا بها  
وانطلقت على الكولونيل دوري، ذلك أنهم استطاعوا أن يبلغوا رغبتهم المفتعلة من أجل  
التفاوض إلى العقيد دوري الذي ماكاد يسمع الخبر حتى رحب بالراغبين الذين لم يكونوا  
يقصدون في الواقع غير الاستكشاف والاطلاع على قوات العدو عن قرب كان من بين  
هؤلاء:

- (1) زايد اسكنتي المرغادي م تاديغوست غرب كلميمة من قبيلة آيت الطالب.
- (2) أهرو وخالق من قصر أدموما وسمغات.
- (3) أعرجي آيت محند من قصر سمغات.
- (4) حساين وعمرو من آيت الشاون.

ذهب هؤلاء الأربعة إلى بوذنيب باتفاق مع كل الذين لهم دور من قومهم في  
التنشيط لفائدة "حركة الرجل"، وذلك حتى يطلعوا على قوات العدو، وفعلا استطاعوا أن  
يتعرفوا على الظاهر القريب منها، وحسب إمكاناتهم الفكرية ظنوا أن مارأوه في المعسكر  
ومن بعيد هو كل ما هنالك مما سيحاربهم به الفرنسيون، ولم يعرفوا أن خريطة الميدان  
كما وضعتها قيادتهم العليا طويلة وعريضة كما سبق وسنرى.

اتصل الأربعة بالكولونيل دوري الذي أظهر لهم من الاعتبار والفرح بهم وبرفاقهم  
ما جعل بعضهم يبنهر، خصوصا يقول بعضهم عندما كان المترجم يترجم لهم ما كان  
يقوله الكولونيل دوري الذي كانت أسارير وجهه ينعكس عليها ما كان يشعر به من الفرحة  
الذي كان يعبر عنه وعلى لسانه عبارات ضاحكة، كل من الضابط تيابو، والقائد الغالي،  
ومحمد أفقيير، والشاوش "الطالب الخليفة الجريري، وغيرهم ممن لم يتعرف القوم على

أسمائهم، ذلك أنهم قد أخذوا الموقف بجد ولم يحسبوا غير أن القوم لم يقدموا إلا بموافقة الجميع علي التفاوض من أجل الدخول فيما دخل فيه كل المشار إليهم قبل، في حين أن مقاصد القوم والذين أرسلوهم كانت هي كسب الوقت حتى يتجمع أكبر عدد من المجاهدين، وفي نفس الوقت يقومون بالاستطلاع على مدى إمكانيات العدو، لكنهم بالنسبة لهذا لم يحذقوا شيئاً من ذلك. لكن ماذا حصل في المنطقة عموماً مما سيكون السبب في الضعف والانهزام.

في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ المنطقة كانت مدغرة بقصورها واقعة تحت وطأة جماعة تقدمت الصفوف، وأصبح لها الرأي الأول في المواقف وكان من بين هذه الجماعة الصالح والطالح، كان فيها صادق العزم والمتخاذل، ومادامت قد عرفت بتضامنها في موقفين حرجين من أصعب المواقف في تاريخ المنطقة عموماً، وضمنها بعض سكان منطقة مدغرة، ذلكم هو موقف مقاومة الفرنسيين حين أجمع المواطنون ثم عزموا على "حركة الرجل" التي نحن بصدها، والثاني بيعة اليهودي الأصل الذي زعم النسب وهو امبارك بن الحسين التزنونوني الذي سيظهر بعد وباسم مدغرة في تافيلالت عام 1918م والذي ستقدم له الجماعة المذكورة بعد زيادة على البيعة فتاتين هدية، هما بنت محمد بن الصديق من القصر البرائي، وبنت محمد بن قاسم من حوش تاويريرت كما سنرى بعد. وأما أفراد هذه الجماعة، جماعة أهل الرأي في مدغرة فهم دون ترتيب في المنزلة والاعتبار.

- (1) عبد الهادي من زاوية مولاي البكري.
- (2) محمد بن الصديق من القصر البرائي.
- (3) م الحسن الاعرج وهذا والذي قبله أصلاً من الوادغيريين فرع بني جمال بفجيج هاجر سلفهم اثر خلاف إلى مدغرة.
- (4) عبد الرحمن بن الطيب: القصر الجديد.
- (5) مولاي الزاهد بن الطيب: القصر الجديد.
- (6) عبد الله بن شيخ الجماعة السني "سيدي" بن محمد من قصر حمو داود.
- (7) م التهامي من تاويريرت العالية.

(8) مَ الزاهد من تاوريرت الزاوية.

(9) مَ عبد الله بن المدني أديار الجديد المتصل بالقصر الجديد.

(10) مَ المهدي بن الحبيب إلخ.

هؤلاء هم الذين توجهوا لطلب الأمان من العقيد دوري يوم 11 يوليوز عام 1916 (66) وليس هذا فحسب مما أتلّف رأي أهل مدغرة بل هو ما كانت جموعهم تعانيه كذلك من

تطاحن حزبين متناحرين هما :

أ - حزب آيت الحنفي.

ب - حزب آيت الكيحل.

وهؤلاء أمكنهم قبل أن يستعينوا على آيت الحنفي بآيت عطا الذين كانوا قد أحرقوا نصف قصر آيت الحنفي، مما أدى إلى معركة القصر الدخلاني حيث أحرق في برجه عشرون شابا، واشتدت المعارك بين آل قصر أبي عبد الله، وهم فرقة أصلها من قصر تيعيرمت بتاڤيالات كما سبق، وبين آل قصر أبو حامد الذين كان على رأسهم مولاي العربي الكاوزي (67) إلخ.

تحت وطأة هذه الظروف وما جد من تحرشات الفرنسيين وشبهه عداء المقاومين لعموم أهل مدغرة الذين رفضوا الانضمام للمقاتلين إلا ما كان من أهل قصر مسكي، اتفق المشار إليهم قبل وهم جماعة الرأي على طلب الأمان (68) من الفرنسيين زعما منهم أن إدارة الحماية ستختارهم بدلا من التقي ابن الشيخ محمد العربي الذي كان عندهم العدو الأول، الأمر الذي أدى بالتقي إلي أن يرمي بولده أب سيدي في أحضان القيادة العسكرية وقتها، حيث حمل السلاح معهم بلا خجل ولا وجل (69) وربما كان هذا منه مقابل ما قامت به جماعة الرأي التي لم يكتف أفرادها بالتبرؤ من المقاتلين وطلب الأمان، بل واحد من بين أفراد قصورهم اسمه ولد الحاج كان قد جاهر بالرغبة في الجهاد وأخ يدعو لذلك، فكان جزاؤه أن تبرعوا منه بالإسم .

(66) راجع جريدة السعادة بتاريخ الأحد - الاثنين 17-16/ يوليوز 1916م.

(67) راجع ترجمة الشيخ محمد العربي قبل.

(68) راجع جريدة السعادة 20 جوان 1916م.

(69) نفس المصدر 13/ جوان 1916 ص 1.



كانت معلومات الفرنسيين حول أهل مدغرة جد دقيقة ومستوفاة ومركزة كما هو الشأن بالنسبة للمنطقة بصفة عامة، لأنهم قبل أكثر من ثلاثين سنة مضت وهم يوجهون لها الكثير من جواسيسهم، تارة باسم طلبة مغتربين جزائريين من قبائل زواوة، حتى يكون ذلك مبررا للكنة ألسنتهم ولهجتهم المتبربرة الغير الفصيحة، وأخرى باسم آل البيت من أهل وازان الذين كان يتزعمهم العميل الأول عبد السلام بن العربي الوزاني الذي عرفناه قبل، ومن هذا النوع من تمكن في بعض الأماكن من تحقيق مكانة عالية جدا تقديرا للنسبة النبوية المفترى عليها، حتى إن أحدهم المسمى "مولاي الحاج؟" الذي عرف كيف يستهوى جماعة من أهل قصر المعاضيد، أمكنه أن يتحكم فيهم وأن يسلط جماعة على أخرى حتى يضعفهم مما أدى إلى فتك بعضهم البعض الآخر، لكنهم أخيرا اكتشفوه فكانت تهايته القتل احراقا بالنار، ثم علقوا رأسه على نخلة، لكن بعدما كان قد حقق فيهم حسب التخطيط الاستعماري ما أراد من التمزيق والضعف والتنافر ومن أجل ذلك سيبتقم له التزويني بعد منهم. وقبل أن تغادر قصر المعاضيد (70) نتعرف على رجالاتهم الذين أطروا جماعات الجهاد والمقاومة فيهم وهم من الذين سبق ذكرهم.

(1) العربي بن عبد الكريم

(2) أب عمار بن طلحة.

(3) الغالي ولد عمي حيدة

(4) الشريف السليمانى حمزة الحوتي وهو أول من قيد ركبته بعمامته حتى لا

يجفل ثم قاتل حتى استشهد رحمه الله، وبه يتغنى الرجال والنساء في قصر المعاضيد حتى اليوم.

(5) أب حنيي ولد الحاج بلقاسم.

(70) المعاضيد فرقة من عرب الصباح تافيللات، أصلهم وغيرهم ممن في الشام: عشائر الشام لوصفي زكريا ج 42/1 أو في العراق عشائر للعراقي ص 257 وحكام الكويت الذين رحلوا من تافيللات على دفعتين كما عند الزباني في الترجمان والبستان والضعيفي السوسي، والمعاضيد أصلهم كإخوانهم عرب الصباح فخذ من حجيلات، من كرفة، من أنثج، من بني هلال، بن عامر، من العدنانية، راجع كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني ص 130 والجمهرة لابن حزم 294 - 95. 1971 ونهاية الأرب للقلقشندي 312 ط 1959 ولب الباب في تحرير الأنساب للجلال السيوطي ص 160 ط بغداد الخ.

(71) راجع الأدراسة في الجزء الأول من هذا الكتاب.

(6) الهاشمي بن مولود.

(7) العربي بن لحسن.

(8) خيي المدني بن عبد الكريم.

وأما جماعة تيزيمي والذين أطروا رجالاتهم في الجهاد أيضا فهم من عرب الصباح فريق أولاد معطى الله، والادارسة من أولاد بن عيسى وغيرهم منهم :

(1) أباحنيني بن الحاج الغالي من أولاد معطى الله، قتل بعد رميا بالرصاص حيث كتب له الموت شهيدا رحمه الله.

(1) المهدي الخندقي.

(3) حمينة من قسبة ابن علي.

(4) أحمد بن الحاج أعبيد من أشراف أولاد بن عيسى الأدارسة (71) قصر أولاد بوزيان وصنوه الحاج المدني ولد الحاج أعبيد الذي كان رفيقا للزعيم أب سيدي بن المصطفى.

(5) خربوش من هبيبات

(6) زاموط من قصر الخندق؟

(7) العياشي بن الحاج من قصر أرزيقات؟

(8) محمد بن كروم، والحاج عبد الله بن الغزال من قصر الجعرانة، والأول هو جد المؤلف لأمه وصنوه المدني بن كروم جد المؤلف لأبيه وقد قتل الأخير غدرا كذلك من جيوش الاحتلال، كما ضاع بصر والد المؤلف من كثرة مشاركته في المعارك.

(9) ابن الحاج اسعيد، من قصر الجعرانة أيضا وقد كان هو حاكم المنطقة عن وراثة منذ عهد السلطان اسماعيل كما عرفنا قبل وهو عم والد المؤلف كذلك.

(10) الحاج الخليفة ولد بابا حماد عن قصر اللحين، وهو أصلا من درعة.

(11) الحاج ابراهيم الفجيجي وولده محمد (72) عن قصر اللحين أيضا؟" وقد ذكر في وثائق المجاهد أحمد السبعي وهما أصلا من الاشراف الوادغيريين بفجيج فرع أولاد بوسحابة.

(12) الهاشمي بونوييف.

(13) أب باشا عن قصور السيف لجلجلة، وعن أولاد حسين، وابريك، وحدا بن ابريك وسيدي الأمين، كما كان عن قصور قبيلة الجوف اليمينية التي حولت إلى الجرف: أولاد عيسى وأولاد امبارك وأولاد غانم، ثم تيلوين، والقصر الكبير، وفزنة، ولقفيقات، وأولاد بوشيحة وغيرهم ممن سنذكر بعضهم بعد المعركة، خصوصا من استشهد منهم: وأما الذين أطروهم وقادوا جماهيرهم في المعارك، سواء في بوذنيب 1908م وحركة الرجل، ثم معركة المعاضيد بيردي، فهم وليس على سبيل الحصر:

(1) من قصر الترة: القائد العام مولاي مصطفى بن الحنفي، ومولاي عمر بن الحنفي، المعروف "أب سيدي من قصري الجرامة". والكنز أوفوس.

المعطي بن حمادي. المكي بن الهواري. بابا عربي بن العياشي.  
حماني بن عبد السلام. أب حماد بن ابراهيم. لحبيب بن الصديق.  
بابا عربي ولد عبد الهادي.

(2) ومن قصر أولاد موسى. احبيبي ولد الحاج عبد الله. العربي بن ابيه.  
العربي بن بوطيب. مولاي ابراهيم الحاج هارون. العياشي كرداس  
ابراهيم ولد يطو.

(3) ومن قصر أولاد ابريكة. الحاج بن المحجوب. المدني بن حماني.  
الهاشمي بن الطاهر. محمد ولد الحاج أحميدة. أحمد بن لحسن.  
المدني بن الطاهر. محمد بن الحاج ولد الحاج المدني.

(4) ومن قصر المنقارة. علال بن سالم المدعو ولد «فطينا». وقذور بن المعروف.  
(5) ومن قصر حنابو "؟" المهدي ولد الحاج اكرين.

وأما عن قصور بني محمد (73) ووادي يفلو والسفالة، والغرفة، وأبو عام، فقد كان منهم الكثير وسنتعرض لبعضهم كذلك بعد، وإذا كان من المؤطرين الكبار لأهل الجرف المولى المصطفى بن الحنفي، فهو من قصر الجرامة أوفوس (74).

(73) سنتعرض بعد لأصول وفروع بني محمد حين كلامنا عن آيت عطا وحرب صاغرو لأنهم ضمن حلفهم

الكبير.

(74) كان نفوذ هذا البطل يمتد عبر الأطلس المتوسط إلى آيت امجليد، كما كان يوجه الرسائل باسمه إلى مختلف القبائل حتى تشارك برجالها في الجهاد ضد الغزو الفرنسي قبل أن يتوغل في الجنوب الشرقي، راجع وثائق خزانة عبد الكريم الفيلاي بالخرانة الملكية أو مديرية الوثائق ثم راجع ما كتب عنه لفضيلي في الدرر مصدر سابق.

وهكذا فقد استجاب عشرات الآلاف لنداء الجهاد الذي عم مختلف الجهات من آيت امجليد وآيت شخمان شمالا إلى آيت صغروشن، وآيت عيسى ثم آيت مرغاد، وآيت احديدو إلى تخوم تافيلالت وآيت عطا بالطاووس، والنيف، وحتى إذا ما تجمع المجاهدون في المكان المعروف بوادي بويرنوس بأعدادهم الكبيرة التي قدمت من كل الجهات المشار إليها، كما كانت إدارة الغزو، ومنذ عهد بعيد قد سلطت عيونها القداما والجدد لمعرفة كل التحركات، ولذلك استعدت رغم ظروف الحرب للقضاء على كل ما كان سينتج عن ذلك التجمع من خطر لا يهدد المنطقة فحسب، وإنما جهات متعددة إن هو حقق الانتصار والتحم بالمناطق التي كانت بعد لم تستسلم، وهي كثيرة شرقا وغربا وشمالا وجنوبا .

كانت قوات الفرنسيين بالإضافة إلى تمركزها بأعداد هائلة وسلاح عتيق في بوذنيب، وبعد أن استهوت الذين فعلت في نفوسهم ما فعلت مراسلات الإقامة العامة بإشراف الصدرم محمد كاباص ؛الجباص" وعليها الطابع السلطاني كما سبق، حيث انضم إليها كما أشرنا عمر الحمزاوي، وأب سيدي بن التقي، ثم انضاف إليهما القائد أقمني الذي عرف بتذبذبه وجر قبيلته آيت بومريم ، حيث توجه القائد المذكور إلى رئيس مركز تالسينت، الأمر الذي وجه بعض المعارك إلى بني تاجيت وما حولها، بل وإلى ميسور حيث تحركت الفرق المتنقلة ضد آيت عيسى، وآيت حمو وسعيد، وآيت صغروشن، كما تحركت القوات التي كانت مرابطة ناحية تادلا ضد محاسعيد، حيث اشتدت المعارك في واويزغت ووادي العبيد، بقيادة الجنرال برويلا، كما وجه دي لاموط إلى ناحية آيت عتاب(75) كما تحركت قوات أخرى في الناحية الشرقية وزيادة في التضليل توجهت قوات خفيفة في تجاه يردي أرفود حتى يتبعها المجاهدون لكنهم لم يفعلوا فرجعت.

كانت كل هذه التحركات حتى توضع قوات المجاهدين داخل كماشة تدفع إلى الاضطراب والتمزيق فتشتت جموعهم وتنفك قواهم وتتحل عزائمهم، وفعلا فقد كانت تلك الجموع التي أختلف في تعدادها، لكنها بحال لم تكن دون الخمسين ألف على أقل تقدير،

(75) آيت عتاب هم من سلالة عتاب بن علقمة اللخمي، الذي كان عاملا على شنونة بالأندلس وقت دخول عبد الرحمن الداخل 138هـ العبر لابن خلدون 6/440 وقد أشرنا إلى أن العقيد فوانو (فصل27) أكد أن خسارة فرنسا في تادلة كانت 4347 جندي.

لأنها وبشهادة الفرنسيين أنفسهم كانت في مساحة طولها أربع كيلومترات وذلك في المكان المعروف، بـ "اتماسين وفم لخناك" الواقع بين تازكارت وبوذنيب، بحيث أصبحت المنطقة عبارة عن تجمع شاركت فيه المرأة العطاوية والمرغادية، إلى جانب أزواجهن ومبالغة في الدس والكيد خطت القيادة العسكرية لغزو أرفود الذي توجهوا إليه عن طريق الجنوب حتى يتحول ميدان المعارك إلى الغرب بعيدا عن المواقع الوعرة التي كان يتخوف من اتجاه المجاهدين إليها ناحية الريش، وأيت حديدو حيث كانت بعض قوات الفرنسيين في تعلالين وجبل آيت عثمان، قد تركزت منذ أول شهر يوليو 1916م.



استغاثة واستنجد بالمولى احمد بن  
 الحسن السبعي والمستغيثون هم أهل  
 قصر آيت حدو بأيت عيسى وقد حضر  
 معه منهم في معركة لمنابيه على أمقران  
 وموحا وحمو وكانت المعركة بتاريخ 17  
 حجة 1327هـ 1908







الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

ساداتنا ومواليها ظل الله فينا ابدية المباركة ابدية الله في كل يوم وحرارة  
وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وعمل من كان مستحق واليك نمار الله للجهاد وبعد  
بما وصيكم وايادي يتقوا والله عز وجل والسعي بالجد في الصالح العامة للمسلمين والامر  
بالعروف والنهي عن المنكر خصوصاً تصيحتهم بامور الجهاد التي هي في حقهم لان الجهاد  
الذي على كل المسلمين وقد قال صلى الله عليه وسلم الذي من النصيحة المحمدية انما هو الجهاد  
تخليقة الجود بالجد على العفو وهو كقول في النصيحة والزهد في نهج وارمضاناً ان  
ازهد تركت في الترتيب في سبيل الله للجهاد وقد ذكرت الجهاد في شرحه في جملة  
ذلك وقد وردت في العفو من النصيحة في جودها وترغيبها وترهيبها والنصيحة  
قوله تعالى يا ايها النبي اخرج من الميمنية على الفئدة والاية وقوله وح من المؤمنين اية وما  
الوجوب هو قوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره وكان قولة وقائله المنتهية فاجتهد  
فيها تلونك كرافة وقوله فالتلو الذي راى من نور الله والاية يوم الاحزاب اية وقوله  
يا ايها الذين امنوا فالتلو الذي يرونكم من الاحزاب اية ومن الترتيب قوله تعالى  
يا ايها الذين امنوا اذلوا كل ذي كبر عترة تصحيد مع عذاب اليم اية وقوله تعالى ان الله  
انتمق من المؤمنين انفسهم واموالهم بالحق الجنة اية ولولم يدر الاطهار  
انما في ذلك الكفار جبهه اية في الترتيب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا  
ما لكم اذا قيل لكم انجهروا في سبيل الله انتم اذ اذلتوا الاذان وقوله فان كان  
اباؤكم وابنائكم واخوانكم في ذمتهم فممنوعوا من غيظهم وقوله فممنوعوا من غيظهم  
تساد 18 ومسك ترضوهن اية من الله في رسوله وجاهد في سبيله فترضوه  
حتى ياتوا الله بامره والله لا يهدي القوم الضالين وقوله في الجهاد  
مرمان ولم يخز ولم يخذل نفسه بالفتن من مائة جاهدت بلا بد لم يقول  
يا ايها الذين امنوا اذلوا كل ذي كبر عترة تصحيد مع عذاب اليم اية وقوله تعالى ان الله  
انتمق من المؤمنين انفسهم واموالهم بالحق الجنة اية ولولم يدر الاطهار  
انما في ذلك الكفار جبهه اية في الترتيب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا  
ما لكم اذا قيل لكم انجهروا في سبيل الله انتم اذ اذلتوا الاذان وقوله فان كان  
اباؤكم وابنائكم واخوانكم في ذمتهم فممنوعوا من غيظهم وقوله فممنوعوا من غيظهم  
تساد 18 ومسك ترضوهن اية من الله في رسوله وجاهد في سبيله فترضوه  
حتى ياتوا الله بامره والله لا يهدي القوم الضالين وقوله في الجهاد  
مرمان ولم يخز ولم يخذل نفسه بالفتن من مائة جاهدت بلا بد لم يقول

انما هو الجهاد الذي على كل المسلمين وقد قال صلى الله عليه وسلم الذي من النصيحة المحمدية انما هو الجهاد

انما هو الجهاد الذي على كل المسلمين وقد قال صلى الله عليه وسلم الذي من النصيحة المحمدية انما هو الجهاد

من العالم الجليل المولى أحمد الحسن السبعي إلى أهل تالسينت في شأن الجهاد كذلك







## الفصل الخامس والعشرون بحمد الماتيين

### المفاجأة القاتلة أثناء حركة الرجل

نوفمبر 1916 بوادي بوبرنوس

وهكذا ففي الوقت الذي لم يكن للمجاهدين مخطط ولا قياد عامة تضع للميدان خريطة قتال تعتمد على مقدمة، ومؤخرة، وميمنة ومسيرة، لم يكن شيء من ذلك، وكان للغزاة عكس ذلك حيث جعلوا خريطة للميدان تعتمد على مساحة شاسعة وممتدة ما بين بوذنيب وكرامة في الجنوب الشرقي، وطريق الريش تيعلالين، وجبل آيت عثمان، حيث نزلوا من طريق الخنگ إلى وادي زين، في الجنوب الشمالي، ثم جبل زعبل، وجبل دايت، وتيمزراي، ثم يفري، ومن جهة الغرب شمالا كان المجرم العميل التهامي الجلاوي ومعه حاميتان من جيش الاحتلال للكشف والتعرية، ركزت غرب تينغير.

كانت قيادة تلك الجماهير موزعة بطريقة لا تختلف عما سبق من تدويننا لأسماء كبار كل فريق، وبالتالي كان تجمع كل فريق في مكان معين وضع فيه خيامه، وربما حفر فيه خنادق الوقاية من غارة الطائرات التي ستعرفها المنطقة لأول مرة.

في يوم 7 يوليو 1916م كانت كل قوات المجاهدين قد تجمعت في المنطقة المذكورة وفي اليوم الثامن منه زحفت الفرق المتنقلة من جيوش الغزاة من ناحية بوذنيب، لمراقبة أحوال وأعمال المجاهدين، فلم يكن من المجاهدين وقد كان حماسهم في أعلى حرارته، وجموعهم متماسكة، إلا أن عاموا على الأولى من تلك الفرق المتنقلة فأتوا عليها دون أن ينفلت منها ولا واحد، الأمر الذي دفع الفرق الأخرى إلى التقهقر بطريقة فيها رعب اغتر به المجاهدون الذين لم تكن لهم فرق استطلاع وإنما اكتفوا بما حققوه من انتصار ثم عاد كل منهم إلي مكانه لينشغلوا بما كانوا عليه في الوقت الذي كانت قوات العدو قد استعدت لرد الفعل بتنظيم حملة مركزة وشاملة للمنطقة كلها، وفي هذه الفترة

أي فترة الانتظار حصل ما لم يكن في الحسبان ذلك أن علي ولد أحدا العطاوي وشقيقه لحسن وهما كبقية أخويهما ووالدهم من اتباع الطائفة الدرقاوية الذين كان تعلقهم قويا وشديدا بمحمد العربي، وبالتالي بولده التقي الذي قتل ولده الحسن وجرح أحمد(76) قبل سنتين بتهمة غير واقعية وجهت لوالدهما، وإذا كان آل احدا قبل قد تزعموا جماعة للانتقام ثم ذهبوا إلى قصر أبو عام لكنهم لم يحققوا شيئا، فإنهم اليوم والغريم أمامهم وقد ثبت لهم ولغيرهم أن أحمد بن علي بن هاشم هو القاتل، فلماذا لم يقتلوه، خصوصا وأن طائفة كبيرة من أهل أبو عام تبرأت من عمله بل وطعنتم حتى في نسبه، حيث نسبوه إلى تازارين، وأنه إنما انتسب إلى أشرف أبو عام دون أن يكون أصلا من أي فرقة من فرق المحمديين الثلاث، إذ المحمديون أهل أبو عام فرقتهم هي أ) أولاد عبد الواحد. ب) ادريبيين وهم أهل الدرب: اسم مكان. ج) أولاد عمي حسن . وأحمد بن علي بن هاشم لا يرجع لفرقة ما من هذه الفرق، بل جده هاشم هو الذي قدم من تازارين، وكان خماسا عند المسمى "الجبابي" ثم تزوج شريفة مسنة من أهل أبو عام يقول بعضهم، أو لعله بذلك إنما أراد أن يبرر قتله بدم المغدور المعتدى على طفولته، مما زاد من اندفاع آيت احدا للانتقام إذ لو كان العكس ووجد من أكد لهم أنه من آل البيت لما أقدموا على ما أقدموا عليه، لأن من الأعراف الراسخة في المنطقة عدم سفك دم الشريف من غير الشريف حتى ولو كان المطلوب قاتلا حقا، لأن الناس في هذه المنطقة لهم تعلق قوي بالدين والرسول وآل البيت، حتى إن بعضهم عن جهل ليتعاهد مع من له مكانة دينية بعقد مكتوب فيه أنه يحميه في الدنيا، والآخر «يحميه في الآخرة» وقد وقفنا على كثير من هذه العقود التي تمت في عهد السببة وعدم وجود سلطان القانون في المنطقة، بل وحتى اليوم يتمسك خلف آيت احدا أن الذي قتله كل من علي ولحسن، ليس بشريف لأن لهم تعلق قوي وصادق بحب آل البيت، ثم هم رغم عروبة آيت عطا ينسبون "كبرير صنهاجة" لا يعرفون التلون حسب الزمان والمكان(77) بل العطاويون جميعا عرفوا بالتمسك بما يلتزمون له

(76) توفي أحمد يوم 12-1-1982 في قصر رحمة الله الذي توفي فيه والده يوم الجمعة 23 جمادى الأولى عام

1342هـ/1923م.

(77) راجع قصة كتاب: الأنوار الحسينية لأحمد بن عبد العزيز التيعمرمي ص4-ط الرباط 1966. تحقيق

المؤلف.

ويقر في أذهانهم ويرسخ في عقولهم، حتى ولو كان هو الخطأ الصراح، مادام في اعتقادهم صوابا، وهذا ما دفع كلا من علي واحدا، وصنوه لحسن، إلى أن توجهها في ليلة من ليالي التجمع الكبير لحركة الرجل إلى حيث مقر جماعة "أبو عام"، وبالضبط خيمة أحمد بن علي بن هاشم التي كان لحسن احدا قد تعرف عليها وحدد المكان الذي ينام فيه الغريم منها، ولما وقفا عليه وهو نائم في الجانب الأيمن من الخيمة ممتدا على ظهره وقد أثنى ساقيه والتف ببرنوسيه الأبيض والأسود، ولما حركه لحسن برجله وكشف عن وجهه قدح الزند حتى تحقق أنه هو، فلم يكن من علي واحدا وقد كان مستعدا، إلا أنه أطلق عليه الرصاص من بندقيته وقد صوب فوهتها إلى رأسه ثم لاذا بالفرار خارج مخيم أهل أبي عام الذين هم توا أدركوا أن الفاعل هم آيت احدا بحكم ما كان يشاع ويذاع عن رغبتهم في الأخذ بالثأر لابن شيخهم، لكنهم ماذا يفعلون وعصبية الغريم أقل وأضعف من أن تواجه العطاويين وغيرهم من المتعاطفين مع التقى ولد الشيخ محمد العربي، ومما يدل على تحديد مقاصد آيت احدا أن الخيمة كانت تضم كذلك محمد بن الرشيد بن السلطان محمد بن عبد الرحمن، وأب عمر من أولاد الموزن، وسيدي الأمين من قصر لجلجلة بالسيفه وغيرهم لكن القوم لم يقوموا بشيء بعد قتل القاتل ولم يظهروا أي حماس نحوه.

كان هذا في الوقت الذي استمرت المعارك حامية بين المجاهدين والفرنسيين لمدة أسبوعين، كانت قوات الفرنسيين فيها تعتمد علي الطائرات والمدافع الثقيلة والعربات المصفحة، في الوقت التي لم تكن للمجاهدين قيادة عامة ولا تحركات منظمة، ومع ذلك فقد كان عدد القتلى من جيوش الاستعمار كبيرا وكبيرا جدا، ولقد حاولت صحافة الاستعمار ممثلة في "جريدة السعادة" لسان حال الإقامة العامة بالعربية وقتها، أن تشوه سمعة تلك المعارك الساخنة والعنيفة أيضا، حيث كانت تذكر عدد القتلى من المقاومين فقط ولا تتعرض للخسارة الكبيرة التي كانت تلحق جيوش الغزاة، فقد ورد فيها ما يلي: (78).

"زحفت الحملة النقالة خامس يوليوز على رحمة الله - القصر الذي يسكنه التقى -

(78) بتاريخ 16.17 يوليوز 1916م.

لمراقبة- مسكي : قصر من قصور منطقة مدغرة التي هي مركز العصاة وفي 7 الجاري خيمت حركة العصاة أمام مسكي على محل محصن من قبل، مساحتها ما ينيف على أربع كيلومترات(79) وفي اليوم الثامن من الجاري حاول العصاة الهجوم على الفرقة الحامية لمورد البهائم في زين، وفي اليوم التاسع عند الساعة الرابعة ونصف قرر الكولونيل دوري مهاجمة العصاة، فالتقى الفريقان عند الساعة الثامنة ونصف فاعتصم العصاة وراء خنادق يقف بها الراجل للرمائية، وعند الساعة 11 أخذ الجنود بجب الكمين، فقامت الجموع للمقاومة فما نفعها غير الهرب بعدما تركت 500 جثة على الصححان وحرقت مدافع الحملة مسكي».

«وكان الكولونيل دوري ترك في رحمة الله فرقة للمحافظة على خيام الحملة، فهاجم العصاة هذه الفرقة فردت المهاجمين، وفي يوم "11 الجاري جاء أعيان جماعة مدغرة والترتب وطلبوا الأمان وفي 12 منه عادت الحملة إلى بوذنيب مارة على بوبرنوس».

ثم عادت جريدة السعادة(80) لتقول إنه وجد من بين جثث القتلى في هذه المعركة، ابن قائد المعركة دون أن تذكر اسما معينا، ثم قالت إن "علي والحاج" وهو قائد من قوات آيت ازديك، ومولاي أحمد بن الحسن السبعي، فرا من كير إلى فركلة، ثم تستمر فتقول «وقد استعرض الجنرال "بومكرتن" كبير العساكر بوجدة، حملة بوذنيب في 14 يوليوز، بعدما رجعت إلى معسكرها في المحافظة المذكورة» ثم تقول: "وبلغت أخبار انكسار العصاة في مسكي جبال البربر، فأثرت على المعتصمين فيها الخ(81) وفي أول أكتوبر التحقت الجيوش المرابطة بناحية مكناس لتساند الكولونيل دوري في بوذنيب، وذلك استعدادا للمعركة الفاصلة التي حدد لها من طرف الغزاة يوم فاتح نونبر 1916م(82).

فعلا كانت الجيوش المرابطة بناحية مكناس قد أمرت أن تتوجه إلى تافيلالت وكان

(79) بل كان التجمع في الفضاء المقابل لمنطقة آيت اخليفة إذ قصر مسكي موقعه غرب وادي زين.. وقد فصله الوادي عن مكان التجمع. لكنه مع ذلك تعرض للقصف المركز بالطائرة والمدافع.

(80) بتاريخ 23 - 24 يوليوز 1916م.

(81) راجع جريدة السعادة بتاريخ 8 غشت 1916م فإن فيها ترجمة مطولة ضد المولى أحمد بن الحسن السبعي ثم في عدد 19 سبتمبر كذلك، وهو الرجل العظيم الذي أذل جيوش الاستعمار في غير ما كان ولادة ست وثلاثين سنة. كما سبق.

(82) راجع نفس الجريدة 1916.10.31 ص 1 عمود4 - نفس المصدر بتاريخ 23.17.16.123.2 -

1916/7/24م / 1916/11/25م / 1916/12/5م / 2 ماي 1917م.

يقودها الكولونيل بواميرو. الذي أصبح بعد جنرالاً، والذي بعد ما قتل وضع له تمثال بمدينة مكناس وقد وقف على قاعدة وهو يشير بيده في اتجاه الجنوب.

لقد كانت قوات الغزاة بطائراتها قد حملت على قصري مسكي والقصر البراني بمدغرة، حملة عنيفة كل العنف، وقاسية كل القسوة، حولتهما إلى أطلال، وإذا ما رجعت قوات الكولونيل دوري إلى قصر السوق لتستقبل الإمدادات ثم تستعد أكثر ليوم فاتح نونبر، وفعلاً ما حل التاريخ المذكور حتى كانت قوات الغزاة قد جمعت بأعداد هائلة، وفي نفس التاريخ بدأت السير في اتجاه زاوية أملكيس بأوفوس دون أن تجد في طريقها مقاومة، وأن الإدارة العسكرية فرضت غرامة قاسية على جميع أهل مدغرة وإذلالاً لهم أسندت جمعها منهم إلى يهودي من سكان قصر السوق اسمه «يحيى ولد مسعودة» كما أمرت بجمع كل ما في مدغرة من خيل وبغال وحمير، وما فعلت ذلك إلا من شدة الغيظ على ما حصل بجيشها من خسارة لم يكن لأهل مدغرة أي مشاركة فيها.

كان بعض أهل أوفوس قد تأثروا بما سبق، ومنهم من اقتدوا بالتقي ولد الشيخ محمد العربي حيث استسلموا دون مقاومة، بخلاف أهل قصور الزريقات، والدويرة، والمعاركة، والزاويتين، القديمة والجديدة، فمن هذه القصور تجمع المجاهدون الذين واجهوا الغزاة مواجهة قوية وعنيفة، رغم مشاركة الطائرات والعربات المصفحة والمدافع الثقيلة، ولولا تمكن الغزاة من المرتفعات المشرفة على تلك القصور، مما مكن قواتهم من النزول قرب قصر تامعاريكيت في انتظار أن يخف فيضان وادي زيز الذي كان وقتها قد حمل بالسيول المهولة، لكان الاستسلام بعيد المنال، ومع ذلك ففي يومي 12/13/11/1916م اشتد الوطيس بين المجاهدين وقوات الغزو، فكان من بين الضحايا الذين توصلنا بأسمائهم حسب الدراسة الميدانية.

ومن آيت اسفول بقصر أولا عميرة	من أهل الدويرة:
الاخوة الثلاثة رميا بالرصاص	مولا الحسن بن المصطفى
عسو وسعيد	سيدي محمد ولد أب هدي
حمو وسعيد	مولاي علي بن عبد القادر
علي وسعيد	أب رشيد بن اليمني
علي بن مولاي	اب مصطفى بن المصطفى
احمد ايووسف من ايت خباش أولاد عميرة.	أب اسماعيل بن المهدي
أحدا وتشكوك - تاخيامت	مولاي عبد السلام بن عبد الله ابشيبيشة

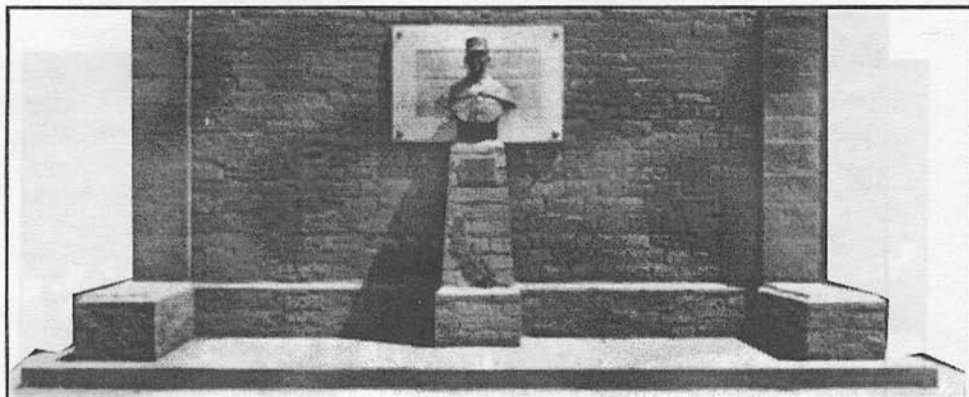
وقتل الخزان "الخزان عبارة عن سد في منطقة الرتب" منهم

أب يزيد بن الحسن	عسو وعجو قصرًا جرامنة
ديدي بن الشريف	عمر نايت عسو قصر زوالة.
أب زيدان ولد زهور	ومن قصر تامعركيت
سيدي محمد المستعين	لحسن بن الهاشمي
أب الشريف ولد أب الحسن.	التهامي بن عمر
محمد ولد أب اسماعيل	أحا بن الحاج أحمد
الشاذ بن أحمد	اعريب بن احمين
ولد لحسن الباهي	

وأما أهل الزريقات فإن الفرنسيين مبالغة في إيلاء أسر القتلى منهم رميا بالرصاص (83) جمعوهم أمام جثث الآباء والإخوة بعدما جردوهم من السلاح ثم أمرهم بترديد كلمة "أنا فرحان" حيث لا يزال بعض الذين رددوها تحت قهر السلاح على قيد الحياة كما يقول الراوي الذي لم نتعرف منه على أسماء كل الشهداء رحمهم الله، ومهما يكن فإن غيرة وحمية أهل الزريقات قصرى الكارة وأولاد الناصر، لم يفقدوا حماسهم وصادق وطنيتهم حتى اليوم، وكذلك أهل قصر "الدويرة" تصغير دار، وهم جميعا. باستثناء المنضمين إليهم من خدم وغيرهم - أبناء هاشم بن الشريف بن علي، وهاشم هو صنو محمد، والرشيدي وإسماعيل، إلا أنه كان على جانب كبير من العلم بحيث خلف لنا من آثاره ما يستدل به على كبير معرفته إلى جانب صنوه الحفيد بن الشريف.

(83) راجع عن حرب وقاتل الزريقات جريدة الترقى بتاريخ 1916/11/25م - 1917/1/30 - 1917/7/18 - 1917/10/10م وحول آيت حمو 1917/11/30م حول حرب آيت ياقلمان وتحفظ ذاكرة المواطنين بذكرات الشهداء الذين كانوا يقيدون من أيديهم وأرجلهم ثم يقتلون رميا بالرصاص، وكان المنفذ هما، رزوق والطالب لخليفة. وهما معا من قبيلة أولاد جرير، حيث كانا يمنحان عن كل رصاصة تطلق على قتيل بالغدر رطل ونصف رطل سكر).



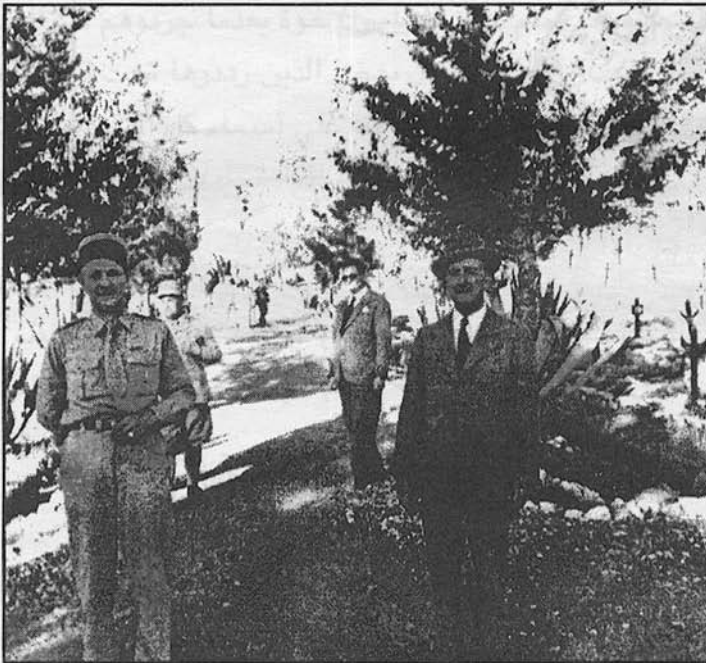


نصب هذا التمثال للقبطان بورنازيا بقصبة الريصاني قصر السلطان المولى سليمان بتافيلالت كما  
يخبرنا هنري بورديو في كتابه عن بورنازيل يوم 20 ابريل 1934



جيوش الغزو  
الفرنسي لتافيلالت





مقبرة الجنود الفرنسيين قتلى وقعة لهري التي خاضها محمد احمو منطقة  
خنيفرة زيان 1914 وعددهم 613



مقبرة معركة لهري التي قادها محمد أحمو الزباني



## الفصل السادس والعشرون بعد المائتين بطولات عرب الصباح بقيادة الشريف السليمانى حمزة الحوتى وتاريخ المعارك الطاخنة ما بين 1916-1919م

تحركت قوات الغزو غربا في اتجاه قصور المعاضيد، وإذا علمنا أن صدى ما حصل في وادي بوبرنوس "حركة الرجل وأفوس قد تردد صداه بين مختلف الجهات فإن أبطال كل من المعاضيد وتيزيمي والجرف والسيفة وبنى محمد وتايفالنت الغرفة والسفالة، أبو عام، قد استعدوا لخوض المعارك بكل ما أوتوا من حزم وعزم وامكانيات، ولعلمهم في هذه المعارك اعتبروا ما عرف لهم من تقسيم قديم قوامه الأحلاف السياسية قبل العرق الذي كان سائدا و متمكنا .

لقد عرف سكان المنطقة الممتدة من غرب يردي شرقا إلى السيفة، وحدود بني محمد، غربا، ومن قصور تيلوين وفرزنة شمالا إلى قصور أولاد الزهراء جنوبا، بعرب الصباح زين، في الوقت الذي نجد معظم هذه القصور لا يخلو من أشرف أدارسة كأولاد بنعيسى، وعلويين محمدين، ويوسفين، ومع ذلك فقد قسم القداما سكان تلك القصور، إلى ما أطلقوا عليه أخماس فمثلا:

- أ - المعاضيد والشياحنة وأولاد الزهراء، خمس.
  - ب - لحويطات والركائبين في لحسانة وأولاد الكحل، والدخيسات، خمس
  - ج - اللحاين والجعرانة، خمس.
  - د - العقبان وهم أولاد عقبة، وأولاد غانم، "وحنابو" وقصبة ابن الحسن، خمس.
  - هـ - لمحارزة الذي هم من هلال في قصور السيفة لجلاجلة وأولاد حسين، خمس.
- وإذا كانت هناك كثير من القصور لم نتعرض لذكرها فهي جميعا تدخل في

الأحلاف المذكورة(84) وإن كانت هذه الأحلاف نفسها قد عرفت تغييرات متكررة حسب الظروف منذ عهد المولى اسماعيل إلى عهد الاحتلال الفرنسي الذي عرف مواجهة عامة وشاملة شاركت فيها كل العناصر من القادرين على حمل السلاح، وإذا كانت مصادر الفرنسيين قد سجلت لنا أن المقاومين في معركة المعاضيد التي شارك فيها أهل تيزيمي والجرف والسيفة وبنو محمد(85) والسفالة بتأفيلات كان عدد الشهداء فيها ستمائة 600 رجل من مختلف القبائل التي شاركت في المعركة.

في يوم 15/11/1916م كانت جيوش الاستعمار تتمركز بالمكان المعروف «يردى» عين لمشارفة جنوب لبروج ولم يكن العسكريون بعد معركة حركة الرجل، وبعد التقتيل الذي باشروه في أوفوس، وبعد انضمام كثير من العناصر إلى صفوفهم، لم يكونوا بعد كل هذا يحسبون أنهم سيلاقون تجمعا مثل الذي لاقوه، ومبالغة في روح الفداء ودافع الحماس الذي عم كل المقاومين انتشر الكثير منهم بين غابة النخيل، وصعد بعضهم إلى رؤوس النخيل، والبعض الآخر اقتداء بالشريف حمزة الحوتي عقلوا أرجلهم بالحبال حتى لا يتزحزحوا من أماكنهم، إذ كان أول من عمل ذلك واقتدى به المجاهدون، هو الشريف السليماني الشهيد يومه حمزة الحوتي الذي تعرفنا عليه قبل في ترجمة الشيخ محمد العربي الدرقاوي، ورغم المدافع الثقيلة والسيارات المصفحة، فقد بقيت المعارك (مستمرة لمدة أيام(86) وكما تقول الرواية الفرنسية أن الذعر دخل الخليفة السلطاني المهدي

---

(84) يستثنى من تلك الأحلاف قصر الجعراة. إذ سكانه أبناء رجل واحد هو مسعود بن عبد الله صاحب السلطان إسماعيل والذي كان المسؤول عن المنطقة إلى جانب ولده المامون بن اسماعيل في عهده إلى عهد محمد بن عبد الله الذي هدم قصر المامون برك اللحامين ثم نقل أولاده إلى قصر اكرينفود جوار قبر الحسن بن قاسم الداخل. كما هدم قصر الجعراة لأولاد الطاهر بن مسعود وهو المجاور للجيرة ثم أخذهم كمسجونين إلى مدينة مكناس. وهم أهل حومة تيزيمي التي استوطنوها قبل عودتهم حيث كان أخوة لهم يكونون فريقا من جيش البخاري الذي كونه السلطان إسماعيل الذي اعتمد عليهم لأنهم كانوا ضمن قافلة المؤسسين الأوائل للدولة العلوية. ولذلك أرسل إليهم ولده المأمون كخليفة له في المنطقة يحكمها من وادي الساورة وتوات إلى وادي درعة وقد تخلفت كل أملاكه بتيزيمي في أسرة المؤلف حيث لا يزال عقد تركته الذي تخلف بيد الطاهر بن مسعود جد المؤلف ضمن محتويات وثائق خزنة المؤلف.

(85) مجموع قصور تيزيمي والمعاضيد والسيفة، والجرف، وبنو محمد، والسفالة 157 قصر فيها من الدور 1230 ومن السكان ما قد يقدر وقتها وعلى وجه التقريب بما يقرب من المائة ألف لاشك أن المساهمين منهم في قتال معركة المعاضيد لا يقل عن عشرة آلاف.

(86) جريدة السعادة 1916/11/28 ص 1 عمود 1.

بن الرشيد الذي قدم على الكولونيل دوريّ مع إخوته قصد زيارته فأدت له فرقة من الجنود التحية، كما سجلت أنه قضى ليلة بالمعسكر الفرنسي، وفي يوم 11-20-1916م رجع إلى تافيلالت ترافقه فرقه من جنود الحملة الاستعمارية، وفي المساء أرسل الطعام إلى الجنود المرابطين بأولاد الزهراء، وفي يوم 11-22-1916م رجعت فرق الجيش إلى منطقة لبروج ظاهر قصور المعاضيد شرقاً (87).

وهناك وبعد انتصارهم بقوة الحديد والنار، حكم الفرنسيون سيفهم في الرقاب، وقد قتل قبل وبعد معارك يردي لمعاضيد، وتيزمي من الرجال الكثير جداً، حتى إننا لم نستطع حصرهم، ولكن على سبيل الذكر نتعرض لبعضهم، فمن رجال المعاضيد قبائل التقيان والمكابر والعبادلة وأهل القصيبة «لمحريكية»

الشريف السليمانى حمزة الحوتى (88)

أب حاجي بن زركون	أب غالي ولد خيي المدني
حمادي بن موحا بن الحاج الطاهر	البرباري بن البربار.
عمي الطاهر بن الملياني	اعميمي بن الحاج الصديق
العربي بن خليفة	الغالي ولد خيي حدا
مبارك بن خليفة	أب خيي ولد بيبي احنيبي
محمد بن خليفة	حاجي بن عمار
سالم بن ادريس	محمد بن محمد بن لعرابي
باري بن الشاوي	

(87) نفس المصدر.

(88) لقد كان لهذا الرجل العظيم دور كبير في تنشيط روح المقاومة في المنطقة على مدى ثلاثين سنة لم ينقطع فيها عن الجهاد ضد الفرنسيين المستعمرين من 1881 إلى 1916م حيث استشهد بطريقة لم تعرف لمجاهد قبله إلى أن ابتدعها هو رحمة الله عليه وبها يتفاخر المعضاديون وهي طريقة عقل الركبتين والساقين مع الفخدين حتى لا يضعف ويفر.

ولقد عوضه صديقنا ورفيق النضال ولده الذي ولد اثر استشهاده فسمي باسمه حمزة الحوتى نسبة إلى عين الحوت مركز الاشراف السليمانيين وقد سجل التاريخ له الكثير من المواقف المشرفة وطنية ومقاومة منذ 1944م رحمه الله واحسن إليه إلى أن توفي بالقنيطرة يوم الاثنين 16-2-1986م خلفاً من الأبناء الذين ساروا على نهجه ديناً وخلقاً واستقامة رحمه الله وأحسن إليه.

على بن رزوق  
 محمد بن علال بن رزوق  
 عمار ولد خيي المدني  
 الطاهر بن الغالي بن المدني  
 اعيمي ولد ديدي  
 الغالي بن المدني بن اعكيدة  
 علي بن طلحة  
 الغالي بن الراضي - أولاد الراضي  
 هؤلاء وهم اخوال المؤلف من بقايا  
 بني حسن الذين نقلهم الموحدون إلى  
 منطقة الغرب في القرن 7هـ  
 المدني بن الراضي المعروف  
 «بسيدي المدني»  
 الغالي بن الحاج محمد  
 الشريف محمد ولد الحاجة الزهراء.  
 هشوم بن مولود. اعدم بسبب بندقية  
 وجدت عنده مما غنم في  
 بوذنيب 1908م  
 ومن أهل لقصيبة لمحريكية:  
 كيكي بن اليمام.  
 أب احنيني بن ليمام.  
 ثم عبد الواحد المكي بن اعطية  
 سالم بن ادريس  
 لحبيب ولد أب لحسن  
 أعلى ولد أب محمد  
 محمد ولد لالا أما  
 لحسن بن اخليفة  
 محمد بن اعطية  
 الحاج امدان.  
 السيد محمد بن الشريف  
 الغالي بن الصالح  
 احمين بن الصالح احمين بن المبارك  
 أب علة بن الهاشمي بن بوجمعة.  
 الهاشمي بن البشير.  
 الطاهر بن خلوق  
 الزين بن محمد  
 بابا حبيبي بن السهلي  
 سدي عبيد بن محمد العربي.  
 البشير بن مدان.  
 البشير بن بولمان.  
 محمد بن ليض  
 مولاي أحمد ولد لالة أما.  
 لعرايبي ولد الزا بوبكر  
 لعرايبي بن البربار  
 ومن الذين قتلوا رميا بالرصاص  
 أمام الملاء.  
 أب حنيني بن الحاج الغالي من أولاد  
 معطى الله المشار إليه قبل.  
 ومولاي اسماعيل بن المصطفى بن  
 الحنفي رحم الله الجميع.



عرب الصباح تافيلالت المعاضيد وتيزيمي والجرف والسيفة وتيلوين هم كما يلي:  
هم بنو صباح بن طريف: بطن من ضبة من العدنانية وهم بنو صباح بن طريف بن  
زيد، بن عمرو، بن عامر، بن ربيعة، بن كعب، بن عميرة، بن سعد، بن ضبة، بن أد بن  
طابخة(89) وقد عرفوا المغرب في زمن الفاطميين، وهم الذين نقلوهم من مصر إلى المغرب  
عام 445هـ كما سبق، ويوجدون اليوم في قصور السيفة وبني محمد، والسفالة بتافيلالت،  
بحيث أصبح بعضهم يعرفون، بأسماء غير أسماء أصولهم في تيزيمي، وتيلوين،  
والجرف.

ومنهم في ناحية الرباط وزعير حيث نقلهم السلطان محمد بن عبد الله عام  
1197هـ/1782 إثر حادث قتل الحسين بن السلطان إسماعيل لثلاثة من أبناء ابن أخيه زين  
العابدين فانتصر الصباح للمتظلم ثم وقفوا في وجه السلطان محمد بن عبد الله الذي  
أراد نقل القاتل من غير جزاء ولا قصاص(90) ولهم أصول وفروع وأفخاذ وبطون  
استمدت تسميتها من الأفراد الذين كانوا ذوي شأن في المغرب بعد استيطانهم فيه  
فمثلاً: وهؤلاء المعاضيد الذين هم بلا شك استمدوا تسميتهم من التعاضد أقسامهم كما  
يلي:

أولاد معطلة	التغيان منهم:
أولاد عمار	
أولاد بوعيش	
لعرابين	
أولاد السهلي	
أولاد بن عبد الكريم	
أولاد لغزال	
منهم أولاد مولود	
أولاد بابا قاسم	
أولاد أب بن لحسن	

(89) راجع نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص 312 ط 1959 ومعجم قبائل العرب لعمر  
كحالة ج 29,628/1 واخوانهم هم سكان ما بين تمارة والصخيرات وبوزنيقة بين الرباط والدار البيضاء وكذا «أمراء»  
الكويت الذين هم من أولاد جبور ويرجعون إلى قصري الشلالة وتيلوين.  
(90) راجع الضعيفي السوسي الرباطي، والزباني في المصدرين المذكورين قبل. ومكانهم اليوم بين  
الصخيرات وتمارة وزعير عين اسبيت.  
عدد قصورهم 43 بها من الدور 3515 ومن السكان وقتها ما يقدر بأربعين ألف.

أولاد طلحة.  
لمانسة. كما يوجد بينهم الاشراف السليمانيون وغيرهم  
كنولاد مشيش  
ثم أولاد حامد

لكابر منهم:

أولاد حمو بن حامد  
أولاد بوجمعة  
أولاد الراضي وهم بقايا بني حسن الذين كانوا في المنطقة ثم رحلوا  
زمن الموحدين والرميلات

والعبادلة منهم:

وهؤلاء المعاضيد أصلا من الوهيبية يشتركون في الأصل مع آل ثاني أمراء قطر  
كلهم من قبيلة تميم بنجد، راجع عمر كحالة/126.  
وهكذا ففي المعاضيد غير هذه الأقسام خليط ترجع أصولهم إلى جهات ليست  
عربية ولا بربرية وهذه أسماء بعض قتلى تلك المعركة حسبما تيسر لنا جمعه.

- |                     |                                |
|---------------------|--------------------------------|
| الصدیق بن محمد      | 1) بعض قتلى قصر لحسانة بتيزيمي |
| حماني بن الحاج      | حباب بن عمر                    |
| الحبيب بن الحاج     | الجلالي بن عمر                 |
| الحاج دحان          | أب موسى                        |
| عبو بن امبارك       | المدني بن الطاهر               |
| الهاشمي بن ابراهيم  | محمد بن عبد الله بن المكّي     |
| الجلالي بن عبو      | أب سيدي بن حمان                |
| عباري بن امبارك     | محمد بن القائد                 |
| الغالي بن امبارك    | علي بن عمر                     |
| المعطي بن امبارك    | احمين ولد العود                |
| ابراهيم بن حمو      | 2) بعض قتلى قصور الجرف:        |
| أحمد بن حمو         | قصر أولاد عيسى:                |
| 3) قصر أولاد امبارك | لعرابي بن أحمد                 |

العياشي بن المدني  
 الجلاي بن أحمد  
 حمو بن سالم  
 حمو بن المسلوقة  
 (6) بعض قتلى قصر تيلوين  
 محمد بن قدور القصر الجديد  
 محمد بن حداس وأخوه أحمد  
 عبد الرحمن بن عمر  
 الجاح الجلاي لخيفي  
 الحاج الهاشمي بن المدني  
 اب حميدة بن المدني  
 حمان بن الحاج بوعزة  
 محمد بن الحاج بوعزة  
 الطيبي بن اعقيدة  
 (7) بعض قتلى قصر عنتر تيلوين  
 أحمد بن عبد القادر الحفيان  
 ابريجة بن عبد المومن  
 الجلاي بن عبد المومن  
 احمد بن الجلاي زمراكي  
 المختار بن المدني الزمراكي  
 محمد بن الجلاي ولد علي الزمراكي  
 ابن حاجي  
 (8) بعض قتلى قصر أولاد بوشيحة  
 بتيلوين  
 اب عربي بن لقصابي  
 عبد الرحمن بن عبد الله  
 أحمد بن عبد الله

الحاج العربي ولد موسى  
 عبد السلام بن العياشي  
 لحسن بن القائد  
 (4) قصر أولاد غانم:  
 العربي بن المهدي  
 المدني بن اعراب  
 الحاج محمد بن قدور  
 خليفة بن محمد  
 حماني بن خليفة  
 العياشي بن بلقاسم  
 حماني بن علي  
 العياشي بن عروب  
 الحاج العربي بن عيسى  
 علال بن الطاهر  
 المدني بن أحمين  
 المعطي بن علي  
 مجبر بن أحمين  
 حداني بن عروب  
 حاجي بن عروب  
 عبد الفاضل بن خليفة  
 الحاج الجلاي الغانمي  
 (5) القصر الكبير  
 دحان بن اترون  
 قدور بن علال بن اترون  
 ابريك بن اترون  
 حمادة بن احميدة

والحاج عبد السلام بن المهدي وغيرهم.  
 (12) ومن قصر تابع صامت:  
 عبد القادر بن المصطفى.  
 ومحمد بن أحمد المدعو باب حمو..  
 (13) ومن قصر إيرارة:  
 الحبيب بن الحسن.  
 ومولاي بويكر بن علي وغيرهما.  
 (14) ومن شرفت باحاج "أي الحاج  
 يوسف"  
 مولاي عبد الملك بن الشريف إلخ.  
 وكذا غير هؤلاء من مجموع  
 قصورتا فيلات مثل قصر أولاد سيدي  
 ابراهيم.  
 الحاج لحبيب بن محمد بن التهامي:  
 والحبيب بن الحاج العربي بن عبد  
 السلام..  
 ومن قصر أمسيقي بالغرفة تافيلات:  
 ابن المختار ولد الحاج المختار.  
 عبيد بن المكي.  
 محمد ولد اما.  
 الصالح بن الطيب.  
 أحمد بن الطيب.  
 مولاي الكبير.  
 مولاي اليزيد.  
 عمي اعلي

الجلالي بن عبد الله  
 اعلي بن قدور  
 التهامي بن قدور  
 قدور بن موحا  
 موحا والمكي  
 الحاج بن القايد  
 عمر بن الهواري  
 محمد بن أبيه  
 الطيبي ابن سعيد  
 الحسن بن الحاج  
 الغازي بن أبيه  
 الجلالي بن عبد الله  
 (9) قصر الخندق  
 قدور ولد حبابي  
 المهدي بن الحاج.  
 امبارك بن الحاج  
 لحبيب بن محمد  
 علي بن الحاج  
 عمي، أبيه.  
 (10) من قصر قصبه ابن لسن:  
 لحبيب ابن العربي.  
 الصديق ابن العربي.  
 (11) ومن قصر ويغلان تافيلات:  
 الحاج محمد بن البشير.  
 الحاج عبد الرحمن.

ومحمد بن الحاج بن احميدة، وغيرهم نحو الثلاثين كلهم استشهدوا ما بين معارك بوبرنوس وأوفوس، والمعاضيد، وكذا من آيت عطا والاشراف الذين بقصورهم النيف خصوصا أهل قصر أشبارو وأم سيسى وأعشيش، ووجلان، وغيرها من القصور كما سنتعرض لبعضهم بعد حين كلامنا عن معارك البطحاء وصاغرو إن شاء الله(91).

لقد تعودت الإقامة العامة منذ شرع اليوطي في غزو المغرب أن تركز على الذين كانوا يتصفون بأشد القساوة ضد المغاربة، خصوصا أولئك الذين كانوا لا يلتزمون بأي نوع من احترام القواعد المعروفة بين المتحاربين، حتى إنهم وبجبن وجب على مغاربة عهد الاستقلال وقبل التقادم أن يقوموا بتسجيل تلك الفظائع التي ثبت لنا وبدراسة ميدانية أنها طبقت في كل ركن من أركان الوطن، ألا وهي قتل الأبطال المتحمسين من رجال كل قبيلة كانت تنتصر عليها قوات الفرنسيين، حيث كانوا يجمعون بعد تجريدهم من السلاح ثم يقتلون رميا بالرصاص أمام الجماهير التي كانوا يجمعونها لذلك، وهذا ما فعله كل من الكولونيل دوري ثم الكولونيل بواميرو، حيث قتل الأول بطريقة حقيرة الكثير من الرجال في الميادين رمياً بالرصاص بعد أن تكون المعارك قد انتهت وسلم المغلوبون وذلك ما طبقه الكولونيل دوري الذي استحق من الإقامة العامة أن تعقد اجتماعا تدارس فيه الموقف وما يجب من تكريم للكولونيل دوري أكثر من غيره لأنه فعل أكثر مما فعلوا. وقتل الأمنيين رميا بالرصاص بعدما استسلموا.

كان في جدول أعمال الإقامة العامة كما سجلت الصحافة وقتها، وبعد الانتصار الذي تحقق في وادي زيز والحركة التي قام بها الجنرال دي لاموط والكولونيل أوبير في تادلة، وكذا ما حصل في أنتيفة، وأزيلال، وسوس إلا أن ما حصل في منطقة زيزكان أحق بالعناية إلى درجة أنها أقحمت اسم السلطان في العناية بالكولونيل دوري ووجوب تكريمه «.. فاستحسن جلاله مولانا السلطان هذا التقدير وأظهر سروره من نشر الأمن بالإيالة، وعنوانا على ما خامره من الفرح أمر سيادة الصدر الأعظم - محمد «كاباص»

(91) ألاحظ أن هناك لوائح صادرتها الشرطة من خزانتي بتاريخ 14-1968م بدعوى أن ما فيها يخل بالأمن العام. بيد أنها نشرت باسم الكفاح المغربي المسلح باسم ذ محمد العزوزي والهاشمي العلوي. ولا اتصلت بالسيد محمد العزوزي قال أنه لا يعرف عنها أي شيء إلخ وان الذي وضع اسمه لم يطلع على كثير مما نشر.

أن يحرر كتاب التهنيئة للكولونيل دوري، ويكتب إلى مولاي المهدي خليفة السلطان في تافيلالت، الذي ساعد الكولونيل دوري، في النجاح بتلك المهمة»(92) وكان هذا رغم الخزي الذي علق بتاريخ فرنسا في هذه المنطقة وغيرها، إذ يكفي أن صحافتهم اعترفت أن القتال في معركة المعاضيد طال رغم وصول الطائرات التي طلبها المقيم، والتي كانت قنابلها «إذا انفجرت منها عدد من القرطاس " الاعيرة النارية" وأصابت مائة جهة»(93) كما أخذت الصحيفة توضح مهمة الطيران في الكشف عن التجمعات وحمل الدخيرة لفرق الاستعمار وارشادهم إلى المواقع والضرب والهجوم على أماكن تجمعات المقاومين. كانت جيوش الاستعمار في المنطقة بقيادة دوري وبعدها عمقت الجراح وظنت أنها أطفأت المشاعل بتركيز قواتها في جبل أرفود عادت إلى بوذنيب يوم 11-25-1916م حيث أقلعت من البروج بالمعاضيد عن طريق الجنوب(94) ولا عجب إذا قيل أنها وجدت في الطريق من كانوا يطاردون مؤخرة الجيوش، وكانوا من أهل الطاوس، وتاديغوس، وتنجداد، وأيت هاني وأملاكو وأسول وأم اللعب، وهم الذين شاركوا في حركة الرجل ثم عادوا قبل أن يلحقهم ما لحق أهل مسكي، والقصر البراني، وأوفوس، والزريقات، والنويرة، والمعاضيد، وتيزيمي، والجرف، والسيفة، وبني محمد، والسفالة، وإذا كانت جيوش الغزاة قد استنفدت جل قواتها وقت العودة، فإن الذين اعترضوا طريقها في العودة أمكنهم أن يلحقوا بها من الخسارة ما جعل من مراسلة الإقامة العامة شيء لا بد منه للنهوض بالهمم وتجديد عزائم الذين كانوا في شك من أهل البلد يتقدمهم الخليفة السلطاني المهدي بن الرشيد، كما كتبت الإقامة العامة وقتها إلى مختلف الجهات تدفع العسكريين بمساعدة بعض القواد والمنضمين إلى جمع ما أمكن من الشباب القادرين على حمل السلاح، حتي يوجهوا للخطوط الأولى في القتال الذي كان دائرا بين الفرنسيين والألمان، فمن المغاربة وبقية المستعمرات جند من الرجال 818.532، من المستعمرات وهم الذين حولوا تيار الهزيمة إلى صدور الألمان حيث استرجعوا لفرنسا

(92) جريدة السعادة 1916/12/2م ص 1 عمودا.

(93) نفس المصدر 19-125 ص 16.

(94) نفس المصدر 1916.12.12 ص 1ع 2-19/12/13 ص 1.

في أسبوع ما استولى عليه الألمان في ستة أشهر بناحية فيردان (95) التي سقطت في سبيل تحريرها مليون من الرجال جلهم من أبناء المستعمرات، وإذا كان للمغاربة في ميادين القتال ما سجل التاريخ فإنه لم يكن للفرنسيين وقد مكن لهم السلاح المتطور من طائرات ومدافع ثقيلة وسيارات مصفحة أن يعملوا كل وسيلة لاحتلال هذا المورد البشري العظيم، حتى يرفع عنهم الضيم الذي ألحقه بكل حي في المغرب، وكل دار في المغرب العربي الكبير من أقصاه إلى أدناه في الوقت الذي كانوا قد عرفوا الذلة والهوان، من أهدية الألمان، التي مهما طال الزمان سوف تعود لركل وجوههم وأظهرهم وقد رأيناها تفعل أثناء الحرب العالمية الثانية، وسوف تعمل ثانية ومهما طال الزمن سواء بأخذية الألمان وغيرهم لأن الفرنسيين أكثر من غيرهم أساؤوا إلى الشعوب التي وقعت تحت نير الاستعمار.

كان الفرنسيون كغيرهم بريطانيا واسبانيا وألمانيا قد تعرفوا على امكانات المغرب الصالحة والمتعددة من بشر وغذاء وبهائم للمواصلات، ورغم أن فرنسا في المغرب وقتها كانت تواجه حروبا قاسية في الجنوب والشمال والشرق والغرب، فإن اليوطي كان على رهان مع حكومته قبل نفسه، حتى ينتصر رأيه الذي كان يردده في زهو أن فرنسا ستعرف فتحا جديدا باحتلال المغرب الذي كان المدنيون عندما اشتدت الحرب يفكرون في التخلي عنه، أو بالأحرى عن الجهات الوعرة التي تكلف الكثير من مناطقه المتوغلة والبعيدة، وهذا ما دفع القوات الفرنسية رغم الانتصار الذي حققته بعد معركة "حركة الرجل" أن تعود إلى بوزنيب ولم تعد لاحتلال أرفود إلا بعد نهاية الحرب العالمية بسنة، بل ولم يتم لها احتلال تافيلالت إلا بعد خمسة عشر عاما أي في عام 1932م وبعد حرب كانت كلها انتقام بعنف عنيف وقسوة قاسية من الفرنسيين ضد شعب أمن بوطنه وأحب بلاده،

(95) فردان مدينة بمحافظة الميزش.ق فرنسا، وتقع على نهر الميز، ضمت إلى فرنسا عام 1552 وصارت بعد 1871 قلعة منيعة التحصين وشهدت عام 1916م أطول وأشرس معركة جرت خلال الحرب العالمية الأولى، اشترك نحو مليوني مقاتل في هذه المعركة الطاحنة، قتل منهم مليون رجل، ومع أن القوات الألمانية انتزعت بعض الحصون الخارجية إلا أن فردان نفسها التي كان يدافع عنها المارشال بيتان. أو الجنرال نيفل، صدت جميع الهجمات، وكان شعار الفرنسيين أنهم لن يعبروا، وتعد المدينة والأراضي التي جرى عليها القتال والمدافن الضخمة لقتلى المعركة، مزاراً وطنيا ويقعة ظاهرة عند الفرنسيين؟؟ الموسوعة العربية 1284.

فلم يستسلم ولم يقبل حكم الفرنسيين أبداً، وفي هذه الفترة أي فترة الأربع سنوات ركزت فرنسا قوات غزوها أكثر على منطقة تازة مركز الاتصال بين الشرق والغرب، حيث دارت الحروب ضد غياتة، والتسول، والبرانس، وبني سادن، وبني وراين، بحيث كانت حتى في وسائل الإعلام تركز على تلك المنطقة كما جاء في صحيفة السعادة، «ومما يستحق الذكر بكل فخر وشكر قيام المناطيد بغزو تراب العصاة في غياته وجزناية ورميها بالقنابل الانفجارية على مجتمعات العصاة، ولا غرو أن قنابلها ستنفرفهم من مكانهم حتى يأوون كالوحوش أو يهيمون على وجوههم كالوعول بين الهضاب والشعاب، وهكذا فعلت في سوق أربعاء مولاي عيسى بن ادريس بتاريخ 125-1916م بقيادة الجنرال دلاموط الذي هدم بالقنابل في 1916/12/2 قرية بوصالح في حدود آيت عتاب، وآيت بوزيد، حيث تبعد الأولى 9 كيلومترات شمال أزيلال..» فاقترضى نظر الجنرال دلاموط أن يدك تحصيناتها، وأن يفرق ما اجتمع فيها من العصاة» (96) حتى ينال هو الآخر ماناله دوري من جزاء وتقدير من محمد "كاباص" بل كان جزاء اليوطي نفسه من دولته أن عين وزيراً للحربية تقديراً لما حققه من نصر لفرنسا على حساب أبناء المغرب العربي الكبير، حيث نقل اليوطي إلى باريز ليحل مكانه الجنرال غورو كمقيم حتي يعود، وكان أيضاً هذا بالنسبة لغورو جزاء قيادته للمغاربة في حرب الدردنيل (97).

وإذا هو حل بالمغرب (98) فإنه لم ينشغل بشيء أكثر من العمل على احتلال ما أمكن احتلاله حتى يرقى في نظر حكومة بلاده إلى مقام اليوطي، لكنه ورغم انتهاء الحرب وعودة اليوطي 1917/5/29م سوف لم ولن تعرف فرنسا في المغرب استقراراً، خصوصاً في تلك الناحية، حتى إن وزارة الخارجية الفرنسية منعت غزو تافيلالت بسبب ما كان يكلفها ذلك الغزو من تحملات (99) بل تكلفت القيادة العسكرية بعمليات

(96) جريدة السعادة 1212-16ص 1ع2.

(97) جريدة السعادة 1915/5/31.

(98) كان وصوله يوم السبت 1223-1916م حيث وجد مكتوباً على صورة اليوطي وبخطه اهداء لغورو أسلم المغرب لصديقي العزيز الجنرال غورو" راجع جريدة السعادة 1227-1916ص 1 عمود3. وفي هذا دليل على صلف وغرور الفرنسيين وغياثهم "أسلم المغرب" كأنه يسلم قرعة يملكها..

(99) راجع كتاب هنري دوبرو حول ابن أخيه دوبرونازيل الكتاب 4 فصل 2 جريدة السعادة بتاريخ 6 يونيو 1917م ص 1.



الاستنزاف التي دامت خمسة عشر عاما قبل الغزو النهائي كما سنرى، بل بقيت بأرفود الذي احتلته دون أن تتمكن من دائرته منذ 1222-1916م ثم شيدت في جبله حصنا، لا يزال قائما لم تعرف القوات المرابطة فيه راحة، حيث كان يتعرض للهجمات المتكررة حتى عام 1919م حيث استقدموا للمنطقة قوات كبيرة مزودة بما استغل في الحرب مع الألمان من طائرات وعربات مصفحة.

كانت قوات الفرنسيين لما استقرت بأرفود وحتى لا تستضعف من طرف المواطنين، تقوم من حين لآخر بجولات عسكرية حيث توجهت إلى أوفوس، وأولاد عميرة، ثانية بتاريخ 1917-13م ثم إلى سيدي بوكيل في 23/1/1917م وأعالي زيز في أوائل يوليو من نفس السنة، وإلى تيزيمي بتاريخ 1917-9م وإلى قصر حنابو بتاريخ 1917-8م، ولئن عمل الخليفة السلطاني مولاي المهدي بن الرشيد، على تركيز قوات الاحتلال في تافيلالت، فإنها لم تزد على شبه إدارة اتخذت مقرها في قصر تيغمرت، لكنها دوما كانت مستهدفة لناوشرات المواطنين خصوصا أهل السفالة وأبو عام، الأمر الذي دفع إلى توجيه قوات ردع إلى قصر تازكزوت (100) وقد كانت في الكثير الغالب تعتمد في مثل هذه المواقف على بعض رجال المنطقة الذين أصبحوا من العاملين في ركاب الغزاة أمثال عبد الرحمن الحمزاوي واب سيدي (101) بن التقي وأقمني قائد آيت بو مريم، والحبيب بن هدي من سكان المعاضيد، والذي كان قد أصبح المسؤول الأول على رأس جماعة المعاضيد الجديدة التي نصبها الفرنسيون ضد جماعة المجاهدين الذين كانت القيادة فيهم للأحسن، إلى أن قام بابا بن عبد الكريم من فريق التغيان وهو الذي دبر قتل هشوم بن مولود، ثم حصل اتصال بين فاطمة بنت الحاج لعراي والشاوش مرغاد الذي تقربت عن طريقه للحاكم الفرنسي وقتها وهو تيابو، بصنع جلاب فاقترح قيادة المسمى حبيبي "الحبيب" بن هدي الذي نصب بالرغم ضد إرادة كبار المعاضيد، مما دفع حبيبي المذكور إلى المغالات في خدمة الفرنسيين والإخلاص لهم، ولو بقتل المسلمين، لكنه سرعان ما لقي حتفه عام 1934 في معركة أم سيسي قرب تاجرومت حيث قتل برصاص المجاهدين، هو والمسمى عمى بن الحاج، وابن الشيخ، ربيب الطاهر ابن عطية، وآخرين لم يتذكر الراوي بل الرواة

(100) راجع جريدة السعادة 14-19178م.

(101) راجع جريدة السعادة 30/ماي/1217صا.

أسماءهم، وليس هذا فحسب، بل انضم إلى الفرنسيين آخر ضد الوطن والدين وهو المعروف عند أهل تيزيمي بـ"القرزم الأسود" المسمى "باب" بن الحاج عمر (102) من قصر أولاد معطى الله، وهو الذي نصبوه قائداً على تيزيمي مكان المجاهد عم والد المؤلف ابن الحاج اسعيد، ومثله المسمى حماني بن الهاشمي الجرفي الذي نصبوه مكان حماني بن قدور، المتآمر عليه والذي هاجر إلى مدينة سلا، حيث توفي، وإذا ما أطلق الفرنسيون أيدي هؤلاء العملاء للعبث بمصالح المسلمين ثم ساندوهم بقوة الحديد والنار، فإنهم سرعان ما شرعوا لهم من القوانين الجائرة ما دفع بالخونة إلى الغنى، وبالإدارة إلى التمكين، ذلك أنهم فرضوا على المواطنين في كل من المعاضيد، وتيزيمي والجرف بعدما جردوهم من السلاح دفع آتاة تمثلت في دفع غرامة دائمة سميت بـ :

(1) لفريضة على الرأس "الشخص" (2) لفريضة على الملك "العقار" (3) على البقرة "أقية سمن" (4) بيضة لكل دار (5) خشبة للأذن "أي للنفس" (6) من جرائد النخل للنفس الخ..

وحتى تؤكد الإدارة الجديدة أنها صاحبة الأمر والتي أعادت تنظيم جماعة المعاضيد بما يتفق، وهوى العميل الجديد، ومثل ذلك فعلت في كل من تيزيمي والجرف (103)

(102) لقد كان مشوه الخلق أسود قاتم وقصير جداً مما زاده مركب النقص مبالغة في الطغيان وإهانة المواطنين اعتماداً على قوة الفرنسيين. حتى أنه كان يفرض عليهم الأشغال الشاقة في الممتلكات التي اغتصبها إلى درجة أن بعضهم كان يضطر تحت نير مشقة الحصاد صيفاً للافطار في رمضان. كما كان يفرض عليهم حراسة منزله ليلاً وهو الذي كان قد اختار يهودية حسناً «حنا» اتخذها عشيقته. وفي منزلها كان يقيم اللواتم لضيوفه ويفصل في قضايا المواطنين، ولما قرر يهود أرفود الرحيل إلى إسرائيل تركوها بعد ما فارقتها زوجها اليهودي ووقتها قيل إنها أسلمت ثم بقيت إلى أن ماتت في مدينة أرفود، وقد لاقت التكريم من الذين حسبوها أسلمت، أما صاحبها فقد كانت نهايته وقد بالغ في تحديه للمواطنين بعد نفي العاهل الكريم محمد الخامس وبيعة ابن عرفة التي كان من السابقين لها بطريقة جد خبيثة سواء منه أو من أولاده الذين كان من بينهم عسكري خبيث مسؤول عن الدبابات التي حاصرت القصر الملكي يوم 25 فبراير عام 1951 اسمه لخلافة. وهو اليوم متقاعد بمدينة مراكش ويفضل فرنسا الاستعمار يتقاضى مرتباً ضخماً على حساب المغرب والمغاربة الذين أذلهم وتناول على مقدساتهم أما والده القرزم الأسود فإنه لم يفارق الحياة إلا بعدما اقتصد الله منه وعاش الناس ملاقاه من ويلات في هذه الحياة حتى كان الدود يسرح في جنباته من غير أن يجد رحمة من أولاده ولعذاب الآخرة أجزى وأشد.

(103) أصبحت جماعة المعاضيد مثلاً على الشكل التالي: باب حمادة بن الغالي، ولخلافة بن الطاهر، والطيب بن عريب، والحاج التهامي بن الحاج محمد بن طلحة، وعمار بن الراضي، والمدني بن بويكر، وعن قصر لقصبية تصغير قصبية الجلالي بن رحمون، المكي بن منصور، باب ماني، أحمد بن امبارك، ويلاحظ أنه لا يوجد من بين أسماء السابقين من قادة المجاهدين ولا واحد.

والسيف، وبني محمد، وغيرها، مما جعل النفوس تثور وتتطلع إلى الفرج عن طريق الفئة الباقية التي كانت لا تزال تقاوم في شكل غارات على مراكز الفرنسيين يقوم بها آيت عطا، وآيت مرغاد، ثم آيت حديدو، من حين لآخر، لكنها غير منظمة، ولا هي تحت قيادة معينة مما أفقدها الفعالية، وذلك ما كانت جموع المجاهدين تتلمسه فلم تجده من بين رجال المنطقة، إلى أن قدم عليها وفي ظروف مواتية رجل من الغرب اليهودي الأصل وهو المسمى «مبارك بن الحسين بن محمد بن أحمد "بداح" وبداح هذا هو الذي أسلم وهو من سكان قرية "توزونين" والذي ما كادت تظهره سذاجة آيت عطا كثائر في تافيلالت، حتى سمته الصحافة الفرنسية بـ "السملالي" (104) والثاني قدم من شرق البلاد وهو محمد بن بلقاسم الزروالي النكادي نسبة إلى النجاد ناحية وجدة، والذي كان من جنود الجلاي الزهوني أبو حمارة، والأول دجال ظهر في نفس السنة بضريح بني علي المسمى "محمد نيفروتن" وسط رگاغة، حيث بقي بعدما تظاهر بمظهر المتفجرة، ثم أسدل شعر رأسه وذقنه بشكل يدل على "الزهد" الذي عززه باستعمال سبختين غليظة ورقيقة ثم انقطع كلية عن الاتصال بالناس إلا ما كان أحيانا من توجيه بعض النصائح الدينية للذين كانوا يتصلون به من آيت عطا. بل وبطريقة سطحية حيث يظهر أنه نفسه كان غير متفهم للدين بعمق.

ولنترك التزونوني على هذه الحال ثم نترك فكرته وأهدافه تختمر في أذهان بسطاء آيت عطا وعقولهم، إلى أن تواتيه الفرصة وتخدمه الصدفة بعد أن يلتقى بابن القاسم النكادي ثم يصبح السلطان المباع من بعض آيت عطا باسم "مولاي محمد بن الحسن" وذلك ما أوحى به بلقاسم الذي كان مع الجلاي بن ادريس الزهوني الذي سمي نفسه محمد بن السلطان المولى الحسن والذي لما ألقى عليه القبض عبد الحفيظ قيل إنه اختفى ولسوف يظهر. وقبل ذلك سنأتي على ترجمته والجو الذي وجد عليه منطقة تافيلالت التي

(104) راجع جريدة السعادة بتاريخ 1919.1.20م ونسبة السملايين لآل البيت معروفة، ومعنى هذا أن إدارة الحماية التي كانت تشرف على جريدة السعادة وهي بلا شك لم تكن تجهل حقيقة التزونوني اليهودي الأصل، والذي قيل في بعض المصادر إنه عميل استعماري لصالح الاسبانيين؟ المعسول ج 363.20 ومعنى هذا أنها كانت تقصد التضليل، وهو ما وقع فيه كل الذين كتبوا حول ثورة الفيلايين وآيت عطا بما فيهم الأستاذ علال الفاسي في الحركات الاستقلالية، والذي سماه "محا السملالي" ص 122 ط القاهرة 1948م.

بلغت النهاية في التذمر مما كان عليه الخليفة السلطاني المهدي بن الرشيد، ومعه المسمى "السيد عبو" بأولاد عيشة، وكذا الذين انضموا لقيادة الجيش الفرنسي وأصبحوا حربا على البلاد والعباد، بالإضافة إلى ما كانت تحتزنه قلوب وعقول الفيلايين من حزازات ترجع إلى الماضي القريب والبعيد معا، كما سنرى بعد استعراضنا للمعارك الساخنة التي عرفها المغرب في كثير من جهاته في هذه السنة التي هي سنة 1917م. الأمر الذي جعل الفرنسيين يقفون ولا يتقدمون في غزوهم للأماكن البعيدة، والشديد بأس أهلها.

كانت الحرب العالمية في هذه السنة قد ارتفعت حرارتها، لكن دلائل الانهزام كانت توجه سهامها نحو الألمان وحلفائهم مما زاد من تعنت الفرنسيين في المغرب ودفع بالعسكريين منهم للعمل على إتمام ما لم يتم غزوه وإخضاعه من القبائل ومن أجل ذلك وكما سبق عين الجنرال غورو الحاقد مكان اليوطي، فلم يكن له بد من رسم تخطيط لتعميم الغزو(105) وبطريقة جد فاضحة ومكشوفة الحقد والكراهية التي تمكنت من بعضهم حتى أصبحت خلقه وسلوكه المتمكن نحو المغاربة مثل جوان الذي سيصبح جنرالا ثم ماريشالا، والذي قاد المجندين لإخضاع منطقة تازة وهو الذي سيدفع بتهور حاقد عام 1947م وبعد أن يصبح مقيما عاما بالمغرب إلى كشف ذلك الحقد الذي تكون وتمكن في هذه المرحلة من تاريخ الوجود الفرنسي في المغرب، حيث دارت المعارك التالية في مختلف جهات المغرب وفي الوقت الذي كانت منطقة تافيلالت وقبائل آيت عطا تغلي كالرجل، وتتطلع إلى من تتجمع حوله لتعطي لفرنسا درسا أشد قساوة وعنفا من ذلك الذي عرفته من محمد احمو الزياني في معركة لهري كما سبق(106) ومن المعارك التي دارت بعموم المغرب في هذه المرحلة: 1917-1918م.

معركة الحمام ناحية زايان، وهدم قصبته: 1-3-1917م.

(105) راجع جريدة السعادة 6 يونيو 1917م ووقتها كان اليوطي قد عاد إلى المغرب بعد وزارته للحرب

يوم 19-5-1917م.

(106) لقد اعتمدنا في استخراج تاريخ هذه المعارك أكثر على جريدة السعادة ولا ننسى أن نتذكر ونكرر أنه

كلما حقق الفرنسيون انتصارا كانت قرائع بعض الفاسيين من أولاد عبد الله بن عبد السلام الفاسي، وغيرهم تتفق ثم تنطلق بشعر المدح للحماية راجع ما انشده مداح الحماية ومؤرخ الجلاوي وابن عرفة عبد الحفيظ الفاسي في جريدة السعادة بتاريخ 29-12-1917م ص 1 ومثله عبد المجيد الفاسي 1953م.

- معركة كراندو، والریش : 6-1-1917م  
 معركة احتلال تيزنيت، وقبيلة وادي تازة، وتصفية تيزمي، وأرفود: 9-1-1917م  
 معركة بني ملال وأولاد امبارك وآيت اعياط ورافع وآيت عتاب بعد  
 الاحتلال: 16-1-1917م.
- معركة تليشت وسيدي أبو وكيل وأزيلال: 23-1-1917م.  
 معركة قدارة: 27-1-1917م  
 معركة آيت عافي: 13-1-1917م.  
 معركة سوق الأربعاء بسوس: 17-2-1917م.  
 معركة كير وأوطا بوعبان: 27-2-1917م.  
 معركة وجان بسوس، وآيت حمو تالسينت: 14-4-1917م.  
 معارك تالانت ولخصاص وآيت باعمران 11/4/1917  
 معارك آيت بوراغ وآيت الساحل بسوس 17/4/1917  
 معارك إيزيگ وآيت بونعمان وأولاد جرار وأولاد الحاج وأولاد حرجان 24/4/1917.  
 معارك كرنوس ، وقنبلته: 2-5-1917م.  
 معارك المدني لخصاصي بسوس: 8-5-1917م.  
 معارك سوق اثنين مغراوة: 8-5-1917 / 10-7-1918م.  
 معارك احتلال دبدو ناحية تازة والدشرات بغيائة ونواحي ملوية: 22-5-1917م.  
 معارك لقصابي، وسيدي بويعقوب: 30-5-1917م.  
 معارك بقرت بأرض آيت مجليد: 6-6-1917م.  
 زبراط بأرض آيت وافلا وميدلت: 12-6-1917م.  
 معارك بني بويعلي ونواحيها: 20-6-1917م.  
 معارك تيسة ونواحيها: 29-7-1917م.  
 معارك امسون ونواحيه والصخور وعين قطارة وتيساف: 17-8-1917م.  
 معارك تاكنيت وتامگروت بوادي درعة ونواحيها 24/8/1917.  
 معارك آيت بوزيد ونواحيها 1/9/1917

- معارك قصبه إيغرم ونواحيها: 1-9-1917م.
- معارك أدخسان بزيان: 10-10-1917م.
- معارك يافلما: 23-10-1917م / 30-11-1917م.
- معارك تافراوت ونواحيها: 17-10-1917م.
- معارك الشاون ونواحيها: 17-10-1917م.
- معارك غيابة: 26-10-1917م (107).
- معارك بني بوقيطون: 3-11-1917م.
- معارك النجيل بأرض آيت يوسي: 6-7-1918م.
- معارك جبل الحبيب: أبريل 1918م.
- معارك جبل بومهاريس على حدود قبائل البرانس: 22-23/5/1918م.
- معارك متيوة: 4-9-1918م.
- معارك قصر جاوز بتافيلالت غشت 1918.
- ثم معارك معسكر عبد الملك بن محيي الدين الجزائري:
- 19 جوان 1918م.
- معارك تيفرنيت (108) 22/2/1919م.
- استيلاء أبو حمارة الثاني على بني بويحمد (109) 19-10-1919م.

(107) في هذه الفترة كانت الفرق المتنقلة التابعة لبونذيب ویدافع ما ظهر لها من هدوء مفتعل، كان لابد منه بحثا عن الذات من الذين فوجئوا بذلك النوع من السلاح الفتاك الذي كبس عليهم ثم قتل الكثير منهم بعدما استسلموا وسلموا سلاحهم، الأمر الذي أغرى إدارة الغزاة ثم اتجهت بفرقها لمساعدة القوات التي أخذت تواجه تحركات ناحية تازة، خصوصا منها تلك التي كانت بـ "طويهـر" والتي انتقلت منه إلى يناون، على بُعد 8 كيلومترات شرقي قصبه بني مكاره، ثم نزلت في السهل المشرف على ثنية مريـرت حيث شاركت في الحملة التي وجهت ضد غيابة معززة بقوات من التسول قدمت من جهة أمليل حيث قتل من غيابة نحو الثلاثين قبل نشوب معركة يوم 30-10-1917م. والتي كانت السبب في احتلال غيابة حتى المكان المعروف بـ "بوهلو" وإذا ما أخمدت ثورة عبد الملك واتباعه في تازة، ومثلها في ورغة، وإذا ما تفرقت الجموع التي كانت في الجاية فإن غيابة بالتالي قد انتهت إلى انزال السلاح ثم الإستسلام، وبذلك انتهت حروب حوض ملوية وبقي على قوات بونذيب أن تساهم في أمن ميسور ولقصابي الذي أصبح موكولا إلى قبائل آيت يوسي التي نظمت من خيلها ورجالها من يقوم بذلك، ثم راجع جريدة السعادة 3-10-1917م ص 1 عمود 2.

(108) جريدة السعادة في نفس التاريخ.

(109) نفس التاريخ.

## الفصل السابع والعشرون بعد المائتين انخداع العطاويين لزعامه التوزنوني اليهودي الأصل الذي نصبوه سلطانا في تافيلالت

امبارك التوزنوني من أقا بسوس الذي استعمل النصب والاحتتيال ثم ادعى النسب لآل البيت.

بعد معركة البطحاء بتافيلالت 1918م تلك التي خاضها الفيلايون والعطاويون ضد الاستعمار الفرنسي والتي كذلك تعرف بمعركة الكارة، وهي التي قضى فيها المجاهدون نهائيا على فرقة كاملة في ثلاثة أيام قال الفرنسيون عنها إنها من السنغاليين، وكأنهم بذلك يحولون دون تمرغ شرف فرنسا في الوحل ونسوا أن التاريخ بذلك لا يغفر لفرنسا بل يضعها في طليعة قائمة المجرمين، إذ ماذب السنغاليين الذين اقتيدوا للذبح بالمدى كالشياه وكان عددهم أكثر من ألف ومائتين يماثله عدد المؤطرين من رجال القبائل المقاومين حسب رواية من حضر، حتى إن ما حصل في هذه المعركة كان السبب يقول هنري دوبرود ومثله العقيد ثوانو "ان وزارة الحربية الفرنسية بقيت وحتى عام 1932م تبدي تخوفاتها فيما يخص احتلال هذه الناحية - تافيلالت - لأنه سبق أن أبيد فيها فوج من السنغاليين سنة 1918م وبعدها أمر الجنرال بواميرو بالتراجع إلى أرغود لأن الحرب الفرنسية لم تسمح بإرسال التعزيزات اللازمة لمواجهة الحالة" (110).

عرف اقليم تافيلالت أكثر من بقية أقاليم المغرب ألوانا من الأمراض الاجتماعية

(110) راجع كتاب الملحمة المغربية "الاثار المجيدة لقاتحي المغرب" الكتاب 4 فصل 2 للعقيد فوانو وكتاب دوبرونازيل لعمه هنري دوبرودو عضو الأكاديمية الفرنسية، وبورنازيل هذا ابن أخ هنري دوبرودو وهو الذي أشرف على غزو تافيلالت 1932م وأسوف يلاقي حتفه في معركة صاغرو في بوغافر 1933م بطريقة يختارها أحد الاشراف العلويين من الذين شاركوا في المعركة كما سنرى.

التي لم يعرف الناس لها دواء رغم سهولة علاجها في كثير من المجتمعات بواسطة المصلحين والمرشدين والدعاة قصد التمكين لروح الإسلام وأخلاقه وعدالته، وتلك هي أمراض العرق التي نشأت أول أمرها بسبب التشيع الغير المتزن كل للأصول التي تستهويه وترضى هواه ثم تحقق له الإستعلاء الذي عنه نتج ما عرف الإقليم من طبقيه لا تعتمد على الاقتصاد بقدر ما تعتمد على الأعراق التي فرضت أعرافها بحكم سطوة الفروسية وسلطان القوة، حتى إنك لتجد وحتى اليوم ونحن على أبواب نهاية القرن العشرين في مجتمع تافيلالت، ألوانا من النعوت غير معروفة إلا بين المتساكنين في اقليم تافيلالت وما حوله من الأقاليم التي تأثرت بسلوك أهله، وهي أقاليم فجيج وتوات شرقا، ودرعة إلى شنقيط غربا، فهناك تسمع ما ينعت به الناس مما يحدد مراكزهم في المجتمع، غير معتمدين لا على مال ولا نفوذ ولا قوة، بقدر ما هم يعتمدون على مقاييس تعارف القوم عليها وأخضعوا لها كل من يريد العيش في مجتمعهم الذي رتبوا طبقاته كما يلي:

الطبقة الأولى: طبقة الأشراف من آل البيت ثم العلماء وقد عرفنا قبل نظامهم وما كانوا عليه أيام النقابة.

الطبقة الثانية: العرب: وهم ذوي الأصول المعروفة بحفاظها على أصولها وعاداتها وتقاليدها.

الطبقة الثالثة: "البربر" ووسيلتهم في فرض وجودهم القوة، وقد كان قبولهم للوضع ناتج عن حب آل البيت الحب الصادق الذي ركزه التمسك بالإسلام والاعتزاز به والعناية بآل البيت إلى درجة أن بعضهم يعيش عائلة على هبات البربر ثم يوزع بينهم صكوك الغفران..

الطبقة الرابعة: طبقة العبيد المستوردين من السودان والذين كان لهم رواج في سوق النخاسة إلى آخر القرن 19م 13هـ.

الطبقة الخامسة: طبقة الحراثين الإسم الذي قلب إلى "الحراطين" وقد فصلنا الكلام عنهم قبل حين كلامنا على دولة بني مدرار والفاطميين 296-140هـ/ج 1 من هذا الكتاب.

وكل طبقة من هذه الطبقات كانت تتمتع بنوع من العصبية حسب التنظيم والعرف الذي تمكن باتفاق مختلف الجماعات عليه، بحيث كان لكل طبقة نظامها وعرفها الذي



لا يمكن أن يخرق وإذا حصل ما يؤدي إلى التحاكم أمام السلطة المعروفة بفصلها في الموضوع، إن كان داخليا تكون جماعة القبيلة نفسها، وإن كان بين قبيلة وأخرى تتدخل الطبقة الأولى بالحسنى وهي طبقة الأشراف من آل البيت والعلماء، وإذا لم تتمكن يرفع الأمر إلى دوائر المخزن المحلية، ثم العليا، بخلاف آيت عطا في المنطقة، فهم الذين لم يكن للمخزن بينهم وجود، ولا لسلطته اعتبار، كما أن المخزن نفسه بحكم عدم تمكنه منهم أهملهم، فبقيت حياتهم السياسية بصفة عامة عرضة لمن استطاع أن يدرك نزعاتهم ثم يحركها في النفوس ويعمل على استغلالها في الاتجاه المقصود منه، ولقد كنا نود هنا أن نتعرض لأصول وفروع آيت عطا لأنهم الذين كان لهم أكبر دور في نصرة امبارك بن الحسين التزوتوني اليهودي الأصل الذي بايعوه سلطانا بتافيلالت عام 1918م لكننا أخرجنا التفصيل في قبائل آيت عطا وفروعهم إلى حين كلامنا عن معارك صاغرو وبوكافر 1934م حيث تواجدت كل أصولهم وفروعهم.

ومهما يكن فإن هذا النوع من الطبقية، ولكن بشكل مغاير كانت تعرفه "حواضر المغرب وبواديه التي اتفقت على إكبار آل البيت وتقدير العلماء، وكل من كان له جانب من المعرفة الدينية، وهذا الجانب هو الذي انتحله رجل من إقليم سوس ومن قرية "توزونين اقليم آقا" أسلم جده الذي عرف باسم محمد بداح ومنه تسلسل صاحبنا الذي سمي "مبارك بن الحسين التزونوني" الذي لا نعرف تاريخ ميلاده، لكننا عرفنا بواسطة بلديه محمد المختار السوسي أنه في سنة 1322هـ 1904م كان قد انتهى به التجوال من أجل طلب الرزق إلى قرية "أومسنات" حيث صادف بعض فقراء الشيخ الألفي الذي هو من تلامذة الشيخ محمد العربي الدرقاوي ساكن مدغرة عن طريق الحاج علي الألفي، وبواسطة هؤلاء الفقراء الذين تعلم منهم ما عرفه على أحد رجالات سوس وهو السيد مولود اليعقوبي، الذي تعرف عليه ثم لازمه فترة، وربما كانت تبدو منه أفعال تستوجب عدم الرضا مما كان اليعقوبي معها يلقبه بـ"الجني العريان"، يقول صاحب المعسول (111) رحمه الله "وذلك أقبح ثلب، وما كان يقولها لأحد" كان ذلك سنة 1323هـ 1905م أي في الوقت الذي كانت فيه ثورة الجيلالي الزرهوني قد فعلت فعلها في جنبات المغرب الذي

بدأت الحكومة وقتها تستنجد بمختلف قبائله ضد العميل، ومنها قبائل الجنوب ما عدا آيت عطا التي لم تستجب قط للدعاء لأنها كانت نافرة أكثر منذ عهد المولى الحسن وما ذاع وانتشر من عدم رضاه على عمل محمد العربي ومقاومته للفرنسيين في الحدود الشرقية، بل أبو حمارة الذي استمد قوته وتخطيطه من الفرنسيين أفاد من ذلك في تلك الناحية، ومعنى هذا عندهم أن كرامة الشيخ محمد العربي أخذت تظهر لأنه لو استمرت المقاومة لما عرف المغرب ما يلحقه به الخونة بتوجيه من فرنسا، وهذا مفهوم لا يستبعد إدراكه من الفقراء الذين كان المعروفون منهم قد تعرضوا للإضطهاد من المخزن زمن المولى الحسن خصوصا فقراء الناحية الساخنة من الجنوب الشرقي وغربه مجال تحرك آيت عطا باستمرار(112) بل وفي هذه الفترة أيضا كان مبارك بن الحسين التزويني يتكون في مدرسة المتفقرين بطريقة لم يكن القصد منها التقرب إلى الله عن طريق العبادة والذكر السليم، بل كان باسم التفقر يبحث عن الطريق الموصل إلى شيء آخر لم يتورع عن الكشف عنه لزملائه كلما أمكنه ذلك، خصوصا عندما انتقل من حمي السيد مولود اليعقوبي الذي ربما كان قد تعرف على بعض مقاصده الدنيوية، وإلا ما وصفه بـ"الجني العريان" إلى حمي الفقيه المتمكن "الشيخ سعيد التتاني الذي قيل إنه ولغرض طلب منه أن يعلمه أذكارا خاصة لها أسرار قوية، فعلمه عددا من حسينا الله ونعم الوكيل" وآية الكرسي «فأقبل اقبالا عليهما»(113) وهو يقصد أن يحقق بهما ما حققه أبو حمارة لأنه كان كثيرا ما يقول لرفاقه من الفقراء لا بد أن أكون سلطانا فيتضحكون منه "وإذا ما توفي التتاني عام 1328هـ 1910م فإنه قد مضى عليه بالزاويتين من السنين ما جعله بلاشك يتعرف على كثير من أسرار السياسة المعاصرة، خصوصا إذا علمنا أنه عام 1330هـ/1912م عندما ظهر الهيبة بمراكش وهو أبو حمارة الألمان كان من الراحلين إليها مع محمد ابن الشيخ التتاني، والشيخ مولود اليعقوبي، وغيرهما من الذين قصدوا مقاومة العدو الكافر الذي تسلط على البلاد، وإذا كانت الرحلة الجهادية التي قام بها

(112) كان من الذين اضطهدوا ثم أبعدها إلى مدينة مراكش مولاي عبد الملك لمراتي من قصر دادس والذي اتصل به التزويني فزوده عبد الملك برسالة إلى آيت عطا يوصيهم به خيرا وهو لا يعرف مقاصده.  
(113) المصدر السابق.

الشيخ مولود والذين رافقوه، بلا شك جمعت بينهم وبين آخرين، ثم هم علموا ما انتهى إليه أمر الهيبة بمراكش وغيرها كما سبق، ثم هو رأى ألوانا أخرى وهيأت أخرى دفعت به إلى اتخاذ زي آخر عرف به بعض المتهوسين حيث ضخم من عمامته، وإذا نحن قلنا برأي الأستاذ محمد المختار السوسي وأنه اتصل بالإسبان الذين كان لهم رواج في المنطقة وربما هم الذين دفعوا به إلى المكان الذي لم يعرفه أهله حيث آيت عطا الذين هم في حرب مع الفرنسيين وفيهم مجال لمن هو مستعد للمغامرة، ولا يكون للمغامر بينهم نصيب من النجاح عن طريق التظاهر بالدين إلا في مراكز الاضرحة. ولذلك سيقصد ضريح محمد نيفروتن بقبيلة آيت ايعزا آيت عطا، وهناك سيسدل شعر رأسه وذقنه بطريقة زادت عن تلك التي بدأها قبل في سوس، الأمر الذي دفع الكثير من زملائه إلى النفور منه، لأن ذلك لم يكن شائعا بين أهل سوس، بل إن الشيخ مولود صارحه بقوله وقد لمس منه أنه يسعى بواسطة ذلك النوع من التدليس لتحقيق ما سبق أن عرفنا أنه كان يصرح به من قوله «لابد أن أكون سلطانا» فقال الشيخ مولود، لا يمكن أن يستقيم لك ما تريد في بلاد سوس، وربما لا يتم لك ما تريد إلا في قبائل القبلة الجاهلة" (114) وقبائل القبلة يقصد بها آيت عطا، وهم الذين بقوا رغم حدة ذكائهم بعيدين عن كل ألوان المعرفة.

هذه العبارة من الشيخ مولود اليعقوبي، وهو رجل ثقة ومتمسك بالعروة الوثقى بشهادة المرحوم محمد المختار السوسي الذي نعرف صدقه وسلامة مقاصده، تدل على أن أحوال قبائل آيت عطا وما كانوا عليه من فطرة يسهل معها استمالتهم حسب الهوى، إن هم أقبلوا كان من الممكن لكل ذي قصد يعرف كيف يستولي على كبارهم والزعماء الموجهين لهم، وحتى إذا كان أمثال مبارك بن الحسين التزويني يسمع بذلك فإنه وربما لم يتأكد منه إلا بعدما سمع مقالة الشيخ مولود التي حركت هواه ثم دفعت به وبلا تردد إلى مغادرة أرض سوس والبحث عن مكان صالح لتحقيق مقاصده، وتقول الرواية المحلية بين أهل تدغة أنه ظهر أول ما ظهر في تلك الديار عام 1333هـ/1914م ولا ندري كم قام

في تدغة، لكنه بعدها رحل إلى قبيلة آيت ايعزا من آيت عطا النيف(115) وهناك قضى من الزمن ما قضى بعيدا عن الناس حيث نزل بالمكان المعروف "سيدي محمد نيفروتين" وفيه أظهر من النسك والانقطاع ما جعل الكثيرين يعتقدون أن للرجل رسالة إسلامية ولا شك سينال التأييد من الله، ويقدر انقطاعه وزيادة طول شعر رأسه وتضخم عمامته كانت الدعاية تتمكن وتنتشر لفائدته بين أهم بطون آيت عطا الموجودين في المنطقة وهم بالإضافة إلى آيت ايعزا: آيت اسفول، وآيت علوان، وآيت انير، وآيت والال، وآيت أنبكي، وآيت عيسى مزيان، وآيت اخليفة، وآيت الفرسي، وآيت واحليم، وآيت بوكنيفن، وآيت حسو، وآيت عيسى بن ابراهيم، وكناوة، وآيت بوداود، وآيت اعروض، وإيلمشان، وآيت خباش، وإيمسوفان(116).

هذه هي القبائل والبطون التي تأثرت بالدعاية لفائدة امبارك بن الحسين التزوني، أما الذين كانوا متحمسين لهذه الدعاية أكثر، فهم: من آيت ايعزا، على ابن اعمر أنبكي، وعلى نايت أحمد التوروكي، وباهة بن الحاج، وبركة قشا، ولحسن بن برداهم، وباهة بن بلال، وهؤلاء الستة هم الذين سيؤطرون المقاتلين ضد الفرنسيين وهم الذين أشرفوا على التسيير، وإلى جانبهم من آيت الفرسي: علي بن شاكوس، ومحمد نايت حدو، وسعيد نايت ابراهيم، ومن آيت اسفول: هدي خيي، ومحمد بن علي، وحمو نايت عدي. وقبل أن يبدأ التزوني في تنفيذ خطته التي سيستجيب لها العطاويون ثم يقبلون، هم وأهل رگ، وغيرهم بحماس كبير، نرحل إلى الناحية الشرقية وإلى بوذنيب حيث

---

(115) أصلها أنيف من أشجع، وبنو أشجع قبيلة من العرب وهم بطن من غطفان جدهم أشجع بن ريث، بن غطفان، وكانوا عرب المدينة "يثرب" وكان سيدهم معقل بن سنان، من الصحابة، وكان منهم نعيم ابن مسعود، بن أنيف بن ثعلبة بن قند بن خلوة، بن سبيع بن أشجع الذي شنت جموع الأحزاب عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن خلدون، وليس منهم لهذا العهد - أواخر القرن 8هـ بنجد أحد إلا بقايا حوالي المدينة، وبالمغرب الأقصى منهم حي عظيم الآن، يظعنون مع عرب المعقل بجهات سجلماسة، ووادي ملوية، وحذاء فجيج قرية اسمها "بني نيف" ولهم عدد وذكر، ولبني أشجع ذكر يوم الرقم، ويوم النباة وغيرهما، راجع البستان 700/3 والجمهرة لابن حزم 442 ط دار المعارف مصر 1971م وعنده أنهم في الأنصار - رضي الله عنهم - منهم عبد الرحمن، بن عبد الله، بن ثعلبة، بن بيجان، بن عامر، بن مالك، بن عامر، بن أنيف الخ وفي نهاية الأرب للنويري ج 2/339 أنيف قبيلة من بلى من قضاة وهو ما عند كحالة في قبائل العرب. ج 1/48.

(116) سلاحظ بعد أن هذه القبائل كلها وغيرها ستشارك في معارك بوغافر 1934م.

نتعرف ولأول مرة على شخص آخر لاندرى هل كان قاصدا لتحقيق نفس الهدف في المنطقة، أم فقط هي الصدف التي كثيرا ما تخدم القاصدين وغير القاصدين، إنه محمد بن بلقاسم النكادي نسبة إلي "أنكاد" بالناحية الشرقية ما بين تازة ووجدة، وهذا له أهل وعشيرة ينتمون للزرواليين المعروفين في المنطقة بثبوت نسبهم، وهو ما لم يعرف به ابن بلقاسم في تافيلالت التي أصبح فيها سلطانا ولدة أكثر من عشر سنوات بعد قتل التزوني كما يستدل على مدى دهاء الرجل وقتها وكما سنرى.

كان محمد بن بلقاسم النكادي(117) وكما عرفنا ينتمي إلى المنطقة التي ساد فيها سلطان أبي حمارة وتمكن نفوذه باسم أنه مولاي محمد بن الحسن، والذي وإن هو قبض باليد ثم قتله المولى عبد الحفيظ، فإن طائفة من قبائل المنطقة بقي أفرادها يعتقدون أنه حي لم يموت، وسوف يظهر ثانية لا محالة، وبالفعل كان هذا معتقد التسول، والبرانس، وأهل أنكاد، خصوصا منهم الذين كانوا قد عرفوا من طلاسمة ما أبهرهم وجعلهم يغالون في ما يعتقدون، ومن هؤلاء محمد بن بلقاسم النكادي(118) الذي لا شك أن الفرنسيين تعرفوا على مؤهلاته ثم دفعوا به إلى منطقة تافيلالت حيث كانت المعارك الساخنة تظهر من حين لآخر، والتي كان لا بد من اضعاف شوكة أهلها حتى يمكن الاستيلاء على بلادهم وإذا كان مثل هذا النوع من البشر سرعان ما ينخدع أو لربما كما قيل إن منهم من كان يعتقد أن وجود الفرنسيين في خدمة أبو حمارة الذي انتحل إسم "مولاي محمد بن الحسن" إنما هو تسخير من الله وعنايته بالرجل الذي لا محالة سيظهر ثانية، ويقول السيد قدور الورطاسي في كتابه المطرب في تاريخ شرق الغرب ص 243 ط 1985 ماكتبه بكل بساطه ومن غير تكلف، وبعدما روى لنا من خرافات ابن أخي أبو القاسم يقول

---

(117) وقد قيل إن محمد بن بلقاسم أزروال أصلا من قبيلة إيمدران من آيت دادة أعلى قبيلة بني بوزكو، بإنكاد غرب وجدة، وانكاد من النجد، وهو ما ارتفع من الأرض وصلب، الجمع، ونجد ونجاد، وأنجد، راجع المعجم الوسيط.

(118) ترجم له الأستاذ قدور الورطاسي فيما كتب عن تاريخ شرق المغرب 231/1، ط الرباط 1985م رواية عن شخص مضطرب الرواية لا معرفة له لكنها ترجمة تعتمد في غير ما يتعلق بوجوده في تافيلالت «أي مكان مولده وقبيله فقط» إذ مثل الورطاسي في ذلك مثل الأستاذ علال القاسي في الحركات الاستقلالية، فكلاهما ضحية الرواية الكاذبة، ويمثل هذا ضاع التاريخ وضلل في مراحل متعددة على أن قدور الورطاسي عاش ظهور كتاب المعسول.

الورطاسي «وكننت أسمع أن أبا القاسم صنيع الغزاة. ولم أكن في مستوى الوعي الذي يساعدني على إدراك الحقائق" وما بدل رأيه فيه كما يعترف إلا ما قرأه في الحركات الاستقلالية لعلال الفاسي، ولو تأخر الفاسي نفسه ولم يكتب ذلك قبل وقد أدرك خطأه مما كتب المختار السوسي في المعسول لولم يفعل الفاسي لما حصل من الورطاسي نفسه ما حصل من ضلال دفعه إليه صاحب الرواية، بل لو فقط قام بعضهم بجولة في وثائق المتحف العسكري بباريز، بل وفي وثائق خزانة عبد الكريم الفيلاي بمديرية الوثائق الملكية أو الخزانة الملكية لتبين له الكثير من الحقائق التي تهدم مزاعم ما قيل في حق ابن القاسم النكادي خصوصا ما كتبه الفاسي والورطاسي وكان من حقه أن يطالع على حقيقة ما ورد فيه حول هذه المرحلة وما قام به صاحب المعسول من دراسة ميدانية مما يفند الرواية الكاذبة، لليهودي الأصل الذي هو عندهما شريف سملاي وبلقاسم عند ابن أخيه الذي روى عند الورطاسي رغم أنه كان يتصل ببطل الريف محمد بن عبد الكريم في الوقت الذي غادر النكادي أرض قومه ثم وجد ببونذيب قبل قيام الريفي بخمس سنوات أي عرفناه في الجامع بالقصر الكبير ببونذيب عام 1917م، وكان الذي عرف به هو الحاكم الفرنسي "ماطر" حسب رواية من حضر وهو الشريف محمد بن الحسن المراني بل وإن المقاومة التي استغل التزونوني فيها العطويين والفيلايين بدأت 1918م إلخ وبها توفي في الخمسينات، وبالتالي لو لم يكن هذا التاريخ يعني الموطن والأهل والعشيرة لما وجهنا هذه الضربات العنيفة لما كتبه القوم.

ومهما يكن فنحن لا نعرف عن الرجل غير ما قاله بعض الذين عاشروه، ثم عاشروا الذين التحقوا به من قومه وأهل بلده بعد، وأنهم كانوا في صفوف رجال أبي حمارة، لكننا سنتعرف عليه وعلى كل اتصالاته وتنقلاته حيث ظهر في بونذيب أوائل 1336هـ/1917م يقول الشيخ محمد بن الحسن العلوي المراني وهو حي يرزق.

لما حل بلقاسم ببونذيب قصد الجامع بالقصر الكبير الذي كان يسكنه القائد الغالي العلوي المراني، وإذا كانت العادة وحسب أعراف البلد أن يتكلف ناظر الأوقاف أو قيم الجامع أو الإمام بحاجيات وضروريات الضيف الذي يطرأ مدة إقامته ما لم يتطوع أحد من المواطنين بأخذه معه إلى منزله بعد صلاة العشاء، فإنه ولدة دامت أكثر من

أسبوع كان ضيفا على الناظر الذي هو أحمد بن محمد لمراني، وتارة على الإمام الذي هو محمد بن عبد الله لمراني؟ وذات يوم أقام أحد أعيان القصر وهو محمد بن الحسن، وليمة للقائد الغالي لمراني وجماعته ولما كانت ليلا والجمع يكون أمام الجامع قبل صلاة العشاء، فإن اللياقة حتمت استدعاء الضيف للحضور في الوليمة، وإذا كان قد مضى على محمد بن بلقاسم أكثر من أسبوع في البلد، فإنه بلا شك تعرف على بعضهم وذلك ما شجعه على المشاركة في المحادثة التي كانت تروج بين القوم، وعلى رأسهم القائد الغالي الذي ما كاد لسان الضيف ينطلق بالمشاركة فيما لم تكن له به دارية من شؤون القوم الذين كان حديثهم حول ما يعني شؤون إحدى السواقي، حتى بادره القائد الغالي بقوله، وما دخلك أنت في هذا اسكت، ثم أضاف هل تعشيت نوض "قم" سر للجامع" وفعل قام الرجل ثم ذهب إلى الجامع الذي نام فيه دون أن يتلقى أي اهتمام من أحد، خصوصا في الصباح الذي كان بعضهم يأتيه بما يفطر به، ترك للإهمال لأنه ذاع وانتشر أن القائد نهره زجرا على فضوله وتدخله فيما لا يعنيه، وفي الضحى حين ذهب القائد الغالي إلى مقر الإدارة المركزية، وكان على رأسها وقتها الضابط الفرنسي المسمى "ماطر" الذي لاحظ على القائد تصرفه مع الضيف ثم قال له: إنه شريف ابن عمك ويجب أن تعاملوه بما يليق هذا مع العلم ان المنطقة كانت تحكم عسكريا وأن الحراسة عليها مشددة، لكنه سرعان ما اختفى الرجل حيث ذهب رأسا إلى تافيلالت وقبل أن نلاحقه مرحلة بمرحلة ودارا بعد دار حيث نزل واتصل، نريد أن نستبين والحالة في البلاد كما عرفنا من الحكم العسكري الذي كان وحتى بعد مضي أكثر من خمسة عشر عاما، بعد لا يمكن لأحد من غير أهل البلد يستطيع اللحاق من مركز إلى آخر، ولا من قبيلة إلى أخرى حتى لو كان معروفا، ما لم يحصل على تصريح بذلك من حاكم قريته أو قبيلته الفرنسي وليس من المغربي، وهذا حل بأخطر مركز، ورحل إلى أخطر منطقة، فكيف نعلل ذلك؟ ألم يكن للرجل محرك دفع به إلى المنطقة لغرض ثم تحول حسب ظروف البلاد وطبيعة سكانها، مما دفع بالمغامر وقد تهيأت له الفرصة في السلطة والنفوذ والثراء أن يساير العطاويين من أجل ذلك كما سنرى.

ومهما يكن فإنه لما رحل إلى تافيلالت توجه إلى زاوية من لا يخاف وهو قصر

معروف حتى اليوم حيث نزل على المسمى علي بن الشيخ الذي أخذ بيده بعدما قضى مدة، ولست أدري هل وقتها أو قبلها علم بوجود التزوني في آيت عطا أم بعدها، وهذا ما لم نتحقق منه، ومهما يكن فإن الدعاية بأحوال التزوني وقتها وما أصبح له من شأن كرجل دين بين آيت عطا كانت قد انتشرت، ثم عمت تافيلات بواسطة الذين كانوا يتواردون على سوق الريصاني(119) الذي من وقتها كان ولا يزال يعمر مرتين في الأسبوع الأحد والخميس، تقول الرواية إن أهل زاوية من لا يخاف كانوا يتاجرون في الملح مع آيت عطا، ولما استعد بعضهم للرحلة التي كان يقوم بها من حين لآخر، وكانوا هذه المرة من قصر زاوية من لا يخاف ثم قصر الماطي، وقصر تازگزوت، وما كادوا يقتربون من منطقة آيت عطا، حتى اغتصبت منهم جماعة من المسلحين حمرهم وما كانت تحمله ثم أطلقوا سراهم بعدما ودعوهم بعبارات التحقير، لأنهم في رأيهم كانوا خاضعين لحكم الفرنسيين الذين نصبوا إدارتهم في قصر «تيفمرت» وهو محل إكبار وتقدير من الخليفة السلطاني وغيره، من بعض الفيلايين المخزنيين لأنه قصر السلطان كان قد جده عبد العزيز.

كان لابن لعلي بن الشيخ وهو كبير زاوية من لا يخاف، خصوصا وهو يعرف أن الخباشيين وغيرهم من آيت عطا الذين قطعوا الطريق على قومه وغيرهم، يحترمون أصحاب الزوايا أن يقوم بدور الانقاذ، ولو بالرحيل إلى حيث الذي يقدرونه ويعملون على قبول تشفعه، وإذا كان قد بلغه أنهم اتجهوا بالحر والبيضاعة ناحية آيت ايعزا، فإنه ما كاد يعلن العزم على الرحيل حتى ارتمى ابن بلقاسم بين قدميه يطلب منه أن يصحبه إلى حيث الرجل "الصالح" الذي ذاع خبره وانتشر وفعلا حمله معه إلى (رك). وهو المكان المعروف في المنطقة براء مفتوحة وكاف معطشة بشد وسكون وإذا هو فعل فإن ابن بلقاسم أصيب بالرمد في الطريق، ولما وصل "ابن بلقاسم" إلى مقر التزوني وعلم هذا

(119) هو إسم قصر عرف باسم رجل من قبيلة ريصانة، بين القصر وتطوان، كان الزياني أبو القاسم قد استقدمه كحارس مشرف على حراس القصر الذي عرف باسمه حتى اليوم دار الزياني ثم أطلق على مركز أصبحت به قيادة ثم دائرة، وهو في الأصل من بناء السلطان المولى سليمان بن محمد بن عبد الله، بناء لما كان خليفة لوالده بتافيلات عام 1203هـ/1788م.



بخبره من هو، ومن أين جاء رفضه ورفض مقابله والتحدث إليه يقول من روى عن علي بن الشيخ من لا يخاف الذي كان يتردد على مكان التزونوني بواسطة أصدقائه والمعتقدين في زاويته من آيت إيعز، ورغم أن الضيف ابن بلقاسم، كان يلح كثيرا ويبيدي من التذلل ما يشفع له عند الرجل، خصوصا وأن ابن ابي القاسم كان يصيح وينادي بأعلى صوته كلما أقبل على التزونوني «إنه مولاي محمد إنه هو» ورغم ذلك فقد بقي مدة شهر وأكثر قبل أن يقبله ويقبل عليه، لكنه كيف تم ذلك، تحول النكادي إلى عدو ضد الفرنسيين، هذا هو ما لم نتعرف عليه والذي يعطينا صورة أن الذين كانوا يناصرون أبا حمارة كانت مقاصدهم شريفة ضد العدو الغازي وهم الفرنسيون ومساندة لأكبر أبناء المولى الحسن الذي هو المولى محمد المتظلم من أخيه عبد العزيز الذي أصبح لعبة في يد جماعة من المرابين كونوا حوله عصابة مخزية بعد موت أحمد بن موسى، وربما يكون محمد " بن بلقاسم" من هذا القبيل لكن الذي لم يمكن كشف الستار عنه هو ما عرفناه عليه في قصر بوذنيب ثم تدخل الحاكم الفرنسي ماطر، كما وأتينا نستطيع القول أن الذي غير وجهته هو واقع قبائل آيت عطا وعداوتهم الشديدة ضد الاستعمار الفرنسي.

وبعد فترة طالت عاد بعدها علي بن الشيخ من لا يخاف، إلى رگ فوجد أن الرجلين أقبل كل منهما علي الآخر، وأنهما وضعا خطة للمقاومة ضد الفرنسيين في تافيلالت حسب رغبة العطاويين والمرغاديين وأهل رگ وذلك ما كانت تنشده قبائل آيت عطا التي نشر التوزنيني بينها أن يوم ميعاد اللقاء للجهاد هو عندما يرون حصانا مسرجا بلا رسن يتجول بين قصورهم، ومن حل بقصره لا يتركه يستقر بل يوجهه إلى أهل القصر الذي يليه، ثم يستعد ويقدم، وسيفعل ذلك قبل يوم الهجوم بخمسة عشر يوما وأثناءها وقعت غريبة عجيبة ورغم ما فيها من غرابة فهي حقيقة وواقع عاشه الناس وتحدثوا بما حصل وهم بالعشرات في تافيلالت وبين جموع آيت عطا وعنهم رويت والغريبة العجيبة هي ما يلي:

كان امبارك بن الحسين التزونوني في الفترة التي قضاها بين آيت عطا وركاكة، قد استطاع أن يتمكن من قلوبهم إلى درجة أنه أصبح يعد المتقنين منهم، بقصور في الجنة، ولكن بطريقة تختلف عن التي كان يقوم بها الحسن بن الصباح مع فرقة الحشاشين

الفدائيين، بل حتى بعض الاشراف من أهل البلد مع العطاويين حيث كان الشريف أو المرابط يضمن للعطاوي قصرا في الجنة مقابل أن يحميه ومن إليه زمن السببية. بل صاحبنا التزونوني استطاع أن يقنع أحد رجال ركاكة ايملوان، وهو المسمى يوسف أزمو(120) أنه إن هو نفذ ما سيأمره به يضمن له قصرا في الجنة يدخله بمجرد ما يقوم بالمهمة التي لم تكن صعبة في نظر التزونوني الذي بلا شك كان قد تعرف على الوضع في قصور تافيلالت وسلوك الحاكم الفرنسي لويستري بها بل هي سهلة وسيجد يوسف أزمو الطريق أمامه ممهدا ولا يحتاج إلى عناء، إنها مهمة قتل الفرنسي حاكم منطقة تافيلالت المسمى "لويستري" الذي كان مركزه بالقصر المخزني "تيفمرت"(121).

كان هذا الفرنسي أول أمره من رجال المخابرات الذين عاشوا في المنطقة متسترين برداء الإسلام والدراسة، قيل انه حفظ القرآن لأنه قضى سنين طويلة تجول فيها بين قصور تافيلالت إلى درجة أنه أصبح يعرف عن البلد ما لم يعرفه أهلها، ولذلك اختارته القيادة العليا لحكم المنطقة التي عرف كيف يتوعد إلى أهلها إلى درجة أنه رفع الحجاب بينه وبينهم، يدخل عليه من يشاء ويتردد على مكتبه من يريد دون حرج، وهذا ما أفاد منه التزونوني، أن مهمة يوسف أزمو ستكون سهلة وليس معها عناء، ولم يدخل في اعتباره أن لويستري لم يختر سلوك المرونة إلا بعدما قضى على المشكوك في نفورهم، وهكذا ويكل بساطة قبل الرجل القيام بالمهمة دون أن تكون له من ضمانة ولا قوة تساعده، إلا ما كان من سذاجته التي زادت قوة في الاعتقاد الضال أن المدعى يضمن له قصرا في الجنة، مما يدل على أن الرجل كذلك كان متيقنا انه سيموت لامحالة، ولم يصرف التزونوني على الفدائي يوسف أزمو أكثر من رسالة يتوسل بها للدخول إلى المكتب الذي يوجد به لويستري ونسي أنه حتى لو لم يتخذ الفدائي أي مبرر لأمكنه أن

(120) في المعسول خطأ بالحاج محمد نقلا عما سماه المهدي الناصري ج 16/274. والمهدي هذا كان بوادي ذرعة بعيدا عن تافيلالت بمآت الكلومترات.

(121) يعرف ركاكة بالحراطين قلب "لحراثين" كما عرفنا قبل وهم وأهل أشبارو بأئيف أخوة وهم أهل مروءة ودين وخلق، ثم هم في تنافس قديم مع آيت عطا تافيلالت والنيف، ولربما كان هذا هو الدافع ليوسف أزمو حتى يتمكنوا من القوة المقبلة ويكون لهم عليها سلطان ما دام الاعتماد فيها على الدين وليس على العرق أو العنصر، مما هو ليس من الإسلام ولا من خلق المسلم.

يدخل على الرجل، وأنه سيقدم إليه دون أن يقف في طريقه أحد إلا ما كان من الحارس قاتل الشهداء الجريري الطالب لخليفة الذي كان قد تلقى الأوامر بعدم الوقوف في وجه أحد ممن يريدون الدخول على لويستري الذي فعل ذلك عن خبرة، بعدما كان قد استعمل من القسوة ما أمكنه ضد بعض الضعفاء، حتى يتعرف الأقوياء ما يمكن أن يفعل بهم إن لم يستسلموا، وبين الفيلايين كما هو الشأن في المجتمعات المتحضرة توجد جماعة الأثرياء من نوبي المصالح. وهم الذين يتقدمون الصفوف ويرومون الحاكم من أجل تحقيق مصالحهم، وهؤلاء عادة أكثرهم جبناء.

كتب التزنوني - وطبعا كتب له، لأنه لم يكن يكتب بالمستوى الذي يليق - رسالة ملخص ما ورد فيها "لقد جنّت لأقتلك" لكن بما سيقلته؟ إنه في رحلته التي بدأت بعد العصر، والتي لم يصحبه فيها غير «المسمى الحو والمختار الزقوري» حتى يحمل الخبر بما تم في الأمر، وطالت رحلة الرجلين حتى صباح اليوم الثالث، وإذا كان قد مضى على بداية نشر فكرة العزم على الجهاد نحو الشهرين ونصف في بيئة مغلقة فإن أفكار القوم كانت معلقة ومشدودة إلى هوى التزنوني الذي بحق في رهان مع الأيام التي ما بقي من الخمسة عشر منها إلا ما يحقق له مقاصده، وتلك إرادة الله حيث شاء القدر أن يتوجه يوسف أزموقاصدا هدفه دون أن يلوى أو يتصل بأحد حتى لا يثير فيه الجانب الواعي من فكره المخدر، أو يقول له قولا يقلل من عزمه، بل ما كاد يحل بتافيلالت ثم ينفصل عنه مرافقة الزقوري ليراقبه من بعيد حتى توجه إلى تيفمرت وهو القصر المخزني الذي كان السلطان مولاي عبد العزيز أو بالأحرى أحمد بن موسى قد أدخل عليه تحسينات جد هامة بواسطة العملة الذين استقدموا من مدينة فاس يشرف عليهم المسمى "بنونة" (122) وإذا كان لويستري الذي أصبح حاكما في المنطقة قد تعرف عليه وعلى غيره منذ كان يعيش في البلد تحت ستار الإسلام والدراسة، حيث طالت إقامته جدا في قصر أصرغين بالغرفة، وهو القصر الذي كان مقصودا من مختلف جهات المنطقة من فجيح إلى وادي درعة، ومثله قصر أمسيقي لدراسة القرآن مع فهم التجويد ومختلف العلوم والفنون.

كان لويستري أثناء وجوده بتافيلالت كحاكم يعتمد على نفوذ الخليفة السلطاني

(122) راجع وثائق خزنة عبد الكريم الفيلاي ملف تافيلالت بالخزنة الملكية أو مديرية الوثائق الملكية.

المهدي ابن الرشيد بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام الذي كان قبل معززا أكثر، وإلى جانب القصور الموالية، بجماعة ذوي منيع الذين هم في الحقيقة وحسب ظروف عيشهم كانوا على استعداد للعمل مع كل ذي سلطان قوي مهما كان حتى ولو كانوا هم الفرنسيون الذين وجدوا في بعضهم وفي بعض أولاد جرير من الإقبال ما لم يجده في غيرهم، كما كانت عصبية الخليفة السلطاني لا تعتمد على أبناء عمومته من الأشراف بقدر ما كانت تعتمد على ذوي المصالح الذين لهم تعلق بالمخزن أكثر.

ولذلك كانت تافيلالت ممزقة كل التمزيق، حين حكمها الفرنسيون الذن لم تكن لهم بها قوات جيش ولا معسكر، وإنما فقط كان لهم شبه مركز في جبل أرفود، أما الجيش النظامي فقد كانت كثرته في بوذنيب احتياطا واستعدادا للطوارئ، وبالتالي حتى يكون قريبا من مختلف المراكز التي تم فتحها شرقا، وشمالا، وغربا، من إقليم تافيلالت والأطلس المتوسط.

كانت القصور المتفق أهلها مع الخليفة السلطاني مولاي المهدي بن الرشيد هي قصور: أولاد عبد الحليم، والفيضة، واخنوس، وكحايك، والحاج هارون، ثم قصبات سيدي ملوك، والمستعين، والظاهر، ومولاي سليمان، وأما قصور السفالة فقد انساق منها لجانب الخليفة والإقبال علي الفرنسيين قصور سيدي الغازي، حيث المقدم الغالي، وكذا قصر الماطي، وأما بقية القصور التي كانت على طرفي نقيض مع المخزن فهي جل السفالة، وأهل أبو عام، بل إن أهل السفالة وأهل أبو عام كانوا يعيشون الفتنة التي تمكنت بسبب تنازع أهل قصبلة لحدب أحرارا وحرثين، كما كان أهل السيفة يعيشون الفتنة مع أهل الغرفة، بسبب سقوط سد الماء الخاص بهم، والذي هدمه أهل الغرفة المواليين للمولى الرشيد قبل ثم خلفه، المهدي من بعده.

وهكذا فإن الجو الذي عاشته منطقة تافيلالت قبل أكثر من عشرين سنة والحروب الطاحنة التي سببتها معززة كما سبق أن عرفنا في عهد المولى عبد العزيز، تلك الحروب التي أثارها أهل السفالة ضد الخليفة السلطاني المولى الرشيد صنو السلطان المولى الحسن وعم السلطان عبد العزيز والتي ضاع فيها عام 1314هـ/1896م ما قدر بـ 1800 ألف وثمانمائة رجل، من حلفي آيت عطا المعادين للمخزن وآيت يافلما الموالين هذا الجو

الساخن الخانق سرعان ما عاد بمجرد ما عرف أن يوسف أزمو الركي(123) دخل على لويستري ثم مكنه من الرسالة التي ما كاد يقرأ عباراتها ثم يسأله ساخرا "أنت تقتلني" كما سمع الحارس الذي أخبر حتى انهال عليه بالمدية المسقية سما، والتي هي من صنع الحداد المحلي باشباروا "الزيتوني" الذي صنعها خصيصا لتلك الغاية، والتي ما كادت تغوص في ترقوة لويستري حتى سقط متدرجا في دماؤه بعد صيحة عالية، ثم أخذ يتمرغ والقاتل يكرر طعناته وهو يردد: خذ أعدو الله الكافر، كما طعن زوجته اليهودية التي ظهرت خلف الباب الواصل بين غرفة المكتب والدار التي كان يسكنها لويستري، وقبل أن يسرع يوسف أزمو خارج البهو المحادي للمكتب كان قد التحق به ثلاثة من الحراس حيث أردوه قتيلا ثم أغلقوا الأبواب، وبعد برهة عم الخبر فتهافت الأهالي على قصر تيغمرت يتقدمهم الخليفة السلطاني، ومحمد بن عبوزين العابدين الذي كان ألصق به من ظله، والذي سرعان ما انقلب عليه وعلى أسرته ثم أصبح عميلا للفرنسيين، وسيصبح إلى جانب التزويني ثم ابن بلقاسم، وبعدهما مع الفرنسيين أيضا إذ كان هو الذي أشار على الفرنسيين يوم نزلوا بغابة أولاد الزهراء بالعودة إلى أرفود، ثم هو الذي اقترح على الخليفة مولاي المهدي أن يطلب منهم فتح مكتب في تيغمرت، وهو الذي اقترح وقتها أن ينقل الخبر توأ إلى أرفود، ومنه إلى بوذنيب، وإذا ما كانت المسافة الفاصلة بين آيت ايعزا، وقبائل آيت عطا حيث جموع المنتظرين للإنتلاق نحو تافيلالت، هي بالتقريب المسافة الفاصلة بين تافيلالت وبوذنيب جنوب يردي أقرب، وإذا كانت النجدة سوف لا تصل قبل أن يكون المجاهدون قد تجمعوا من هنا وهناك، ثم أولوا وجهتهم تافيلالت، فإن وصول الغزاة كان أسرع ماداموا قد تلقوا الإخبار بالهاتف.

كان قوام جند الغزاة أغلبه من السنغاليين والمجندين من رجال السباهي "اسباييس" الجزائريين، والتونسيين، ثم الفرنسيين، المغامرين "لالجو" وغيرهم من بعض الأوربيين، وفعلا كان في استقبالهم الخليفة السلطاني مولاي المهدي ورفيقه بن عبو وكل

(123) تقول الرواية وأن قاتل القاتل هو: الحو والمختار الزقوري الذي كان قد رافق يوسف أزمو مما يدل على أن الأمر كان بتدبير وفيه دهاء ومكر إذا صحت الرواية التي استبعدنا لأن يوسف أزمو رحمه الله قتل بأيدي حراس مكتب لويستري كما يقول الراوي الأصح رواية بإقرار آخرين.

الذين كانوا قد أصبحوا من المستسلمين للواقع، ورغم الحقد البادي على القيادة والضباط، ورغم عدد الجند الذي قيل إنهم ألف ومائتا جندي، فإن المدفعية لم تشارك في المعركة لأن وسائل المواصلات وكل قوات الغزو في ميادين الحرب الدائرة ضد الألمان أو استهلكت ولم تعوض بعد ولم يبق غير الخيل والبغال التي اغتصبت من الأهالي، والتي هي الأخرى لم تعلق بما يكفي، فكانت تزم بثقلها ولا تستطيع السير مما عطل وصول المدافع المجرورة، لكن عوضتها قنابر(124) الطائرات التي كانت ترى قبل اسقاطها، فكان الناس يتفادونها قبل النزول، وبذلك لم تفعل فعلها أكثر إلا في المباني، حيث أن ماهدمته لا تزال نشاهده حتى الآن في بعض القصور.

كانت قوات الغزو وحتى تتجنب الصدام مع الفيلايين الذين حكمت بلادهم قبل سنتين قد اختارت البعد عن القصور لخوض المعركة، ناهيك وأن القيادة علمت من عملائها أن مصدر الاغتيال والاستعداد للثورة إنما هو أهل ركاكة وآيت عطا، ولذلك خرج جيش الغزاة بعيدا عن غابة تافيلالت(125) ثم أرسى قواته غرب قصور السيفة تجاه النيف، وفي المكان المعروف بـ "البطحاء" الطريق الذي ستأتي منه جموع العطاويين كما أخبرت القيادة العسكرية للغزاة، وإذا كان جيش الغزاة مبالغة في الحيطة تتقارب جموعه ولا ينتشر في مساحة كبيرة، وإذا كان يتقدم تحت حماية الطائرات مفروزة الجناحين التي لم يكن في إمكانها التحليق كثيرا لمدة أطول ولا على مسافة أعلى كثيرا، فإن المواطنين الفيلايين وقبل أن يقدم عليهم العطاويون وبعدها ارتفعت فيهم حرارة الحماس الوطني وانتشر خبر فتوى العلماء بوجوب الجهاد يتقدمهم عبد الواحد بن الهاشمي الانصاري، وكذا خطب أئمة المساجد قبل، وفي يوم المعركة بالذات، كل ذلك قلل من شأن وقيمة جيش الغزاة، وفعلا أخذت الاستعدادات تعم كل القصور المشار إليها قبل، والتي كان أهلها على طرفي نقيض مع الخليفة السلطاني مولا المهدي بن الرشيد، بل حتى عبد الله بن الرشيد وهو صنو الخليفة تحمس ضد الغزاة، واختار جانب المقاومة والجهاد ضد

(124) توجد واحدة من تلك القنابر الحديدية بخزانة المؤلف، وهي مستديرة لا يزيد قطرها على 45 سنتيم.

(125) سبق لنا أن تعرفنا على خطة المجاهدين في معركة لمعاويد وتيزيمي وكيف كانوا يتخونون من النخيل

مواقع للهجوم المباغت، مما كلف جيش الاحتلال الكثير من القتلى.

الفرنسيين، كان الشهر العربي يقول بعضهم أواخر شهر رمضان من عام 1336هـ (126) والعجمي 15 من شهر أكتوبر عام 1918م ولا أحد قط اليوم يستطيع أن يتصور كيف كانت روحانية هذا الشهر في المغرب عموماً، وفي البادية خصوصاً، وفي الجنوب من سجلماسة إلى فجيح بالأخص، بل ومن سجلماسة إلى سوس الأقصى مرورا بتامجروت ووادي درعة حيث كان الناس يتمتعون بروح إسلامية عالية ألحقت الخسارة الكبيرة بجيوش الغزاة وعملائهم زماً غير قصير، وتخبرنا رواية من حضر وعددهم كثير أن عدد المجاهدين لم يكن أكثر من تسعمائة أقل من الثلث منهم من الفيلايين، كانت المعركة يوم الجمعة، وإذا ما اغتر الفرنسيون بما حسبوه من أن نفوذ الخليفة السلطاني سيحمي ظهرهم، مما دفع بهم إلى اختيار مكان البطحاء خارج العمارة بعيداً عن غابة النخيل، فإن سكان قصور تافيلالت وجدوها فرصة حين اندفعوا من الخلف في الوقت الذي أقبل آيت عطا من الأمام وفي دائرة طويلة وعريضة مما دفع لانتشار الجنود ومحاولتهم الاحتماء بغابة النخيل بطريقة لم تكن منتظرة في ميدان متسع فوق ما كانوا يقدرون، مما أدى إلى الارتباك فعادت القيادة بهم إلى حيث كانوا قبل الانطلاق، وهنا يقف المرء أمام عناية الله بعباده في ذلك اليوم الذي قال فيه خطيب الجامع الكبير بقصر لجلجلة «لقد تعين عليكم الجهاد أيها العباد، فقوموا قومة رجل واحد عملاً بأمر الله واحتساباً ليوم التناد، واعتقدوا أن لاخوف عليكم ولا مين وكما وعد الله المجاهدين المخلصين، إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين» (127).

وفعلاً فمن سلامة الاعتقاد أن الرياح جند من جنود الله، فقد عرف ذلك اليوم منها وهي موسمية ووقتها ذاك - ما أثار من الزوابع المهلكة التي حركت التلال وحالت دون رؤية الناس بعضهم بعضاً، في حين أن لرجال المنطقة عادة في مثل هذه المواقف، وكلما

(126) تقول رواية أخر أن لويس تري قتل يوم 20 رجب 1336هـ.

(127) من مخطوط خاص، وبخزانة المؤلف الكثير من الخطب في موضوع الجهاد والتي كان مجالها صلاة الجمعة في مختلف القصور بتافيلالت كما سجلت القصائد الشعبية تلك الحروب وما عرفته من شدة حين قال شاعرهم  
 أنهار الجمع يا ام صارت عباراً      تافيلالت يأم دخولها انصاراً  
 والقصيدة مع غيرها في ملف تافيلالت ضمن وثائق خزنة عبد الكريم الفيلاي بالخزانة الملكية ومديرية الوثائق الملكية.

ثارت الزوابع، يتلثمون بعمائمهم الخفيفة الشفافة فيتحركون كالعادة كما يشاعون، وكأن شيئاً لم يحصل، بخلاف جند الغزاة الذين اختلط عليهم، فصار بعضهم يضرب البعض الآخر بالإضافة إلى ما وقعوا فيه من كماشة العطاويين والفيلايين الذين كبسوا عليهم، فلم ينفعهم غير الفرار في تجاه بساتين النخيل حيث كان الجندي منهم يلقي سلاحه ويرفع يديه، ومع ذلك يقتل إما بالهراوة أو بالحجارة إن لم يوجد من له سلاح ناري أو أبيض، ودام الناس في نشوة المعركة التي استمرت مدة ثلاثة أيام والناس فيها كأنهم يتحرون الأكباش في يوم عيد، فلم ينتهي شهر رمضان ويقبل عيد الفطر حتى كان الناس يهنيء بعضهم البعض بالانتصار الذي طهر أرض الفيلايين من رجس ونجاسة الغزاة المعتدين من الفرنسيين، وللأسف لم يكن الانتصار لفائدة روح الإسلام ورسالته ومآثرت عليه من توادد وتراحم، بل كان الذي اقتطف ثمار الانتصار هو امبارك التزوني من آل بداح سكان آقا الذي أصبح من يومها وبعدها عقدت له البيعة بقصر "تاجرومت" كسلطان أطلق عليه مولاي محمد بن الحسن، وهو الاسم الذي اختاره له محمد بن بلقاسم النكادي الذي هو الآخر نصب قائدا للجيش.

لقد كان مع ابن بلقاسم النكادي في معركة البطحاء من العطاويين كمؤطرين ما يلي من الرجال وغيرهم:

- (1) أب يشو "يوسف" أزواوي من آيت ايعزا.
- (2) امبارك أعلى من قصر إيگلي.
- (3) علي والترمون: من عمرو وكاحي آيت مرغاد.
- (4) محا والقائد: من قصر اربيين من آيت مرغاد.
- (5) محمد العربي: من أسرير قصر بگميمة.
- (6) سيدي الحسن ولد سيدي الهواري.
- (7) القائد أعرجي من آيت محمد كلميمة.
- (8) باسو وعدي من تاديغوست آيت مرغاد.
- (9) عبد القادر ولد أب عيسى من فزنة لكيفيات الجرف.
- (10) باها حداش من فم اللعب، وقد أصبح هو "قتال" المحكوم عليهم، أي منفذ حكم



الاعدام الذي كان يحكم به اليهودي الأصل امبارك التزويني.

(11) الزبييري وهو شرادي الأصل "لص مجرم" فر زمن المولى عبد العزيز من الرحامنة إلى الجرف تافيلالت ثم استوطن بين أهله، ويعرف خلفه حتى اليوم أولاد ازبييري

(12) الملالي ويعرف خلفه اليوم باسم "مهاجر" وقد تعرض للانتقام الفرنسيين رحمه الله لأنه كان صادقا في جهاده، وقد أدركته ورويت عنه الكثير من الحقائق.

(13) امبارك بوركة.

(14) ومحمولك أرساسن من توروگ....

(15) سيدي موح ابراهيم من قصر تيزي آيت عطا النيف ومنه أيضا

(16) محمد احمد

(17) عمر وحدا

(18) ابراهيم أكر.

(19) محمد احمو بوراس.

(20) أحمد الحو

(21) باسو وسعيد.

(22) باسو به.

(23) سكو واحمد

(24) محمد وعمرو

(25) باسو والد رموح

(26) باسو وشط.

(27) محمد أعراب.

(28) ابراهيم وعزیز.

(29) عمرو ولحو وأخوه أحمد ولحو.

(30) وعدى وعمرو، وباسو وترماس.

كان هؤلاء هم المؤطرون لمجموع المقاومين أما عددهم جميعا فقد كان حوالي تسع

مائة وأما الموتى من العطاويين في معركة البطحاء فمنهم الكثيرون جدا، صعب علي التجوال بين قومهم.

وهكذا فبالنسبة للخليفة السلطاني ومن كان معه ما زال عنهم إذلال الفرنسيين موقتا حتى جثم على صدورهم وضيق أنفاسهم قهر الجماعة التي التفت حول التزويني بقية العطاويين، وتشفى الناقلين، الأمر الذي دفع كل من كان يمت بصلة إلى المخزن أن يغادر منطقة تافيلالت بنفسه وأهله، أما القصور والمتاع فقد أصبحت نهبا مباحا ومشاعا بين ركاكة وأيت عطا، بل ظهر من أبناء البلد من كان أشد قسوة، مثل البوعامي محمد بن الحاج علال "ولد اجميعة" وأخوه حتى إن التزويني ما كاد يستقر به المقام في تافيلالت التي اختارها مركزا حتى أخذ يقتل كبار القوم واخيارهم بايعاز من ولد اجميعة، رغم أن هذا كان على جانب من التفقه، إلا أنه كان يختزن أحقادا ضد القاضي عبد الواحد بن الهاشمي الانصاري وعبد الله بن الرشيد بن السلطان محمد بن عبد الرحمن، ولخلافه، قيم ضريح المولى علي الشريف، وهم الذين قتلوا ظلما وعدوانا بتحريض ولد اجميعة وأمر التزويني. كما قتل الري اليهودي داود أبي حصيرة حفيد دفين طنطا بمصر والذي يرجع أصلا إلى قصر تابع صامت وفي رواية بعضهم أن الذي قتله هو ابن بلقاسم وهو غير صحيح عندي إلا أنها رواية أربعة مقابل واحد.

وإذا ما بدأ بسفك دماء هؤلاء الذين لهم شأن واعتبار، فإن الشهية تفتحت وأصبح التزويني لا يتورع عن القتل لأتفه الأسباب كما كان لا ينادي الآخرين من الذين تغضبه بعض تصرفاتهم حتى من المقربين إليه بغير اسم "الحمار - اليهودي" وهذا انعكاس لما يختزنه عقله الباطن وتحفظ به ذاكرته من مركب ومن خوف أن يتعرف الناس على أصله اليهودي، وما ذلك إلا من جهله بأصول الإسلام الذي يجب ما قبله، بل يخبرنا صاحب المعسول نقلا عن محمد بن سعيد الجراري الذي عمل كاتباً لمحمد بن بلقاسم النكادي أن رجلا حدادا من قريته توزينين بأقالما سمع ما تحقق لبلديه امبارك بتافيلالت شد الرجال إليها بأسرته عله يجد عنده خيرا ينفعه ويغير حال أهله، وما كاد يتعرف عليه حتى أمر بردمه وأسرته حيا في حفرة، وهم يتصايحون، وكان من المنفذين أعمرو اباسو العطاوي

من قصر إيگلي (128) آيت عطا مركز كلميمة والذي عنه رويت قصة الردم أيضا كما نفذها وهذا ما فات الجراري وصاحب المعسول رحم الله الجميع، ولقد علمنا التاريخ أن جبروت الحكم الفردي في كل زمان ومكان يشتد ويزداد حدة كلما بدأ منه تسلط ثم وجد من يحبذ ويساعد على التنفيذ، وهذا ما وجده التزويني في سذج آيت عطا وركاكة الذين كانوا لا يعرفون، بل لا يدركون نتيجة ما يفعلون، حتى إنه قتل خيرة الرجال من كل فريق كان لآيت عطا معه حساب قديم، فقد قتل من أولاد جرير الذين قدموا عليه بقيادة الطالب الحاج الذي قتل في المقدمة والحق به: علي بوفلجة، والمومن بوصبع، وبوحراك، وبوعلام، مع أنهم قدموا عليه بهدية ضمنها سرج حصان مطرز بخيوط الذهب.

كما قتل مولاي اسماعيل ولد مولاي عبد العزيز بقصر تاكرزا بفركلة جوار أسير، ثم الحو وحداش، واعصمو، بغم اللع، كما قتل كبار قبائل المعاضيد الذي سنذكر أسماءهم بعد، ورجال قبيلة المعاضيد (129) الذين دفعتهم نخوتهم وشهامتهم للذهاب إليه مهنتين بالانتصار رغم أن بلادهم تحت حكم الفرنسيين وليعرضوا عليه تطوعهم وقومهم في صفوف المقاتلين ضد الفرنسيين، وإذا كان هؤلاء وغيرهم من ابطال المعاضيد الذين قتلوا العميل الفرنسي المتلبس الذي كان قد سمي نفسه قبل مولاي الحاج ثم انتسب لآل وزان عام 1906م ولما اكتشفوا أمره قضوا عليه كما سبق، وهذا لم يكن يعلم به التزويني لأنه غريب عن البلد، وقد مضى على الحادث أكثر من عشر سنوات، ولكنه رأي محمد بن الحاج علال ولد اجميعة الذي أصبح له وزيرا بلا شك، وفعلا فإن التزويني خير كبار رجال المعاضيد بين أن تحلق لحاهم أو يقتلوا لأنهم كما قال لهم: إن ما فعلتموه بذلك الإنسان، إنما فعلتموه بي أنا لأنني أنا ذاك الذي زعمتموه مقتولا فعلقتم رأسه، فبهتوا، ثم أمر بهم فقتلوا (130) وهؤلاء الرجال منهم:

(128) إيگلي بكاف معطشة اسم ويطلق على أربعة آيت حديدو ب) أموكر، ج) ميسور قرب لقصابي، كما يعرف بتوات، واعمر هذا كان لا يزال على قيد الحياة 1965م وقد شارك في معارك بوكافر ويسكن بقصر السوق في حالة تشرد، وقد رويت عنه ما عاش.

(129) لقد قال الجراري الذي اعتمده صاحب المعسول في تقويم فلتات المهدي الناصري أنه لم يسمع قط بقضية المعاضيد هذه ولو كانت لسمعا كما قال على أن علمه ليس من الضرورة لكنها حصلت وقتل فيها ظلما أربعة من خيرة الرجال، وأبنائهم لا يزالون أحياء يرزقون والقصة مشهورة عند المعضادين.

(1) أب خبي ولد الحاج بلقاسم،

(2) الغالي ولد عمي حيدة.

(3) العربي بن عبد الكريم

(4) التهامي بن مولود، وغيرهم ممن قيل إن عددهم اثني عشر.

ولعل من هذه القصة وهي حقيقة وواقع والتي تدلنا أوضح دلالة على دجل الرجل وخبث نواياه، وأنه ما فعل ما فعل إلا من أجل تحقيق الثروة التي كان متلهفا لها، إلى درجة أنه أرهق الفيلايين بالذعائر حتى جمع له من المال ثلاث صناديق قيل انها مطمورة حتى اليوم في مكان مجهول بالريصاني، وتزوج من النساء عشرا حسب رواية أب سيدي بن التهامي " العلوي القائد السابق في عهد الاستقلال رحمه الله، وقد عاش حياة الرجل وكان ممن يدونون الحوادث.. والزوجات اللائي خرج بعددهن عن حد الشرع هن:

(1) ابنة الشريف محمد بن الصديق من القصر البراني.

(2) وعزة بنت الفقيه محمد بن قاسم من حوش تاويريرت مدغرة.

(3) بنت بن عرفة من قصر أسرغين الغرفة.

(4) أخت أبا باري من قصر أمسيقي من الغرفة أيضا.

(5) بنت مولاي المهدي.

(6) والتي أتى بها من آيت عطا حين نزل بينهم وهي من شريفات تامصلوحت

سكان تدغة(131).

(7) وغيثة بنت ادريس من قصرأبوعام.

(8) وعزة بنت محمد بن الحسن الشريف من أبو عام.

(9) ومرغادية.

(130) المعسول 273/16 ولو أن صاحب المعسول طيب الله مثواه التفت إلى قصر المعاضيد وكان على مقربة منه في الطريق الذي مر منه إلى الريصاني، ثم سأل عن القصة وأسماء الرجال لجاعنا بالقصة كاملة. ومهما يكن فإن من كلام التزنونيني ما يستدل به على دجله وبهتانه حين قال لأهل المعاضيد الذين سبق لهم أن قتلوا الفرنسي المتلبس الذي انتسب لال وزان وأنه هو الذي زعموا أنهم قتلوه إلخ.

(131) كان لها أخ يرافقه اسمه أحمد، ولما قتل التزنونيني فر خوفا من بلقاسم، المصدر السابق المعسول ج

(10) وزوجة ثانية أتى بها من آيت عطا وقيل انهن بلغن ثلاثة عشر بكرا .  
وهكذا لمجرد أنه قضى مدة ثلاثة أشهر في ضيافة أولاد اجميعة في أبو عام  
منتظرا استصلاح قصر الريصاني الذي هو قصر المخزن، ومن بناء المولى سليمان أيام  
خلافته بتافيلالت في هذه المدة القصير تزوج اثنتين زادهما على ماكان عنده، وزيادة كان  
يعتبر نفسه وهو الأجلف من الملوك، من طلقها يخبر أهلها أنه ليس من العرف زواج  
المطلقة من الملك ثانية، بل يجب أن تبقى على حالها حتى تموت لكن من لقن هذا الاجلف  
هذه الأباطيل إن لم يكن ولد اجميعة الذي زاده شرها وتعلقا بالمال إلى درجة أن  
العطاوي حتى يقطع الطريق على التزونوني وطمعه قال سجعا يدل على الواقع وعلى  
نفسية القوم وذلك بلهجة العرب سكان المنطقة.

اللِّي ابغى املا كُتَوَّبَطْ (132)	يَفَرُّقَ مَعَ أَوْلَادَ عَطَا
اللِّي اذْكَرْ مَعَاهُمْ الْمَعْطَا	يَنْوُضُّوْ مَعَاهُ الْعَيْطُ
وَحَقُّ دَاوْ عَطَا	اللِّي عَمَّرُوا مَا اعْطَا
أَذَاكَ الْمَعْطَا لَا تُنْعَطَا	وَخَايُولِي اجْبَلْ صَاغْرُوْ وَطَا .

ومهما يكن فإن تصرفات هذا المجرم الذي استغل حماس وشجاعة آيت عطا بل  
وسذاجتهم ونقمتهم على ظلم ولاية المخزن كانت العامل الأساس في اضعاف تافيلالت  
التي هاجر منها كثير من الأشراف والعلماء والفقهاء، بل وعرفت الجمود الاقتصادي  
الذي كان مزدهرا مع كل من فاس ومراكش وغيرهما، وباستثناء معركة البطحاء  
للعطاويين والفيلايين فإن هذا المجرم لم يحرك ساكنا ولم يدفع الناس إلى حرب  
الفرنسيين الذين كانوا قد تركوا تافيلالت، بل وحتى أرفود ثم اقتصروا على بوذنيب  
وقصر السوق، بل أصبح شغله الشاغل هو الفتنة والتسلط على ذوي الجاه والثراء بحيث  
بقي ولدة سنة كاملة أو تزيد قضاها كلها في تصفية الأوراح واغتصاب الأموال وخطباء  
الجمع في المساجد يدعون له بالنصر والتأييد، مما جعل الناس في خوف ورعب منه ومن

(132) تبط باللهجة المحلية من البطاء أي تستمر وتطول.

تصرفات الذين عودهم على الظلم والنهب من بعض فرسان آيت عطا وأحلافهم، ولم يتنبه البعض من الواعين إلا عندما حصل ما حصل من الشيخ الوقور على الهواري الذي حين علم بما تم في معركة البطحاء، ثم تأثر بما روجته الألسنة من عناية الله ونصره للمجاهدين، تحمس هو الآخر ثم قام بدعوة آيت مرغاد لمقاومة المد الاستعماري ومساعدة المجاهدين في تافيلالت.

وفعلا استطاع أن يكون جماعة من المقاتلين من آيت عمرو امنصور بقيادة محمد اعشا، ومن آيت محمد، بقيادة محمد وارخو، ومن قبيلة اريبين بقيادة محمد بن الحسين بعوان، ومن آيت أيوب بقيادة محمد أحاتي ومن أكراض ايخسان بقيادة سكو والحو آيت، وأهل اسرير بقيادة حمو بن علي، وآيت الزين بغريس، بقيادة الصديق بن حدو، لكنهم بعدما عرفوا من التزونوني وسفكه للدماء ما عرفوا، وبعدهما تحققوا من أصله ومقاصده فضلوا أن يقاوموا شروره، وبذلك عادت النعرة القديمة بين آيت عطا وآيت يافلمان، خصوصا آيت مرغاد، فكانت المعارك التي واجهوه فيها بشدة وعنف، في كل من تينغير، وتدغة، وفي تلك المعارك ظهر مجرم آخر وجد ضالته في اتباع التزونوني، ذلكم هو علي بن التهامي المسمى "أب اعلي"، وهو من الحراثين أهل تازارين، أمكنه بواسطة رجال آيت عطا أن يتمكن ويصبح سفاكا يقتل أئمة المساجد أنا اتجه وحيثما وجد كما كان يتزوج في كل أسبوع فتاة بعدما يستولى على أموال الأغنياء التي كان يصادرها، ولقد كان لهذا المجرم أكبر دور في التمكين لابن القاسم بعد أكثر، بحيث كان يسفك الدماء ويجمع المال ثم يرسل منه ما يشاء بعد أن يستولى على ما يشاء، لكن سرعان ما انقلب هذا المجرم ثم انتحى جانب الفرنسيين الذين كانوا قد تمكنوا بعد في أرفود، إلا أنه قتل بزقاق الحاضي أمام قصر الجعرانة قتله عم المؤلف الحاج محمد بن مسعود في ليلة مظلمة وبمساعدة آيت مرغاد الذين كانوا قد عرفوا من مخازيه ما عرفوا.

وبالتالي فإن التزونوني بعد معركة البطحاء وكأنها في نظره لم تكن فقط إلا من أجل أن يحقق بها من شهواته البهيمية ورغباته في جمع المال ما حقق، إذ لم يعد له من هم غير البحث عما يكمل بقية الصناديق من المال الذي كان قد حقق منه ملء ثلاثة

صناديق، في حين أن تطلعاته كما أخبر بذلك كانت هي اثني عشر(133) وقد أقسم أن لا يرفع اليد على الفيلايين حتى يملأها، ومن أجل ذلك أمسك حتى عن الانفاق عنم كانوا قد تجمعوا حوله باسم الجهاد بل ومن أجله، وظف على كل دار في تافيلالت، سواء كان في مقدور أهلها أم لا، أن تقدم للمقاتلين ملزومة من التمر والخبز، الأمر الذي دفع كثيرين إلى الهجرة. ومهما يكن فإن نفوذ التزونوني وصل إلى مدغرة التي أصبح له خليفة فيها هو "امبارك الأعور" من عتبة الصديق بالقصر الجديد الرتب الذي حل بهاعشية يوم عيد المولد، الثاني عشر من ربيع الأول عام 1337هـ(134) حيث نزل بـ"جنان =بستان" قصر أولاد الحاج، وإذا هو ضيق عليهم التضيق الكبير، فإن أهل مدغرة رجاء أن يخفف عنهم كونوا وفدا توجه إلى التزونوني حتى يبايعه ويرجوه التخفيف كما حملوا إليه ما استطاعوا جمعه من "الهدايا" أما الوفد فقد كان مما يلي:

- (1) عبد الهادي بن محمد من زاوية عبد الله بن علي بن الطاهر من قصر تاوريرت.
- (2) محمد بن محمد بن أحمد بن السني الشهير.
- (3) محمد بن المهدي من قصر أبي عبد الله.
- (4) ديدي بن المصطفى من القصبية الجديدة.
- (5) عمر بن محمد من قصر تازناقت.
- (6) أحمد بن هاشم: من القصبية القديمة.
- (7) علي بن الفاضل: من القصر الدخلاني.

لكن هؤلاء ما كادوا يقفون بين يدي المدعى، حتى صاح في وجوههم بعبارات كلها بذاعة وتحقير، باستئنا محمد بن محمد ابن السني الذي بالغ في تكريمه إلى درجة أنه عرض عليه القضاء فرفض، أما الآخرين فلم يكتف بما وجه إليهم من بذيء كلامه، بل ألقى بهم في السجن، مما جعلهم وجعل أهلهم يتوقعون أنه سيفعل بهم مثل ما فعل بالذين تقدموهم خصوصا وأن م ادريس بن امبارك الادريسي من قصر لوجارشة الذي

(133) لقد صرح بن بلقاسم لبعض أهل تاندرارة حيث كان منفيًا بعد انهزامه، انه ترك الثلاثة من الصناديق المملوءة مالا بقصر الريصاني وقد دفنها في مكان مجهول كان يعتقد "العودة إليها حتما".  
 (134) كان الذي سجل هذا التاريخ هو أب سيدي بن التهامي الذي أصبح قائدا بالمنطقة في عهد الاستقلال.

كان لما حل بمدغرة قتل التهامي من قصر بني موسى الذي كان يعمل دليلاً لقوافل الفرنسيين، كما قتل حزاناً يهودياً واعتقل علال ابن أحمد من قصر أولاد بوناجي، لكن الطائرة فاجأت المعتقل ومن معه فدمرتهم، مما دفع بالوجارشني إلى أن يتوجه نحو قرية الريش التي لحق بها كذلك ولد اجميعة "وزير" التزونوني الذي كان قد مر وقتها في أربعمئة فارس لمحاصرة منطقة كراننو، بعدما استولى على تيعلاين وعلى قصر آيت فركان، وجرس، ثم أعالي وادي زين، وعندما استولى على دار المجرم به نايت ارهو والد عدي وبه المجرم في عهد الاستقلال والذي كان قد ارتقى في أحضان الفرنسيين ثم أخذ يقاتل المسلمين، لكن الفتح لم يتم حيث أرسل الفرنسيون حامية انطلقت مرورا على وادي بوبرنوس ثم نزلت أمام القصر البراني، وقصري زاوية مولاي عبد الله وأولاد الحاج الأمر الذي اضطر أمبارك بن إدريس لوجارشني إلى العودة عن طريق مخالف (135) ثم دخل تافيلالت عن طريق توروك.

---

(135) راجع جريدة السعادة 12-1919-22 منه 14 يونيو 1919 وهذا الهامش تابع رقم 36 كتاب المغرب للصديق بن العربي ص 98 ط 2 دار الغرب الإسلامي 1984م.



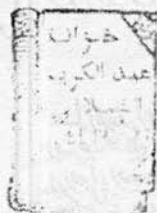


بالحمد لله

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

سيرة ونجته أنت خولنا (بغية) جبل العلاء منذ الأزل سيرة  
 بعادع بهما المختار جعيلنا أنت به سيرة نك وصالح على سيرة ورحمة  
 لنته نعل وم خلته عما فهم مولانا نعم الله ورحمته وفرونا على سيرة نك  
 سيرة حيا له الزوار والناظرين والناظرين والناظرين والناظرين  
 سلة السكة الجوزية (سجدة) وبها تنقيه نظاما سيرة على سيرة  
 حيا له صاحب سيرة نعم سيرة بقرنا بلنا الامم المزمع بها اعلم الله  
 بلنا قبول ورا متشاك وانما سيرة العمل وفرونا بعد على  
 فورا لظلة فذوالك من فضل الله وفضلكم سيرة وعلى المختبة والعزومة  
 والصلح به 2 ربيع عام 1305

التدريج محمد بن محمد الزوار



ومثاله ويلا هذا 80000  
 وليس عيشهم ريبلا 55

الشيخ محمد بن محمد الجلاوي والد المدني والتهامي والمزوار تعني «الشيخ» وقد حولها العبد الابيق إلى  
 المزوري وهو أخزاه الله اصلا من حراطين تاساوت



القائد المدني الكلاوي الذي بدأت خيانتة أيام  
فتنة أبي حمارة حيث ارتقى في أحضان  
الاستعمار الفرنسي

الحمد لله  
ووصل اللهم على ميرزا مولانا محمودة الذوق محمد وسلم

باعتقادي حاشية محببة سيرنا الشريفة العلية واحدا ما عيب من التفتت  
للبيبة ورد علينا كتاب مولانا الشريف يفوقه بواجب التقدير والشمع بعين  
اعلمنا به سيرنا ايرك الله ونصم بما انصمى للعلم الشريف اجمع اللهم  
من أمنا ومضى الدرر البيضاء اجمع كيمى واعلى مستاهى اخواننا  
هناك اجتمعت انهم والكسب ما فزرو مسته وحسنون متغلا لا وروقتهم  
من احترعهم شعراة اخرها جلهى النال نيفة للبارط ورتت ناسينا  
اعلم انه بنو حميدة الكا بحله السعير انهم نعم سير نيفى للعلم  
الشريف اجمع لله لى اننا ليم عنونا سير محبوبى يبعى الهى  
المذكورة في الماضي كما به الحال ولعد سير الغلف من الاماء  
به نسا به ١٦ ساع وانظم نسيدة فوانا خلد الله ملكه وعلى  
الغرفة والسمع والها معة والشمع في يوم الجمع اجمع بـ  
عام و١٣١٠ خليفه خريم المنل العال بالله الذاب المرفى  
الله  
وعقب

المدني الجلاوي وهو ابن محمد المزوار أي  
الشيخ وقد حولها المركب الثقيل الذي كان  
يمزق أحشاعهم وهم من الحراطين أصلا أهل  
تاساوت إلى "المزوارى" بزيادة ياء النسبة  
فرع من الأدارسة "قتل الانسان ما أكفره"





انها بصمات العبد الغاوي التهامي الجلاوي قصر تلوات منطلق حملات الغزو الفرنسي ضد قبائل الجنوب



التهامي الجلاوي وأخوه  
 حموفي تلوات حيث كانت  
 توجه المعارك ضد القبائل  
 التي لم تخضع بعد للحكم  
 الفرنسي.

لوايستراسيون 26 ماي  
 1928 عدد 4447 ص 541

L'illustration

الحجر له

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

الطلب اليه عبر السماع بال ٧١ هـ سماع عليه ذممة الله وبغير  
 اخبرته ان التي سجدت عليه في هذا السلطان بعض الأخرى  
 وأنا لم نخرج الرضاوي وبغير ذلك وجهنا الامارات للملح جباة  
 اجملا ما بينت في مشورتي .  
 ووجهنا فلما جاء من اهل الرضاوي انه جعلنا الخيل لند  
 احد نكلا الله يكون المانع خيري أجمع ان جميع الاجريان  
 لم يقف عن سره انتم واحد اكتبتم الخليفة محمد بن عبد الله  
 اناس الخزانة التي بيننا وبينها واحد اجمع في عيسى عليه  
 الله جري سليله واولاده بيننا اسم عيسى الله والله في عيسى  
 على الله جري بغيره واولاده بيننا اسم الله والله في عيسى  
 على الله جري في وقتها بيننا اسم الله والله في عيسى  
 الله جري بغيره واولاده بيننا اسم الله والله في عيسى  
 لم يزلت شيئا لا فكم ولا منعه وهذا هو ليس

بسم الله الرحمن الرحيم  
 ان الله له يومنا هذا من الخصال  
 وأقراؤه نحو في النوازل في فان لم يزل في النوازل وبغير ذلك  
 جعلت له انما ولد ورسلنا عبر النوازل  
 واما جري بغيره في النوازل في النوازل في النوازل  
 مع النوازل في النوازل في النوازل في النوازل  
 الجوازي لم يزل في النوازل في النوازل في النوازل  
 والله اعلم به باع حسم انت السعد واولاده في النوازل في النوازل  
 في عيسى الله جري في النوازل في النوازل في النوازل  
 عليه من اجل النوازل في النوازل في النوازل في النوازل  
 انما في النوازل في النوازل في النوازل في النوازل  
 بيننا اسم الله جري في النوازل في النوازل في النوازل  
 للملح جري في النوازل في النوازل في النوازل في النوازل  
 في النوازل في النوازل في النوازل في النوازل

الوثيقة تنص كيف كان المغاربة يستعملون بقوة الحديد والنار في خدمة المستعمرين وحراستهم وكانهم عبيد يستوردون من سوق النحاسة

Bureau des Affaires Indigènes de Rissani

64-24

ان المسمى هو الملك الحسن بن عبد الرحمن السليمان بن عبد العزيز  
 من قبيلة واد بطن  
 قصر قبيلة تين ملوك  
 تين لكتة التصوي  
 كتب يوم الثلاثاء بعدة من روت سنة 1335  
 محمد بن عبد العزيز

بعد حرب خمسين سنة ضد الفرنسيين في الجزائر وتوات من 1880 إلى 1932 ويعد الاستسلام وتسليم السلاح فرضت عليهم الأعمال الشاقة ويعد استقلال المغرب قبل أربعين سنة لاتزال دار لقمان على حالها بين القبائل المتظلمة ١



# الفهرس

## الجزء السابع

### \* الباب الثاني والعشرون

#### تاريخ ما أهمله التاريخ

الفصل الثاني بعد المائتين: تاريخ طلائع الجهاد والمقاومة المسلحة ضد

7 الاستعمار الفرنسي

الفصل الثالث بعد المائتين: ساكن مدغرة محمد العربي الهاشمي

17 الدرقاوي شيخ المجاهدين ورائد المقاومين في القرن 19

37 الفصل الرابع بعد المائتين : المصلح المرابي محمد العربي ومقاصده

الفصل الخامس بعد المائتين: مشيخة محمد العربي الدرقاوي بين التنظيم

45 السياسي والتربية الدينية

الفصل السادس بعد المائتين: الزوايا الدرقاوية مراكز للتكوين

57 السياسي وللمقاومين

الفصل السابع بعد المائتين: محاربة السببية والدعوة الى تحرير الجزائر

67 من الاستعمار الفرنسي 1305هـ 1887م

الفصل الثامن بعد المائتين: الدعوة الى الجهاد ضد الاستعمار ومقاومة

85 فساد الوضع من خلال كتاب تحفة الراغب

103 الفصل التاسع بعد المائتين: منشور الدعوة الى الجهاد ضد فرنسا 1887-1305

113 الفصل العاشر بعد المائتين: غادة الأطلس يطو لقضيب وقصة محمد

والطالب اليوسي العامل الظالم الذي أحرق حيا

135 الفصل الحادي عشر بعد المائتين: أتباع محمد العربي وحسد أهل مدغرة

- الفصل الثاني عشر بعد المائتين: نهاية الشيخ قبل نقمة السلطان عليه  
 141 وعلى الفرنسيين من أنصاره
- الفصل الثالث عشر بعد المائتين: درقاوة ومحمد العربي في نظر  
 151 الأوروبي ومؤرخيهم
- الفصل الرابع عشر بعد المائتين: العالم البطل الرائد أحمد بن محمد  
 بن لحسن السبعي الصفروشنى الحسنى الرجل الأول في تاريخ المقاومة  
 159 المسلحة منذ 1880-1916
- الفصل الخامس عشر بعد المائتين: معركة لمنابذة ويوذنيب في الجنوب  
 201 الشرقي 1908 وأثرها في انقلاب السلطان عبد الحفيظ
- الفصل السادس عشر بعد المائتين: السبعي والحجامي أيام ثورة  
 223 فاس 17 أبريل 1912
- الفصل السابع عشر بعد المائتين: جهاد السوسيين والباعمرانيين بقيادة  
 الناجم بعد جولات ماء العينين في شنقيط وسياحة أحمد المصيبة "الهيبة"  
 241 أبو حمارة الألمان في مدينة مراكش
- الفصل الثامن عشر بعد المائتين: السلطان عبد الحفيظ والمقاومة المسلحة  
 267 بعد فرض الحماية
- الفصل التاسع عشر بعد المائتين: السلطان عبد الحفيظ والبكري محمد  
 281 أحمو الزياني وموقعة لهري 1914
- \* الباب الثالث والعشرون**
- الفصل العشرون بعد المائتين: مقاومة الجبليين بزعامة الشريف أحمد  
 295 الريسوني الفارس المتظم
- الفصل الواحد والعشرون بعد المائتين: موقف الريسوني البطل من الاستعمار  
 325 الفصل الثاني والعشرون بعد المائتين: الريسوني وتنظيم المقاومة ضد الاحتلال  
 331 الإسباني لشمال المغرب
- الفصل الثالث والعشرون بعد المائتين: الريسوني والمعارك التي كانت  
 343 مقدمة لحرب الريف



- الفصل الرابع والعشرون بعد المائتين: مقاومة قبائل تافيلالت وعرب الصباح  
في معارك حركة الرجل وأفوس والمعاضيد، وتيزيمي وقبائل الجوف  
اليمنية المعروفة بالجرف 357
- الفصل الخامس والعشرون بعد المائتين: المفاجأة القاتلة أثناء حركة  
الرجل بوادي بوبرنوس نوفمبر 1916 383
- الفصل السادس والعشرون بعد المائتين: بطولات عرب الصباح  
بقيادة الشريف السليمانى حمزة الحوتي وتاريخ المعارك الطاحنة 393
- الفصل السابع والعشرون بعد المائتين: انخداع العطاويين لزعامة اليهودي  
الأضل امبارك بن الحسن التزونوني الذي نصبوه سلطانا بتافيلالت 411